

للعسلامة الامام شيخ الاسلام علم العلماء الأعلام



قال البرهان المقاعى في تعسيره المبنى على التناسب بين الا يات( وأ معي الامام شمس الدين اين قم الحوزية الدمشي الحميلي فى كناب له كالدكرة سماه « بدائم الفوائد » سراً عربياً فى ابتداء القرآن قوله آلم الح )

#### الجزء الاول

رُعنِيَّ بتصحيحه والتعليقِ عليه ومُقالَمة أصوله ﴾

﴾ إدارَة الطباغة الميثرية لعنائيها وُدُيمة الهِ لَكَنْ يَعَافه الإستنين

( طبع على عقة عبدالهادى وأخيه أبي بكر محلى السَيخ محمد منيرمن علمه الازهر)

الما اللمة الاحتمال تمد بما مالك كمن من

#### ﴿ وصلىالله على رسولنا محدالنبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم ﴾

قال الشيخ الامام العالم العـــلامة الا وحد البارع أوحد الفضلاء \* وقدوة العـــاء \* وارثالا نبيا. شيخ الاسلام منتى الانام المجتهد المفسرترجان القرآن \* ذو الغوائد الحـــان \* أبو عبد الله محمد بن أبي كر المعروف بابن قيم الجوزية رحمه الله وأدخل الجنة آمين \* الحداثة ولا قوة إلا الله هذه فوائد مختلمة الانواع

# فايعظ

حقوق المالك شيء وحقوق الملك شيء آخر فحقوق المالك بجب لمن له علي أخيه حق وحقوق المالك بجب لمن له علي الحديد حق وحقوق الملك تتبع الملك ولا يراعى مها المالك وعلى هذا حق الشفعة المذي على المسلم من أوجبه جعله من حقوق الأملاك ومن أسقطه جعله من حقوق المال كين والنظر الثاني أظهر وأصبح لا ن الشارع لم بجعل المدى حقاً في الطريق المشترك عمد المزاحة مقال « إذا لقيتموه في طريق فاضطروهم الى أضيقه » فكيف يجعل له حقا في انتزاع الملك الحتص به عند النزاحم وهذه حجهة الامام أحمد نفسه وأما حديث « لا شفعة لنصراني » فاحتج به بعض أصحابه وهو أعلم من أن يحتج به فانه من كلام بعض التابعين »

# فأيال

مليك المنسفة شيء وعليك الانتفاع شي، آخر فالأول بملك به الانتفاع والمعاوضة والثانى بملك به الانتفاع دون المعاوضة وعليها اجارة ما استأجره لا نه مك المنفقة بخلاف المعاوضة على البضع فانه لم يملكه وأيما ملك أن ينتفع به من الحقوق كالجلوس بالرحاب ويسوت المدارس والر بط وغو ذلك لا يملسكها لا نه لم يملك المنفعة وأيما ملك الانتفاع وعلى هذا الخلاف تخرَّث أجارة المستعارفين منعها كالشافعي وأجليهومن تبعما قال لم يملك المنفعة وأيما ملك الانتفاع و من جوزها كالك ومن تبقيم قال هو قد ملك المنفعة ولهذا يلزم عده بالتوقيت ولو اطلقها لزمت في مدة بنتفع عملها عرفا فليس له الرجوع قبلها \*

### فائدة

قولهم اذا كان للحكم سببان جاز تقديمه على أحدهما ليس بجيد وفى العبارة تسامح والحسكم لا يتقدم سببه بل الأولى أن يقال اذا كان للحكم سبب وشرط جاز تقديمه على شرطه دون سببه وأما تقديمه عليهما أو على سببه فممتنع ولعل النزاع لفظى قان شرط الحكم من جملة أسبابه المعتبرة فى نبوته فلو قدمت الظهر مثلا على الزوال والجلد على الشرب والزنا لم يجز اتفاقا وأما اذا كان له سبب وشرط وله ثلاثة أحوال \* أحدها أن يتقدم عليها فلفو \* والثانى أن يتأخر عنها فمعتبر صحيح \* الثالث أن يتوسط يزبها فهو مثار الخلاف وله صور \* إحداها كفتارة المجين سببها الحلف وشرطها الحيث فمن جوز توسطها داعى التأخر عن

السبب ومن منعه وأي أن الشرط جزء من السبب \* الثانية وجوب الزَّكاة سببه ﴿ التصاب وشرطه الحول ومأخذ الحواز وعدمه ما ذكرناه ﴿ الثَّالَّةُ لَو كُمُو قَبْلُ الجرحكان لغواً وبعد القتلمعتبر وبينهما مختلف فيه ه الرابعة لو عنىعن/القصاص قبل الجرح فلغو وبعد الموت عفو الوارث،متبر وبينهما ينفذ أيضا ﴿ الحامــة اذَا أخرج زكاة الحب قبل خروجه لامجزى وبعد يبسه يعتبر ربين نضسجه ويبسه كذلك \* السادسة اذا أذنالورثة فرالته مرف فيما زاد على الثلث قبل المرض فلفو واجازتهم بتد الموت معتبرة واذنهم بعد المرض مختلف فيه فأحمد لا يعتبره لانه اجازة من غير مالك ومالك يعتبره وقوله أظهر ٥ السابعة اذا أسقطا الحيار قبل التبايع ففيه خلاف فمن منعه نظر إلى تقدمه علىالسبب ومن أجازه وهوالصحيح قال الفرق بينهما انعما قد عقداً العقد على هذا الوجه فلم يتقدم هنا الحكم على سببه أصلا قانه لم يثبت وسقط بعد ثبوته وقبل سببه بل تبايعا على عدم ثبوته وكأ نه المسئلة من هذه القاعدة فقد فاته الصواب ونظيرها سواءً اسقاط الشفعة قبل البيع فمن لم ير سقوطها قال هو تقديم للحكم علىسببه وليس بصحيح بل هواسقاط لحق كان بعرض الثبوت فلو أن الشفعة ثبتث ثم سقطت قبل البيع لزم ماذكرتم ولكن صاحبها رضى باسقاطها وان لايكون البيع سببا لاخذه بهماً فالحق له وقد أسقطه وقد دل النص على سقوط الخيار والشفعة قبل البيع وصار هــــذا كما لو أذن له في إتلاف ماله واسقطالفيهان عنه قبل الاتلاف فانه لايضمن اتفاقا فهذا موجبالنص والقياس وأما اذا اسقطت المرأة حقهاءن الفقةوالقسم فلها الرجوع فيه ولايسقط لأن الطباع لا تصبر على ذاك ولا تستمر عليــه لتجدد اقتضائها له كل وقت يخلاف اسقاط الحقوقاائثابتة دفعة كالشفعة والخيار ونحوهما فأمهاقد توطنالنفس على اسقاطها وأشياهها لانتجدد فافهمه

### فائدة

الفرق بين الشهادة والرواية أن الرواية يعم حكمها الراوى وغيره على ممو الأزمان والشهادة نخص للشهود عليمه وله ولايتعداهما الا بطريق التبعية المحضة فالزأم المعين يتوقع منه العداوة وحق المنفعة والتهمة الموجبة للردفاحتيط لها بالعدد ` والذكورية وردت بالقرابة والعداوة وتطرق النهم ولم يغمل مثل هذا في الرواية التي بمم حكمها ولا يخص فلم بشترط فبها عدد ولا ذكورية بل اشترط فيها مايكون مغلباً على الظن سدق الحبر وهو العدالة لمانعة من الكذب واليقظة لمسانعة من غلبة السهو والتخليط ولما كان النساء ناقصات عقل ودين لم يكنُّ من أهل الشهادة فاذا دعت الحاجة إلى ذلك قويت المرأة بمثلها لا نهحينتذ أبعد من سهوها وغلطها لتذكيرصاحبتها لها وأما اشتراط الحرية فني غاية البعد ولا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا اجماع وقد حكى أحد عن أنس بن مالك أنه قال ماعلمت أحدارد تهادة العبد والله تعالى يقبل شهادته على الأمم يوم القيامة فكيفلايقبل شهادته على نظيره من المكلفين ويقبــل شهادته على الرسول يُصُلِّ في الرواية فكيف لا يقبل على رجل فى درهم ولا ينتقض هذا بالمرأة لا نها تقبل شهادتها مع مثلها لما ذكرياه والمانم من قبول شهادتها وحدها منتف في العبد وعلى هذه القاعدة مسائل. أحدها الاخبارعن رؤية هلال رمضان من اكتنى فيه بلواحد جعلدرواية لعمومه للمكلفين فهو كالأذان ومن اشترط فيه العددأ لحقه الشهادة لا نه لا يعم الأعصار ولا الأمصار بل مخص تلك السنة وذلك المصر في أحد القولين وهذا ينتقض بالأذان نقضا لامحيص عنه » وثانيها الاخبار بالنسب بالقافة فمن حيث أنه خبر جزءی عن شحص جزءی یخص ولا بعم جری مجری الشهادةومن جعله کالروایة ، غلط فلا مدخل لها هنا بل الصواب أن يقال من حيث هو منتصب الناس انتصابا علماً يستند قوله إلى أمر يختص به دونهم من الا دلة والعسلامات جرى عبرى المخاكم تقوله حكم لارواية . ومن هذا الجرح للمحدث والشاهد هل يكتنى فيه بواحد إجراء له عبرى الحكم أولا بدمن اثنين إجراء له عبرى الشهادة على الخلاف وأما أن يجرى عبرى الرواية فنير صحيح وأما الرواية (١) والجرح واتما هو يجرحه باجتهاده لا يما يرويه عن غيره \*ومنها الرجة المنتوى والخطوالشهادة وغيرهاهل يشترط فيها التعدد مبنى على هدفا ولكن بناؤه على الرواية والشهادة صحيح ولا مدخل المحكم هنا \* ومنها التقويم السلم من اشترط العدد رآه شهادة ومن بيشترط أوراه عبرى الحكم لا الراوية ومنها القامم هل يشترط تعدده على هدفه القاعدة \* ومنها والصحيح الاكتناء بالواحد القصة عبدالله بن رواحة \* ومنها المقام والصحيح المحكمة الماد هل يشترط تعدده فيه قولان \* ومنها المخارص والصحيح في هذه القاعدة \* ومنها الحبر عن نجاسة الماء هل يشترط تعدده فيه قولان \* ومنها المخارص والصحيح في هذه التعاوم والمحيح في هذه التنازع والصحيح الاكتفاء فيه بالواحد كالتقويم والقائف وقالت وحدوثه عند التنازع والصحيح الاكتفاء فيه بالواحد كالتقويم والقائف وقالت الماكية لابد من اثنين ثم تناقضوا فقالوا اذا لم يوجد مسلم قبل من أهل الذهة \*

### فائدة

اذا كان المؤذن يقبل قوله وحده مع أن لكل قوم فجرا وزوالا وغروبا يخصهم فلاً ن يقبل قول الواحد في هلال رمضان أولى وأحرى \*

### فائدة

يقبل قول الصبي والكافروانمرأة سيفح الهديةوالاستثذان وعليه عمـــلالأمة

 <sup>(</sup>۱) قوله واما الرواية الى قوله عن غيره غيرظاهرا لتركيب .وفي لسخة .واما الرواية والجرح وهوان كان الح فايضا غير ظاهر ولمل الصواب هكذا لاء انما محرحه باجتهاده لمخ ويكون تعليلا لقوله فنير محيح ويكون قوله وأما للروايه والحرح مقحم عد

قديما وحديثا وذلك لما احتف باخبارهم من القرائن التى تمكاد تصل الى حد القطع فى كثير من الصور مع عوم البلوى بذلك وهوم الحلجة اليه فلو أن الرجل لا يدخل بيت الرجل ولا يقبل هديته الا بشاهدين عداين يشهدان بذلك حرجت الابدخل بيت الرجل ولا يقبل هديته الا بشاهدين عداين يشهدان بذلك حرجت متاع البيت فان القرائن التى تمكاد تبلغ القطم تشهد بصحة دعوى الرجل لماهو من أنه والمرأة الما يليق بها ولهذا قبله الا كثرون وعليه تخرَّج حكومة سليان بين المرأتين في الوائد وهى محض الفقه . وقد حكى ابن حزم فى مراتب الاجماع اجماع الا مة على قبول قول المرأة الواحدة فى اهداء الزوجة لزوجها ليلة العرس وهو كا ذكر وقد اجتمع فى هذه الصورة من قرائن الا حوال من اجتماع الا هل والقرابات وندرة التدليس والفلط فى ذلك مع شهرته وعدم المساعمة فيه و دعوى ضرورات الناس الى ذلك ما أوجب قبول قولها \*

## فأيغاظ

قبول قول القصاب فى الذكاة ليس من هذا الباب بشى. بل هو من قاعدة أخرى وهى أن الانسان مؤتمن على ماييده وعلى مايخير به عنه فاذا قال الكافر هذه ابنتى جاز المسلم أن يتزوجها وكذا اذا قال هذا مالى جاز شراؤه وأكله فاذا قال هذا ذكيته جاز اكله فكل احد مؤتمن على مايخير به مما هو فى يده فلايشترط هنا عداة ولا عدد \*

# فأناك

الخبر ان كان عن حكم عام يتعلق بالامة فاما ان يكون مستنده السهاع فهو الرواية وان كان مستنده الفهم من المسموع فهو الفتسوى وان كان خبيرا

جزء ايتعلق يميين مستنده المشاهدة أو العلم فهو الشهادة وان كان خبرا عن حق يتعلق بالخبر عنه والمحبر به هو مستمعه أو نائبه فهو الدعوى وان كان خبرا عن تصديق هذا الحبر فهو الاقرار وان كان خبرا عن كذبه فهو الانكار وانكان خبرا نشأ عن دليل فهو النتيجة وتسمى قبل أن محصل عليها الدليل مطلوبا وان كانخبرا عن شي يقصد منه نتيجة فهو دليل وجزؤه مقدمة

### فأنالغ

شهد فى السائهم لها معانى الحدها الحضور ومنه قوله تعانى (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وفيه قولان أحدها من شهد المصر في الشهر والثاني من شهد المسر في الشهر وها منظر أمان الحوالثاني الحبر ومنه (شهد عندى رجال مرضيون وأرضاه عندى عر أن رسول الله يمالي الحبر ومنه (شهد بسدا المصر وبعد الصبح الوالثالث لاطلاع على الشيء ومنه (والله على كل عيء شهيد) وإذا كان كل خبر شهادة فليس مع من اشترط لفظ الشهادة فيها دليل من عتاب ولا سنة ولا اجماع ولا قياس صحيح وعن أحمد فيها تلاشروا يات. إحداهن اشتراط لفظ الشهادة على والثانية الاكتفاء بمجرد الاخبار اختارها شيخا. والثالثة الفرق بين الشهادة على الأقوال وبين الشهادة على الأقوال وبين الشهادة على الشهادة على الشهادة وعلى الأقوال لا يشترط فيها لفظ الشهادة على الشهادة وعلى الأقوال في يشترط فيها لفظ الشهادة على الشهادة وعلى الأقوال في يشترط فيها فالشهادة على المنظر عنه وحول فهو بمتراة الشاهد على ورس الشهاد عنه وعنه وعنه وعنه وعنه وعنه والشهاد على المنظر عنه والمناف الشهادة وعلى الأقوال وبين الشهاد عنه والشهادة وعلى الأقوال وبين الشهادة وعلى الأقوال والشهادة وعلى الأقوال وبين الشهادة والمنافرة والشهادة والشهادة والشهادة والشهادة والمنافرة والشهادة والشها

# فأيغاث

اختلف أبو المصالى وابن البقلائي في قولهم فى حد الخسير إنه اللمى يحتمل التصديقوالتكذيب فقال أبو للعالى يتعين أن يقال يحتمل الصدق أو الكذب لأنهما ضدان فلا يقبل الا أحدها وقال القاضى بل يقال يمتمل الصدق والكذب وقوله أرجح أذ النتافى أنما هو بين المقبولين لا بين القبولين ولا يلزم من تنافى المقبولات تنافى القبولات ولهذا يقال الممكن يقبل الوجود والعدم هما متناقضان والقبولان يجب اجماعهما له لذاته لا نه لو وجد أحد القولين دون الا تحر لم يكن عكنا قانه لو لم يقبل الوجود كان مستحيلا ولو لم يقبل العدم كان واجبا فلا يتصور الامكان الا باجماع القبولين وان تمافى المقبولان وكذلك نقدل الجسم يقبسل الاضداد فقبولاتها عبدمة وانقبولات متنافية ه

# فالنفانغ

اختلف في الانشاءات التي صيغها اخبار كبعت واعتقت فقالت الحنية هي أخبار وقالت الحنابلة والشافعية هي انشاءات الأخبار لوجوه هأحدها لو كانت خبرا لكانت كذبا لا نه لم يتقدم منه مخبره من البيع والعتق وليست خبرا عن مستقبل وفي هدا الدليل شيءلان لهم أن يقولوا أنها اخبارات عن الحال فخبرها مقارن المتكلم بها الثاني لو كانت خبرا فاما صدقا وإما كذبا وكلاها ممتنع أما الثاني فظاهروا ما الا ول فلان صدقها متوقف على تقدم أحكامها فاحكامها إما أن تتوقف عليها فازم الدور اولا يتوقف وذلك محال لا نه لا نوجد أحكامها بدونها فاما عن الم اعن الم الحق أو الحال ويتنع مع ذلك تعليقها بالشرط لا نه لا يعمل الا في مستقبل وهي محال لا نه يازم نجردها عن أحكامها في الحال كانت أخبارات مستقبل وهي محال لا نه يارم نجردها عن أحكامها في الحال كانت أخبارات خبرا عن الحال قولكم يمتنع تعليقها بالشرط قلما أذا علقت بالشرط لم تبق أخبارا عن المستقبل فالحبر عن الحال بالذشاء للطلق وأما المعلق فلا، خبرا عن المال اخبارا عن المستقبل فالحبر عن الحال بالنام النوائد ) عن الحال بالمال اخبارا عن المستقبل فالحبر عن الحال بالنام الموائد)

ورابعها أنه لو قال لمطلقة رجعية أنت طالق لزمه طلقة أخرى مم أن خبره صدق فلما لزمه أخرى دل على انهما انشاء ﴿ولَّمَاثُلُ أَنْ يَقُولُ ﴾ لما قلنا هي خبرعن الحال بطلهذا الالزام .وخامسها أن إمتثال قوله تعالى (فطاقوهن لعدتهن) أن يقول أنت طالق و ليس هذا تحريما قان التحريم والتحليل ليس الى المكلف واتما اليه أسبابهما وليس للراد بالأمر اخبروا عن طلاقهن وأنما للراد أنشاء أمر يترتب عليه تحريمين ولا نعنى بالانشاء الاذلك (ولقائل أن يقول) المأمور به هوالسبالذي يترتب عليه الطلاق فهنا ثلاثة أمور الا مر بالتطليق، وفعل المأموربه وهو التطليق. والطلاق وهو التحريم الناشيء عن السببةاذا أتي بالحبر عما في نفسه من التطليق فقد وفي الا مرحقه وطلقت.وسادسها ان الانشاء هو المتبادر الى الفهم عرفاوهو دليل الحقيقة ولهذا لابحسن أن يقال فيه صدق أوكذب ولو كان خبراً لحسن فيه أحدهما • وقد أجيب عن هذه الأدلة باجوبة أخر فاجيب عن الأول بان الشرع قدر تقدم مدلولات هـذه الاخبار قبل التكلم بها بالزمن الفرد ضرورة الصدق والتقدير أولى من النقل. وعن الثانى أن الدور غير لازم قان هنائلائة أمورمترتبة فالنطق باللفظ لايتوقف على شيء وبعده تقدير تقدم المدلول على اللفظ وهو غير متوقف عليه في التقدير وأن توقف عليه في الوجود وبعده لزوم الحكم ولا يتوقف اللفظ عليه وأن توقف هوعلى اللفظ وعنالثالث اما يلزمأنها اخبارات عن الماضي ولا يتعذر التعليق فان الماضي نوعان ماض تقدم مدلوله عليه قبــل النطق به من غير تقدير فهذا يتمذر تعليقه .والشاني ماض بالتقدير لا التحقيق فهذا يصح تعليقه ،وبيانه أنه أذا قال أنت طالق أن دخلت الدار فقد أخبر عن طلاق امرأته بدخول الدار فقدرنا هذا الارتباط قبل تطلقهابالزمن الفرد ضرورة الصدق واذا قدر الارتباط قبل النطق صار الخبر عن الارتباط ماضيا إذ حقيقة الماضي هو الذي تقدم مخبره خبره إما تحقيقا وإما تقديرا وعلى هــذا فقد اجتمع الماضي والتعليق ولم يتنافيا \* وعن الرابعأن المطلقة الرجميةأن أراد بقوله لهاأنت طالق الخبر عن طلقة ماضية لميلزمه ثانية وإن أراد الخبر عن طلقة ثانية فهو كذب لعدم وقوع ألخبر فيحتاج الى التقدير ضرورة التصديق فيقدر تقسدم طلقة قبل طلاقه بالزمن الفرد يصبح معها الكلام فيازمه \* وعن الخامس أن الا مر متعلق بايجاد خبر يقدر الشارع قبله الطلاق فيلزم 4 لا أنه متعلق بانشاء الطلاق حسى يكون اللفظ سبباكا ذكرتموه بل هو علامة ولاليل على الوقوع وأبما ينتفى الطلاق عند انتفائه كانتفاء المدلول لانتفا. دليله وعلاماته ولا يقال لايلزم من نفي الدليل نفى المدلول قان هذا لازم فى الشرعيات لابها اعاتثبت بادلها قادلها أسباب أبوتها ، وأما السادس فهو أقواها وقد قبل أنه لا يمكن الجواب عنه الا بالمكابرة قانا فصلم بالضرورة أن من قال لامر أنه أنت طالق لايحسن أن بقال له صدقت ولاكذبت فهذه نهاية أقدام الطائفتين في هذا المقام (وفصل الخطاب) في ذلك أن لهذه الصيغ نستبين نسبة الى متعلقاتها الخارجية فهي من هذه الجهة انشاءات محضة كما قالت الحنابلة والشافعية ونسبة الى قصد المشكلم ولإرادته وهي من هذه الجهة خبر هما قصد انشاءه كما قالت الحنفية فهي اخبارات بالنظر الى معانيها الذهنية انشاءات بالنظر الى متعلقاتها الخارجية وعلى هذا فانما لم محسن أن يقال بالتصديق والتكذيب وان كانت أخبارا لأن متعلق التصديق والتكذيب النهني والاثبات ومعناهما مطابقة الخبر تحبره أو عدم مطابقته وهنا الحبر حصل بالخبر حصولالسبببسبيه فلا يتصور فيه تصديق ولا تكذيب وانما يتصور التصديق والتكذيب في خبر لم يحصل مخبره ولم يقم به كقواك قام ريد فتأمله (فان قيل ) فما تقولون في قول المظاهر أنت عليَّ كُتَّابِر أمي هل هو انشا. أو اخبار فان قلتم انشاء كان باطلا من وجوه أحدها ان الانشاء لا يقبل التصديق والتكذيب والله سيحانه قد كلبهمهمنا التكذيب ومن طلق امرأته لا محسن أن يقال ماهي مطاقة.التأنى قوله تعالى(وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا ) والانشاء لايكون منكرا وانما يكون للنكر هو

الحير \* والثالث أنهماه زورا والزور هو الكلب واذا كذبهم الله دل علىأن الظهار إخبار لاإنشاء: الثاني أن الظهار محرم وليس جهة تحريمــه الاكونه كذبا والدليل على تعريه خسة أشياء أحدها ماوصفه بالنكر والثانى وصفه بالزور والثالث أنه شرع فيه الكفارة ولو كان مباحا لم يكن فيه كفارة.والرابعاُن الله قال (ذلـكم توعظون به ) والوعظ انما يكون فى غير المباحات. والحامس قوله ( وأن الله لعنوُ غفور )والمغو والمغفرة اتما يكونان عن الذنب ﴿وَانْ قَلْتُم ﴾ هو اخبار فهو باطل من وجوه.أحدها أن الظهار كان طلاقا فى الجاهلية فجمله الله فى الاسلام تحريمـــا تزيُّله الكفارة وهذا متنق عليه بين أهل العلم ولو كان خبرًا لم يوجب التحريم فانه أن كان صدقا فظاهر وأن كان كذبا فابعد له من أن يترتب عليه التحريم والثاني أنه لفظ يوجب حكمه الشرعي بنفسه وهو التحريم وهذا حقيقة الانشاء بخلاف الحبر فانه لا يرجب حكمه بنفسه فسلب كونه انشاء مع ثبوت حقيقة الانشاء فيه جم بين النقيضين. وثالثها أن أفادة قوله أنت على كظهرامي للتحريم كافادة قوله أنت حرة وأنت طالق وبعتك ووهبتك وتزوجتك وتحوها لاحكامها فكيف يتولون هذه انشاءات دون الظهار وما الفرق (قبل) أما الفقهاء فيقولون الظهار أنشاء ونازعهم بمضالمتأخرين فاثلك وقال الصواب انه إخبار وأجابهما احتجوا به من كونه انشا. قال أما قولهم كان طلاقا في الجاهلية فهذا لايقتضي أنهم كانوا يثبتون به الطلاق بل يقتضي أنهم كانوا يزيلون العصمه عند النطق به فجاز أن يكون زوالها لكونه انشاءكما زحمم أو لكونه كذبا وجرت عادتهم أنءمن أخسبر بهذا الكذب زالت عصمة نكاحه وهذا كاالنزموا نحريم الناقة اذاجاءت بمشرة من الولد ونحر ذه قال وأما قولكم إنه يوجب التحريم المؤقت وهـــذا حقيقة الانشا. لا الاخبار فلا نسلمأن ثم تحريما البتة والذى دل عليه القرآن وجوب تقديم الكفارة على الوط. كتقديم الطبارة على الصلاة فاذا قال الشارع لانصل حتى تنطهر لايدل ذلك على تحريم الصلاة عليه بل ذلك نوع ترتيب سلمنا أن الظهاد ترتب عليه تحرم لكن التحريم عقب الشيءقد يكون لاقتضاءالفظ له ودلالته عليه وهذا هو الانشا. وقد يكون عقوبة محضة كـــّنرتيب حرمان الارث على القتل وليس القتل أنشاء التحرم وكترتب التعزير علىالكفب وإسقاط العدالة بعفهذا ترتيب بالوضع الشرعي لا يد لآلة الفظ. وحقيقة الانشاء أن يكون ذلك اللفظ وضع اذلك الحكم ويدل عليه كصيغ العقود فسبية القول أعم من كونه سببا بالانشا. أو بغيره فكل انشاه سبب وايس كل سبب انشاه فالسبية أعم فلا يستدل عطاقها على الانشاء فان الأعم لايستازم الأخص فظهر الغرق بين ترتبالتحريم على الطلاق وترتبه علىالظهار. قال وأما قولكم انه كالتكلم بالطلاق والعتاق والبيم وتحوها فقياس فىالأسباب فلا نقبله ولو سلمناه فنص القرآن يدفعه وهذه الاعتراضات عليهم باطلة أما قوله إن كونه طلاقا في الجاهلية لايقتضى أنهم كانوا يثبتون به الطلاق الى آخره فكلام باطل قطعا فاتهم لم يكونوا يقصدون الأخبار الكذب ليترتب عليه التحريم بل كانوا إذا أرادوا الطلاق أتوا بلفظ الظهار ارادة الطلاق ولم يكونوا عند أنفسهم كاذبين ولا مخبرين وأنما كانوا منشئين فلطلاق به ولهذا ثملبة كانت تحت عبادة بن الصامت فقال لما أنت على ظهر أمي فأتت وسول الله عَلَيْ فَمَا لَتُهُ عَنْ ذَلَكَ فَقَالَ رَسُولَ اللَّهُ عِلَيْ خُرِمَتَ عَلَيْهُ فَقَالَتَ يَارْسُولَ الله والذي أنزل عليك الكتاب ماذكر الطلاق وأنه أبو ولدى وأحب الناس الى فقال حرمت عليه فقالت أشــكو إلى الله فاتنى ووحدتى فقال رسول الله يَيْلُّ ماأراك الاقد حرمت عليــه ولم أومر فى شأنك بشي. فجطت تراجع رسول الله مَاكِ وَإِذَا قَالَ لَمَا حَرِمَتَ عَلِيهِ هَتَفَتَ وَقَالَتَ أَشَـكُو إِلَى اللَّهُ فَاقَتَى وَشَدَةَ حَالِي وإن لى صبية صغارا ان ضممتهم اليهضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا وجعلت ترفع رأسها الى المما. وتقول اللهم اني أشكو اليك وكان هذا أول ظهار في الاسلام قنزل الوحى على رسول الله عِلَيْكِ فلما قضى الوحى قال ادعى زوجك فتلا عليه رسول

الله يَكِن (قد سمم الله ) الآيات فهذا يدل على أن الظهار كان انشاء التحريم الحاصل بالطلاق في أول الاسلام ثم نسخ ذلك بالمكفارة وجهذا يبطل مانظربه من تحريم الناقةعند ولادها عشرة أبعلن ونحوه فانه ليس هناك لفظ انشاء يقتضي التحريم بلهوشرعمنهم لحذا التحويم عند هذا السبب وأما قوله انا لانسلم أنهيوجب تحويما فكلام باطل فانه لاتزاع بين الفقهاة أن الظهار يقتضى تحريمـــا تزّيله الكفارة فلو وطثها قبل التكفير أثم بالاجماع المعروف من الدين والتحريم المؤقت هنا كالتحريم بالاحرام وبالصيام والحيض. وأما تنظيره بالصلاة مع الطهرفناسدفان اللهُأوجب هليه صلاة بطهر فاذا لم يأت بالطهر ترك ما أوجب الله عليه فاستحق الاثم وأما المظاهر فانه حرم على نفسه امرأته وشبهها بمن تحرم عليه فمنعه الله من قربانها حتى يكفر فهنا تحريم مستندالى طهارة وفى الصلاة لأنجزى منه بغير طهر لأنهما غير مشروعة أصلا .وقوله التحريم عقب الشيء قد يكون لاقتضاء الطفظ له وقد يكون عقوبة الي آخره جوابه أنهما غير متنافيين في الظهار فانه حرام وتحرم به تحريما مؤتنا حتى يكفر وهذا لايمنع كون الغظ انشاء كجمع الثلاث عند من يوقعها والطلاق فى الحيض فانه يحرم ويتعقبه التحريم وقد قلّم ان طلاق السكران يصح عقوبةلهممأنه لولم يأت بانشاءالسبب لتطلق امرأته اتفاقا فكون التحريم عقوبة لاينغي أن يستندالى اسبابهاالتي تكون انشاء اتلاء قوله السببية اعممن الانشاء الى آخره جوابه ان السبب نوعان فعل رقول فمتى كان قولا لم بكن إلا انشا. فان أردتم بالعموم ان سبية القول أعم من كونها إنشاء واخبارا فمنوع وان اردتم ان مطلق السببية اعم من كونها سبية بالفعل والقول فمسلم ولا يفيدكم شيئًا ﴿ وفصل الخطاب ﴾ ان قوله أنت على كظهر أمي يتضمن إنشاء وإخبار افهوا شاء من حيث قصد التحريم بهذا اللفظ وإخبار من حيث تشبيهها بظهر أمه ولهذا جعله الله منكرا وزورا فهو منكر باعتبار الانتيا. وزور باعتبار الاخبار .وأما قولهإن\لمكر هوالحبر الكاذب فالخبر الكاذب من المكر والمنكر أعممنه فالاسكار فى الانشاء والاخبارفانه ضــد المعروف فما لم يؤذن فيه من الانشاء فهو منكر وما لم يكن صــدقا من الاغبار فهو زور \*

### فائلة

الحباز والتأويل لا يدخل فى المنصوص وانما يدخل فى الظاهر الحتمل له وها نكتة ينبغى التفطن لها وهى أن كون الفظ نصا يعرف بشيئين أحدهما علم احتماله لفير معناه وضعا كالمشرة والشأنى ما اطرد استعاله على طريقة واحدة فى جميع موارده قانه نص فى معناه لا يقبل تأويلا ولا مجازاً وأن قدر تطرق ذلك الى بعض أفراده وصار هذا ممنزاة خبر المتواتر لا يتطرق احتال الكذب اليه وأن تطرق الى كل واحد من أمراده بمفرده وهذه عصمة نافعة تدفك على خطأ كثير من التأويلات السمعيات التي اطرد استمالها فى ظاهرها وتأويلها والحالة هذه غلط قان التأويل أنما يكون لظاهر قد ورد شاذا مخالفا المفيره ومن السمعيات فيحتاج الى تأويله لتوافقها قاما اذا اطردت كلها على وتيرة واحدة صارت منزلة النص وأقوى وتأويلها عمناه فنامل هذا مه

### فائدة

أضافوا الموصوف الى الصفةوان أهدا لا أن الصفة تضمنت معنى ليس فى الموصوف قصحت الاضافة للمغاير وه ا تسكتة لطيفة وهى أن العرب أما تفعل ذقت فى الوصف المعرفة اللازم للموصوف لزوم اللقب للأعلام كا فوقالوا زيدبطة اى صاحب هذا المقتب وأما الوصف الذى لا يثبت كالتمائم والقاعد ومحوه فلا يضاف الموصوف اليه لعدم الفائدة المخصصة التى لاجلها أضيف الاسم الى المقتب

فانه لما تخصص به كا أنك قلت صاحب هذا اللقب وهكذا في مسجدالجامع وصلاة الا ولى فانه لما تخصص الجامع بالمسجد ولزمه كا أنك قلت صاحب هذا الوصف فلو قلت زيد الضاحك وعمرو القائم لم يجز. و كذا أن كان لازما غير معرفة تقول مسجد جامع وصلاة أولى \*

## فانكرة

اللفظ المؤلف من الزان والياء والدال مثلا له حقيقة متميزة متحصلة فاستحق أن يوضع له لفظ يدل عليه لانه شيء موجود في السان مسموح بالآذان فالفظ المؤلف من همزة الوصل والسين والميم عبارة عن اللفظ المؤلف من الزاى والياء والدال مثلاواللفظ المؤلف من الزاى والياء والدال عبارة عن الشخص الموجود في الاّعيان والا ّذهان وهو المسمى والمعنى واقلظ الدال عليه الذي هو الزأى واليا. والدال هو الاسم وهذا اللفظ أيضا قد صار مسمى من حيث كان لفظ الهمزة والسين والميم عبارة عنه فقد بان اك أن الاسم فى أصل الوضع ليس هو المسمى ولهذا تقول سبيت هذا الشخص بهذا الاسم كما تقول حليته بهذه الحلية والحلية غير الحلى فسكفلك الاسم غير المسمى وقد صرح بذلك سيبويه واخطأ من نسب اليه غير هذا وادعى أن مذهبه اتحادهما والذي غر من ادعى ذلك قوله الافعال أمثلة أخذت من لفظ احداث الا مهاء وهذا لا يعادض نصه قبل هذا فانه نص على أن الاسم غير المسمى فقال الكلم اسم وفعل وحرف فقد صرح بان الاسم كلمــة فسكيف تكون السكلمة هي المسمى والمسمى شخص ثم قال بعدهذا تقول سميت زيدا بهذا الاسم كما تقول علمته بهذهاله الرمة. وفي كتابه قريب من الف موضع أن الاسم هو اللفظ الدال على المسمى ومتى ذكر الحفض أوالنصبأو التنوين أو اللام أو جميع ما يلحق الاسم من زيادة ونقصان وتصغير وتكسير واعراب وبناء

فذلك كله من عوارض الاسم لاتعلق لشيء من ذلك بالمسمى أصلاوماقال نحوى قط ولا عربي ان الاسم هو السبي ويقولون أجل مسمى ولا يقولون أجل اسم ويقولون مسى هذا الاسم كذا ولا يقول أحد اسم هذا الاسم كذا ويقولون هذا الرجل مسى بزيد ولا يقولون هذا الرجل اسم زيد ويقولون بسم الله ولا يقولون عسمى الله وقال رسول الله يمناك الى مخسة اسها. ، ولا يصح أن يقال لى خس مسميات «ونسموا باسمى» ولا يصح أن يقالنسموابمسمياني «ولله تسعة وتسمون امها، ولا يصحانيقال تسعة وتسعون مسمى واذا ظهرالفرق بينالاسم والمسمى فبقى هاهنا التسميـة وهي التي اعتبرها من قال بأتحاد الاسم والمسمى والتسمية عبارة عن فعل المسمى ووضعه الاسم للمسمى كما ان التحلية عبارة عن فعل المحلي ووضعــه الحليــة على الحجلي فهنا ثلاث حقائق اسم ومسمى وتسمية كحلية وعملى وتحلية وعلامة ومعلم وتعليم ولاسبيل الى جعل لفطين منهامتر ادفين على معنى واحد لتباين حقائقها واذا جعات الاسم هو المسمى بطل واحد من هذه الحقائق الثلاثة ولابد (قان تبيل) فحلوا لما شبه منقال بأتحادهما ليتم الدليل فانكم أقمتم الدليل فعليـكم الجواب عن المعارض . فمنها أن الله وحده هو الحالق وماسواه مخلوق فلوكانت أسهاؤه غيره كات مخلوقة وللزم أن لايكون له اسم في الارل ولاصغة لان اسماءه صغات وهذا هو السؤال الاعظمالذي قادمتكلمي الاثبات الى ان يقولوا الاسم هو المسمى فما عنـــدكم فى دفعه. الجوابان،منشأ الفلط في هذا الباب من اطلاق الفاظ مجملة محتملة لمعنيين صحيح وماطل فلا ينفصل العزاع ألا بتفصيل تلك المعانى وتعزيل الغاظها عليها ولاريب أن الله تبارك وتعالى لم يزل ولانزال موصوفا بصفات الـكمال المشتقة اسهاؤه منها فلم نزل باسهائه وصفانه وهو اله واحد له الاسهاء الحسنى والصفات الملى واسهاؤه وصفاته داخلة فى مسمى اسمه وان كان لايطلق على الصفة أنها أله مخلق ويرزق فليــت صفاته وإسماؤه غيره وايست هي نفس الاله . وبلاء القوم من انظة الغير فانها براد بها ( م٢ - ج ١ مدائع العوائد)

معنيين احدهما للغامر لتلك الذات للسهاة باللهوكر ماغاير الله مفايرة محضة بهسذا الاعتبار فلا يكون الامخلوةا وبراد به مفايرة الصفة للذات اذا خرجت عنها فاذا قيل علم الله وكلام الله غيره معنى أنه غير الذات المجردة عن العلم والسكلام كان للعنى صحيحا ولكن الاطلاق باطل وأذا أريد ان العلم والكلام مغاير لحقيقته الهتصة التي امتاز بها عن غيره كان باطلا لفظا ومعنى وبهذا أجاب أهسل السنة الممرزلة القائلين مخلق القرآن وقالوا كلامه تعالى داخل في مسمى اسمه فالله تعالى أسم الذات الموصوفة بصفات الكمال ومن تلك الصفات صفة الكلام كما ان علمه وقدرته وحياته وسمعه وبصره غير مخلوقة وأذا كانالقرآن كلامهوهو صفة من صفاته فهو متضمن لاسمائه الحسنى فاذا كان القرآن غير مخلوق ولا يقال إنه غير الله فــكيف يقال ان بعض ماتضمنه وهو اسماؤه مخــلوقة وهي غيره فقــد حصحص الحق محمد الله وأنحسم الاشكال وان اساءه الحسني التي سيف القرآن من كلامه وكلامه غير مخاوق ولا يقال هو غيره ولاهوهو وهذا المذهب مخالف لمذهب المعتزلة الذمن يقولون اسهاؤه تعالى غيره وهي مخلوقة ولمذهب من ردعلهم ممن يقول أسمه نفس ذاته لاغيره وبالتفصيل نزول الشبه ويتبين الصواب والحمد لله (حجة ثانية لهم) قالوا قال تبارك وتعالى تبارك اسم ربك. واذ كراسم ربك. سبح اسم ربك. وهذه الحجاعليم في الحقيقة لان الني يَتَكُلُّ امتثل هذا الامر وقال سبحان ربي الأعلى سبحان ربي العظيم ولو كان الامركا زعموا لقال سبحان اسم وى العظيم ثم انالاً مة كلهم لامجوز احد منهم ان يقول عبدت اسم ربي ولاسجدت لاسم وي ولا ركمت لاسم وي ولاياسم ويي ارحني وهذا يدلعلى ان الأشيا. متعلقة بالمسمى لا بالاسم وأما الجواب عن تعلق الذكر والتسبيح المأمور به بالاسم فقد قيل فيمه ان التعظيم والتنزيه إذا وجب للمعظم فقد تعظم ماهو من سببه ومتعلق به كما يقال سلام على الحضر ةالعالية والباب السامي والمجلس السكريم ونحوه وهذا جواب غير مرضى لوجيين . احدهما ان رسول الله عَلَيْ لم يمْهِم هَذَا لَلْعَنَى وَأَمَا قَالَ سَبْحَانَ رَبِّي فَلْمِيْعِرْ جِ عَلْمَاذَكُرْ تُمُّوهُ . الثّأنى أنه يلزمه أنْ يطلق على الاسم التكبير والتحميد والتهليل وسائر ما يطلق علي المسمى فيقال الحمد لاسم الله ولااله إلا اسم الله ونحوه وهذا نمالم يقله احد بلالجوابالصحيح ان الذكر الحقيقي محله القلب لانه ضد النسيان والتسبيح نوع من الذكر فلواطلق الذكر والتسبيح لما فهم منه الا ذلك دون اللفظ باللسان والله تعالي ارادمن عباده الأمرين جيعًا ولم يقبل الايمانوعقدالاسلام الا باقترانهما وأجماعهمافصار معنى الآيتين سبح ربك بقلبك ولسالك وأذكر ربك بقلبـك ولسائك فاقحم الاسم تنبيها على هذا المعنى حتى لايخلو الذكر والتسبيح من اللفظ باللسان لان ذكر القلب متعلقه المسمى للدلول عليه بالاسم دون ماسواموالذكر باللسان متعلقه اللفظ مع مدلوله لان اللفظ لايراد لنفسه قلا يتوهم احداناللفظ هوالمسبح دون مايدل عليه من للعني . وعبر لى شيخنا ابو العباس ابن تيمية قدس الله روحه عن هذا المعنى بعبارة لطيفة وجيزة فقال الممنى سبح ناطقا باسم ربك متسكلما به وكفا سبح اسم ربك المعنى سبحربك ذاكرا اسمهوهنمالفائدة تساوى رحلة ل كن لمن يعرف قدرها فالحدثة المنان بفضاء رنسأله عمام نصته ﴿حجة ثالثة﴾ لهم قالوا قال تعالي ( ماتعبدون من دونه الا أساء سميتموها ) وأنما عبدوا مسمياتها (١)والجواب انه كما قلتم أنما عبدوا المسميات والـكن من أجل أنهم نحلوها أسهاء باطلة كاللات والعزى وهى مجرد اسهاء كاذبة باطلة لامسمى لها فى الحقيقة فاتهم سموها آلمة وعبدوها لاعتقادهم حقيقة الالهيـة لها وليس لها من الالهيـة الاعبرد الاساء لاحقيقة المسمى فما عبدوا الاأنهاء لاحقائق لمسمياتها وهذا كمن سمى قشور البصل لحاوأ كلها فيقال ماأ كلت من اللحم الااسمه لامساه وكمنسمى

 <sup>(</sup>١) وسان ذلك أن ألله تبارك وتعالى أخبر أنهم عبدوا الأسهاء والقوم ما عبدوا إلا تلك
 النوات فهذا يعلى على أن الأسم هو المسمى ٤٠

التراب خبرًا واكله يقال مااكلت الا اسم الحبر (١) بل هذا النني ابلغ في آلهتهم فانه لاحقيقة لالهيتها موجه وما الحكة ثم الامجرد الاسم فتأمل هذمالفائدةالشريفة في كلامه تمالي ﴿ قَانَ قِيلَ ﴾ قما الفائدة في دخول البَّاء في قوله ( فسبح باسم ر بلئنالعظيم ) ولم تدخل فى قوله ( سبح أسم ربك الأعلي ) قبل التسبيح يرأد به التنزيه والذكر المجرد دون معنى آخر وبراد به ذلك مع الصلاة وهو ذكر وتنزيه مع عمل ولهذا تسمى الصلاة تسبيحاً قاذا أريد التسبيح المجرد فلا معنى الباء لانه لايتمدى بحرف جر لاتقول سبحت بالله واذا اردت للقرون بالفعل وهو الصلاة ادخلت البا. تنبيها على ذلك المراد كأ نك قلت سبح منتتحا باسم ربك أوناطقا ياسم ربك كما تقول صل مفتتحا أوفاطقا باسمه ولهذا السر والله أعلم دخلت اللام في قوله تعالى ( سبح لله ما في السموات والأرض ) والمراد التسبيح الذي هو السجود والخضوع والطاعة ولم يتل في موضع سبح الله مافي السموات والأرض كماقال ( ولله يسجد من فى السموات والأرض ) وتأمل قوله تعالى ( ان الذين عندربك لايستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون ) فكيف قال ويسبحونه لما ذكر السجود باسمه الحاص فصار التسبيح ذكرهم له وتنزيههم أياه (شبهة رأبعة) قالوا قد قال الشاعر

الى الحول ثم اسم السلام عليكما \* ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر ، (٧) وكذلك قول الا عشى \* داع يناديه باسم الماء مبقوم \* وهذه حجة عليهم لالهم أما قوله ثم اسم السلام عليكما فالسلام هو الله تعالى والسلام أيضاً التحية فان اواد الا ول فلا اشكال فكا نه قال ثم اسم السلام عليكما أى بركة اسمه وان اواد

<sup>(</sup>١) وكمن يسمى نفسه باسم السلطان وكان في غاية القلة والنـلة فانه يقال انه ليس له فى السلطنة الا الاسم فكـذا ماهنا- والله أعلم

 <sup>(</sup>۲) قيل هدا مرقول ليدوحاصل الاستدلال انهم قالوا اراد بامم السلام نفس السلام وهذا يقتضى ان يكون الاسم نفس للسمى

التحية فيكونالمراد بالسلام المعني المدلول وباسمه لفظه الدال عليه والمعنىثم اسم هذا المسمى عليكما فيراد بالأول اللفظ وبالثانى المعنى كما تقول زيدبطة ونحوه مما براد باحدهما اللفظ وبالآخرالمدلول فيه وفيه نكتة حسنة كأنه ارادئم هذا اللفظ باق عليكما جار لا ينقطع منى بل انا مراعيه دا عُما · وقدأجاب السهيلي عن البيت بجواب آخروهذا حكايةلفظهفقال لبيدلميرد ايقاعالتسليم عليهم لحينه وانمااراد بعد الحول ولو قال السلام عليكما كان مسلما لوقته الذى نطق فيه بالبيت فكذلك ذكر ألاسم الذى هوعبارة عن اللفظ أى أنما اللفظ بالتسليم بعد الحول وذلك أن السلام دعا. فلا يتقيد بالزمان المستقبل وانما هو لحينه الانرى انه لايقال بعد الجمعة اللهم أرحم زيدا ولا بعد الموت اللهم اغفر لى أنما يقال اللهم أغفر لي بعدالموت فيكون بعد ظرةا للمفغرة والدعا. واقع لحينه فان أردت أن تجمل الوقت ظرقا للدعاء صرحت بلغظ الغمل فقلت بعد الجمعة ادعو بكذا أو أسلم او ألفظ بكذا لان الظروف أنمسا يريد بها الأحداث الواقعة فيهاخبرا أوامرا أونهيا وأماغيرها من المعانى كالطلاق والبمين والدعاء والتمنى والاستفهام وغيرها من المعاتى فانما هي وأقعة لحين النطق بها وكذلك يقع الطلاق عمن قال بعد يوم الجمعة انتطالق وهو مطلق لحينه ولو قال بعد الحول والله لاخرجن انعقدت اليمين في ألحال ولا ينغمه أن يقول اردت ان لااوقم اليمين الا بعد الحول قانه لواراد ذلك لقال بعد الحول احلف او بعد الجمعة اطلقك ناما الا مروالنهىوالخبرفانما تقيدت بالظروف لان الظروف فى الحقيقة انما يقع فيها الفعل المأمور به والحجبر به دون|لا مرواكمبر فانهما واقعان لحين النطق بهما فاذا قلت اضرب زيدا يوم الجمعة فالضرب هو المقيد بيوم الجمعة واما الا مر فانت في الحال آمر به وكذلك أذا قلت سافر زيد يوم الجمعة فالمتقيد باليوم المحبر به لا الحبركم ان فى توله اضربه يوم الجمعة المقيد بالظرف المأمور به لاامرك انت فلا تعلق للظروف الا بالاحداث فقد رجمالباب كله بابا واحدا فلو أن لبيدا قال الى الحول ثم السلام عليكما لكان مسلما لحينه ولكنهُ اراد أن لايوقع الفظ بالتسليم رالوداع الابعد الحول وكذهك ذكر الاسم الذى هو بمشى الفظ بالتسايم ليكون مابعد الحول ظرفا له وهذا الحيواب مناحد اعاجيبه وبدائمه رحمـه الله . واما قوله باسم للمادولما. المعروف هنا هو الحقيقة المشروبة ولهذ عرفه تعريف الحقيقة الذهينة والبيت لذى الرمة وصدره

#### لاينعش ألطرف الاما تحوته

ثم قال داع يناديه باسم الماء فظن الفالط انه اراد حكاية صوت الغلبية وانها دعت وادها بهذا الصوت وهو ماما وليس هذا مراده وانما الشاعر أانعز لما وقع الاشتراك بين لعظ الماء المسروب وصوتها به فصار صوتها كأنه هو اللفظ المعبر عن الماء المشروب فكانها تصوت باسم هذا الماء المشروب وهذاً لان صوتها ماما وهذا في غاية الوضوح »

## فالنغاظ

زعم السهيلي وشيخه ابو بكر بن العربي ان اسم الله غير مشتق لان الاشتقاق يستلزم مادة يشتق منها واسمه تعالى قديم والقديم لامادة له فيستحيل الاشتقاق ولا ربب انه ان اريد بالاشتقاق هذا المعني وانه مستمد من اصل آخر فهو باطل ولكن الذين قالوا بالاشتقاق لم يريدوا هذا المعنى ولا ألم بقلوبهم وانما ارادوا انه دال على صغة له تصالى وهي الالهية كسائر اسيائه الحسنى كالعليم والقدير والغفور والرحيم والسبيع والبصير فان هذه الأسهاء مشتقة من مصادرها بلاريب وهي قدية والقديم لامادة له فما كان جوابكم عن هذه الاسهاء فهوجواب القائلين باشتقاق اله أنها ملاقية بالمستقاق الا أنها ملاقية لمصادرها في الفنظ والمعنى لا أنها متوادة منها تواد الفرع من أصله وتسبية النحاة للمصدر والمشتق منه أصلا وقوعا ليس معناه ان احدها تواد من الآخروانماهو

ياعتبار ان احدهما يتضمن الآخر وزيادة . وقول سيبويه ان الفعل أمثلة اخذت من لفظ احداث الأسها. هو بهذا الاعتبار لاان العرب تكلموا بالاسهاء اولا ثم اشتقوا منها الافعال فان التخاطب بالاسهاء لافرق بينهما فالاشتقاق هنا ليس هو اشتقاق مادى واتما هو اشتقاق تلازم سمى المتضمن بالكسر مشتقا والمتضمن بالفتح مشتقا منه ولامحذور في اشتقاق اسهاء الله تعالى بهذا المهنى ه

### فأياك

استبعد قوم ان يكون الرحن نستا فله من قولنا بسم الله الرحن الرحيم وقالوا الرحن علم والا علام الله قالوا ويدل عن اسم الله قالوا ويدل على ان الرحن علم ختص الله لايشاركه فيه غيره نليس هي كالصفات التي هي العليم والقدير والسميم والبصير ولمذا تجرى على غيره تعالى . قالوا ويدل عليه أيضا وروده في الترآن غير تابع لما قبله كقوله ( الرحن على العرش استوى) ه ( الرحن علم الترآن غير تابع لما قبله كقوله ( الرحن على العرش استوى) ه ( الرحن علم الترآن غير تابع لما قبله كقوله ( الرحن على الترآن) ه ( أم من هذا الذي هو جند لكينصركم من دون الرحن) وهذا الله اللاسهاء الحضة لان الصفات لا يقتصر على ذكرها دون الموصوف قال السهيل والبدل عندى فيه ممتنم و كذلك علمه البان الارم الاول لا ينتقر الى تبيين فانه أعرف المعارف كلها وأبينها ولهذا قالوا وما الرحن ولم يقولوا وما الله ولكنه وان جرى مجرى الاعلام فهو وصف يراد به الثناء وكذلك الرحيم الاأن الدحيم الأن الترفيق من النه في منه والسكر فكان الله شنوب والسكر فكان الفن في تضيان وسكران كامل المضعفين من الغضب والسكر فكان النشية في المقيقة الاثرى انهم إيضاً قد شبهوا التثرية بيذا البداء اذا كانت التثنية ضعفان في المقيقة الاثرى انهم إيضاً قد شبهوا التثرية بيذا البداء اذا كانت التثنية ضعفان في المقيقة الاثرى انهم إيضاً قد شبهوا التثرية بيذا البداء اذا كانت الشيئين متلازمين

فقالوا الحكمان والعلمان وأعربوا النون كا°نه اسم لشىء واحد فقالوا اشترك باب فحسلان وباب التثنية ومنه قول فاطمة ياحسنان ياحسينان برفع النون لابنيها ولمضارعة انتثنية امتنع جمعه فلايقال غضابين وامتنع تأنيثه فلايقال عضبا ةوامتنم تنوينه كا لا ينون نون النثنى فجرت عليه كثير من احكام التثبية المضارعته اياها لفظا ومعنى. وفائدة الجع بين الصفتينُ الرحن والرحيم الانباء عن رحة عاجلة وآجلة وخاصة وعامة ثم كلامه (قلت) اسما. الرب تعالى هي اسما. ونعوت فانها دالة على صفات كإله فلا تىافى فيها بين العلمية والوصفية فالرحمن اسمه تعالىووصفه لاتنافى اسميته وصفيته فمن حيث هو صفة جرى تابعا على اسم الله ومن حيث هو اسم ورد فى القرآن عير تابع بل<sub>و</sub>رود الاسم العلم . رلما كان هذ الاسم مختصا به تعالى حسن مجيئه مفردا غير تابع كمجى. اسم الله كذلك وهذا لاينافى دلالنه على صفة الرحمن كاسم الله فانه دال علىصفة الاألوهية ولم مجى.قط تابعا لغبره بل متبوعا وهذا بخلاف العليم والقدير والسميع والبصير ونحوها ولهذا لاتجيء هذه مفردة بل تابعة فتأمل هذه النكتة البديعة يظهر لك بها ان الرحمن أسم وصفة لاينافى أحدهما الآخر وجاء استعال القرآن بالاثمرين جميعا وأما الجمع بين الرحن الرحيم فنيه معنى هواحسن من المعنيين اللذين ذكرهما وهو ان الرحمن دال على الصغة القائمة به سبحانه والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم فكان الأول الوصف والثاني للفمل فالأول دال على ان الرحمة صفته والثانى دال على انه يرحم خلقه برحمته واذا اردت فهم هذا فتأمل قوله ( وكان بالمؤمنين رحيا)» ( أنه بهم رؤف رحيم) ولم يجىء قط رحمن بهم فعلم ان رحمن هو الموصوفبالرحمة ورحيم هو الراحم برحمته وهذه نكتة لاتكاد تُجِدها في كستاب وان تنفست عندها مرآة قلبك لم ينجل اك صورتها \*

# فايعالع

لمذف الما لم في بسم الله فوائد عديدة . منها المهموطن لا ينبغي أن يتقدم فيه سوى ذكر الله فاو ذكرت الفعل وهولا يستغنى عن فاعله كار ذك مناقضا المقصود فكان في حدفه مشاكلة المفظ المعنى ليكون المبدؤبه اسم الله كما قول في الصلاة الله أكبر ومعناه من كل شيء ولكن لا بقول هذا المقدر ليكون الهفظ مطابقا المقصود الجنان وهو ان لا يكون في القلب إلا الله وحده فكا عجرد ذكره في قلب المصلي عجرد ذكره في لسانه . ومنها ان الفعل اذا حدف صح الابتداء بالتسمية في كل عل وقول وحركة وليس فعل أولى بها من فعل فكان المذف أعم من الذكر فان أي فعل ذكر ته كان المحذوف اعم منه. ومنها ان المنفف ابلملان المتكلم بهذه الكلمة كانه يدعى الاستفنا بالماهدة عن النطق بالفعل فكانه لاحاجة الى انطق به لان المشاهدة والحال دالة على ازهذا وكل فعل قاتما هو باسمه تبارك وتعالي والحوالة على شاهد النطق كا قيل

ومن عجب قول العواذل من 🕫 🏚 وهل غير من أهوى يحب ويعشق

# فايالغ

استشكل طائفة قول المصنفين بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وقالوا الفعل بعدالواو دعاء بالصلاة والتسمية قبله خبر والدعاء لا يحسن عطفه على الحبر لو قلت مررت بزيد وغفر الله الله لكان غثا من الكلام والتسمية في معنى الحبر لان المعنى افعل كذا باسم الله . وحجة من أنبتها الأقتداء بالسلف والجواب عما قاله هوان الواو لم تعطف دعاء على خبر وانما عطفت الجلة على كلام عكى كأ نك تقول بسم الله الرحمن الرحيم وعلى الله على محمد او أقول هذا وهذا و أكتب هذا وهذا

### فائدة

قولهم الصلاة من الله بمعنى الرحمة باطل من ثلاثة أوجه . احدهاان الله تمالي غاير بينهما في قوله (عليهم صلوات من ربهم ورحمة ) ٥ الثاني ان سؤال الرحمة تشرع لحكل مسلم والصلاة تختص بالنبي يتلك وهي حق له ولا له ولهــذا منع كثير من العلماء من الصلاة على معين غيره ولم يمنع أحد من الترحم على معين « الثالث ان رحمة الله عامة وسعت كل شيء وصلاته خاصة بخواص عباده وقولهم الصلاة من العباد بمعني الدعاء مشكل من وجوه ، أحدها ان الدعاء يكون بالخير والشر والصلاة لاتكون الافي الخير \* الثاني ان دعوت تعدى باللام وصليت لاتمدى الابعلى ودعى الممدى بعلى ليس عمني صلى وهذا يدل على أن الصلاة ليست بمعنى الدعاء ، الثالث أن فعل ألدعاء يقتضي مدعوا ومدعو اله تقول دعوت الله الله بخير وفعل الصلاة لاتقتضى ذلك لاتقول صليت الله عليك ولالك فدل على أنه ليس بمعناه فاى تباين أظهر من هــذا ولــكن التقليد يعمى عن ادراك الحقائق فايلاً والاخلاد الى أرضه . ورأيت لابى القاسم السهيلي كلاما حسا في أشتقاق الصلاة وهذا لفظه قال ﴿ معنى الصلاة ﴾ اللفظة حيث تصرفت ترجم الى الحنو والعماف الاان الحنو والعطف يكون محسوساً ومعقولا فيضاف الىالله منه مايليق بجلاله وينفى عنه مايتقدس عنه كما أن العلو محسوس ومعقول فالمحسوس منه صفات الأحسام والمعقول منــه صفة ذي الجلال والاكرام. وهذا المعنى كثير موجود في الصفات والكثير يكون صفة المحسوسات وصفة المعقولات وهو من أساء الرب تعالى وقد تقـدس عن مشابهة الأجسام ومضاهاة الأنام فالمضاف اليه من هذه المعانى معقولة غير محسوسة واذا ثبت هذاها لصلاة كاتسمى عطفا وحنوا تقول اللهم اعطف علينا أى ارحمنا قال الشاعر

ومازلت فى لينى له وتعطفى ، عليه كا تحنو على الولد الأم

ورحة العباد وقة فى القلب أذا وجدها الراحم من نفسه انعطف على المرحوم وانتنى عليه ورحة الله للعباد جود وفضل فاذا صلى عليه فقد أفضل عليه وانعم وهذه ألا فعال أذا كانت من الله أدمن العبد فعى متعدية بعلى مخصوصة بالحير لانخرج عنه إلى غيره فقد رجعت كلها إلى معنى وأحد إلا أنها فى معنى الدعاء والرحة صلاة معقولة أى أنحاء معقول غير محدوس ثمرته من العبد الدعاء لانه لايقدر على أكثر منه وثمرته من الله الاحسان والانعام فلم نختلف العبلاة فى معناها أنما اختلفت ثمرتها الصادرة عنها والصلاة التى هى الركوع والسجود انحناء محسوس فلم يختلف المعنى فيها الامن جهة المعقول والمحسوس وليس ذلك باختلاف فى الحقيقة واذلك تعدت كلها بعلى واتفقت فى الفظ المشتق من العبلاة ولم يجز صليت على العدو أى دعوت عليه فقد صار معنى العبلاة أدق واباغ من معنى الرحة وان كانراجعا أنه أذ ليس كل راحم ينحنى على المدو أى دعوت عليه فقد صار معنى العبلاء وو لا يتعطف عليه ها

### فائدة

رأيت السهيلى فصلا حسنا فى اشتقاق الفعل من للصدر هذا لفظه قال فائدة اشتقاق الفعل من للصدر ان للصدر اسم كسائر الأسه بخبر عنه كا يخبر عنها كقوات اعجبنى خروج زيد فاذا ذكر المهدر واخبر عنه كان الاسم الذى هو الفاعل له مجروراً بالاضافة والمضاف اله تابع المضاف فاذا أرادوا أزيخبروا عن الاسم الفاعل المصدر لم يكن الاخبار عنه وهو مخفوض تابع فى اللهظه لغيره وحق الحبر عنه ان يكون مرفوعاً مبدوه ابه فلم يبق الا أن يدخلوا عليه حرفا يدل علي أنه مخبر عه كما تدلل المرف على معانى في الاسماء وهذا لوفعلوه المكان الحرف حاجزا بينه وبين الحدث فى الفنظ والحدث يستحيل افتصاله الحركة عن محلها فوجب ان يكون اللهظ غير منفصل لانه تابع الدمنى، فلم يبق الا ان يشتق من الفظ الحدث افظاً يكون كالحرف فى النبابة عنه دالا على معنى سيفي فيره ويكون متصلا اتصال المضاف بالمضاف

اليه وهو الغمل للشتق من لفظ الحدث فانه يدل على الحدث بالتضمن ويدل على الاسم خبرا عنه لامضافا اليـه اذ يستحيل أضافة افظ الفعـل الى الاسم كاستحالة إضافة الحرف لان المضاف هو الشيء بعينه والفعل ليسهو الشيء بعينه ولايدل على معتى في نفسه وأنما يدل على معنى في الغاعل وهو كونه مخبراً عشه ﴿ فَانَ قَلْتَ ﴾ كيف لايدل على معنى في نفسه وهو يدل على الحدث قلنا أعايدل على الحدث بالتضمن وألدال عليه بالمطابقة هو الضرب والقتل لاضرب وقتــل ومن ثم وجب أن لايضاف ولا يعرف بشيء من آلات التعريف أذ التعريف يتعلق بالشيء بعينه لابلفظ يدل على معنى فى غيره ومن ثم وجب أن لايثنى ولا مجمع كالحرف ومن ثم وجب ان يبنى كالحرف ومن ثم وجب أن يكون عاملا فى الاسم كالحرف كما ان الحرف لمادل على معنى في غيره وجب ان يكونله أثر فى لفظ ذلك الغير كماله أثر في معناه وأنما أعرب المستقبل ذو الزوائدلانه تضمن معنى الاسم أذ الهمزة تدل على المشكلم والناء على المحاطب والياء على الفاثب فلما تضمن مها معنى الاسم ضارعه فاعرب كما أن الاسم أذا تصمن معنى الحرف بني . وأما الماضي والا مر فانهما وان تضمنامعني الحدث وهو اسم فماشار كافيه الحرف من الدلالة على معنى فى غبره وهى حقيقة الحرف ارجب بناءهما حتى أذا ضارع الفعل الاسم من وجه آخر غير التضمن الحدث خرج عن مضارعة الحرف وكان أقرب شبها بالأساء كما تقدم ولما قدمناه من دلالة الفعل على معنى في الاسم وهو كون الاسم مخبرا عنه وجب ان لا يخلو عن ذلك الاسم مضمرا او مظهرا مخلاف الحدث فانك تذكره ولانذكر الفاعل مضمرا ولا مظهرا محو قوله تعالى ( أو أطعام في يوم ذي مسغبة يتيها ذا مقربة ) وقوله « وأقامالصلاة » والفعل لا بد من ذكر الفاعل بعده كإلا بد بعد الحرف من الاسم . فاذا ثبت المعنى في أشتقاق الفعل من المصدر وهو كونه دالا على معنى في الاسم فلايحتاج من الأُ نمال الثلاثة الا الى صيغة واحدة وتلك الصيغة هي لفظ الماضي لانه أخف وأشبه بلفظ الحدث الا أن تقوم الدلالة على اختلاف أحوال المحدث فتختلف صيغةالفعل الاترى كيف تختلف صيغته بمدما الظرفية مزقولهم لاافعله مالاح برق وما طار طائر لانهم يريدون الحدث مخبوا عنه على الاطلاق من غيرتعرضازمن ولاحال من أحوال الحدث فاقتصر واعلى صيغة واحدة وهي أخف ابنية الفعل وكذلك فعاوا بعد التسوية نحو قوله ( سواء عليهم -أنذرتهم أم لم تنذرهم )وقوله ( أدعوتموهم أم أنتم صامتون ) لانه أراد التسوية بين الدعاء والصمت على الاطلاق من غير تقييد بوقت ولا حال فلذلك لم يحتج الا الى صيغة واحسدة وهي صيغة الماضي كما سبق فالحدث أذا على ثلاثة أضرب. ضرب محتاج الى الاخبار عن فاعله وألى اختسلاف أحوال الحدث فيشتق منه الغمل دلالة على كون الغاعل مخبراعنه وتختلف ابنية دلالته على اختلاف أحوال الحــدث. وضرب يحتاج الي الاخبار عن فاعله على الاطلاق من غير تقييد بوقت ولاحال فيشتق منه الغمل ولا تختلف ابنية نحو ما ذكرناه من الفعل الواقع معد التسوية وبمدما الظرفية • وضرب لايحتاج الى الاخبار عن فاعله بل يحتاج الى ذكره خاصة على الاطلاق مضافا الى مابعده نحو سبحان الله . وسبحان اسم ينبيء عن العظمة والتنزيه فوقع القصد الى ذكره مجردا من التقييدات بالزمان أو بالأحوال ولذلك وجي نصبه كما يجب نصب كل مقصود اليه بالذكر نحو أياك وويله ووعمه وهما مصدران لم يشتق منهما فعل حيث لم محتج الى الاخبار عن فاعلها ولااحتيج الى تخصيصها بزمن فحكمها حكم سبحان ونصبهما كنصبه لانه مقصوداليه وبما انتصب لانه مقصود إليه بالذكر زيداً ضربته في قول شيخنا ابي الحسن وغيره منالنحويين وكذلك زيدا ضريت بلاضمير لأنجعله مفعولا مقدما لان المعمول لايتقدم على عامله وهو مذهب قوى ولكن لايبعد عندى قول التحويين انه مفعول مقمدم وان كان المعمول لا يتقدم على العامل والفعل كالحرف لانه عامل في الاسمودال على معنى فيه فلا ينبغى للاسم ان يتقلم على الفعل كما لا ينقدم على الحرف ولمكن الفعل في قولك زيدا ضربت قد أخذ معموله وهو الفاعل فمعتمده عليه ومن أجله صيغ وأما المفعول فلم يبالوا به اذ ايس اغياد الفعل عليه كاعباده على الفامل العامل فيه الفامل العامل فيه بابعد من حذفه وأما زيدا ضربته نينتصب بالقصد اليه كما قال الشيخ هذا الفصل من أعجب كلامه ولم اعرف احدا من النحويين سبقه اليه مه

### فائدة

قولهم الفترب ونحوه مصدر إن اريد بحروف مصدر مصدر صدر يصدر مصدرا فهو يقوى قول الكوفيين ان المصدر صادر عن الغمل مشتق بنه والفعل أصله. واصله على هذا صادر ولكن توسعوا فيه كصوم وزوز وعلل فى سائم وبايه قال السبيلي هو على جهة المكان استعارة كأنه الموضع الذى صدرت عه الافعال والاسل الذى نشأت منه قلت وكانه يعني مصدورا عنه لا صادر عن غيره قال ولا بد من المجاز على القولين فالكوفي بحتاج أن يقول الاصل صادر فادا قيل مصدر قدرفيه حذف عى ذو مصدر كما يقدر فى صوم وبابه ونحن فسميه مصدر استعارة من المصدر الذى هو المكان ه

# فأياكع

أصل الحروف ان تكون عاملة لاتها ليس لها معان فى انفسها واتما معانيها فى غيره واتما والله غيره واتما فى غيره وهو الاسم فاصله ان لايعدل فى غيره واتما وجب ان يعمل الحرف فى كل مادل على معنى فيه لان اقتضاء معنى فيقتضيه عملا لان الالفاظ تابعة المعافى فكما تشبث الحرف عما دخل عليه معنى وجب ان يتشبث به لفظا وذلك هو العمل فاصل الحرف ان يكون عاملا قنسئل عن غير العامل فذكر الحروف التى لم تعمل وسبب سلبها العمل فنها هل فاتها تدخل على

جملة قد عمل بعضها في بعض وسبق اليها عمل الابتداء أو الفاعلية فدخلت لمعنى فى الجلة لا لمنى فى اسم مفرد فا كتني بالعمل السابق قبــل هذا الحرف وهو الانتداء ونموه وكذلك الهمزة نمحو أعرو خارج فان المرف دخل لمني في الجلة ولا مكن الوقوف عليه ولا يتوهم انقطاع الجلة عنه لانه حرف مفردلا يوقفعليه ولوتوهم ذلك فيه لعمل فى الجلة ليؤكدوا بظهوز أثر مفيها تعلقه مها ودخوله عليها واقتضاؤه لهاكما فعلوا فى ازواخوائها حيثكانتكلات من ثلانة احرف فصاعدا يجوز الوقفعلمهاكأ نهوليته ولعله فاعملوها فىالجلة اظهارا لارتباطها وشدة تعلقها بالحديث الواقم بعدها وربما ارادوا توكيد تعلق الحرف بالجلة أذكان مؤلفامن حرفين نحو هل فريما توهم الوقف عليه اوخيف ذهول السامم عنه فادخل في الحلة حرف زائد ينبه السامع عليه وقام ذلك الحرف مقام العمل نحو هل زيد بذاهب و. ا زبد بقائم فاذا سمع المحاطب البا. وهي لاندخل في الثبوت تأكد عندهذكر النني والاستنهام وان الجلة غير منفصلة عنده والذلك أعمل اهل الحجاز ما النافية لشبهها بالجلة . ومنالعرب من اكتني في ذلك التعلق وتأكيده بادخال البا. في الحبر ورآها ثابتة في التأثير عن العمل الذي هوالنصب وانما اختلفوا فيما ولميختلفوافي هل لمشاركة ماقليس فى الننى قحين ارادوا ان يكون لما أثر فى الحالة يؤكد تشبهها بها جعاوا ذلك الاثركا ُثر ليس وهو النصب والعمل في باب ليس أقوى لا ُنها كلة كليت والعلوكان . والوهم الى الفصال الحلة عنها اسرع منه إلى توهم الفصال الجلة عن ما وهل فلم يكن بد من اعمال ليس وابطال معنى الابتداء السابق ولذلك اذا قات ماريد الاقائم لم يعملها احد منهم لانه لايتوم انقطاع زيد عن ما لان إلا لانكون ايجابا الا بعد ننى فلم يتوهم انفصال الجلة عن ما ولذلك لم يعملوها عند تقديم الخبر نحو ما قائم زيد أذ ليس من رتبة النكرة أن يكون مبدو. أبها مخبر ا عنها الامع الاعتاد على ماقبلها فلم يتوهم المحاطب انقطاع الجلة صما قبلها لهذا السيب فلم يحتج الى اعمالها واظهارها وبقى الحديثكما كانقبل دخولها مستغنيا عن تأثيرها

فيه واما حرف لا قان كان عالحنا فحكم حروف العطف ولاشي. منها عامل وان لم تكن عالهنة نحو لازيد قائم ولا عمرو فلا حاجة إلى اعمالها في الجلة لانه لايتوع انفصال الجلة بقوله ولاعرو لان الواو مع لا الثانية تشمر بالأولى لامحالة وتربط الكلام بها فلم بحتج الى اعمالها وبقيت الجلة عاملا نيها الابتداءكما كانت قبل دخول لا ﴿ فَانَ قُلْتَ ﴾ فلو لم يعطف وقلت لازيد قائم قلت هذا لا يجوز لان لاينني بها في أكثر الكلام ماقبلها تقول هل قام زيد فيقال لا وقال سبحانه ( لا أقدتم بيوم القيامة ) وليست نفيا لما بعدها هنا بخلاف مالوقيل ما أقسم فان مالا تكون ابدا إلانفيا لمابعدها فلذلك قالوا مازيد قائم ولم يخشوا توهم انقطاع الجلة عنها ولو قالوا لازيد قائم لحيف ان ينوهم أن الجلة موجبة وان لا كمي في التكرات نحو ( لالفوفيهاولا تأثيم) الاأتهم فىالنكرات قد ادخساوها على المبتدأ والحبر تشبيها لها بليس لان الكرة ابعد في الابتدا. من المعرفة والمعرفة اشد استبداداباول الكلام واءا الني للتغزيه فللنحويين فيها اختلاف أهيءاملة أم لافان كانت عاملة فكما اعملوا انحرصا علي اظهار تشبثها بالحديث وان كانت غير عاملة كها ذهب اليه سيمويه والاسم بعدها مركب معها مبني على الفتح فليس الكلام فيه . واماحرفالـداء فعامل فى المنادى عند بعضهم قال والذي يظهرلى الاَّن ان الندأ تصويت بالمنادى عوها وان المنادى منصوب بالقصداليه والى دكرهكما تقدم من قو لنا في كل مقصود الى ذكره مجردا عن الاخبارعنه انه منصوب ويدلك على ان حرف النداء ليس بعامل وجود العمل فى الاسم درنه نحو صاحب زيد أقبل وبوسف اعرص عن هذا وان كان مبنيا عنــدهم فانه بناء كالعمل الاتراه ينعت على اللفظ كما ينعت المعرب ولوكان حرف الندا. عاملالما جازحذ،ه وأبمّا. عمه ﴿ فَانَ ثَلَتَ ﴾ فلم عملت النواصب والجوازم في المضارع والفعل بعدهاجملة قد عمل بمضه في بعض ثم ان المضارع قبل دخول العامل عليه كان مرفوعاورفعه يعامل وهووقوعهموقع ألاسم فهلامنع هذا العامل هذه الحروف من العمل كمامنع

ئل مخبر عنه ان یکون مرفوعا لفظا وحسا کما انه مرفوع معنی وعقـــلا وأألگ أستحق الغاعل الرفع دون المفعول لانه المحدث عنه بالفعل فهو ارفع رتبة سيفح المعني فوجبان يكون اللفظ كذلك لانه تابع للمعنى وأما رفيع الفعل المضارع فلوقوعه موقع الاسم الحبر عنه والاسم التابع له فلم يقو قوته في استحقاق الرفع فلم يمنع شيئًا من الحَروفُ اللهٰ فلية عن العمل أذ اللهٰ فلى أقوى من المعنوى وامتنع ذلك في بعض الاساءالمبتداة لضعف الحروف وقلة العامل السابق للمبتداء الجواب الثآنى ان هذه الحروف لم تدخل لمعنى فى الجلة أنما دخلت لمعنى فى الفمل المتضمن للحدث من نفي أوانكار أونهمي أو جزاء أوغير وذلك كله يتعلق بالفعل خاصة لابالجلة فوجب عملهافيهاكما وجب عل حروف الجرفي الاسياء من حيث دلت على معنى فيهاولم تكن داخلة على جملة قد سبق اليها عامل معنوى ولا ففظى ومما ينبغى ان يعلم ان الواصب والجوازم لاتدخل على الفعل الواقع موقع الاسم لحصوله في موضع الأسهاء فلاسبيل لنواصب الانعال وجوازمها ان تدخل على الأسها. ولاماهو واقع موقعها فهى اذا دخلت على الفعل خلصته للاستقبال ونفت عنه معنى الحال وهذا معنى يختص بالفعل لابالجلة واما إلافى الاسثثنا فقد زعم بعضهمالها عاملة ونقض ذلك يقو لهم ماقام أحد إلازيدوماجا. في الاعمرو والصحيح انها موصلة الفعل الى العمل فى الاسم بعدها كتوصيل وأو المفعول معه الفعل الى العمل فيما بعدها و ليس هذا يكسر الأصل الذى قدمناه وهو استحقاق جميع الحروف العمل فيها دخلت عليه من الاسماء المفردة والافعال لانها اذا كانت موصلة الفعل والغمل عامل فكأنهما هي العاملة فاذا قلت ماقام الازيد فقد إحمات الفعل على معنى الايجاب كما لوقلت قام زيد لاعرو وقامت لامقام ننى الفمل عن عمرو فلذلك قامت إلامقام ايجاب الفعـــل لزيد اذا قلـــــر لماجا في الا زيد فكا نها هي العاملة فاستفنوا عن اعــالها عملا آخر وكذلك حوتوف العطف واننالم نكن عوامل فأعا جارثالواو الجامعة منها لتجمع بيمن الاسمين في الاخبارعنهما بالفعل نقد أوصلت الفعل الى العمل في الثاني وسأنرحروف العطف يتقدر بعدها العامل فيكون فى حكم الحروف الداخلة حد بدائع)

على الجلواذا قلت قام زيد وحمرو مكا أنك قلت قام زيد وقام حمرو فصارت هذه الممروف كالداخلة على الجسل انها المتحق من العمل فيها ماتستحق الحمروف الداخلة على الاسهاء المفردة والأفعال لاتستحق من العمل فيها ماتستحق الحمروف الداخلة على الاسهاء المفردة والأفعال المتحق ما تقدم لام التوكيد وتركيم احمالها في الجلة مع انها لاتدخل لمضى في الجلة فقط بل تتربط ما قبلها من القسم عا بعدها وهذا هو الاصل فيها حتى انهم ليذكرونها دون القسم فيشعر عند المحاطب بالنهى كقوله

انى لامنحك الصدود واننى ، قسما اليك مع الصدودلا ميل

لانه حين قال لامنحك علم انه قد أقسيم فلذلك قال قسيما وهذا الاصل محيط مجميع اصول اعمال الحروف وغيرها من العوامل كاشف عن اسرار العمل للافعال وغيرها من الحروف فى الأمياد ومنبهة على سرامتناع الاسهاء ان تكون عاملة فى غيرها هذا لفظ السهيلي والله أعلم \*

## فايعالع

اختص الاعراب بالأواخولانه دليل على المعانى اللاحق.ة المعرب وتلك المعانى لا تلحقه الا بعد تحصيله وحصول العلم بحقيقته فوجب ان يترتب الاعراب بعده كما ترتب مدلوله الذي هوالوصف في المعرب ه

## فائرة

قولهم حرف متحرك وتمحركت الواو وتمحو ذلك تساهل منهم قان الحركة عبارة عن انتقال الجسم من حيز الى حيز والحرف جزء من المصوت ومحال أن تقوم الحركة بالحرف لانه عرض والحركة لانقوم بالعرض وأتما المتحرك فى الحقيقة هو العضو من الشفتين اواقسان اوالحنك الذى يخرجمنه الحرف. قالضمة عبارة

عن تحريك الشفتين بالضم عنـــد النطق فيحدث مع ذلك صويت خني مقارن المحرف أن امتدكان وأوأ وأن قصر كانضمة وكذاك الفتحة عبارة عن فتبع الشفتين عند النطق بالحرف وحدوثالصوت الخفي الذي يسمى فتحة اونصية وان مدت كانت الفاوان قصرت فعي فتحة وكذلك القول في الكسرة، والسكون عبارة عن خاو العضو من الحركات عند النطق بالحرف فلامحدث بعد الحرف صوت فينجزم عنــد ذلك أى ينقطع فلذلك سمى جزما اعتبارا بأنجزام المصوت وهو انقطاعه وسكونا اعتبارا بالعضو الساكن فقولهم فتح وضم وكسرهومن صغة العضو واذا سبيت ذلك رفعا ونصبا وجزما وجرا فهي من صفة الصوت لانه يرتفع عنسد ضم الشغتين وينتصب عند فتحهما وينخفض عندكسرهما وينجزم عند سكونهما ولهـذا عبروا عنه بالرفع والنصب والجر عن حركات الاعراب إذ الاعراب لا يكون إلا بعامل وسببكا أن هــذه الصغات التي تضاف إلى الصوت من رفم ونصب وخفض إنما تكون بسبب وهو حركة العضو واقتضت الحكمة اللفظية أن يعبر بما يكون عن سبب عما يكون عن سبب وهو الاعراب وأن يعبر بالفتح والضم والـكسر والسكون عن أحوال البناء فان البنا. لا يكون بــــبب وأعنى بالسبب العامل فاقتضت الحسكمة أن يعبر عن تلك الا حوال بما يكون وجوده تغييراً له إذ الحركات الموجودة في العضو لانكون إلا بآلة كما تكون الصفات المضافة إلى الموصوف وعندى أن هـ ذا ليس باستدراك على النحاة فان الحرف وإن كان عرضا فقد يوصف بالحركة تبعا لحركة محله فان الأعراض وإرب لم تتحرك بانفسها فهي تتحرك بحركة محالها وعلى هذا فقد أندفع الاشكالجملة. وأما المناسبة إلي ذكرها في اختصاص الا لقاب فحسنة غير أن كثيرا من النحاة يطلقون كلا منها على الأخر ولهذا يقولون فى قام زيد مرفوع علامة رفعه ضمة آخره ولا يقولون رفعة آخره فعل على إطلاقكل منهاعلى الآخر»

# فاياتع

تقول نونت الكلمة الحقت بها نونا وسينتها ألحقت بها سينا وكوفتها ألحقت بها كافا فان ألحقت بها زايا قلت زويتها لان ألف الزاى منقلبة عن واو لان باب طويت أكثر من باب حوة وقوة وقال بعضهم زبيتها وايس بشيء •

## فائرة

التنوين فائدته التفرقة بين فصل الكلمة ووصلها فلا تدخل فى الاسم إلا علامة على انفصاله عما بعسده ولهذا كثر فى النكرات لفرط احتياجها إلى التخصيص بالاضافة فاذا لم تضف احتاجت إلى التنوين تنسباعلى أنها غير مضافة ولا تكاد المعارف تحتاج إلى ذلك إلا فيا قل من الكلام لاستغنائها في الأكثر مضافة عن زيادة تخصيصها وما لا يتصور فيه الاضافة بحال كالمضر والمبهم لا يتون بحال و كذلك المعرف باللام وهذه علة علم التنوين وقفا إذ الموقوف عليه لايضاف. واحتصت النون الساكنة بالدلالة على هذا المفى لان الاصل فى الدلالة على الممأنى الطارئة على الاسها، أن تكون بحروف المد واللبن وابعاضها وهى على الممأنى الطارئة على الاسها، أن تكون بحروف المد واللبن وابعاضها وهى الحركات الثلاث فمتى قدر عليها فهم ، الاصل فان تعذرت فاقرب شبها بها وآخر الأسها المعربة المعربة العراب فا بيق لدخول حركة أخرى عليها سبيل ولا خروف المد والمين لانها مشبعة من نقلت الحركات ولانها عرضة الاعلال والتغير فاشبه شيء بها النون الساكنة لحفا نها وسكونها وانها من حروف الزيادة وانها من علامات الاعراب ولحذه الم لا ينون الفعل لا تصاله بفاعه واحتياجه إلى ما بعده عن علامات الاعراب ولحذه المة لا ينون الفعل لا تصاله بفاعه واحتياجه إلى ما بعده عن علامات الاعراب ولحذه المة لا ينون الفعل لا تصاله بفاعه واحتياجه إلى ما بعده عن علامات الاعراب ولحذه المة لا ينون الفعل لا تصاله بفاعه واحتياجه إلى ما بعده عن علامات الاعراب ولحذه المة لا ينون الفعل لا تصاله بفعله علامات الاعراب ولمذه المة لا ينون الفعل لا تصاله بفعه على المواحدة المعدة المعلمة لا ينون الفعل لا تصاله بفعه على المحدة المعلمة لا ينون الفعل لا تصاله بفعه على المحدة المعلمة لا ينون الفعل لا تصاله بفعه على المحدة المحدود الدولة المعلمة لا يونون الفعل لا تصاله المحدود المحدو

# فايغاظ

جملت علامة التصغير ضم أوله وفتح ثانيه. وحكمة ذلك والله أعلم ماأشار إليه السبيلي فقال التصغير تقليل أجزاء المصغر والجم مقاله وقسد زيدنى الجمع الف ثالثة كفعالل فزيد في مقابلته يا. ثالثة ولم يكن آخرا كملامة التأنيث لان الزيادة فى اللفظ على حسب الزيادة في المعنى والصفة التي هي صغر الجديم لا تختص بجزءمنه دون جزء مخلاف صغة التأنيث فانها مختصة فى جميع الحيوانات بطرف يقم به الفرق بين الذكر والاشى وكانت العــــلامة فى أللفظ المنبئة عن معنى المناسبة طرفا في الفظ بخلاف اليا. في التصغير فانها منبثة عن صفة واقعة على جملة المصغر و نانت يا. لا الغا لان الالف قد اختصت بجمع النذ كير وكانت به أولى كما كانت الفتحة التي هي اخفها بذلك أولي لان الفتح ينبيء عن المكثرة ويشار به إلى السعة كما تجد الاخرس والاعجم بطبعه إذا أخبر عن شيء كثير فتح شفتيه وباعد ما بين يديه وإذا كان الفتح ينبي. عن السعة والضم الذي هو ضده ينبي. عن القبلة والحقارة كا تجد المقلل للشي. يشير إليه بضميد اوفم كما فعل رسول الله عِلْمُ عِلَيْكُ حين ذكر ساعة الجمعة وأشار بيده يقللها فانه جمع أصابعه وضمهاولم ينتحها. وأما الواو فلا معنى لها في التصفير لوجبين أحدهما دخولها في ضرب من الجوع نحو المفعول فلم يكونوا مجعلونها علامة فى التصغير فيلتبس التقليل بالتكثير والثافىأنه لا بدمن كسر مابعد علامة التصغير إذا لم يكن حرف أعراب كما كسر ما بعد علامة التكسير في مـ اعل ليتقابل اللفظان وان تضادا كما قابلوا علم بجهل وروى بعطش ووضع فهو وضيع بشرففهوشريف الم ممكن إدخال الواو لئلا يخرحوا منها إلى كسرة واستبقيت, ١ الالفلاجل أصل الحم لهابقيت الباء ونتح ما قىلها لاجل ضم أول|لكلمة لئلا يخرج من ضم إلىكسر»

<sup>(</sup>١) هـ كدا الأصل تأمل

# فايالع

الأفعال واجب وممكن ومنتف أو فى حكمه فالرفع الواجب والمصب الممكن والجزم الذى هو عدم الحركة المستنفى أو ما فى حكمه هذا هو الاصل وقد مخالف وإن شئت قلت الانسان أمال ثلاثة أقسام واقع موقع الاسم فله الرفع نحوهل تضرب واقع موقع ضارب. وفعل فى تأويل الاسم فله النصب نحو أريد أن تقوم أى قيامك وفعل لا واقع موقع اسم ولا فى تأويله فله الجزم نحو لم يقم به

## فائدة

إنما أضيفت ظروف الزمان إلى الا حداث الواقعة فيها نمو يوم يقوم ذيد لانها أوقات لهما وواقعة فيها فعى لاختصاصها بها أضيف البها وهمذا بخلاف ظروف المكان لانها لا نختص بتلك الاحداث فان اختصت غالبا حسنت الاضافة نمو هدذا مكان بجلس القاضى ويكون بمنزلة يوم بجلس القاضى سواء وربا أضيفت أمها كقوله تعالى وربا أضيفت أمها الزمان إلى احداث لا تقع فيها لانصالها بها كقوله تعالى ( ليلة الصيام ) فالليلة من ظروف الزمان وقد أضيفت إلى الصيام وليس بواقع فيها فلما جاز في بعض الحكلام أن يضاف الظرف إلى الاسم الذى هو الحدث وإن لم يكن واقعا فيه أضافوه إلى الفعل فنظا وهو مضاف إلى المدث معنى وأقحم لفظ الفعل أقرارا المعنى وتخصيصا الفرض ورفعا لشوائب الاحبالحتى إذا سمع المخاطب قوائك يوم قام ذيد علم أنك تريد اليوم الذى قام فيه ذيد ولو قلت مكان قوائك ليلة الصيام ليلة صيام زيد ما كان له معنى إلا وقوع الصيام في اقحام لفظ الفعل عند ارادتهم إضافة الظروف إلى الابل فهو الذي حلهم على اقحام لفظ الفعل عند ارادتهم إضافة الظروف إلى الابداث وقسعى ذلك للبتدا والحبر. وأما ريث فيمنزة الظرف وقد صادت في الاحداث وقسعى ذلك للبتدا والمغرب وأما ريث فيمنزة الظرف وقد صادت في

ممناه وكذلك حيث ودى تسلم أن المعنى فى قول بعضهم اذهب لوقت ذى تسلم أى سلامتك فلما حذفت للنمرت وأقمت النحت مقامه أضفته إلى ما كت تضيف إليه المنموت وهوالوقت. قال السهيل وهو عندى على الحكاية حكواقول الدامي تسلم كما تميش وتبقي فقولهم إذهب بذى تسلم أى اذهب بهذا القول منى ولم يقولوا اذهب بتسلم لثلايكون اقتصارا على دعوة واحسدة ولسكن قالوابذى تسسلم أى بقول يقال فيه تسلم يريدون هذا المعنى وحذفوا القول المنعوت بذى اكتفاءً بدلالة الحال عليه. وأمَّا قوله ( بآيَّة ما تحبون الطمام ) فالآيَّة هي العلامة وهي همنا بمنى الوفت لان الوقت عــــلامة للوقت والذى يجوز إضافته من ظروف الزمان إلى الفعل ما كان منها مفردا متمكنا جاز إضافته اليها وما كان مثنى كيومين وتموه لم يضف اليها لان الحدث أيما يقم مضاها لظرفه الذي هو وقت له فـــلا معنى لذكر وقت آخر . وأيضا هالجلة المضاف اليها نعت الطرف فى الممنى مقولك يوم قام زيد كقولك يوم قام زيد فيـه في المعني والغمل لا يدخله الثنية فلا يصح أن يضاف اليه الاثبان كا لا يصح أن ينعت الاثنان بالواحد، وجه نااث وهو أن قولك نام زيد يوماقام عمرو لم يصح إلا أن يكون جوابا لمتى واليومان جواب لسكم وما هو جواب لكم لا يكون جوابًا لمتى أصلا فان أضفت اليومين إلى الفعل صرت منا قضا لجعك بين السكية وبين ما لا يكون إلا لمتى. وأما الايام فريما جاء إضافتها مجموعة إلى الغمل لانبها قد يراد بها معنى الفردكالشهر والاسبوع والحول وغيره وكذاكغير للتمكن كقبل وبعد لايضاف إلى الفعل لانك لو أضفتها اليه لاقتضت إضافتها اليهما يقتضيه قواك يوم قام زيد أى اليوم الذي قام فيه وذلك محال في قبلُ وبعدُ لانه يؤل إلى ابطال معني القبلية والبعدية .وأما سحر يوم بعينه فيمتنع من إضافته إلى الفعل لما فيه من معنى اللام على على هذا. وقال السهيلي قياس الاسهاء الحسة ان تكون مقصورة لان أصلها ابو اخو والواو إذا تحركت وانفتح ما قبلها تقلب الغا تكون مقصورة كما هو إحدى لفاتها ولكن هذه الاساء حذفت أواخرها فى حال الافراد والانفصال عن الاضافة وقال لى بعض أشياخنا فى بعلبك إن التنوين لما أوجب حذف الالف المنقلبة لالثقاء الساكنين حذفوها رأساكما قبل

رأى الامرينفي إلى آخر \* فصسير آخره أولا

فاذأ أضيفت وزالت عندالتنوين رجعت الحروف ألحذوفة وكانالاعراب فيها مقدراً كما هومقدر في الأسهاء المقصورة وقال بهذا يعض النحاة قال والامر فيها عندى أنهاعلامات اعراب وليست حروف اعراب والمحذوف منها لايعود اليها في الاضافة كما لا يعود المحذوف من يد ودم . وبرهان ذلك أنك تقول أخي وأبي إذا أضفت إلىنفسككما تقول يدى ودمى لانحركات الاعراب لاتجتمع معياء المتكلم كمأتجتم معها واو الجم فلوكانت الواوفى أخوك حرف اعراب لقلت فى الاضافة إلى نفسك هذا اخيَّ كما تقول هؤلاء مسلميٌّ فتدغم الوأو في الياء لانهاحرف اعراب عند سيبويه وهي عند غسيره علامات اعراب فاذا كانت واو الجم تَشْبُتُ مم ياه المتكلم وهي غير زائدة وهي عند غيره علامة اعراب فكيف محذف لام الفعل وهو أحق بالثبات منها فقدوضح لك أنها ليست الحروف المحذوفة هي الاصلية ﴿ فَانَ قِيلَ ﴾ فلم اعربت بالحروف ولم أعلت بالحذف دون القلبخلافا لنظائرها مما علته كعلتها وهي الأسماء المقصورة قلما في ذلك جواب لطيف وهو أن الغظ جسدوالمعنى روح فهو تبعله في صحته واعتلاله والزيادة فيه والنقصان منه كما أن الجسد مع الروح كذلك فجميع مايعترى الفظمن زيادة أوحدف فاتما يكون بحسبما يكون فى المعنى اللهم إلا أن يكثر استمال كلة فتحذف منها تخفيفا على اللسان لـكثرة دورها فيه ولعلم المخاطب بمعناها كقولهم إيش في أي شي. ولم أبلُ وهذه الاسهاء الخمة مضافة إلى المعنى فاذا قطعت عن الاضافة وافردت نقص المعنى فينقص اللفظ تبما له مم ان أو اخرها حروف علة فلا بدمن تغيير ها اما بقلب و اما بحذف و كان الحذف فيها أولىكما قدمناوكانينيفي على هذا أن يتم لفظهافي حال الاضافة كاتم معناها إلا أنهم كرهوا أن يُخلوا الحاء من أخ والباء من أب من الاعراب الحاصل فيها إذ ايس في الكلام ما يكون حرف اعراب في حال الافراد دون الاضافة فجمعوا بين الغرضين ولم يبطلوا أحد القياسين فمكنوا الحركات التي هي علامات الاعراب في الافراد فصارت حروف مد ولين في الاضافة وقد تقدم أن الحركة بعض الحرف فالضمة التي في قوناك اخ هي بسينها علامة الرفع في اخوك إلا أن المصوت بها يممد ليتمموا اللفظ كاتممموا المعنى بالاضافة إلى ما بعد الاسم ولم يحتاجوا مع تطويل حركات الاعراب إلى إعادة ما حــذف من الــكلمة رأسًا كما لا يعاد محذوف يد ودم وأما التثنية فانهم صححوا الهنظفيها باعادةالمحذوف تنبيها على الا'صل وهو الانقلاب إلى ألف فقالوا أخوان وأبوان كما قالوا عضوان ونضوان لان قياسه في الأصل كقياسه بخلاف يدودم فان أصلهما يَدَى "ودُّمَى فلم يكن بآبها كباب عَمَّى ورحافاستمر الحذف فيهما في الثَّنية والافراد. ﴿ فَانَ قَيْلَ ﴾ فلم لا يعود في ابن في تثنية ولا إضافة قيل لانهم عوضوا من المحذوف الف الوصل في ابن واسم فلم يجمعوا بين العوض وللعوض بخلاف أخ وأب ومنعهم أن يعوضوا من المحذوف في أخ وأب الهمزة التي في أولها \_فراراً من اجمَّاعِهمزتين. وأما حم فاصله حمَّا بالحمزة فلم يكونوا ليعوضوا من الهمزة همزة أخرى فجعلوه كاخواب ﴿ فَانْ قَيْلُ ﴾ فلم قالوا في جمُّهِ بنون دون ابْنُون قبل الجم قد يلحقه التغيير بالكسر وغيره بخلاف التثنية فانها لا يتغير فيها لفظ الواحــد بحال مم أنهم رأوا أن جم الــــلامة لا بد فيه من واو فى الرفع وياء مكسور ما قبلها فى النصب والحفض فاشبهت حاله حال ما لم محـذف منه شي. وليست هذه العلة فىالتثبية ولم يقولوا ابنات كما قالوا ابنتان فانهم حلوأجم المؤنث على جم المذ كر الثلايختلف وأماأخت و بنت فتاء أخت مبدلة من واو كتاء تراث وتخمة وإُمَا حَلْهِم عَلَى ذَلِكَ هُمِنَا أَنْهُمْ رَأُوا لِللَّهُ كُو قَدْ حَذَفْتَ لَامُهُ سَفَّى الْافْرَادُ فَقَالُوا أخ وكان القيماس أن يقولوا في المؤنث أخَتُ كسنة ولو فعلوا ذلك احكانت

في الاضافة إلى المفظ فيخالف لفظه لفظ للذكر ولا أمكنهم من تطويل الصوت بالحركات ما أمكنهم في التذ كير لان ما قبل نا. التأنيث ليس بحرف إعراب ولا أمكنهم نقصسان الفظ في الموطن الذي تم فيه المعنى فجمعوا بين الاغراض بابدالهاتاً. لتكون في حال الافراد علما ثلثأنيث وفي حال الاضافة من تمام الاسم كالحرف الأصلى إذ هو موطن تتميم كما تقدم وسكنوا ما قبلها لتكون يمنزلة الحرف الاصلى وضموا اول الكلمة إشعارا بالواو وكسروها فى بنت اشعارا بالياء لانها من بنيت وقالوا فى تأنيث ابن ابنة وبنت ولم يقولوا ـــفي تأنيث أخ إلا أخت والعلمة في ذلك مستقراة كم تقدم. وأما قولهم فوك وفلك وفيك فحروف المسد فيها حروف أعواب لانفرادها فلم يلزم فيها ما ازم فى الحتاء والباء ألا تراهم يقولون هذا في وجعلته في في كا يقولون مسلمي فيثبتونها مم يا. المتكلم وهذا يدلك على انها حرف اعراب بخسلاف أخواتها الاتراهم في حال الافراد كيف أبدلوا من الواو ميما لتتعاقب عليها حركاتالاعراب ويدخلها التنوين إذ لو لم يبدلوها ميما لاذهبها التنوين في الافرأد وبقيت الكلمة على حرف واحد فاذا أضيفتزا لتالعلة حيث اثبتوا التنوين علم يحتاجوا إلى قلبهاميما ﴿ فَان قَلْتَ ﴾ أين علامات الاعراب في حال الاصالة قلت مقدر فيها وان شئت قلت تغيير صيفها في الاحوال الثلاثة هو الاعراب والمتغير هو حرف الاعراب (فانقلت) فلم لم تثبت الالف في حال النصب إذا أضيفت إلى ضمير المتحالم فتقول فلى كمصاى قلت الفرق أن الف عصا ثانة في جيم الاحوال وهذه لا تكون الافي حال النصب وقدقليت ثلث ياءً في لفة طي فهذه أحرى بالقلب وأما ذو مال فكان الاظهر فيه أن يكون حرف العلة حرف اعراب وان لا يكون الاسم على حرفين كا هوف بعض الأسماء المبهمة كذلك يدلك على ذلك قولهم في الجمه ذور مال وذوات مال الا أنه قد جاء في الفرآن ذواتا أفنان وذواتي أكل وهذا ينبي. أن الاسم ثلاثي ولامه ياءا نقلبت الغاني نثنية المؤنث خاصة وقولهم في الثثنية ذو اتى وفي الجمع ذو ات و الجم كان أحق بالرد من التثنية لان التثنية أقرب الى لفظ الواحد ولانها أقرب الى معناه ألا تراهم يقولون أخت واختانواخوات وابنة وابنتان ولا تقول في الجلم أبنتات فلذلك كان التياس حين قالوا ذوات فلم يردّوا لام الكلمة والعلة فيه أن الف ذو وإن كانت مثقلبة عن واو فان انقلابها ليس بلازم وانما هو حارض بدخول التأنيث ولولا التأنيث لـكانت واوا في حال الرفع غير منقلبة وياء في حال الحفض والتثنية أقرب الى الواحد لفظا ومعنى فلذلك حين نبوتها جعلوها وأواكاهي في الواحد إذ كان مرفوعا ومثنى ومجموعا وكان حكم الواو أغلب عليها من حكم ُ اليا. والالف ثم ردوا لام الفعل لانهم لو لم يردوها لقالوا ذواتا مال فى حال الرفع فبلتبس بالفعل نحو رمتا وقضتا اذا أخبرت عن امرأتين وذواتا من الذَّوى فكان في رد اللام رفع لهذا اللبس وفرق بين ما يصح عينه في المذكر نحو ذات وذر وبينما لا يصح عينه في مذكرولا في جمنحو شاة فانك تقول في تُثنيته شاتان كفياس ذات وليس في جم ذات ما يوجب رد لامها كا في تثنيتها كانقدم· وأما سنتان وشفتان فلا يلزم فيهما من الالتباس بالفعل ما لزم في ذواتا لوقيل لان نون الاثنين لا تحذف منهما حذفا لازما لانجا غير مضافين في أكثر الكلام بخلاف ذواتا فان النون لا توجــد فيها البتة المزومها الاضافة حي فوائد تتعلق بالحروف الروابط بين الجلتين وأحكام الشروط وفيها مباحث وقواعد عزيزة نافعة تحررت بعد فكرطوبل بحمد الله، كا

### فائلة

الروابط بين جملتيز هي الا دوات التي تجمل بينهما تلازما لم يفهم قبسل دخولها وهي أربعة أقسام « أحدها ما يوجب تلازما مطلقا بين الجلتين اما بين ثبوت وثبوت أو بين نفى ونفى أو بين نفى وثبوت وعكسه فى المستقبل خاصة وهو حرف الشرط البسيط كان فانها تلازم بين هذه الصور كاما تقول إن اتقيت الله أفلحت وإن أملحت الله أغنب وإن لم تتم الله أفلحت ولمن أعلمت الله أغنب وإن أملمت الله أخسرت ولهذا كانت الم الباب واعم أدواته تصرفا \* القسم الثانى اداة تلازم بين هذه الأقسام الاربعة تكون فى الماضى خاصة وهى لما تقول اذا قام أكرمنه وكثير من النحاة يجعلها ظرف رمان وتقول اذا دخلت على الفهل الماضى فهى اسمو إن دخلت على الشمل المخمى فهى اسمو إن دخلت على المستقبل فهى حرف ونص سيبويه على خلاف ذلك وجعلها من أقسام الحروف التي تربط بين المستقبل كومه القسم الثالث اداة تلازم بين المتناع الشيء ووجود غيره وهى لولا نحو لولا أن هدانا الرابع اداة تلازم بين المتناع الشيء ووجود غيره وهى لولا نحو لولا أن هدانا الذاء وتفصيل هذا الباب يرسم عشرة مسائل \*

(المسألة الأولى) المشهور أن الشرط والجزاء لا يتعلقان إلا بالمستقبل فان كان ماضى اللهفظ كان مستقبل المعنى كقوقك إن مت على الاسلام دخلت الجنة ثم النحاة فيه تقدير ان. أحدهما ان الفعل ذو تغير في اللهفظ وكان الاصل إن تمت مسلما تدخل الجنة فغير لفظ المضارع إلي الماضى تنزيلا له منزلة الحقق والثانى أنه ذو تغير في المعنى وان حرف الشرط لما دخل عليه تحلب معناه الي الاستقبال وبقى لفظه على حاه والتقدير الاول أفقه سيفالهربية لموافقته تصرف العرب في افامتها المنافى مقام المستقبل وتنزيلها المنظر منزلة الواقع المنيقين نحو العرب في افامتها الملور) ونظائره فاذا تقرر ذلك في الفعل المجرد فلينهم مثله المقارن لاداة الشرط وايضا فان تغيير الالفاظ أسهل عليهم من تغيير المسانى الاتهم يتلاء بون الشرط المشرط المدورا المعانى المفي وأيضافانهم اذا اعربوا الشرط أنوا باداته ثم اتبعوها فعلم عافظتهم على المفي وأيضافانهم اذا اعربوا الشرط أنوا باداته ثم اتبعوها فعلم يتلوه الجزاء واذا أنوا بالاداته جادوا بعدها بالفعل

وكان حقه أن يكون مستقبلالفظارمعنى فعدلواعن لفظ المستقبل إلي الماضى لما ذكرنا فعمدلوا عن صيفة إلى صيفة وعلى التقدير الثانى كأ فهم وضعوافعل الشرط والجزاء أولا ماضيين ثم أدخلوا عليهما الاداة فانقلبا مستقبلين والترتيب وانقصد يأى ذلك فتأمله \*

﴿ المسألة الثانية ﴾ قال تعالى عن عيسى عليه الصلاة والسلام (انكنت قلته فقدعامته) فهذا شرط دخل على ماضي اللفظ وهو ماضي المعنى قطعاً لان المسيح إما أن يكون صدر هذا الكلام منه بعد رفعه إلى السهاء أو يكون حكاية مايقوله يوم القيامة وعلى التقديرين فأما تعلق الشرط وجزأؤه بالماضي وغلط على الله من قال ان هذا القول وقع منه في الدنيا قبل رفعه والتقدير إن اكن أقول هــذا فانك تعلمه وهذا تحريف للآية لان هذا الجواب انما صدر منه بعد سؤال الله له عن ذلك والله لم يسأله وهوبين اظهر قومه ولا أيخذوه وأمه الهين إلا بعد رفعه عنين من السنين فلا يجوز تحريف كلام الله انتصارا لقاعدة نحوية هدم ماثة أمثالها أسهل من تحريف معنى الآية. وقال ابن السراج في أصوله يجب تأويلهما بفطين مستـقبلين تقديرهما ان ثبت في المستقبل أني قلته في الماضي يئبت أنك علمته وكل شيء تقرر في الماضي كان ثبوته في المستقبل فيحسن التعليق عليه وهذا الجواب أيضًا ضعيف جدا ولا يني. عنه الفظ وليت شعرى ما يصنعون بقول النبي يَكُنُّ (أن كنت المت بذنب فاستغفري الله وتوبي اليه، هل يقول عاقل إن الشرط هنامستقبل. أما التأويل الأول فمنتف هنا قطما وأما الثاني فلا يخنى وجــه التعــف فيه وانه لم يقصد أنه يثبت في المستقبل أنك أذنبت في المــأضي فتوبي ولا قصدهذا المعني وأنما القصود المراد ما دل عليه الحكلام أن كان صدر الجوابين فالصواب أن يقال جملة الشرط والجزاءتارة تكون تعليقا محضا غمير متضمن جوابا لسائل هــل كان كذا ولا يتضمن لنفي قول من قال قدكان كذا

فهذا يقتفى الاستقبال وتارة يكون مقصوده ومضعنه جواب سائل هل وقع كذا أوردتوله قد وقع كذا فاذا على المبواب هنا على شرط لم يلزم أن يكون مستقبلا لا انتظا ولا سنى بل لا يصح فيه الاستقبال بحال كن يقول لرجل هل احتفت عبدك فيقول ان كنت قد احتفته فقد اعتقه الله فحا للاستقبال هنا معنى قط وكذهك اذا قلته لمن قال صحبت فلانا فيقول ان كنت صحبته فقد أصبت بصحبته خيراً. وكذهك اذا قلت له هل أذنبت فيقول ان كنت قد اذنبت فانى قد تبت الى الله واستخرته. وكذهك اذا قال هل قلت لفلان كذا وهو بعلم أنه علم بقول ان كنت قلده المواضع كلها علم بقول ان كنت قلده المواضع كلها علم بقول ان كنت قلده المواضع كلها الوصدى فالتعليق الحبري لا المواضع ماض لفظا ومعنى ليطابق السؤال الجواب ويصح التعليق الحبري لا ومن هذا الباب قوله تعالى ( ان كان قيصه قد من قبل فصدفت وهو من الصادقين ) وتقول ان كانت البينة شهدت بكذا وكذا فقد صدقت وهذه دقيقة خلت عنها كتب النحاة كانت البينة شهدت بكذا وكذا فقد صدقت وهذه دقيقة خلت عنها كتب النحاة والفضلاء وهي كا ترى وضوحا وبرهانا ولله الحده

(المسألة الثائة) المشهور عند النحاة والا صوليين والفقها، أن اداة ان لا يما تعليها الاعتمال الوجود والمدم كقوائ إن تأتنى اكر مكولا يعلق عليها عقق الوجود فلا تقول إن طلعت الشمس أتيتك وأذا يعلق عليها النوعان واستشكل هذا بعض الاصوليين فقال قدور دت إن في القر آن في معادم الوقوع قطعا كقوله ( وان كشم في ويب مما نزلنا على عبدنا) وهو سبحانه يعلم أن الكفار في ريب منه . وقوله ( فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار) ومعلوم قطعا انتفاء فعلهم وأجاب عن هذا بان قال ان الخصائص الالهية لا تدخل في الا وضاع العربية بل الا وضاع العربية بك عادة العرب حسنا أنزل القوآن على داك

الوجه أو قبحا لم ينزل في القرآن فكل ما كان شأنه أن يكوزفيالعادة مشكركا فيه بين الناس حسن تعليقه بان من قبل الله ومن قبل غيره سوا. كان مصاوما المشكلم أو السامع أملاو كذلك يحسن مر الواحد منا أن يقول ان كان زد في الدار ها كرمه مع علمهانه في الدار لان حصول زيد في الدارشا به أن يكون في العادة متكو كاييه فهذا هوالضابط لماتعلق على إن فاندفع الاشكال. قلت هذا الدؤال لا ير دفال الذي قاله القرم ان الواقم ولا بدلا يعلق باز وأما ما يجوز أن يقم ويجوز ان لا يقم فهو الذي يُعلق ما وان كان بعدو قوعه متمين الوقوع واذا عرفت هذافتدپرقولهنمالى(وانااذاذة:ا الانسان منارحة فرح ماوان تصبهم سيئة بماقد مت ايديهم فان الانسان كفور ) كيف أنى فى تعليق الرحمة المحققة اصابتها من الله تعالى باذا و التي في اصابة السيئة بانْ فان ما يعفو الله عنه أكثر وأتى في الرحمة الفعل الماضي الدال على تحقيق الوقوعوف حصول السيئة بالمستقبل الدالعلى أنه غبر محقق ولابد وكيف آتى في وصول الرحمة بفعل الاداقة الدال على مباشرة الرحة لهم وانها مذوقة لهموالذوق هو أخص أنواع الملابسة وأشدها وكيب أتى في الرحمة محرف ابتدا. الغاية مضانة البه نقال (منا رحمة ) وأتي في السيئة بباء السببية مضافة إلى كسب أيديهم وكيف أكد الجلة الأولى التي تضمنت اذاقة الرحة بحرف إندون الجلةالثانية وأسر اوالقرآن كثرو أعظم منأن يحيط بها عقولاالبشر. وتأمل قوله تعالى ( وإدا مسكم الضر في البحر ضلمن تدعون إلا إياه ) كيف أني باذا عهذا لما كان مس الضر لمم في البحر محققا مخلاف قوله ( لا يسأم الانسان من دعاء الحير وإن مسه الشر فذو دعاء عريض ) فانه لم يقيد مَّسَّ الشر هنا بل أطلقه ولما قيده البحر الذي هو متحقق فيه ذلك أنَّى باداة إذا.وتأمل قوله تعالى ( وإذا أنعمنا على الانسان أعرض وناتَى بجانبه وإذا مسه الشركان يؤساً ) كيف أتى هنا باذا المشعرة بتحقيق الوقوع المستلزم اليأس فان البأس إنما حصل عند تحقق مس الشر له فكان الاتيان باذاهمنا ادل على المِعنى المقصود من إن بخلاف قوله ( وإن مسه الشر فذو دعا. عريض ) فانه يِّملة صبره وضعف احبّاله متى توقع الشر أعرض واطال فى الدعاء فاذا تحقق وقوعه كان يؤساً . ومثل هذه الاسرار في القرآن لا يرقى اليها إلا بموهبة من الله وفهم يؤتيه عبدا في كتابه ﴿ فان قلت ﴾ فما تصنع بقوله تعالى ( إن امرء هلك ليس له ولدوله أخت فلها نصف ما ترك) والهلاك مجقق قلت التعليق ليس على مطلق الهلاك بل على هـ لاك مخصوص وهو هلاك لا عن ولد ﴿ فَارْبُ قلت ﴾ فما تصنع بقوله ( يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات مارزة: اكم واشكروا لله إن كشم إياه تعبدون ) وقوله ( فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كستم بآياته مؤمنين ) وتقول العرب إن كنت ابني فاطعني . وفي الحديث فى السلام على الموتى ﴿ وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ﴾ واللحاق محقق وفى قول الموصى إن مت فثلث مالى صدقة \* قلت أما قوله ( إن كستم إياه تعبدون) الذى حسن مجى. إن همنا الاحتجاج والالزام فان المغى إن عبادتكمالله تستلزم شكركم له بل هي الشكر نفسه فان كستم ماتزمين لعبادته داخلين في جلتها فكلوا من رزئه واشكروه على نعمه وهذا كثيرا ما يورد في الحجاج كما تقول للرجسل إن كان الله ربك وخِالقــك فلا تعصه وإن كان لقاء الله حقا فتأهب له. وإن قامت مقام إذا وكذا قوله ( إن كسم با ياته مؤمنين ) وكذا قولم إن كست أبنى فالحمني ونظائرذك، وأما قوله ﴿ وَإِنَا ۚ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحْمُونَ ۗ فَالْتَعْلَيْقَ هنا ليس لمطلق الموت و أعما هوللحاقهم بالمؤمنين ومصيرهم إلى حيث صاروا» وأما قول الموصى إن مت فثلث مالى صدقة فــلاً زللموت وإن كان محققا لـكن لمسالم يعرف تعيّن وقته وطال الائمد وانفردت مسافة أمنية الحياة نزل منزلة المشكوك كما هو الواقع الذي يدل عليه أحوال العباد فانعاقلا لا يتيقن الموت ويرضى باقامته على حال لا محب الموت عليها أبدا كما قال بعض السلف مارأيت يقينالاشك فيهأشبه بشكالا يقين فيمن الموت وعل هذا حل بعض أهل المعانى ثم انكم بعدذالك لميتون ثما نهكيوم القيامة تبعثون) فاكد للوث باللام و أتى فيه باسم الفاعل الدال على الثبوت و أتى ف البعث بالفعل و لم يؤكله \*

( المسألة الرابعة ) قد تعلق الشرط بفعل محال ممتنع الوجود فيلزمه محال أخر و تصدق الشرطية دون مفرديها أما سسقها فلاستلزام الهال الهال و أما كذب مفرديها فلاستحالتهما وعليه ( قل إن كان للرحمن ولد قانا أول المابدين ) ومنه قوله ( أو كان ميهما آلمسة إلا أفى انسدتا ) ومنه ( قل لو كان معها آلمسة إلا أفى المرشسبيلا) ونظائره كثيرة. وفائدة الريطبالشرط في مثل هذا أمران.أحدها بيان استلزام إحدى القضيتين للا خرى. والثانى أن الملازم منتف فالملزوم كدهك فقد تبين من هذا أن الشرط تعلق به المحتى الثبوت والممتنع الشوت.

(المسألة الحامسة) اختلف سيمويه ويونس فى الاستنهام الداخل على الشرط فقال سيبويه يعتمد على الشرط وجوابه فيتقدم عليهما ويكون يمنزلة القسم نحمو قوله (أقان مات أو تتنل انتلبتم على اعقابكم) وقال يونس يعتمد على الجزاء فتقول ان مت أفانت خالد والقرآن مع سيمويه والقياس أيضا كما يتقدم القسم ليكون جملة الشرط والجزاء مقسما عليها ومستنهما عنها ولو كان كما قال يونس لقال فان مت أفهم الحالدون •

( للمألة السادسة ) اختلف الكوفيون والبصريون فيما اذا تقدم أداة الشرط جلة تصلح أن تكون جزاء ثم ذكر فعل الشرط ولم يذكر له جزاء نمو أقوم ان قت فقال ابن السراج الذي عندى أن الجواب معذوف بغنى عنه الفعل المتقدم قال وأنما يستعمل هذا على وجهين اما أن يضطر البه شاعر ولماأز يكون المتكلم به محققا فير شرط ولا نية فقال اجيئك ثم يبدو له أن لا يجيه الا بسبب فيقول ان جئتى فيسبه الاستشاء ويفنى عن الجواب ما تقدم وهذا قول البصريين وغا غهم أهل الكوفة وقالوا المتقدم هو الجزاء والكلام مرتبط به وقولهم في ذلك

هو الصواب وهو اختيار الجرجاني قال الدليل على أنك اذا قلت آتيك ان اتبتنى كان الشرط متصلا بآتيك وان ألمنى يجرى فى كلامهم لا بد من أضار الجزاء ليس على ظاهر. واما ان عملنا على ظاهر. وتوقفنا أن الشرط متقدم في النفس على الجزاء صارمن ذلك شيآن ابتداء كلام ثان ثم اعتقاد ذلك يؤدى (١) الي ابطال ما اتفق عليه العقلاء في الايمان من افتراق الحكم بين أن يصل الشرط في نطقه وبين أن يقف ثم يأتى بالشرط وانه اذا قال لعبده أنت حران شاء الله فوصل لم يعنق ولو وقف ثم قال ان شاء الله فانه يعنق فاذا سمعت ما قلنا عرفت خلاف المسألة فالمشهور من مذهب البصريين امتناع تقديم الجزاء علىالشرط هذا كلامه قلت ولم يكن به حاجة فى تقرير الدليل الي الوقف بين الجلة الأولى وجلة الشرط فالدلالة قائمة ولو وصل فانه إذا قال انت حر فهذه جملة خبرية ترتب عليها حكمها عند نمامها وقوله ان شا. الله ليس تعليقًا لها عندكم فان التعليق أمّــا يعمل في الجزاء وهذه ليست بجزاء وأما هي خــبر محض والجزاء عندكم محذوف فلما قالوا إنه لا يعتق دل على أن المتقدم نفسهجزا. معلق هذا تقرير الدلالة و لـكن ليس هذا باتفاق فقد ذهبت طائفة من السلف والخلف إلى أن الشرط أمّا يعمل في تعليق الحسكم اذا تقدم على الطلاق فتقول ان شاء الله فانت طالق فاما ان تقدم الطلاق ثم عقبه بالتمليق فقال انت طالق ان شاء الله طلقت ولا ينغم التعليق وعلى هذا فلا يبقى فيما ذكرحجة والحكن هذا المذهب شاذ والا كثرون على خلافه وهو الصوابلانه إما جزاء لفظاومعنى قد اقتضاه التعليق على قول السكوفيين واماأن يكون جزاء في المعنى وهونائب الجزاء الهــذوف ودال عليــه فالحــكم تعلق به على التقــديرين والمتــكلم أنما بني كلامه عليه . وأماقول ابن السراج إنه قصد الخــبر جزما ثم عقبه بالجزاء فليس كذلك بل بني كلامه على الشرط كما لو قال له على عشرة الا درها فانه لم يقر بالعشرة ثم أنــكردرها ولو كان كذلك لم ينفعه الاستثناء . ومن هنا قال بعض

<sup>(</sup>١) هكذا الاصل وصوابه وهذا يؤدى الى ابطال الح

الفقها. إن الاستثناء لا ينفع في الطلاق لانه أذا قال أنت طالق ثلاثا إلاواحدة فقد أوقعالثلاثة مُرفع منهاو احدة وهذا مذهب باطل فان المكلام مبنى على آخره مرتبط أجزأؤه بعضها يبعض كارتباط التوابع من الصفات وغيرها يمتبوعاتها والاستثناء لايستقل بنفسهفلا يقبل الابارتباطه ماقبله فجرى مجرىالصفة والعطف ويلزمأصحاب هذا المذهبأن لا ينغم الاستثناء فى الاقرار لان المقربه لا يرقم ثبوته وفى اجماعهم علىصحته دليل على ابطال هذا المذهب وأنما احتاج الجُرجاني اليه فكرالفرق بين أن يقف أويصل لانه اذا وقف عتق العبد ولم ينفعه الاستثناءواذاوصل لم يعتق فدلعلى أنالفرق بين وقوع العتق وعدمهمو السكوت والوصلهو المؤثرفالحكم لا تقدم الجزاء وتأخره فانه لا تأثير له بمحالكما ذكره ابن السراج أنه أنما يأتي في الضرورة ليس كما قال فقــد جا. في أفصح السكلام وهو كثير جداكتوله تعسالي (واشكروا الله أن كنتم إياه تعبدون) وقوله (فكلوا مما ذ كراسم اللهعليه انكنتم بآياته مؤمنين ) وقوله (قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون) وهو كثير فالصواب للذهب الـكوفى والتقدير أعاً يعسار اليه عند الضرورة بحيث لا يتم الـكلام الا به فاذا كان الـكلام تاما بدونه فاى حاجة بنا الى التقدير وايضا فتقديم الجزا. ليس بدون تقــديم الحبر والمفعول والحال ونظائرها ﴿فَانَ قَيلَ ﴾ الشرط له التصدير وصفا فتقـدم الجزأء عليه بخل بتصديره قلنا هذه هي الشبهة التي منعت القائلين بعدم تقديمه وجوابها السكم ان عنيتم بالتصدير انه لا يتقدم مصوله عليه والجزاء معمول له فيمتنع تقـديمه فهو نفس المتنازع فيه فلا يجوز اثبات الشيء بنفسه وأن عنيتم به امرا آخر لم يلزم منه امتناع التقديم ثم نقول الشرط والجزاء جملتان قد صارتا باداة الشرط جملة واحدة وصارت الجلتان بالاداة كأنهما مفردان فاشبها الفردين في باب الابتدا والخبير فكما لا يمتنع تقديم الحسير على المبتدا فـكذلك تقديم الجزاء وأيضـا فالجزاء هو المقصود والشرط قيد فيه وتابع له تفومن هـ فما اللوجه رتبته التقديم طبعا ولهذا كثيرا ما يجيى، الشرط متأخرا عن المشروط لان المشروط هو القصود وهو الفاية والشرط وسبيلة فتقديم المنشروط هو تقديم الغايات على وسائلها ورتبتها التقديم ذهنا وأن تقدمت الوسيلة وجودا فكل منهما له التقدم بوجه وتقدم الفاية أقوى فاذا وقعت فى مرتبتهافاى حاجة الي أن تقدوها متأخرة وإذا انكشف الصواب فالصواب أن تدور معه حشها داره

﴿ المسألة السابعة ﴾ لو يؤى بها قريط لتعلق ماض بمأض كقوفك لو زرتنى لا كرمتك وله فد ألم تعجزم إذا دخلت على مضارع لان الوضع فاضى لفظا ومعنى كقوفك لو يؤورنى زيد لا كرمته فعى فى الشرط نظير إن فى الربط بين الجلتين لا فى العمل ولا فى الاستقبال وكان بعض فضلاء المتأخرين وهو تاج الدين المكندى ينكر أن تسكون لو حرف شرط وغلط الاعشرى فى عدهافى أدوات الشرط قال الاندلسى فى شرح المفصل فحكيت ذلك لشيخنا ابى البقاء فقال الشرط قال الاندلسى فى شرح المفصل فحكيت ذلك لشيخنا ابى البقاء فقال النواع لفظى قان أديد بالشرط الربط المعنوى الحسكى فالصواب ما قاله أبو البقاء والرائحشرى وإن أديد بالشرط ما يعمل فى الجزءين فليسست من أدوات الشرط»

﴿ المسألة الثامنة ﴾ المشهور ان لو إداد خلت على ثبوتين نفتها أو نفيين أثبتها أو نفى وثبوت أثبت المنفى ونفت المثبت وذلك لانها تدل على امتناع الشيء لامتناع غيره وإدا امتنم النفى صار اثباتا فجاءت الاقسام الاربعة وأورد على هذا أموره أحدها قوقة تعالى (ولو أن مافى الارض من شجرة اقلام والبحر بمده من بسده سسبعة أيجرما نفدت كلمات الله تعالى قدنفدت أيجرما نفدت كلمات الله تعالى قدنفدت وهو محال لان الاول ثبوت وهو كون المسجار الارض أقلاما والبحار مدادا لكياته وهذا منتف والثانى وهو قوله ما نفدت كلمات الله فيازم أن يحكون لم

ئبوناه الثانى قول عمر نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه .نعلي ما ذكرتم يكون الخوف ثابتا لانه منفى والمعصبية كذلك لائها منفية أيضا وقسد اختلف أجوبة الناس عن ذلك فقال أبو الحسن بن عصفور لو فى الحديث يمغي إن لمطلق الربط فلا يكون نفيها اثباتا ولا أثباتها نفيا فاندفم الاشكال وفي هذا الجواب ضعف بين فانه لم يقصد في الحديث مطلق الربط كا قال وإنما قصد أرتباط متضمن لنفي الجزاء ولا سيق الكلام إلا لمذا ففي الجواب ابطال خاصية لوالتي فارقت مها سأمر ادرات الشرط وقال غير منو في اللغة لمطلق الربط وأعا أشتهرت في العرف فى انقلاب ثبوتها نفيا وبالمكس والحديث أنماورد يمغى اللفظ فى اللغة حكى هذا الجواب القرافي عن الحسروشاهي وهو أنسد من الذي قبله بكثير قان اقتضاء لو لفي الثابت بعدها واثبات النفي متلقى من أصل وضعالا من العرف الحادث كما أن معاني سائر الحروف من نني او تأكيد أو تخصيص أو بيــان أو ابتداء أوانتهاء أنماهو متلقى من الوضع لا من العرف فما قاله ظاهر البطلان، الجواب الثالث جواب الشيخ ابي محمد بن عبد السلام وغيره وهو أن الشيء الواحد قد يكون له سبب واحد فينتفي عند انتفائه وقد يكون له سببان فلا يلزم من عدم أحدهما عدمه لان السبب الثاني يخلف السبب الاول كقولنا في زوج هوأبن عم لولم يكن زوجا لورث أي بالتعصيب فانعما سببان لا يلزم من عدمأحدهما عدم الآخر وكذلك الناس ههنا في الغالب أمّا لم يعصوا لاجل الحوف قاذاً ذهب الخوف عنهم عصوا لاتحاد السبب في حقهم فاخبر عمر أن صهيبا اجتمع له سبيان عنعانه المعصمية الحوف والاجلال فلو انتفى الحوف في حقه لانتنى -العصيان للسبب الآخر وهو الاجلال وهذا مدح عظيم له، قات وبهذا الجواب عينه يجاب عن قوله بيك في ابنة حزة دانها لو لم نــكن ريبتي في حجرى لما حلت لي الها ابنة أخي من الرضاعة، أي فيها سبان يقتضيان التحريم فاو قدر انتفاء أحدهما لم ينتف التحريم للسبب الثاني وهذا جواب حسن جدا ه الجواب الرابع ذكره بعضهم بأن قال جواب لو محذوف وتقديره لو لم يخف الله لعصمه فلم يعصه باجلاله ومحبته اياه فان الله يعصم عبده بالخوف تارةوالحبة والاجلال تارة وعصمة الاجـــلال والهبة أعظم من عصمة الحنوف لان الحنوف يتعلق بعقابه والهجة والاجـــالال يتعلقان بذاته وما يستحقه تبارك وتعالى (١) فأين أحدها من الآخر ولهــذا كان دين الحب اثبت وارسخ من دين الحوف وامكن وأعظم تأثيرا وشاهد ما نراه من طاعة الهب لهبوبه وطاعة الخائف لمن يخافه كما قال بعض الصحابة أنه ليستخرج حبه منى من الطاعة ما لا يستخرجه الخوف وليس هذا موضع بسط هذا الشأن العظيم القدر وقد بسطته في كتاب الفتوحات القدسية \* الجواب الخامس أن لو أصلها أن تستعمل قربط بين شيئين كما تقدم ثم انها قد تستعمل لقطم الربط فتكون جوابا لسؤال محقق أو متوهم وقم فيه ربط فتقطعه أنت لاعتقادك بطلان فلك الربط كا لو قال القائل ان لم يكن زيد زوجا لم يرث فقول أنت لو لم يسكن زوجا لورث زيد ان ما ذكر. من الربط بين عدم الزوجية وعدم الارث ايس بحق فقصودك قطم ربط كلامه لا ربطه وتقول لو لم يكن زيد عالما لا كرم أى لشجاعته جوابا اسؤال سائل يتوهم أنه لو لم يكن عالما لما أكرم فتربط بين عدم العلم والاكرام فتقطع أنت ذلك الربط وليس مقصودك أن تربط بين عدم العلم والا كرام لان ذلك ليس بمناسب ولامن أغراض العقلاء ولايتجه كلامك الاعلى عـدم الربط كذلك الحديث لما كان الغالب على الناس أن يرتبط عصياتهم بعدم خوفهم وان ذلك في الارهام قطم عمر هذا الربط وقال لو لم يخف الله لم يعصه وكذلك لما كان الغالب على الاوهام أن الشجر كلها إذا صارت أقلاما والبحار المذكورة كلها تـكتب به الـكلمات الالهية فلعل الوهم يقول ما يكتب بهذا شي. إلا نفــد كاثنا ما كان فقطم الله تعالى هـــذا الربط ونفى هذا الوهم وقال ما نفدت قلت

<sup>(</sup>١) كذاالأصلولعل في الكلام حدفاتقديره . اذاته اعظم مما يستحقه بعقابه

ونظير هذا فى الحديث أن زوجته لما توهمت أن ابنة عمه حزة تحل له لكونها بنت عه فقطع هذا الربط بقوله أنها لا تحل وذكر فلتحريم سببين الرضاعة وكونها ربيبة له وهذا جواب القراف قال وهو أصلح من الا جوبة للتقدمةمن وجين أحدها شموله للحديت والآية وبعض الاجوبة لا تنطبق على الآية والثاني أن ورود لو بمعنى إن خلاف الظاهر وماذكره لا يتضبن خلاف الظاهر قلت وهذا الجواب فيه ما فيه فانه أن أدعى أن لو وضعت أو جي. بها لقطم الربط ففلط فانهسأ حرف من حروف الشرط التي مضبونها وبط السبب يمسبه والملزوم بلازمه ولم يؤت بها لقطع هذا الارتباط ولا وضعت له أصلا فلا يفسر الحرف بضد موضوعه .ونظير هــذا قول من يقول إن إلاقد تكون يمغى الواو وهذا فاسد فان الوأو فلتشريك والجم وإلا للاخراج وقطم التشريك ونظائر ذقك وأن أراد أن قطع الربط المتوهم مقسود المتكلم من أدلة فهـذا حق ولـكن لم ينشأ هذا من حرف.لو وأعا جا. من خصوصية ما صحبها من الحكلام المتضمن لنني ما توهمه القائل أوادعاه ولم يأت من قبل نو فهذا كلام هؤلا. الفضلا. في هذه للسألة وأعاجا. الاشكال سؤالا وجوابا منعدم الاحاطة بمعنىهذا الحرف ومقتضاه وحقيقته وانا اذكر حتيقة هسذا المرف ليتبين سر المسألة بعونالله (فاعلم) أن لو حرف وضع للملازمة بين أمربن يدل على أن المرف الاول منها مازوم والثاني لازم هذا وضع هدذا المرف وطبيعته وموارده فى هذه الملازمة أربعة فانه إما أن يلازم بين نفيين أوثبوتين أو بين مازوم مثبت ولازم منني أو عكسه ونعنى بالثبوت والنني هنا الصورى اللفظي لا المعنوى فمثال الاول (قل لو أنتم علمكون خزائر رحمة ربي اذا لامسكته خشية الانفاق) (ولو اتهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا اللهواستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيا ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان ﴿ خيرًا لمهو أشدتثبيتا) ونظائره .ومثال الثاني لولم تسكن ربيبتي في حجري لماحلت لى وثو لم يخف الله لم يعصه. ومثال الثالث(ولو أن ما في الارض من شجرة اقلام والبحر بمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله) ومثال الرابع لولم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر لهم فهذه صورة وردوها على النفي والاثبات. وأما حكم ذلك فأمران أحدهما نفي الاول لتفي الثاني لانالاول ملزوم والثانى لازم والملزوم عسدم عند عدم لازمه والثانى تحقق الثاني لنحقق الاول لان تحقق الملزوم يستلزم تحقق لازمه قاذا عرفت هذا فليس في طبيعة لو ولا وضمها ما يؤذن بنفى وأحد من الجزئين ولا اثبانه وأنمسا طبعها وحقيقتها الدلالة على التلازم المذكور لكن أما يؤنى بها للتلازم المتصمن نغى اللازم أو الملزوم أو تحققها ومن هنا نشأت الشبهة فلم يؤت بها لجرد التلازم مع قطع النظر عن ثبوت الجزءين أو نفيهما قادا دخلت على جزءين متلازمين قد انتفى اللازم منهما أسستفيد نفي الملزوم من قضية اللزوم لا من نفس الحرف وبيان ذلك أن قوله تعالي(لو كان فيهما آلهة إلاالله لفسدتا) لم يستفد نفىالفساد من حرف لو بل الحرف دخل على أمرين قد علم انتفاء أحدهما حسا فلازمت بينه وبين من يريد نفيه من تعدد الاً لهة وقضيةً الملازمة انتفاء الملزوم لانتفاء لازمه فاذا كان اللازم منتف قطعا وحسا انتفي ملزومه لانتفائه لاءن حيث الحرف فم: ـــا أمر ان أحدهما لللازمة التي فهمت من الحرف والثاني انتفاء اللازم المعلوم بالحس فعلى هذا الوجه ينبغي أن يغهم انتغاء اللازم والملزوم بلو فمن منا قالوا إن دخلت على مثبتين صارا منتغيين بمعنى أن الثانى منهما قد علم انتفاؤه من خار جفينتغى الاول لانتفائه وادا دخات على منفيين اثبتتهما لذلك أيضا لانهما تدخل على ملزوم محقق الثبوت من خارج فيتحقق ثبوت ملزومه كما في قوله دلو لم تذنبوا، فهذا الملزوم وهو صدور الذنب متحقق في الخارج من البشر فتحقق لازمه وهو بقا. النوع الانساني وعدم الذهاب به لان الملازمة وقعت بين عــدم الذنب وعدم البقاء لسكن عدم الذنب منتف قطعما فانتفى لازمه وهو عدم الذهاب بنا فئبت الذنب وثبت البقاء وكذلك نفيه الاقسام الاربعــة يغهم على هـــذـا الوجه واذا عرف هــذا فاللازم الواحد قد يلزم ملزومات متعددة كالحيوانية اللازمة للانسان والفرس وغيرهما فيقصد المتسكلم أثبات الملازمة بين بعض تلك الملزومات واللازم على تقــدير انتفاء البعض الآخر فيكون مقصوده أن الملازمة حاصلة على تقدير انتفاء ذلك الملزوم الآخر فلا يتوهسم المتوهم أنتفاء اللازم عند نفى ملزوم معين فان الملازمة حاصلة بدونه وعلى هذأ يخرجه لو لم يخف الله لم يعصه . ولو لم تسكن ربيبتي لما حلت لى فان عسدم المعصية له ملزومات فعى الخشسية والحبة والاجلال فاو انتغى بعضها وهو الخوف مثلا لم يبطل اللازم لان له ملزومات أخر غيره وكذلك لو انتغى كون البنت ربيبة لما انتغى التحريم لحصول الملازمة بينه وبين وصف آخر وهو الرضاع وذلك الوصف ثابت وهـ ذا القسم أنما يأتى فى لازم له ملزومات متعددة فيتصـ د المتكلم تحقق الملازمة على تقدير نفى ما نفاه منها. وأما قوله تعالى (ولو أن ما في الارض من شجرة اقلام) فان الآية سيقت لبيان أن أشجار الارض لوكانت أقلاما والبحار مدادا فكتبت بها كلمات الله لـفدت البحار والاقلام ولم تنفد كايات الله مالاً يه سينت لبيان الملازمة بين عدم نفاد كلمانه وبين كون الاشجار أقلاما والبحار مدادا يكتب بها فاذا كانت الملازمة ثابتة على هــذا التقدير الذى هو أبلغ تقدير يكون فى نفاد المسكتوب فثبوتها علي غيره من التقادير أولى.ونوضح هذا بضرب مشـل يرتقى منه الى فهم مقصود الآية.إذا قلت لرجل لا يعطى أحدا شيئا لو ان لك الدنيا بأسرها ما أعطبت أحدا منهاشيئا فانك اذا قصدت أن عدم اعطائه ثابت على أعظم التقادير الى تقتضى الاعطاء فلازمت بين عدم اعطائه وبين أعظم أسباب الاعطاء وهو كثرة ما يملكه فدل هذا على أن عدم اعطائه ثابت على ما هو دون هذا التقدير وأن عدم الاعطا. لازم لكل تقدير فافهم نظير هذا المعنى فى الآية وهو عدم ا م م ح و بدائدالف الد /

نفاد كلات الله تعالى على تقدير أن الاشجار أقلام والبحار مداد يكتب مها فاذا لم تنفد على هذا التقدير كان عدم نفادها لازما له فسكيف عا دونه من التقديرات فافهم هذه النكتة التي لا يسمح بمثلها كل وقت ولا تسكاد تجدها في السكتب وأنما هي من فتح الله وفضله فله الحد والمنة ونسأله للزيد من فضله قانظر كيف أنفقت القاعدة العقلية مم القاعدة النحوية وجاءت النصوص بمقتضاهما معا من غير خروج عن موجب عقل ولا لفة ولا تحريف لنص ولو لم يكن في هذا التعليق إلا هــذه الغائدة لساوت رحلة فــكيف وقد تضمن من غرر الفوائد ما لا ينفق الاعلى تجاره وأما من ليس هناك فانه يظن الجوهرة زجاجة والزجاجةالمستديرة المثقوبة جوهرة ويزرى على الجوهري ويزعم أنه لا يفرق بينهما والله المعين. ﴿ المسألة التاسعة ﴾ في دخول الشرط على الشرط ونذ كر قيه ضابطا مزيلا للاشكال ان شاء الله فنقول الشرط الثاني تارة يكون معطوفاعلى الاول و تارة لا يكون والمعطوف تارة يكون معطوفاعلي فعل الشرط وحدهو تارة يعطفعلي الفعل معالاداة فثال غبر المعلوف إن قتأن تعدت فانتطالق ومثال المعلوف على فعل الشرط وحدهان قتوقعدت. ومثال المعلوف على الفعل مع الاداة ان قت و ان تعدت فهذه الأقمام الثلاثة أسول الباب وهيءشر صور ٥ أحدها ان خرجت ولبستغلا يقمالشروط ألا مهما كينها اجتمعا ءالثانية انالبست فحرجت لم يقع المشروط الا بالخروج بعد الابس فلوخرجت ثم لبست لم يحنث الثالثة أن لبست ثم خرجت فهذا مثل الاول وان كان تم للتراخي فانه لا يعتبر هنا الاحيث يظهر قصــده\* الرابعة ان خرجت لا ان لبست فيحتمل هــذا التعليق أمرين أحدهما جعــل الخروج شرطا ونفي اللبس ان يكونشرطا . الثاني أن مجمل الشرطهو الخروج المجرد عن اللبس والمعنى ان خرجت لا لابسة أى غير لابسة ويكون المعنى ان كان منك خروج لا مم اللبس فعلى هذا التقدير الاول يحنث بالخروج وحده وعلى الثاني لا يحنث الا بخروج لا لبس معه الخامسة أن خرجت مل أن لبست

ومحتمل هذا التعليق أمرين أحدهما أن يكون الشرط هواقبس دون الخرو حفيختص الحنث به لاجل الاضراب والثاني أن يكون كلمنهما شرطا فيحنث بأيهما وجد ويكون الاضر ابعن الاقتصارفيكوناضر اباقتصار لااضر ابالغاء كاتقول أعطه. درهما بل درهما آخر \*السادسة ان خرجت أوان لبست فالشرط أحدهما أبهما كان، السابعة أن لبست لسكن أن خرجت فالشرط الثاني وقم لغا الاول لاجل الاستدراك بلكن» الثامنة أن يدخل الشرط على الشرط ويكون الثاني معطوفا بالواو نحوان لبست وانخرجت فهذا يحنث أحدها وفان قيلكه فكيف لم تحنثوه في صورة العطف على الفعل وحده الا بهما وحنثتموه ههنا بأيهما كان قيل لان هناك جعل الشرط مجموعها وهنا جعمل كل واحد منهما شرطا برأسه وجعل لمها جوابا واحدا وفيه رأيان أحدهما أن الجواب لمها جيما وهو الصحيح والثاني أن جواب أحدها حذف لدلالة المذ كورعليه وهي اخت مسألة الخبر عن المبتدا بجزءين التاسعة أن يعطف الشرط الثاني بالغاء نحو قوله تعالى ( فاماياً تينكم مني هدى) فالجواب الذكورج اب الشرط الثاني وهو وجوابه جواب الاول فاذا قال ان خرجت فان كلت احدا فانتطالق لم تطلق حتى تخوج وتكلم احدا العاشرة وهي أن المسألة التي تكلم فيها الفقهاء دخول الشرط على الشرط بلا عطف نحو ان خرجت ان لبست واختلف أقوالهم فيها فمن قائل إن المؤخر في اللفظ مقدم فى المعنى وانه لا بحنث حتى يتقدم الابس على الحروج ومن قائل بل المقدم لغظاهو المقدم ممنى وذكركل منهم حججا لقوله وبمن نصعلي المسألة الموفق الاندلسي في شرحه فقال اذا دخل الشرط على الشرط وعيد حرف الشرط توقف وقوع الجزاءعلى وجود الشرط الثاني قبل الاول كقواك ان أ كات أنْ شربت فانت طالق فلا تطلقحني يوجد الشرب منها قبل ألا كل لانه تعلق على أكل معلق على شرب وهذا الذي ذكره أبو اسحق في المهذب وحكى أبن شاس في الجواهر عن أصحاب مالك عكسه والوجيان لأصحاب الشافعي ولا يد في

المسألة من تفصيل وهو أن الشرط الثانى ان كان متأخرا فى الوجود عن الاول كان مقدرا بالفاء وتكون الفاء جواب الاول والجواب المذكور جواب الثانى مثاله ان دخلت المسجد ان صليت فيه فلك أجر تقديره قان صليت فيه وحذفت الفاء للدلالة السكلام عليها وإن كان الثاني متقدما فى الوجود على الاول فهو فى فية التقدم وما قبله جوابه والفاء مقدرة فيه ومثله قوله عز وجل (ولا ينفعكم نصحى ان اردت أن أنصح لكم ان كان الثايريد أن يغويكم) أى قان اردت أن أنصح لكم لا ينفعكم أن حمى وتقول ان دخلت المسجد ان توضأت فعسل ركمتين قالشرط الشانى منا متقدم وان لم يكن أحدهما متقدما فى الوجود على الآخر بل كان محتملا فلتقدم والتأخر لم يحكم على أحدهما بتقدم ولا تأخر بل يكون الحكم راجعا الى تقدم فى الهنظ أو تأخر وان لم يظهر نيته ولا تقديره احتمل الامرين فما ظهر فيه تقدم فى الهنظ أو تأخر وان لم يظهر نيته ولا تقديره احتمل الامرين فما ظهر فيه تقدم فى المنظ أو تأخر وان لم يظهر نيته ولا تقديره احتمل الامرين فما ظهر فيه تقدم فى المنظ أو تأخر وان لم يظهر نيته ولا تقديره احتمل الامرين فما ظهر فيه تقدم فى المنظ أو تأخر وان لم يظهر نيته ولا تقديره احتمل الامرين فما ظهر فيه تقدم فى المنظ أو تأخر وان لم يظهر نيته ولا تقديره احتمل الامرين فما ظهر فيه

ان تستغيثوا بنا أن تذعروا تجدوا « منا معاقل عز زانهـا الـكرم لان الاستغاثة لا تكون إلا بعد الذعر ومنه قول ابن دريد

قان عثرت بعدها ان وألت ت نفسى من هاتا فقولا لا لعما ومعلوم أن العثور مرة ثانية أعما يكون بعد الذعر ومن المحتمل قوله تعالى (وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها قني ان أراد الني أن يستنكحها خالصة قك من دون المؤمنين) مجتمل أن تكون الهبة شرطاو يكون قعل الارادة جواباله ويكون التقدير ان وهبت نفسها قني فان أراد الني أن يستنكحها فخال التكون الارادة شرطا والهبة جوابا له والتقدير إن أراد الني أن يستنكحها فان وهبت نفسها فعى خالصة له مجتمل الامرين فهذا ما ظهرلى من التفصيل في هذه المناة وتحقيقها والله أعلى ه

#### فائدةعظيمة المنفعة

قال سيبويه الواو لا تدل على الترتيب ولا التعقيب تقول صمت رمضان وشعبان وأن شئت شعبان ورمضان بخلاف الفاء وثم الا أنهم يقدمون في كلامهم ماهم به أهم وهم ببيانه أعنى وان كانا جميعا بهماتهم ويعنيانهم هـذا لفظه قال السهيلي وهو كلام مجمل بحتاج الى بسط وتبيين فيقال منى يكون أحد الشيئين أحق بالتقدم ويكون المتكلم ببيانه اعنى قال والجوابأن هــذا الاصل يجب الاعتناء به لعظم منفعته في كتاب الله وحــديث رسوله إذ لا بد من الوقوف على الحمكة في تقديم ما قدمو تأخير ما أخر نحوالسميم والبصير والظلمات والنور والليسل والنهار وألجن وألانس فى ألا كثر وفى بعضها الانس والجن وتقديم السياء على الارض فى الذكر وتقديم الارض عليها فى بعض الآكى ونحو سميع عليم ولم مجي،عليم سميم وكذلك عزيز حكيم وغفور رحيم وفي موضع واحد الرحيم الغفور إلى غير ذلك مما لا يكاد ينحصر وليس شيء من ذلك يخاو عن فائدة وحكمة لأنه كلام الحسكيم الخبير وسسنقدم بين يدى الخوض في هسذا الفرض أصلا يقف بك على الطريق الأوضح فنقول ما تقدم من الكلم فتقديمه في النسان على حسب تقدم المعاني في الجنان والمعاني تنقدم باحد خسة أشياء اما بالزمان وإما بالطبع وإما بالرتبة وأما بالسبب واما بالفضل والسكمال فاذا سبق معنى من المعانى الى الحفة والثقل بأحد هذه الاسباب الحسة أو بأ كثرها سبق أللفظ الدأن على ذلك المعنى السابق وكان ترتب الالفاظ بحسب ذلك نعم ورمما كان ترتب الالفاظ محسب الحفة وائقل لا بحسب المعنى كقولهم ربيعة ومضر وكان تقسديم مضر أولى من جهة الفضل ولسكن آثروا الحفة لانك لو قدمت مضر فى اللفظ كثرت الحركات وتوالت فلما اخرتوقف عليها بالسكوز قلت. ومن هـ فما النحو الجن والانس فان لفظ الانس أخف لمــكان النون الحفيفة والسين المهموسة فكان الاثقل أولى بأول السكلام من الاخف لنشاط المتسكلم وجمامه (١) وأما فىالقرآن فلحكمة أخرى سوى هذه قدم الجن على الانس في الاكثر والاغلبوسنشير إليها في آخر الفصل إن شاء الله. أماما تقدم بتقدم الزمار\_ فكعاد وتمود والظلمات والنور فان الظلمة سابقسة فمنورفى المحسوس وللمقول وتقدمها فى المحسوس معلوم بالخبر المنقول وتقدم الظلمة المعقولة معلوم بضرورة العقل قال سبحانه( والله اخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) فالجهل ظلمة معقولة وهي متقدمة بالزمان على نور العلم ولذلك قال تمالي ( فى ظلمات ثلاث) فهذه ثلاث محسوسات ظلمة الرحم وظلمةً البطن وظلمة المشيمة (٢) وثلاث معقولات وهي عدم الادرا كات الثلاثة المذكورة فى الآية التقدمة إذ لكل آية ظهر وبطن و لكل حرف حدو لكل حدمظلم وفي الحديث وإنالله خلق عباده في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره ومن المتقدم بالطبع نحومشي وثلاث ورباع ونحو ( مايكون منُجوى ثلاثة الا هو رابعهم) الآية وما يتقــدم من الاعــداد بعضها على بعض أنما يتقدم بالطبع كتقدم الحيوان على الانسان والجسم على الحيوان. ومن هذا الباب تقدم العزيز على الحكيم لانه عز فلما عز حكم ورمما كانهذا من تقدم السبب على المسبب ومثله كثيرنى القرآن نحو( يحب التوايين ويحب المتطهرين) لان التوبة سبب الطهارة وكذلك (كل أفاك أثيم) لان الافك سبب الاثم وكذلك (كل معتدأثيم) وأما تقدم هاز على مشاه نسبم فبالرتبة لان المشي مرتب على القعود في المكان. والهماز هو العيابوذلك لا يفتقر الى حركة وانتقال منموضعه بخلاف النميمة. وأما تقدم مناع قلخير على معندفبالرتبة أيضًا لأن المناع بمنعمن نفسه والمعتدى يعتدى على غيره ونفسه قبل غيره . ومن المقدم بالرتبة (يانوك رجالاوعلى كل ضامر) لان الذي يأتي راجلا يأتي من المكان القريب والذي يأتى على الضامر يأتي من المسكن البعيد علي أنه قــد روى عن

<sup>(</sup>١) أى راحته (٢) هي غشاء ولد الانسان

ابن عباس أنه قال وددت أنى حججت راجلا لان الله قدم الرجالة على الركان في القرآن فجعله ابن عباس من باب تقدم الفاضل على المفضول والمعنيان موجودان وريما قدم الشي، لثلاثة معان وأربعة وخسة وريما قدم لمعنى واحد من الحسة ويما قدم للفضل والشرف (فاغسلوا وجوهم وأيديكم والمسحوير وسكم وارجلم وقوله النبيين والصديقين ومنه تقديم السبع على البصير وسبع على بصير ومنه تقديم السبع على البصير وسبع على يصير ومنه تقديم المان قال المجن على الانس في أكثر المواضع لان المجن تشدل على الملائكة وضيرهم مما اجتن عن الابصار قال تعالى ( وجعاوا بينه وبين الجنة نسبا) وقال الاعشى

وسخر من جن الملائك شيعة ﴿ قياما لديه يعملون بلا أجر وأما قوله مالى (لم يطمثهن أنس قبلهم ولاجان) وقوله (لايسأل عن ذنبه أنس ولا جان)وقوله(ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا) فأن لفظ الحن همنا لا يتناول الملائكة بحـال لنزاهتهم عن العيوب وانهم لا يتوهم عليهم الـكذب ولا سأثر الذنوب فلما لم يتناولهم عموم لفظ لهــذه القرينة بدأ بلفظ الانس لفضلهم وكالهم. وأما تقديم السهاء على الارض فبالرتبة أيضا وبالفضل والشرف. وأما تقديم الارض في قوله (وما يعزب عن ربك مثقال ذرة في الارض ولا في السهام) فبالرتبة أيضا لاتها منتظمة بذكر ما هي أقرب اليه وهم الخاطبون بقوله (وماتعماون من عمل فاقتضى حسن النظم تقديمها موثبة فالذكر مع المحاطبين الذين هم أهلها بخـلاف الاية التي في سبا فانها منتظمة بقوله عالم الغيب وأما تقدمه المال على الولد في كثير من الآى فلان الولد بعد وجود المال نعمة ومسرة وعندالفقر وسوء الحالج ومضرة فبذامن ال تقديم السببعلى السبب لان المال سبب عام النعمة بالواد : وأما قوله حب الشهوات من النساء والبنين فتقديم النساء على البنين بالسبب وتقدم الاموال على البنين بالرتبة ومما تقدم الرتبة ذكر السمع والعلم حيث وقع فانه خبر يتغمن التخويف والتهديد فبدأ بالسمع لتعلقه يما قرب كالاصوات وهمس الحركات فان من صبع حسك وخفي صوتك أقرب اليك في العـادة بمن يقال اك انه يعلم وان كان علمه تعالى متعلقا بما ظهر وبطن وواقعا على ما قرب وشطن ولكن ذكر السميع أوقع فى باب التخريف من ذكر العليم فهو أولي بالتقديم. وأماتقديم الغفور علىالرَّحيم فهوأولىبالطبع لان المغفرة سلامة والرحمة غنيمة والسلامة تطلب قبل الفنيمة. وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لعمرو بن العاص «ابعثكوجها يسلمك الله فيه ويغنمك وأرغب لك رغبة من المال ، فهذا من الترتيب البديم بدأ بالسلامة قبــل الغنيمة وبالغنيمة قبل الكسب . واما قولهوهو الرحيم الغفور في سبأغالرحة هناك متقدمة على المغفرة فاما بالفضل والكـال وامابالطبع لائها منتظمة بذكر أصناف الخلق من المكلفين وغيرهم من الحيوان فالرحمة تشملهم والمغفرة تخصهم والعموم بالطبعقبل الخصوص كقوله (فاكهة وغل ورمان) وكقوله (وملائكته وجبريل وميكال) ومماقدم الفضل قوله (واسجدى واركمي معالرا كهين) لان السجود أفضل وأفرب مايكون المبـد من ربه وهو ساجد ﴿ فَانْ قَبِّلَ ﴾ فَالرَّكُوعُ قَبْلُهُ بِالطُّبْمُ وَالزَّمَانُ والمادة لانه انتقال من علو الى أنخناض والعلو بالطبع قبل الا نخفاض فهلا قدم الركوع ﴿ الجواب ﴾ ان يقال انتبه لمعنى الآيةمن قوله (اركمي مم الراكمين) ولم يقل أسجدى مع الساجدين فأنما عبر بالسجود عن الصلاة وأراد صلامها في بيتها لان صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاّمها مع قومها ثم قال لها اركىممالراكمين اى صلى مع المصلين في بيت المقــدس ولم يرد ايضا الركوع وحده دون أجزاء الصلاة ولكنه عبر بالركوع عن الصلاة كما تقول ركعت ركعتين واربم ركعات يريد الصلاة لا الركوع بمجرده فصارت الآية متضمنة لصلاتين صلانها وحدها عبر عنها بالسجودلان السجود أفضل حالات العبد وكذلك صلاة المرأة فى بينها افضل لها . ثم صلاتها في المسجد عبر عنها بالركوع لانه في الفضل دون السجود وكذلك صلاتهامع المصلين دون صلاتها وحدهافى بيتهاومحرابها وهذا نظم بديع وفقه دقيق وهذه نبذتشيراك الىماوراء اوسدل وانت صحيح (١)قالوا وبماذكره بهذا الباب قو له (وطهر بيتي للطائنين والقائمين والركم السجود) بدأ بالطائنين للرتبة والقرب من البيت المأمور بتطهير ممن أجل العلو أفين وجمهم جعم السلامة لانجم السلامة أدل على لفظ الفمل الذي هوعلة تعلق بهاحكم النطهير ولوكان مكان الطائفين الطوّاف لم يكن في هذا الهفظ من بيان قصدالفعل مافي قوله للماائفين الا ترى انك تقول تطوفون كاتقول طائفون فاللفظان متشابهان (فان قيل) فهلا أنى بلفظ الفعل بعينه فيكون أبين فيقول وطهر بيتي قذين يطوفون قبل ان الحكم يعلل بالفعل لابذوات الاشخاص ولفظ الذين بنيء عن الشخص والذات ولفظ الطواف يخفي معنى الفعل ولايبينه فَكَانَ الفظ الطائنين أولي بهذا للوطن ثم يليه في الترتيب القاَّمين لانه في معنىالمــا كنين وهو في معنى قوله (إلا مادست عليه قائمــا) أي مثابرا ملازما وهو كالطائنين في تعلق حكم التطهر به ثم يليه بالرتبة لفظ الراكم لان المستقبلين البيت بالركوع لا مختصون بما قرب منه كالطائفين والماكفين والحك لم يتعلق حكم التطهير بهذا الغمل ألذى هو الركوع وأنه لا يلزم أن يكون فى البيت ولا عند فلذلك لم بجىء بلفظجم السلامة لانه لابحتاج نيه الى بيان لفظ الفعل كما احتيج فيما قبلهثم وصف ألركم بالسجودولم يعطف بالواوكا عطف ما قبه لان الركم م السجمود والشيء لا يعطف بالواو على نفسه ولفائدة أخرى وهو ان السجوداعلب مايجيي. عبارة عن المصدر والمراد به ههذا الجم فلوعطف بالواو لتوهم أنه يريد ألسجود الذىهو المصدردونالاسم الذي هوالنعت وفائدة ثالثةان الرأ كم أن لم يسجد فليس مراكم في حكم الشريعة فلو عطفت هينا بالواو لتوهم إن الركوع حكم يجرى على حياله (فان قيل) فإقال السجو دعلى وزن فعول ولم يقل السجد كالركع وفي آية اخرى ركما مجداً ولم جم ساجد على السجود ولمجهم راكم على ركوع فالجواب ان

<sup>(</sup>۱) هكذا الاسل ولمههكذا : نبذة تسيريك الى ما ورامها ترشدك واستصحح أوهذا نبذ يسيرلك الى ماوراثه برشدك وانت محيح اي غير مثل الفهم

السجود في الاصل مصدر كالخشوع والحضوع وهو يتناول السجودا لظاهر والباطن ولو قالَ السجد في جمع ساجد لم يتناول الاللمني الظاهر وكذلك الركم الاتراء يقول تراهم ركعا سجدا وهذه رؤية المينوهي لاتتملقالا بالظاهر وللقصود هُنا الركوع الظاهر العطفه على ما قبه بما يراد به قصد البيت والبيت لا يتوجه اليه إلا بالعمل الظاهر وأما الخشوع والخضوع الذى يتناوله لفظ الركوع دون لفظ الركم فليس مشروطا بالتوجه إلي البيت وأما السجود فمن حيث انبأ عن المغني الباطن جعمل وصفا للركم ومتمما لمعناه أذلا يصح الركوع الظماهر ألا بالسجود البناطن ومن حيث تناول لفظه أيضا السجود الظاهر الذي يشترط فيه التوجه إلى البيت حسن انتظامه أيضا مع ما قبله مما هو معطوف على الطائفين الذين ذكرهم بذكر البيت فن لحظ هـ نم المعاني بقلبه وتدبر هـ ندا النظم السديع بلبه أرتفع في معرفة الاعجاز عن التقليد وأبصر بعمين اليقين أنه تنزيل من حكيم حميـ د تم كلامه . قلت وقـ د تو لج رحـة الله مضائق تضمايق عنها أن تولجها الإِبَرُ وأتى باشميا. حسنة وباشيا. غيرها أحسن منها فاما تعليله تقديم ربيعة على مضرفني غاية الحسن وهذان الاسمان لتلازمهما في الغالب صار اكاسم واحد فحسن فيهماما ذكره وأماماذ كره في تقديم الجن على الانس من شرف الجن فستدرك عليه فان الانس أشرف من الجن من وجوه عديدة قد ذكرناها فيغير هذا الموضع. وأما قوله إن الملائكة منهم أوهم أشرف فالمقدمتان بمنوعتان أما الاول فلان أصل الملائكة وماديمهم التي خالموا منها هي النوركما ثبت ذلك مرفوعا عن النبي عُلَيْهُ في صحيح مسلموأما الجان فمادتهم النار بنص القرآن ولا يصح التفريق بين المبن والمبان لغة ولا شرعاولا عقلاوأماالمقدمة الثانيةوهي كون الملائكة خيرا وأشرف من الانس فعي المسألة المشهورة وهي تغضيل الملائكة أو البشر والجهور على تفضيل البشر رالذبن فضلوا الملائكة هم المعتزلة والفلاسفة وطائفة ممن عداهم بل الذى ينبغى أن يقال ف التقديم هذا أنه تقديم الزمان لقوله تعالى (و لقد خلقنا الانسان من صلصال سحاً مسنون والجان خلقناه من قبل من نار السموم) وأما تقديم الانس على الجن في قوله (لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ) فلحكمة أخرى سوي ما ذكره وهو أن النفى تابع لما تعقله القلوب من الاثبات فيرد النفي عليه وعلم النقوس بطمث الانس ونفرتها من طمثها الرجال هو المعروف فجاء ألنفي على مقتضى ذلك وكان تقديم الانس فحدًا النني أهم . وأماقوله (وانا ظننا أن لن تقول الانس والجن على الله كذبا) فهذا يعرف سره من السياق فانهذا حكاية كلاممؤمني الجن حين سباع القرآن كما قال تعالى (قل أوحى اليَّ انه استمع نفر من المجن فقالوا اناسمعنا قرآنا عجبا) الآبات. وكان القرآن أولما خوطب به الانس ونزل على نبيهم وهم أول من بدأ بالتصديق والتكذيب قبل الجن فجاء قول مؤمني الجن (وَانا ظَننا أَنان تقول الانس والحن على الله كذبا ) بتقديم الانس لتقدمهم في الخطاب بالقرآن وتقدعهم في التصديق والتكذيب. وفائدة ثالثة وهي أن هذا حكاية كلام مؤمنى الجن لقومهم بعد أن رجعوا أليهم فاخبروهم بما سمعوا من القرآن وعظمته وهدايته إلى ألرشد ثم اعتذروا عما كانوا يعتقدونه أولا بخلاف ما سمعوه من الرشدبانهم لم يكونوا يظنون ان الانس والجن يقولون على الله كذبا فــذ كرهم الانس هنا فى التقديم أحسن فى الدعوة وأبلغ فى عدم التهمة فانهم خالفواما كانوا يسمعونه من الانس والجن لما تبين لهم كذبهم فبداءتهم لذكر الانس أبلغ في نفي الغرض والتهمة وان لا يظن بهم قومهم أنهم ظاهروا الانس عليهم فانهم أول ما أقروا بتقولهم الكذب على الله وهذا من ألطف المعانى وأدقها ومن تأمل مواقعه فى الخطاب عرف صحته. وأما تقديم عاد على تمود حيث و قرق القرآن فما ذكره من تقدمهم بالزمان فصحيح وكذلك الظلمات والنور. وكذلك مثنى وبابه و أما تقديم العزيز على الحسكيم فان كان من الحسكم وهو الفصلوالامرفما ذكر من المعنى صحيحوان كان من الحكة وهي كال الملم والارادة المتضمنين اتساق صنعه وجريانه علىأحسن الوجوء وأكلهاووضعه الاشياء مواضعها وهو الظاهر من هذا الاسم فيكون وجه التقديم ان العزة كمال القدرة والحسكمة كال العلم وهو سبحانه الموصوف من كل صغة كال بأكلها وأعظمها وغايتها فتقدم وصف القدرة لان متعلقه أقرب إلى مشاهدة الخلق وهو مفعولاته تعالى وآياته. وأما الحكمة فمتعلقها بالنظر والفكر والاعتبار غالبـــا وكانت متأخرة عن متعلق القدرة. ووجه ثان أن النظر في الحكمة بعد النظر في المفعول والعلم به فينتقل منه إلى النظر فيا أودعه من الحسكم والمعاني. ووجه ثالث أن الحسكمة عاية الفعل فهي متأخرة عنه تأخر الفسايات عن وسائلها فالقدرة تتعلق بامجاده والحكمة تتعلق بغايته فقدم الوسيلة على الغاية لأمها أسبق في الترتيب الخارجي. وأما قوله تعالى ( يحب التوابين ويحب المتطهرين ) ففيه معنى آخر سوى ما ذكره وهو أن الطهر طهر ان طهر بالماءمن الا محداثوالنجاسات وطهر بالتوية من الشرك والمعاصى وهذا الطهور أصل لطهور الماء وطهور الماء لا ينفع بدونه بل هو مكمل له معد مهي محصوله فكان أولى بالتقديم لان العبد أول ما يدخــل في الاسلام فقد تطهر بالتوبة من الشرك ثم يتطهر بالماء من الحدث .وأما قوله (كلأفاك أثيم) فالافكهو الكذبوهو في القولوالاثم هو الفجوروهو في الفعل. والكذب يدعو الى الفجور كأ في الحديث الصحيح أن الـكنذب يدعو الي الفجور وان الفجور يدعو إلى النار فالذى قاله صحيح وأما كل معتد أثيم ففيه معنى ثانى غـير ما ذكر. وهو أن العدوان مجـاوزة إلحمد الذى حد العبد فهو ظلم في القدر والوصف وأما الاثم فهو محرم الجنسومن تعالى تعسدى الحدودتخطي الى الجنس الآخر وهو الاثم ومعنى ثالث وهو أن المعتدى الظالم لعباد الله عدوانا عليهم والاثيم الظالم لنفسه بالفجور فكان تقديمه هنا على الاثيم أولى لانه في سياق ذمه والنهى عن طاعته فمن كان معتديا على العباد ظالما لهم فهو أحرى بان لا تطيمه وتوافقه وفيه معنى رابع وهو أنه قدمه على الآثيم ليقترن بما قبسله وهو وصف المنع للخير فوصفه بأنه لا خير فيه الناس وانه مع ذلك معتد عليهم فهو متأخر عن المناع لانه يمنع خيره أولا ثم يعتـ دى عليهم ثانيا ولهذا يحمدالناس من يوجد لهم الراحة ويكف عنهم الاذي وهذاهو حقيقة التصوف وهذا لا راحة يوجدهاولا اذي يكفه لله وأما تقديم هازعلى مشاء بنميم ففيه معنى آخر غير ما ذكره وهو أن همزه عيبالمهموز وأزرا. بهواظهار لنساد حاله في نفسه فان قاله يختص بالمهموز لا يتعداه إلى غسير. والمشي بالنميمة يتعداه إلى من ينم عنده فهو ضرر متعد والحمز ضرره لازم للمهموز إذا شعر به ما ينقل من الاذي اللازم المالاذي المتعدى المنتشر. وأما تقديم الرجال على الركبان ففيه قائدة جليـــلة وهي أن الله شرط في الحج الاستطاعة ولا بد من السفر اليه لغالب الناس فذكر نوعي الحجاج لقطم توهم من ينطن أنه لا يجب إلا على را كب وقدم الرجال اهتماما جهذا المعنى وتأكيدا ومن الناس من يقول قدمهم جبيرا لهم لان نفوس الركبان تزدريهم وتوبخهم وتقول إن الله لم يكتبه عليكم ولم يرده منكم ورعما توهموا أنه غير نافع لهم فبدأ بهم جبرا لهم ورحة وأماً تقديم غسل الوجه ثم اليد نم مسيحالر أص ثم الرجلين فى الوضوء فمن يقول إن هذا الترتيب واجبوهوالشافعي وأحدومن وافقهمافالا يقعندهم اقتضت التقديم وجوبا لقرائن عديدة أحدها أنه أدخل ممسوحاً بين مفسو لين وقطع النظير عن نظيره ولو أريد الجم المطلق لـكان المنساسب أن يذكر المفسولات متسقة في النظم والمسوح بعدها فلما عدل إلي ذلك دل على وجوبتر تيبها على الوجهالذىذكره الله الثاني أن هذه الا نعال هي اجزاء فعل واحد مأمور به وهو الوضوء فدخلت الواو عاطفة لاجزائه بعضها على بعض والفعل الواحد يحصل من ارتباطاجزائه المذ كورفى الآية ولا يازمه من كونها لا تغيــد الترتيب بين افعال لا ارتبــاط ينهما نحو أقيموا الصلاة وآنوا الزكاة أن لا تغيده بين اجزاء فعمل مرتبطة

يمضها يبمض فتأمل هذا الموضع ولطغه وهذا أحد الاتوال الثلاثة فىافادة الواو الترتيب واكثر الاصوليين لا يعرفونه ولا يحكونه وهو قول ابن أبي موسى من أصحاب أحمد ولعلمارجح الا قوال. الثالث أن لبداءة الرب تعالى بالوجه دون سائر الاعضاء خاصة فيجب مراعاتها وان لا تلغى وتهــدر فيهدر ما اعتبره الله ويؤخر ما قدمه الله وقد أشار الني يَلَنِّ إلى أن ما قدمه الله فأنه ينبغي تقديمه ولا يؤخر بل يقدم ما قدمه الله ويؤخر ما أخره الله فلما طاف بين الصفا والمروة بدأ بالصفا وقال نبدأ ما بدأ الله به وفي رواية النسائي ابدؤا ما بدأ الله به على الامر فتأمل بداءته بالصغا معللا ذلك بكون الله بدأ به فلا ينبغى تأخير ومكذا يقول المرتبون للوضوء سواء نحن نبدأ عا بدأ الله به ولا يجوز تأخير ما قدمه الله ويتمين البداءة بما بدأ الله به وهــذا هو الصواب لمواظبة المبين عن الله مراده عليه على الوضوء المرتب فاتفق جميع من نقل عنه وضوءه كلهم على ايقاعه مرتبا وَلَمْ يَنْقَلَ عَنْهُ أَحْدُ قَطْ أَنْهُ أَخْلُ بِالتَّرْتَيْبِ مِرَّةً وَاحْدَةً فَلَوْ كَانَ الوضوء المنكوس مشروعاً لَغَعَهُ وَلَوْ فِي عَرِهُ مَرَةً وَاحْدَةً لَتِبَيْنَ جَوَازَهُ لَامَتُهُ وَهَذَا مُحَمَّدُ اللَّهُ أُوضِح وأما تقديم النبيين على الصديقين فلما ذكره ولكون الصديق تابعا للني فأنما استحق اسم الصديق كمال تصديقه فلبي فهو تام محض وتأمل تقديمالصديقين على الشهداء لفضل الصديقين عليهم وتقديم الشهداء على الصالحين لفضلهم عليهم وأما تقديم السبع على البصر فهو متقــدم عليه حيث وقع فى القرآن مصدرا أو فعلا أو اسما فالاول كقوله تعالى (ان السمع والبصر والفؤاد كل او لئك كان عنه مسئولا) الثأني كقوله تعالى (أني معكما أسمع وأرى) والثالث كقوله تعالى (سميع بصير) (انه هو السيم البصير) (وكان الله سيما بصيراً) فاحتجهدًا من يقول ان السم أشرف من البصر وهــذا قول الاكثرين وهو الذي ذكره اصحاب الشافعي وحكوا هم وغيرهم عن أصحاب أبي حنيفة أنهم قالوا البصر أفضل ونصبوا معهم الحلاف وذكروا الحجاج من الطرفين ولا أدرى ما يترتب على هذه المسألة من الاحكام حتى تذكر في كتب الفقه وكمذلك القولان المتكلمين والمنسرين وحكى أبو المعالى عن ابن قتيبة تفضيل البصر وردعليه واحتج مفضاوا السبع بأن الله تعالى يقدمه فى القرآن حيث وقع وبأن بالسبع تنال سعادة الدنيا والآخرة فان السعادة بأجمها في طاعة الرسل والايمان عاجاءوابه وهذا إُمَّا يَدَرُكُ بِالسَّمِ وَلَمْذًا فِي الحَدِيثُ الذِّي رَوَاهُ أَحْدُ وَغَيْرِهُ مَنْ حَدَيْثُ الْأَسُود ابن سريع دثلاثة كلهم يدلى على الله مججته يوم القيامة فذكر منهم رجلا أصم يقول يارب لقدجاء الاسلام وأنالااسم شيئا، واحتجوا بأن العلوم الحاصلة من السمع أضعاف أضعاف العاوم الحاصلة من البصر فان البصر لايدرك إلا بعض الموجودات للشاهدة بالبصر القريبة والسمع يدرك للوجودات والمعدومات والحاضر والغائب والقريب والبعيد والواجب وألمكن والممتنع فلانسبة لادراك البصر إلى ادراكه واحتجوا بانفقدالسمع يوجبثلم القلبواللسانولهذاكانالاطرشخلقةلاينطقفى الغالب وأما فقد البصر فوبما كان معينا على قوة ادرالة البميرة وشدة ذكأبها فان نور البصر ينعكس إلى البصيرة باطنا فيقوى ادراكها ويعظم ولهذا تجد كثيرا من العميان أو اكثرهم عندهم من الذكاء الوقاد والفطنة وضياء الحس الباطن مالا تكاد تجد عند البصير ولا ربب أن سفر البصر في الجهات والاقطار ومباشرته للمبصرات على اختلافها يوجب تفرق القلب وتشتيته ولهذأ كان الليل اجم للقلب والخاوة أعون علي اصابة الفكرة قالوا فليس نقص فاقدالسم كنقص فاقدالبصر ولهذا كثيرفي العلما. والفضلاءو أنمة الاسلامين هو أعمى ولم يعرف فيهم واحد اطرش بل لايعرف في الصحابة اطرش فهذا ونحوه من احتجاجهم على تفضيل البصر قال منازعوهم يفصل بيننا وبينكم أمران أحدها أن مدرك البصر (١) النظر إلى وجـه الله تعــالى فى الدار الآخرة وهو أفضــل نعيم أهل الجنة واحبه إليهم ولا شيء اكل من المنظور إليه سبحانه فلا حاسةً فى العبد أكل من حاسة تراه بها · النانى ان هذا النعيم وهـــــــذا العطاء

<sup>(</sup>١) كذا الاصل ولعله هو الدة

إنمانالوء بواسطة السمم فكان السمم كالوسيلة لهذا المطلوب الاعظم فتغضيله عليه كفضيلة الفايات على وسائلها وأما ما ذكرتم من سمة أدرا كانه وعمومها فيعارضه كثرة الحيانة فيها ووقوع الفلط فان الصواب فيما يدركه السمع بالاضافة إلى كثرة للسموعات قليل في كثير ويقابل كثير مدركاته صحة مدركات البصر وعدم الخيانة وان ما يراه ويشاهده لا يعرض فيه من الكذب ما يعرض فيه فيا يسمعه وإذا تقابلت للمرتبتان بقي الترجيح بماذ كرناه ﴿قَالَسْيَخُ الْاسْلَامُ تَقَى﴾ الدين بن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه وفصل الخطاب أن احراك السمم أعم واشمل وأدراك البصر أتم واكل فهذا له التمام والمكال وذاك له العموم والشمول فقد ترجح كل منهما علىالآخر بما اختص به ثم كلامه. وقد ورد في الحديث المشهور أن الني عَلَيْ قال لاني بكروعمو «هذان السمم والبصر» وهذا يختل أربعة أوجه. أحدها أن يكون المراد أنهما منى بمراة السمع والبصر. والثاني ان يريد انهما من دين الاسلام بمنزلة السمع والبصر من الانسان فيكون الرسول عِلْتُ بِمَنزَلَةَ القلب والروح وهما بمنزلة السمع والبصر من الدين وعلى هذا فيحتمل وجهين أحدها التوزيع فيكون أحدهما بمنزلة السمع والآخر بمنزلة البصر والثاني الشركة فيكون هذا التنزيل والتشبيه بالحاستين ثابتا لكل واحدمنهما فكل منهما بمنزلة السمع والبصر فعلى احمال النوزيع والتقسيم تسكلم الناس أيهما هو السمع وأيهما هو البصر وبنوا ذلك على أى الصفتين أفضل فهي صغة الصديق والتحقيق أنصغة البصر الصديق وصغة السمع الفاروق ويظهر الك هذا من كون عر محدثًا كما قال الني عَلَيْكُ وقد كان في الامه قبلك محدثون فان يكن في هذه الامة أحد فعمر ﴾ والتحديث المذكور هو ما يلقى فى القلب من الصواب والحق وهذا طريقة السمع الباطن وهو بمنزلة التحديث والاخبار في الاذن وأما الصديق فهو الذي كمل مقام الصديقية لـكمال بصيرته حتى كأ نهقد باشر بصره بما أخبر له الرسول ما باشر قلبه فــلم يبق بينه وبين أدراك البصر الاحمجاب الغيب فهو كأنه ينظرإلى ما أخير به من الفيب من وراء ستوره وهمـذا لـكمال البصــيرة وهذا أفضلمواهب العبد واعظم كراماته النى يكرم بها وليس بعد درجة النبوة إلا هي ولهــذا جعلها سبحانه بعدها فقال (ومن يطم الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) وهذاهو الذي سبق به الصديق لا بكثرة صومولا كثرة صلاة وصاحب هذا يمشي رويداريجي. في الاول ولتــد تعناه من لم يكن سيره على هذا الطريق وتشميره إلى هذا العلم وقد سبق من شمر إليه وإن كان يزحف زحمًا ويحبو حبوا ولا تستطل هذا الفصل فانه أهم مما قصد بالكلام فليعد إليه فقيل تقديم السمع على البصر له سببان أحدها أن يكون السياق يقتضيه بحيث يكون ذكرها بين الصغتين متضمنا التهديدو الوحيد كاجرت عادةالقرآن مهديد الخاطبين وتحذير هم عايذ كرممن صفاته التي تقتضى الحذر والاستقامة كقوله(فان زقم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا أنافهءز بزحكيم) وقوله (من كان يريدثواب الدنيا فعند الله ثوابالدنيا والاكرة وكان اللهسميعا بصيرا) والقرآن بملوء من هذا وعلى هذا فيكون في ضمن ذلك أني اسمع ماير دون به عليك وما يقابلون به رسالاً في وابصر ما يغملون ولاريب ان الحاطبين بالرسالة بالنسبة الى الاجابة والطاعة نوعان أحدهما قابلوها بقولهم صدقت ثم عسلوا بموجبها .والثانى قابلوها بالتكذيب ثم عملوا بخلافها فكانت مرتبة للسموع منهم قبل مرتبة البصر فقدم مايتعلق به علي ما يتعلق بالمبصر وتأمل هذا المعنى فى قوله تعالىلوسي (انني ممكما اسمعواري ) هويسمعمايجيبهم،بەويرى ما يصنعه وهذا لايعم سائر المواضع بل يختص منها بما هذا شأنه . والسبب الثاني ان انكار الاوهام الفاسدة لسمع الكلام مع غاية البعد بين السامع والمسموع أشد من انكارها لرؤيته مع بعده. وفىالصحيحين عن ابن مسعود قال اجتمع عند البيت ثلاثة نفر ثقفيان وقرشى او قرشيان وثقني فقال احدهماترونالله يسممانقول فقال الاخر يسم أن جهرنا ولا يسم أن اخفينا فقال الثالث أن كان يسمم أذا جهرنا فهو يسنم اذا أخفينا ولم يقولوا الروناللهيرانا فككان تقديم السمع أهم والحاجة الى العلم به امس. وسبب ثالث وهو أن حركة السان بالكلام أعظم حركات الجوارح وأشْدهاتاً ثيراً في الخير والشر والصلاح والفساد بل عامة ما يترتب في الوجود من الافعال انما ينشأ بعد حركة اللسان مكان تقديم الصفة التماقة به أهم وأولي وبهذا يعلم تقدعه على العليم حبث وقع. وأما تقديم السماء على الارض ففيسه معنى آخر غيرما ذكره وهوان غالبا تذكر السموات والارض في سياق آيات الرب الدالة على وحدانيته وربوبيته ومعلوم ان الاكات في السموات أعظم منها في الارض لسعتها وعظمها وما فيها من كوا كبها وشمسها وقرها ويروجها وعلوها واستغنائها عن عمد تقلها او علاقة ترفعها الى غير ذلك من عجائبهاالتي الارض وما فيها كقطرة فى سعتها ولهذا امر سبحانه بأن يرجع الناظر البصرفيها كرة يعد كرة ويتأمل استواءهاواتساقها وبراءتها من الخللوالفطور فالاكة فيهاأعظممنالارض وفى كل شيء له آية سبحانه ومحمده:وأما تقديم الارض عليهافى قوله (وما يعزب عن ربكِ من مثقال ذرة في الارضولا في السياء) وتأخيرها عنها في سبأ فتأمل كيف وقع هذا الترتيب في سبأ في ضمن قول الكفار (لا تأتيناالساعة قل بلي وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض) كيف قدم السموات هنا لان الساعة أنما تأتى من قبابها وهي غيب فيها ومن جهتها تبتدي. وتنشأ ولهذا قدم صعق اهل السموات على اهل الارض عندها فقال تعالى ( ونفخ في الصور فصعقمن في السموات ومن في الارض) وأما تقديم الارض على السياد في سورة يونس فانه لما كان السياق سياق تحذير وتهديد البشر واعلامهم انه سبحانه عالم باهمالهم دقيقها وجليلها وانه لا يغيب عنه منها شيء اقتضى ذلك ذكر محلمم وهو الارض قبل ذكر السياء فتبارك من أودع كلامه من الحكم والأسر ار والعلوم ما يشهد انه كلام الله وان مخلوقا لاعكن ان يصدر منه مثل هذا الكلام أبدا. وأما تقديم المال على الولد فلم يطرد ف القرآن بل قد جاء مقدما كذاك في قوله (وما أموالكم ولا أولاد كمالتي تقربكم)وقوله(انما اموالكمو أولادكم فتنة)وقوله (لاتلهكم اموالكم ُولا أولاد كمعن ذكر الله )وجا . ذكر البنين مقدما كاف قوله (قل ان كان آباؤكم و ابناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها ) وقوله ( زينالناسحب الشهوأت من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ) قاما تقديم الاموال في تلك المواضع الثلاثة فلانها ينتظمها معنى واحدوهو التحذير من ألاثتغال بها والحرص على تحصيلها حتى يفوته حظه من الله والدارالا خرة فهى فى موضعين الالتها. بها واخبرف،موضع انها فتنة واخبر فى موضع آخر ان الذى يقرب عباده اليه اعانهم وعملهم الصالح لاأموالهم ولا أولادهم فغي ضمن هذا النجى عن الاشتغال بها عما يقرب اليه ومعاوم أن اشتقال الناس بأموالهم والتلاهي بها أعظم مرس أتتغالهم باولادهم وهذا هو الواقع حنى انالرجل ليستغرقه أشتغاله بماله عن مصلحة ولله وعن معاشرته وقوبه واماتقديمهم على الاموال في تينك الآيتين فلحكة باهرة وهي ان براءة متضمنة لوعيد من كانت تلك الاشياء للذكورة فيها أحب اليه من الجهاد في سبيل الله ومعلوم أن تصور الحجاهد فراق|هاهواولاده وآبائه واخوانه ، وعشيرته تمنعه من الحروج عنهم اكثر مما يمنعه مفارقته ماله قان تصور مع هذا ان يقتل فيفارقهم فراق الدهر نغرت نفسه عن هذه أكثر واكثرولا يكادعندهذا التصور يخطرله مفارقةماله بليغيب بمفارقة الاحباب عن مفارقة للال فكان تقديم هذاالجنس اولى من تقديم المال و تأمل هذا الترتيب البديع في تقديم ماقدم وتأخير ماأخو يطلعك على عظمة هذا الكلام وجلالته فبدأ اولا بذكر اصول العبد وهم آباؤه المتقدمون طبعا وشرفا ورتبة وكان فحرالقوم بآكائهم ومحاماتهم عنهماكثرمن محاماتهم عن انفسهم وأموالهم وحتي عن ابنائهم ولهذا حملتهم محاماتهم عن آبائهمومناضلتهم عنهمالى ان احتمارا القتلوسيالذرية ولا يشهدون على آبائهم بالكفر والنقيصة ويرغبون عن دينهما في ذلك من ازرائهم بهم ثمذكر الفروع وهم الابنا. لانهم يتلونهم في للرتبة وهم أقرب أقاربهم اليهم وأعلق بقلوبهم والصق بأكبسادهم من الاخوان

والعشيرة ثم دكر الاخوان وهم الكلالة وحواشى النسب فذكر الاصول أولائم الفروع ثانياتم النظراء ثالثائم الازواج وابعا لان الزوجة اجنبية عنده ويمكن ان يتعوضعنها بغيرهاوهي اتما ترادقلته وةواما الاقارب من الآباءو الاثبناء والاخوان فلا عوض عنهم ويرادون للنصرة والدفاع وذلك مقدم على مجرد الشهوة ثم ذكر القرابة البعيدة خامسا وهي العشيرة وبنوالعم قان عشائرهم كانوأ بني عمتهم غالبا وان كانوا أجانب قارلي بالتأخير ثم انتقل ألى ذكر الاموال بمدالاقارب سادسا ووصفها بكونها مقترقة أى مكتسبة لانالقلوب الى مااكتسبته من للال اميل وله أحب وبقدرهأعرف لما حصل له فيه من انتمب والمشقة بخلاف مال جا. عفوا بلاكسب من ميراث أوهبة أو وصية فان حفظه للاول ومراعاته له وحرصه على بقائه أعظم من الثاني والحس شاهد بهذا وحسبك به ثم ذكر التجارة سابعا لان محبة العبد للمال أعظم من محبته للتجارة التي يحصله لها فالتجارة عنسده وسيلة إلى المال المقترف فقدم المال على التجارة تقديم الغايات على وسائلها ثم وصف التجارة بكونها ممنا مخشى كسادها وهذا يدل على شرفها وخظرها وانه قد بلنم قدرها إلى أنها مخوعة السكساد ثم ذكر الاوطان ثامنا آخر المراتب لان تعلق القلب بها دون تعلقه بسائر ما تقدم فان الاوطان تتشابه وقد يقوم الوطن الثاني مقام الاول من كل وجه ويكونخيرا منهفنها عوض. وأما الأبَّاء والابناء والاقارب والعشائر فلا يتعوض منها بغيرها فالقلب وإن كان محن إلى وطه الاول فحنينه إلى آبائه وأبنائه وزوجاته اعظم فمحبة الوطن آخر المراتب وهــذا هو الواقع إلا لعارض يترجح عنده إيثار البعيد على القريب فذاك جزئى لا كلى فلا تناقض به. وأما عندعدم العوارض فهذا هوالترتيب الماسب والواقع، وأما آية آلعران فانها لما كانت في سياق الاخبار بما زين الناس من الشهوات التي آثروها على ما عند الله واستغنوابها قدم ما تعلق الشهوة به أقوى والنفس إليه أشد سعرا وهو ألنساء التي فتنتهن أعظم فتن الدنيــا وهي القيود التي حالت بين العباد - وبين سيرهم إلى الله ثم ذكر البنين المتولدين منهن فالانسان يشتهى المرأة قلذة والولد وكلاهما مقصود له لذاته ثم ذكر شهوة الاموال لانها تقصد لفسيرها فشهوتها شهوة الوسائل وقدم أشرف أنواعها وهو الذهب ثم الفضة بعده ثم ذ كر الشهوة المتعلقة بالحيوان الذي لا يعاشر عشرة النساء والاولاد فالشهوة للتملقة به دون الشهوة للتملقة بها وقدم أشرف هذا النوع وهو الخيل فانها حصون القوم ومعاقلهم وعزهم وشرفهم فقدمها على الانعام التي هي الابل والبقر والغنم ثم ذكر الانعام وقدمها على الحرث لان الجال بها والانتفاع أظهر وأكثر من الحرث كما قال تعالى(ولكم فيها جال حين تريحون وحين تسرحون) والانتفاع بها اكثر من الحرث نامها ينتغم بها ركوبا وأكلا وشربا ولباسما وامتمة وأسلحة ودوا. وقنية إلى غير ذلك من وجوه الانتفاع رأيضا فصاحبها أعز من صاحب الحرث وأشرف وهذا هو الواقع قان صاحب الحرث لا بد له من نوع مذلة ولهذا قال بعض السلف وقد رأى سكة ما دخل هذا دار قوم إلا دخلهم الذل فجعل الحرث في آخر المراتب وضعا له في موضعه ويتعلق بهذا نوع آخر من التقديم لم يذكره وهو تقديم الأموال على الانفس في الجهادحيث ماوقع في القرآن إلا في موضع واحد وهوقوله (إن الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله) وأما سائرالواضع فقدم فيها للأل يحو قوله (وتجاهدون فى سبيل الله بأموالحرو أنفسكم) وقوله (وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وانفسهم) وهو كثير فما الحسكمة في تقديم المال على النفس وما الحسكمة فى تأخيره فى هذا الموضم وحده وهذا لم يتعرض له السهيلى رحمه الله فيقال أولا هــــذا دليل على وجوب الجهاد بالمال كما يجب بالنفس فاذا دهم العـــدو وجب على القادر الخروج بنفسه فان كان عاجزا وجب عليه أن يكترى يماله وهذا إحدى الروايتين عن الامام أحمد والادلة عليها أ كثر من أن تذكر هنا ومن تأمل أحوال النبي عَلَيْكُ وسيرته في أصحابه وامرهم باخراج أموالهم فى الجهاد قطم بمبحة هذا القول والمقصود تقديم المال فى الذكر وان ذلك مشمر بانكاروهم ميتوهم أن العاجز بنفسه إذا كان قادرا على أن يغزى بما لهلا بجب عليه شيء فحيث ذكرالجهاد قدم ذكر المال فكيف يقال لا يجيب به ولو قيل ان وجوبه بالمال اعظم واقوى من وجوبه بالنفس لكان هذا القول اصح من قول من قال لا يجب بالمال وهذا بين وعلى هذا فتظهر الفائدة فى تقديمه فى الذكر وقائدة ثانية على تقدير عدم الوجوب وهي أن المال محبوب النفس ومعشوقها التي تبذل ذاتها فى تحصيله وترتكب الاخطار وتتعرض للموت فى طلبهوهذا يدل على انهمو محبوبها ومعشوقها فندب الله تعالى محبيه المجاهدين في سبيله الى بذل معشوقهم ومحبومهم فى مرضاته فان للقصود ان يكون الله عو احب شيء اليهم ولا يكون فى الوجود شي. احب اليهم منه فاذا بذلوا محبوبهم في حبه نقلهم الى مرتبة أخرى اكمل منها وهئ بذل نفوسهم له فبذا غاية الحب فان الانسان لا شيء أحب اليه من نفسه فاذا أحب شيئا بذل له محبوبه من نفعه وماله فاذا آل الامر الى بذل نفسه ضن بنفسه وآثرها على محبوبه هذا هو الغالب وهو منتخى الطبيعة الحيوانية والانسانية ولهذا يدافعالرجل عنماله وأههوولده فاذا أحسبالمفاوبية والوصول إلى مهجته ونفسه فر وتركم فسلم يوض الله من محبيه بهذا بل أمرهم أن يبذلوا له نفوصهم بعد أن بذنوا له عبوباتها وأيضا فبذل النفس آخر المراتب فان العبــد يبذل ماله أولا يتى به نفسه فاذا لم يبق له مال بذل نفسه فكان تقدم المال على النفس في الجهاد مطابقا للواقع وأما قوله (إن الله أشـــترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) فــكان تقديم الانفس هو الأولى لا نها هي المشتراة في الحقيقة وهي مورد العقد وهي السلعة التي استامها ربها وطلب شراءها لنفسه وجعل ثمن هذا العقد رضاه وجنته فكانت هي المقصود بعقد الشراء والأموال تبع لهـــا فاذا ملكها مشتريها ملك مالها فان العبد وما يملكه لسيده ليس له فيه شيء فالمالك الحتى إذا ملك النفس ملك أموالها ومتعلقاتها فحسن تقديم النفس على المال في- هذه الآية حسنا لامزيدعليه، فلنرجع إلى كلام السهيلي رحمه الله وأما ما ذكره من تقديم الغفور على الرحيم فحسن جدًا وأما تقديم الرحيم علي الغفورفي موضع واحد وهو أول سبأ ففيه معنى غير ما ذ كره يظهر لمن تأمل سياق أوصاعه العلى واسمائه الحسنى ف أول السورة إلى قوله وهو الرحيم الغفور فانه ابتدأ سبحانه السورة بحمده الذي هو أعم المعارف وأوسع العلوم وهو متضمن لجيع صفات كماله ونعوت جلاله مستلزم لهاكما هو متضمن لحسكته فى جميم أفعاله وأوامره فهو الحمود على كل حال وعلى كل ما خلقه وشرعه ثم عقب هذا الحد يملسكه الواسمللديد فقال (الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض)ثم عقبه يازي هــذا الحمد ثابت له في الآخرة غير منقطع أبدا فانه حمد يستحقه لذاته وكمل أوصافه وما يستحقه لذاته دائم بدوامه لا يزول أبدا وقرن بين الملك والحــد على عادته تعالى فى كلامه فان اقتران أحدهما بالآخر له كهل زائد على السكال بكل واحد منهما فله كال من ملـكه وكال من حمده وكال َ من اقتران أخدهما بالاخر فان الملك يلاحمد يستلزم نقصا والحمد بلا ملك يستلزم عجزا والحمد مع الملك غاية الكمال ونظير هسذا العزة والرحمة ولعفو والقدرة والغنى والكرم فوسط الملك بين الجلتين فجمله محفوفا بحمد قبله وحمد بعده ثم عقب هذا الحمد والملك باسم الحكيم الخبير الدالين على كال الارادة وأنها لا تنعلق بمراد إلا لحسكمة بالغة وعلى كلل العلم وأنه كما يتعلق بظواهر المعلومات فهو متعلق ببواطها التي لا تدرك إلا بخبرُ فنسبة الحكمة إلى الارادة كسبة الحبرة إلى العلم فالمراد ظاهر والحكمة باطـهـوالعلم ظاهر والخبرة باطـه فكمال الارادةأن تكون واقعة على وجه الحكمة وكال العلم أن يكون كاشفا عن الحبرة فالحبرة باطن العلم وكمائه والحكمة باطن الارادة وكالحسا فتضمنت الآية اثبات حسده وملسكه وحكمته وعلمه علي أكل الوجود ثم ذكر تفاصيل علمه يما ظهر وما بطن فى العالم العلوى والسفلى فقال يعلم ما يلج فى الارض وما يخرج منها وما ينزل من السهاء وما يعرجفيها ثم خم الآية بصغتين تقتضيان غاية الاحسان إلى خلفه وهما الرحمة وللغفرة فيجلب لهم ألاحسان والنفع على أتم الوجوء يرحمته ويعفوعن زلتهم ويهب لحم ذنوبهم ولا يؤاخذهم بها يمفرته فقال وهو الرحيم الفنور فتضمنت هذة الآية سعة علمه ورحمته وحكمه ومفغرته وهو سبحانه يقرن بين سعة العلم والرحمة كما يقرن بين العلم والحلم فمن الاول قوله ( ربنا وسعت كل شي. رحمـــة وعلما) ومن الثاني والله على حلم فاقر زشي و إلى شيء أحسن من حال الى عارومن رحمة الى عَلِمُ حَلَمْتُ العَرْشُ أَدْبُعَةُ انْنَانَ يَقُولَانَ سَبَحَانَكَ ٱللَّهُمْ رَبِّنَا وَيَحْمَدُكُ لَكَ ٱلحَمد عَلى حَمَّك بعد علمك واثنان يقولان سبحانك اللهم ربنا وبحمدك ألحدط عفوك بعسد قدرتك فاقترأن المغو بالقدرة كاقتران الحلم والرحمة بالعلم لان العغو إنما يحسن عندالقدوة وكذفك الحلم والرحة إنما يحسنان مع العلم وقدم الرحيم فى هذا الموضع لتقدم صفة العسلم فحسن ذكر الرحيم بعسده ليقترن به فيطابق قوله ( وبنا وسعت كل شيء رحمة وْعلما) ثم خمَّم الآيَّةُ يَذَ كَرَصْفَةَ المُفْرَةَ لَتَصْبَمُهَا دَفَعَالَشْرِ وتضمن ما قبلها جلب الخير ولما كان دفع الشر مقدما على جلب الخير قدم اسم الغفورعلىالرحيم حيث وقع. ولما كان فى هذا الموضع تعارض يقتضي تقديم أسمه الرحيم لاجلما فبه قدم على الفغور. وأما قوله تعالى (يامريم اقنتي اربك واسجدي واركغيم الرأ كمين) فقد أبعد النجمة فيا تعسفهمن فاثندالتقديم وآنى بما ينبو أللفظعنه. وقال غيره السجود كان في دينهم قبل الركوع وهذا قائل مالاعلم له به والذى يظهر فى الآية والله أعلم بمراده من كلامه آمها أشتملت على مطلق العبادة وتمصيلها فذكر الاعم ثم ما هو أخص منه ثم ما هو أخص من الاخص فذكر القنوت أولا وهو الطاعة الدائمة فيدخــل فيه القيام والذكر والدعا. وانواع الشكر والتلاوة ويشرع في الصلاة فهو اخص من مطلق القنوت ثم ذ كر الركوع الذي لا يشرع إلا في الصلاة فلا يسن الاتيان به منفردا فهو أخص بما قبله ففائدةالتر تيب النزول من الاعم الي الاخص إلى أخص منه وهما طريقتان معروفتان في الكلام النزول من الاعم الى الاخص وعكسها وهو الترقي من الاخص الى ما هو اعم منه الى ماهو اعم ونظيرها (يأيها الذين آمنوا اركموا واسجدواوا عيدواربكم وافعلوا الخير) فذكرار بعة أشياء أخصها الركوع ثم السجود عم منه ثم المبادة اعم من السجود ثم فعل الخير العام المتضمن الذاك كلموالذي يزيد هذا وضوحا الكلام على ماذكر اخص هذه الثلاثة وهو العلواف الذي لا يشرع الابالبيت خاصة ثم انتقل فانه ذكر اخص هذه الثلاثة وهو العلواف الذي لا يشرع الابالبيت خاصة ثم انتقل منه الى الاعتكاف وهو القيام المذكور في الحج وهو اعم من العلواف الذي يكون في ما منع منه ما نع الساجد لا يتعداها ثم ذكر الصلاة التي تعم سائر بقاع الارض سوى ما منع منه ما نعاواستثني شرعا وان شئت قات ذكر العلواف الذي هو اقرب العبادات بالبيت ثم الاعتكاف الذي يكون في سائر المساجد ثم الصلاة التي تكون في البلد كله بل في كل بقعة فهذا تمام السكلام على ما ذكر ومن الا مثلة التي تكون في البلد كله بل في كل بقعة فهذا تمام السكلام على ما ذكر ومن الا مثلة التي تكون في البلد كله بل في كل بقعة فهذا تمام السكلام على ما ذكر ومن الا مثلة وقو وقت المنات وفضل التقدم .

وابن اللبون إذا ما لز فى قرن ﴿ لم يستطع صولة البزل القناعيسى
الواو والالف فى يغملون وتغملان أصل للواو والالف فى الزيدون
والزيدان فأغا جعلنا ما هو من الأفعال أصلا لما هو فى الاسها. لانها إدا كانت
فى الأفعال كانت اسها، وعلامة هى حال هوالأصل لما يكون حرفا فى موضع آخر
لااسها، وما يكون أسها وعسلامة فى حال هوالأصل لما يكون حرفا فى موضع آخر
إدا كان الفنظ واحدا نمو كاف الضمير وكاف الخاطبة فى ذلك وهذا أولى بنامن
أن نجمل الحرف أصلا والاسم فرعا له يدلك على هذا انهم لم يجمعوا بالواو
والنون من الاسها، إلا ما كان فيه معنى الفعل كالمسلمون والصالحون دون رجلون
وخيلون ﴿فَان قيل) فالاعلام ليس فيها معنى الفعل وقدجعوها كذلك قبل الاسها

فدل على أنهم أرادوا ممنى الفمل أى الملقبون بهذالاسم والمعرفون بهذه العلامة فعاد الآمر إلى ما ذكرنا وأما التثنية فمن حيث قالوا في الفعل فعلا ومسنعا لمن يعقل وغيره ولم يقولوا صنعوا إلا لمن يعقل لم يجعلوا الواو علامة المجمع فىالاسماء إلافيا يعقل إذ كان فيمه معنى الغمل ومن حيث اتفق معنى التثنية ولم يختلف أتفق لفظها كذلك في جميع أحوالهاولم يختلف واستوى فيها العاقل وغيره . ومن حبث اختلف معانى الجوع بالـكثرة والقلة اختلف ألفاظها ولما كان الاخبار عن جمع ما لا يعقل يجرى مجرى الجلة والأمة والبلد لا يقصد به فح الفالب إلا الأعيان المجتمعة على التخصيص لا كل منهما على التعيين كان الاخبار عنها بالفعل كالاخبار عن الاسماء المؤنثة إذ الجلة والامة وما هو فى ذلك الممنى اسماء مؤنثة وأنـ قالوا الجال ذهبت والثياب بيمت إذ لا يتمين في قصد الضميركل واحد منهما في غالب الكلام والتغاهم بين الا أنام ولما كان الاخبار عن جم مايعقل بخلاف ذلك وكان كل واحدمن الجم يتمين غالبافى القصد إليه والاشارة وكان اجماعهم فى الفالبعن ملازمتهم وتدبير وأغراض عقلية جعلت لهم علامة تختصبهم تنيء عن الجم المعنوى كما هي في ذائها جم لفظي وهي الواو لانها ضامة بين الشفتين وجامعة لمها وكل محسوس يعبر عن معقول فينبغي ان يكون مشاكلا له فما خلق الله الاجساد في صغائها الحسوسة الا مطابقة للارواح في صغاتها المعقوة ولاوضع الالفاظ في السان آدم وذريته الا موزانة للمعاني التي هي ارواحهاوعلى نموذلك خصت الواو بالمطف لانه جمع فى معناه وبالتسم لان واوه فى معنى واو العطف واما اختصاص الالف بالتثنية فلقرب التثنية منالواحدق للعنى فوجب انبقرب لفظهامن لفظه وكفلك لايتغير بناه الواحدفهما كالايتغيرفي اكثر الجوع وفعل الواحد مبنى على الفتح فوجب أن يكون فعل الاثنين كذلك وذلك لايمكن معغيرالالف فلما ثبت أن الالف بهذه العلة ضمير الاثنين كانت علامة للاثنين في الاسهاء كما فعلوا في الواوحين كانت ضمير الجاعة في الفعل جعلت علامة الجمع في الاسهاء وأما الحاق النون بعد حرف المد في هذه الافعال الحسة فحملت على الاسهاء التي فى معناها المجموعة جم السلامة وللثناة نحومسلمون ومسلمات وهي في تثنية الامياء وجعها عرض عن الننوين كما ذكروا ثم شبهوا جاهذه الأمثلة الحسةو ألحقو االنون فيها فى حال الرفع لانها اذا كانت مرفوعة كانت واقعة موقع الاسم فاجتمع فيهما وقوعها موقع الاسم ومضارعتها لهفى الغنظ لان آخرها حرف مدولين ومشاركتها له في المعنى قالحق فيها النون عوضًا عن حركة الاعراب حملاً على الاسهاء كما حملت الاسماء عليها فجمعت بالواو والياء فالنون في تثنية الاسما. وجمعها أصل للنون في تثنية الافعال وجمها اعنى علامة الاعراب هي اصل الحروف والمدفي تثنية الامياء وجمها التي هي علامات أعراب وحروف أعراب كا تقدم (فان قبل) فهلا اثبتوا هذه النون في حال النصب والجزم من الامشـلة الحنسة لعــدم العلة المتقدمة وهي وقوعها موقع الاسموانت اذا أدخلت النواصب والجوازم لم تقمموقع الاسهاءلان الاسهاء لاتكون بعد عوامل الافعال فبعدت عن الاسهاء ولم يبق فيهاالامضارعتها لها في اتصال حروف المديها مع الاشتراك في معنى الفعل ﴿ فَانْقِلَ ﴾ فأين الاعراب فيها في حال النصب والجرم قلنا مقدر كما هو في كل اسم وقعل آخره حرف مد ولين سوا. ومواء كان حرف المد زائدا او أصليا ضميراً او حرفا كيرمي والقاضي وعصاورما وسكرى وغلامي ألا إنه مع هذه الياء مقدرقبلها أءنىالاعراب وهو فى يرمى ويخشى ونحوه مقدر فى نفس الحرف لافبله لابه لايتقـــدر اعراباسم في غيره وادا ثبت ذلك فقولك لن تفعلوا و لن تفعلي اعرابه مقدر قبــل الضمير في لام الفعل كما هو كذهك في غلامي وايس زوال النون وحذفها هو الاعراب لانه يستحيل ان محول بين حرف الاعراب وبين اعرابه اسم فاعل أوغير فاعل مع أن العدم ليس،شيء فكون أعراباً وعلامة لشي. في أصــل الــكلام ومفعوله وأما فعل جماعة النساء فكذلك أيضا اعرابه مقدر قبل علامة الاضمار كما هومقدر قبل الياءمن غلامي فعلامة الاضهار منعت من ظهور ولا تصالحا بالفعل وأنها ابعض حروفه فلا يمكن تساقب الحركات على لام الفيل معها كما لم يمكن ذلك مع ضيائر الفاعلين المذكورين ولا مم الياء في خلامي ولايمكن ايضا ان يكون الاعراب في نفس النون لاتهامميرالفاعل فهي غيرالفعل ولايكون اعرابشي. فيغيره ولايمكن أيضا ان يكون بعدها فانه مستحيل في المركات وبعيدكل البعد في غير الحر كات ان يكون أعرابا وبينه وبين حرف الاعراب اسم او فعل فثبت انه مقدركما هو في جميع الاسياء والانعال المعربة التي لايقدر على ظهور الاعراب فيها لمانم كما تقدم (فان قيل) فقد اثبتم ان فعلجاعة المونثممربوهذا خلاف لسيبويه ومن وافقه من النحويين فانهم زهموا انه مبغى وان اختلفوا فى علة بنائه قلنا بل هو وفاق لهم لانهم علمونا وأصاوا لنا اصلا صحيحا فلاينبغى لناان ننقضه ونكسره عليهم وهو وجود المضارعة الموجبة للاعراب وهي موجودة في يفعلن وتغعلن فمتىوجدت الزوائد الاربع وجدت المضارعة واذا وجدت المضارعة وجد الاعراب (فانقيل) فهلا عوضوا من حركة الاعراب في حال رفعه كافعلوا في ينعلون لانها يضاوا قعموقع الاسم قلنا قد تقدم مافى ينعلون ويغعلان من وجوء الشبه بينه وبين جمع السلامة فى الاسيا. فمنها الوقوع موقع ألاسم ومنها للضارعة فى اللفظ من جهة حروف المد واللين وهذا الشبهمعدوم في يغملن منجهة اللغظ لانه ليس مثل لفظ فاعلين ولا فاعلات وانكان واقعا موقعه في حال الرفع،

# فأيالغ

لما كانت الأيام متاثلة لايتميزيوم من يوم بصفة نفسية ولامعنوية لميين تمييزها الا بالاعداد ولذلك جعملوا اسباء ايام الاسبوع مأخوذة من العدد نحو الاثنين والثلاثاء والاربعاء أو بالا حداث الواقعة فيها كيوم بعاث ويوم بدر ويوم الفتح ومنه يوم الجعة. وفيه قولان أحدها لاجماع الناس فيه الصلاة والثاني وهو الصحيح

لأنه اليوم الذي جمع فيه الحلق وكبل وهو اليوم الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين لفصل القضاء وأما يوم السبت فمن القطع كما تشعر به هذه المسادة ومن السبات لانقطاع الحيوان فيه عن التحرك والمماش. والنمال السبتية التي قطع عنها الشعر وعلة السبات التي تقطع الطيل عن ألحركة والنطق ولم يكن يوما من أيام تخليق العالم بل ابتداء أيام التخليق الأحد وخاعتها الجمعة هذا أصحالقو لين وعلمه يدل القرآن واجاع الائمة على أن أيام تخليق العالم ستة فلوكان أولما السبت فقد ذكر البخارى في تاريخه أنه حديث معلول وأن الصحيح انه يوم السبت فقد ذكر البخارى في تاريخه أنه حديث معلول وأن الصحيح انه قول كعب وهوكا ذكر لائه يتضمن أن أيام التخليق سبعة والقرآن يرده فول كعب وهوكا ذكر لائه يتضمن أن أيام التخليق سبعة والقرآن يرده الاسبوع عن غيره وإما يالاسبوع إلا أهمل الاسبوع عن غيره وإما الائم الذين لا يدينون بشريعة المراثع ومن تقيره وإما هذا بالم بعضها من بعض وهذا المناه معنها من بعض وهذا ولا كتاب فلا يتميز الاسبوع عندهم من غيره ولا أيامه بعضها من بعض وهذا

# فالغانظ

فى اليوم وأمس وغد وسبب اختصاص كل لفظ بمعناه أعلم أن أقوب الايام اليك يومك الذى أنت فيه فيقال فعلت اليوم ف ذكر الاسم العام عرف باداة العبد ولا شىء اعرف من يومك الحاضر فانصرف اليه ونظيره الآن من آن والساعة من ساعة وأما أمس وغد فلما كان كل واحد منهما متصلا بيومك اشتق له أمس من أقرب ساعة إليه فاشتق اليوم الماضى أمس الملاقي للساء وهو أقرب إلى

يومك منصاحبهاعنى صباح غدفقالواأمسرو كذلك غداشتق الاسم من الفدو وهو أقرب إلى يومك من مسائه اعنى مساء عد و تأمل كيف بنواأمس واعربو اغدالان أمس صيغمن فعمل ماض وهو أمسى وذلكمبني فوضعوا أمس علىوزن الأمرمن أمسي يمسى وأما الفد فانه لم يؤخذ من مبنى إذ لا يمكن أن يقال هو مأخوذ من غــدا كما يمكن أن يقال أمس من امسى بل اقصى ما يمكن فيه ان يكون من الغـدو والفدرة وليستا بمبنيين وهذه العلة احسن من علة النحاة أن أمس بني لتضمنه معتى اللام وأصله الامس فالوا لانهم يقولون أمس الدابر فيصفونه بذى اللام فدل على أنه معرفة ولا يمكن أن بكون معرفة إلا بتقدير اللام وهذا أولا منقوض بقولهم غد الآنى فيازم على طرد علتهم أن يبنوا غدا وأيضا قان أمس جرى مجرى الاعلام وهو والله أعلم بمنزلة أصمت وأطرق ممسا جا. منها بلفظ الأمر اسم علم لمكان يقول الرجل لصاحبه فقد اصمت إذا جاوزه فاصمت فى المكان كأمس فى الزمان ولعـله أخذ من قولهم أمس بخير وأمس معنا ونحوه ولا يقال كيف يدعى فيه العلمية مع شيوعه لانا نقول علميته ليست كعلمية زيد وعرو بل كعلية أسامة وذؤالة وبره وفجار وبابه مما جمل الجنس فيه بمنزلة الشخص في العملم الشخصي ﴿ فَانْ قِيلَ ﴾ فما الغرق بينه وهو اسم الجنس إذا قيل هذا بما اعضل على كثير من النحاة حتى جعلوا الفرق بينهما لفظيافقط وقالوا يظهر تأثيره سيفى منع الصوف ووصفه بالمعرفة وأنتصاب الحال عنه ونحوذلك ولميهندوا لسر الغرف بين أنموضع اللفظ لواحد منهم منكرشا أمع فى الجنس ولمسمى الجنس المطلق فهنا ثلاثةأمور تتبعها ثلاثة أوضاع أحدهامعرف معين من الجنسله العلمالشخص كزيد.وا الناني واحد منهم شائع في الجنس غير معرف فله الاسم النسكرة كاسد من الاسد. الثالث الجنس المتصور في الذهن المطبق على كل فرد من افراده وله علم الجنس كاسامة فنظير هذا أمس في الزمان ولهذا وصف بالمعرفة فاعلق بهذه الفائدة التي لا تجدها في شي. من كتب انقوم والحد لله الوهاب المانّ بفضله \*

#### فائدة

المشهور عندالنحاة أن حقف لام يد ودم وغد وبابه حقف اعتباطى لا سبب له لاتهم لم يروه جاريا على قياس الحقف وقد يظهر فيه معنى لطيف وهو أن الالفاظ أصلها المصادر الداقة على الاحداث فاصل غد مصدغدا يفدو غدوا بوزن دمى وأصل دم وأصل دمى بوزن فرحمصدردى يدى كبتى يبتى، وأصل يد كفاك يدى من يديتاليه يديا ثم خفوا فقالوا يدا وكفاك سم أصله سمو من كفاك يدى من يديتاله فلما زحزحت على أصل موضوعاتها و بتى فيها من المفى الاول ما يعلم أنها مشتقة منه حذفت منها لامتها يازاه ما نقص من معانيها ليكون النقص فى المفظ موازيا النقص فى المعنى فيلا يستوفى حروف الكلمة بأسره الإلا عند حصول المعنى بأسره ع

# فأيالغ

دخول الزوائد على الحروف الاصلية منبه على معان زائدة على معنى الحكلمة التى وضعت الحروف الا سلية عبارة عنه قان كان المعنى الزائد أخرا كانت الزيادة آخرا كنحو التاء فى فعلت لانها تنبى، هما وتبته بعد الفعل وإن كان المعنى الزائدأولا كانتالزيادة الدالة عليمسابقة على حروف الكلمة كالزوائد الا ربع قانها تنبى، أن الفعل لم يحصل بعد الفاعلة وأن بينه وبين تحصيله جزء امن الزمان وكان الحرف الزائد السابق قفظ مشيرا فى المسان الى الجزء من الزمان مرتبا فى البيان على حسب ثرتب المعنى فى الجنان وكذلك حكم جميم ما يود

عليك في كلامهم (فان قيل) فهلا كانت الياء مكان التاء والممزة قبل اصل هذه الزوائد الياء بدليل كونهافى الوضم الذى لايحتاج فيه الي الفرق بين مذكر ومؤنث وهوفعل جماعة النساء فانك أذا قلت النسوة يقمن فالفرق حاصل بالنون وايضا فأصل الزيادة لحروف للد واقين والواو لاتزاد أولا لئلا يشتبه بواوالعطف والالف يتعذر أولا لسكونها فإيق الاالياء فهي الامسل فلما اريد الفرق كانت الهمزة الممتكلم أولى لاشعارها بالضمير المستثرق الفعل اذهى أول حروف ذلك الضميراذأ برز فلتكن مشيرة اليه اذا خني وكانت النون لفعل للتكلم اولى لوجودها في أول لغظ الضمير السكامن في الغعل اذا ظهر فلتكن دالةعليه اذا خفي واستتر وكانت التاء من تفعل المخاطب لكونها في الضمير المستتر فيمه وان لم تمكن في أول اللفظ اعنى أتت ولكنها في آخر ولم يخصوا بالدلالة عليه ما هوفى أول لفظه أعنى الهمزة لمشاركته للمتكلم فيها وفى النون علم يبق من لفظ الضمير الا التا. فجعلوها في أول الفعل علما عليه وأيما. اليه (فان قبل) فكان يازم على هذا أن تكون الزيادة في فعل الغائب ها. لوجودها في لفظ ضمير الغائب أذا برز قيل لاضمر في الغائب فى أصل الكلام وأكثرمو أضعه لان الاسم الغالهر يغنىعنهولا يستترضميرالفائب حتى يتقدمه مذكور يعودعليه وليس كذلك فعل المتكلم والمخاطب والمخبرين عن انفسهم فانه لا يخلوأبدا عنضمير ولايجي. بعده اسم ظاهريكونعلامةولامضمرا أيضا ألا أن يكون توكيدا للمضمر المنطوى عليه الفعل ومن ههذا ضارعت الامياء حتى أعربت وجرت مجراها في دخول لام التوكيد وغير ذلك لانها ضمنت معنى ألاَّمهاء بالحروفالتي في أواثلها فهي من حبثدلت على الحدث والزمان فعــل محض ومن حيث دات باوائنها علي المتكلم والحاطب وغير ذقك متضمنة معنى الاسم فاستحقت الاعراب الذي هو من خواص الاسم كاستحق الاسم المتضمن معنى الحوف البناءة

#### فائدة

فعل الحال لايكون مستقبلا وان حسن فيه عُدّ كالا يكون المستقبل حالا ابد ولا الحال ماضيا واما جا. في زيد يسافر غدا فعلى تقدير الحكاية له اذا وقع وهر حال مقدرة. ومنه قوله تعالى (وثو ترى اذ وقفوا) واثر قوف مستقبل لا محالة ولكز جا، بلفظ الماضي حكاية لحال يوم الحساب فيسه لا يترتب على وقوف قد ثبت و كذلك (قال الذين حق عليهم القول) (وقال الذين في النار) وهو كثير واثر قت مستقبل والفعل بلفظ الماض و عموه (فوجد فيها رجلين يقتتلان) حكاية المحال فكذلك يقوه زيد غدا هو على التقرير والتصوير لحيثت اذا وقع وهدذا لان الاصل انه لا يحكم ولفطين متفايرين بمنى واحد الا بدليل ولا الفظ واحد بمعنيين الابدليل م

### فائدة

حروف المضارعة وان كانت زوائد فقد صارت كا نهامن أنفس السكلم وليست كذلك السين وسوف وان كانوا قد شبهوه المحروف المضارعة والحروف الملحقة بالاصول واذلك تقول غدا يقوم زيد فتقدم الظرف على الفسل كا تفعل ذلك فى الماضى الذى لا زيادة فيه نحو أمس قام زيد ولا يستقيم هذا فى المقرون بالسين وسوف لا تقول غدا سيقوم زيدلوجوه، منها ان السين تنبىء عن معنى بالسين وسوف لا تقول غدا سيقوم زيدلوجوه، منها ان السين تنبىء عن معنى الاستثناف والاستقبال اللغمل والما يكون مستقبل بالاضافة الى ما قبله قبل المسكلام فاذا قلت سيقوم غدا دلت السين على أن الفعل مستقبل بالاضافة إلى المتبال اليوم فتطابقا ما قبله وليس قبله الاحالة التسكلم ودل فيظ غدا على استقبال اليوم فتطابقا ما قبله وليس قبله الاحالة التسكلم ودل فيظ غدا على استقبال اليوم فتطابقا

وصارا ظرفا له التأني أن السين وسوف من حروف للمأني الداخلة على الجــل ومعناها في نفس المشكلم وإليه يسند لا إلى الاسم الحبر عنه فوجب أن يكون له صدر الكلام كعروف الاستنهام والنني والنعي وغير ذلك ولذلك قبح زيد ساخرب وزيد سبقوم مع أن الخبر عن زيد إنما هو بالفعل لا بالمعنى الذي دلت عليه السمين فان ذلك المعنى مستند إلى المتكلم لا إلى زيد فلا يجوز أن يخلط بالخبر عن زيد فتقول زيد سيفعل فاذا دخلت أن على الاسم المبتدا جاز دخول السين في الخبر لاعباد الاسم على أن ومضارعتها قفعل فصارت في الففظ مع اسمها كالجلة التامة فصلح دخول السين فيربعدها وأما مع عدمأن فيقبح ذلك وهذا مذهب أبي الحسن شيخ السهيلي قال السهيلي فقلت له أليس قدقال الله تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات ) فقال لي اقرأ ما قبل الآية فقرأت ( إن الذين كفروا ) الآية فضحك وقال قد كنت افزعتني أليست هــذه أن في الجملة المتقدمة وهذه الا ُخرى معطوفة بالواو عليها والواو تنوب مناب تكرار العامل فسلمت له وسلمت. قال ونظير هذه المسألة مسألة اللام في إن تقول إن زيدا لقائم ولا تقول زيد لقائم والمصحح لتقديم الظرف على الفعل المساخي أن معنى المضى مستغاد من لفظه لا من حرف زائد على الجلة منفصل عنالفعل كالسين وقدوأما فعل الحال فزوائده ملحقةبالأصل فانادخلت على الماضيقد التي التوقع كانت بمنزلة السين التي للاسنتناف وقبح حينتذ أمس قد قام زيد كاقبح غداً يقوم زيد والعلة حذو النعل بالنعل \*



### فائدة

السين تشبه حروف المضارعة ونقرر قبل ذلك مقدمة وهي لم لم تعمل في الفعل وقد اختصت به والجواب انها فاصلة لهذا الفعل من فعل الحالكما فصلت الزوائد الأثربع فعل الحال عن للساضى فاشبهتها وإن لم تكن مثلها فى اتصـــالها ولحوتها بالاصدل كاأشبهت لام التعريف العلمية في اتصالها وتعرف الاسم بها وإن لم تكن ملحقة بحروف الا صلفا لم تعمل تك اللام في الاسهاء مع اختصاصها بها لم تعمل هــذه في الافعال مع استبدادها بها هــذا تعليل الفارسي في بعض كتبه وابن السراج والسهيلى وهو بحتاج إلى بيان وايضاح وتقريره أن الحرف إذا نزل منزلة الجزء من الكلمة لم يعمل فيها لان أجزاء الكلمة لا يعمل بعضها فى بعض ولام التمريف معالمعرف بمنزلة اسم علم فنزلت منزلته وقد معالماضي بمنزلة فعل الحال فنزلت منزلة جزئه وأما الزوائد الاربع فعي فاصلة لفعل الحال عن الماضى فصارت مع الفعل بمنزلة كلمة واحدة دالة على فعل الحال. وكذلك السين مع الفعل فاصلة المستقبل عن ألحال فصارت مع الفعل عُمْرَلَة كُلَّة وأحدة دالة على فعل الاستقبال وهذا المعني موجود فى سوف أيضا فاختصاص الحرف.شرط عمله ونزوله منزلة الجزء مانع من العمل ﴿ فَانْ قِيلَ ﴾ فهذا ينتقض عليكم بأن المصدرية فانها منزلة منزلة الجزء من السكنمة ولهذا يصير الفعل بها في تأويل كلة مفردة ومع هـ فـ افعى عاملة قبل هذا لا ينقض ما اصلناه لان هذا الحرف لم يُنزل منزلة الجزء من الفعل وإنما صار به الفعل في تأويل الاسم فلم ينتقض ما ذكرناه .وعلل السهيلي بطلان عمل سوف بعلة أخرى فقال وأما سوف فحرف رائحته كما أن سوف هذه تدل على أن ما بعــدها ليس بحاضر وقد علم وقوعه وانتظر إيابه ولا غرو أن يتقارب معنى الحرف من معنى الاسم المشتق المتمكن في الكلام •

# فايقاع

ثم حرف عطف ولفظها كلفظ الثم وهو زم الشيء بعضه إلى بعض كما قال كنا أهمل ثمة وزمة وأصله من تمست البيت إذا كانت فيه فرج فسدد بالثمام والمعنى الذي في ثم العاطفة قريب من هذا لا نه ضم شيء إلى شيء بينها مهلة كما أن ثم البيت ضم بين شيئين بينهما فرجة ومن تأمل همذا المعنى في الحروف والامهاء المضارعة لها الفاه كثيراء

#### فائلةبليعت

فى دخول أن على الفعل دون الا كتفاء بالمسدر ثلاث فوائده أحدهاأن المسدر قد يكون فيا مضى وفيا هو آت وليس فى صيفته ما يدل عليه فجاءوا بالمضدر قد يكون فيا مضى وفيا هو آت وليس فى صيفته ما يدل عليه فجاءوا بالفظ الفعل المشتق منه مع أن ليجتمع لهم الاخبار عن الحدث مع الدلالة على الزمان النافية أن أن تدل على إمكان الفعل دون الوجوب والاستحالة الثالثة أنها تدل على مجرد معني الحدث دون احتمال معني زائد عليه نفيها تحصين من الاشكال وتخليص له من شوائب الإجمال بيانه انك إذا قلت كرهت خروجك المحبب قدومك احتمال المكلام معانى. منها أن يكون نفس القدوم هو المحجب واحجنى قدومك حياته وهيا ته وإن كان لا يوصف فى الحقيقة بصغات ولكنها عبادة عن المحقيقة بصغات ولكنها عبادة عن المحقيقة بصغات ولكنها

أو حالة من حالاته فاذاقلت اعجبني أنقدمت كانت أن علي الفعل بمنزلة الطبايع والصواب منعوارض الاجالات المتصورة فىالأ ذهان وكذلك زادوا أن بعد لما فى قولهم لما أن جا. زيد أكرمتك ولم يزيدوها يغير ظرف سوى لما وذلك أن لما ليست في الحقيقة ظرف زمان و لكنه حرف يدل على ارتباط الفعل الثاني بالاولوأن أحدهما كالعلة للآخر بخلاف الظرف إذا قلت حين قام ذيدقام عمرو فجعلت أحدهما وقتا للآخر على اتفاق لاعلى ارتباط فلذلك رادوا أن يعدها صيانة لمــذا المنى وتخليصا له من الاحبال العارض في الغلرف إذ ليس الظرف من الزمان بحرف فيكون قد جاء لمعنى كما جاءت لما وقد زعم الفارسي أنهامركبة من لم وما.قال السهيلي ولا أدرى ما وجه قوله وهي عندي من الحروف التي في لغظها شبه من الاشتقاق وإشارة إلى مادة هي مأخوذة منها نحر ما تقدم فيسوف وثم لانك تقول لمت الشيء لما إذا ضممت بعضه إلى بعض وهذا نحومن هذا المعنى الذى سبقت إليه لانه ربط فعل بفعل على جهةالتسبيب أوالتعقيب فاذا كان النسبيب حسن إدخال إن بمدها زائدة إشمارا بمعنى المفعول من أجله وإن لم يكن مفعولا من أجله نحو قوله (ملماجاءترسلنالوطا) و(لماأن جاءالبشير) ونحوه وإذا كان التعقيب مجردا من التسبيب لم يحسن زيادة إن بمدها وتأمله في القرآن وأما أن التي للتفسير فليست مع ما بعدها بتأويل المصدر ولكنها تشارك ان التي تقدم ذكرها في بعض معانيها لاتها تحصين لما بعدها من الاحبالات وتفسير لما قبلها من المصادر الحجملات التي في مدى المقالات والاشارات فلا يكون تفسيرا إلا لفعل في معنى التراجم الحس الكاشفة عن كلام النفس لان الكلام القائم فى النفس والفائب عن الحواس فى الافئدة يكشفه المخاطبين خممة أشياء اللفظ والخط والاشارة والعقد والنصب وهي لسان ألحال وهي أصدق من لسان المقال فلا تكون أن المفسرة إلا تفسيرا لما أجل من هذه الأشياء كقواك كتبت إليه أن أخرج وأشرت إليه أن أذهب (ونودى أن بورك من في النار)

وأوصيته أن أشكر . وعقدت في يدى أن قد أخذت بخمسين . وزربت على حائطي أن لا يدخلوه. ومنه قول الله عز وجــل(ووضع الميزان أن لا تطفوا في الميزان) هي ههنا لتفسير النصبة التي هي لسان الحال وإذا كان الأ مزفيها كذلك فهي بعينها التي تقدم ذكرها لأنها إذا كانت تفسيرا فأعا تفسر الكلام والكلام مصدر فهي إذا في تأويل مصدر إلا انك أوقعت بعدها الفعل بلفظ الأثمر والنهى وفلك مزيد فائدة ومزيد الفائدة لاتخرج الفعل عن كونه فعلا فلذلكلا تخرجعن كونها مصدرية كالا بخرجهاعن ذلك صيغةالمضي والاستقبال بعمدها إذا قلت يعجبني أن تقوم وإن قت فكأنهم إنما قصدوا إلى ماهية الحدث مخبرا عن الفاعل لا الحدث مطلقا ولذلك لا تكون مبتدأة وخببرها فى ظرف أو مجرور لأن المجرور لا يتعلق بالمعنى الذى يدل عليه أن ولا الذي من أجله صيغ الفعل واشتق من المصــدر وإنما يتعلق المجروربالمصدر ففسه مجردا من هذا الممنى كما تقــدم فلا يكون خبرا عن أن المتقدمة و إن كانت فى تأويل أسم وكذلك أيضا لايخبر عنها بشيء مما هو من صفة المصدر كقواك قيامسريع أو بطيء ونحوه لايكون مثل هــذا خبرا عن المصدر ﴿ فَانْ تُلْتَ ﴾ حسن أن تقوم وقبح أن تفعل جاز ذلك لانك تريد بها معنى المفعول كأنك تقول استحسن هذا أو استقبحهوكذلك إذا قلت لان تقوم خير من أن تقعد جاز لانه ترجيح وتفصيل فـكا نك تأمر. بان يفعل ولست بمخبر عن الحدث بدليل امتناع ذلك ف المضى قانك لا تقول أن قمت خير من أن قعد ولا إن قام زيد خير من أن قعد وامتناع هذا دليل على ما قدمناه من أن الحدث هو الذي مخبر عنه وأما أن وما بعدها فأجها وإن كانت في تأويل المصدرةان لهامعني زائدا لا يجوزالاخبار عنه ولكنه يراد ويلزم ويؤمر به فان وجدتها مبتدأة ولهاخير فليس الكلام على ظاهره كما تقدم≈ وأما لن فهي عند الخليل مركبة من لا وان ولا يلزم مااعترض عليه سيبويه من تقديم المفعول عليها لانه يجوز في المركبات ما لا يجوز في -

البسائط. واحتج الخليل بقول جابر الأنصارى وهو من شعراء الجاهلية قان أمسك فان العيش حلو » إلى كأ<sup>\*</sup>نه عســل مشوب يرجى للرء ما لا أن يلاقي \* ويعرض دونأدناه الخطوب فاذا ثبت ذلك فمناها نني الامكان بان كما تقدم وكان ينبغي أن تكون جاذمة كلم لأمها حرف نغى مختص بالفعل فوجب أن يكون عمله الجزم الذى هو نني الحركة وانقطاع الصوت ليتطابق ألفظ والمعنى وقد فعل ذلك بعض العرب غِزم مها حين لحظ هذا الاساوب ولَـكن ا كثرهم ينصب مها مراعاة لان المركبة فيها مع لا إذ هي من جهة الفعل وأقرب إلى لفظه فهي أحق بالمراعاة من معنى النفي فرب نني لا مجزم الا نعال ودلك إذا لم يختص بها دون الا سياء والنتي في هذا الحرف إعاجاء من قبل لا وهي غير عاملة لعدم اختصاصها فلذلك كان النصب بها أولى من الجزم على أنها قد ضارعت لم لتقارب المعنى واللفظ حتى قدم عليها معمول فعلها فقالوا زيدا لن أضرب كما قالوا زيدا لم أضرب ومن خواصها تخليصها الفعل للاستقبال بعد أن كان محتملا للحال قاغنت عن السين وسوف. وجل هذه النواصب مخلص الفعل للاستقبال ومن خواصها أنها تنفي ما قرب ولا يمتد معنى النني فيها كامتداد معنى النني في حرف لا إذا قلت لا يقوم زيد أبدا وقد قدمنا أن الالفاظ مشاكلة للمعانى الني أرواحها يتغرس الفطن نيها حقيقة المعنى بطبعه وحسه كما يتعرف الصادق الغراسة صفات الارواح فى لأجساد من قوالبها بفطنته. وقلت يوما لشيخنا أبىالمباس ابن تيمية قدس الله روحا قال ابن جني مكثت برهة إذا ورد على لفظ آخذ معناه من نفس حروفه رمسفاتها وجرسه (١) وكِفية تركيه ثم اكشفه فادا هوكا ظلنته أو قريبا منه نقال لى رحمه الله وهذا كثيرا ما يقع لى وتأسل حرف لا كيف تجدها لاما بعدها

 <sup>(</sup>١) الجرس الصوت أو خذيه ويكسر أو إذا أفرد فتح تقيل ماسمعت له جرساً وإذا قالوا ما سمعت له حساً ولا جرساً كسروا اه قاموس

الف يمت بها العبوت ما لم يقعلعه ضيق النفس فآ ذَرَ أمت داد لفظها بامتداد معناها ولن بمكس ذلك فتأمله فانه معنى بديم وأنظر كيف جاء في أفصح الـكلام كلام الله (ولايتمنونه ابدا)بحرف لا في الموضع الذي اقترن به حرف الشرط بالفعل فصار من صيغ العموم فانسحب على جميم الأزمنة وهو قوله عز وجل( إنزعتم انكم أولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ) تأ نه يقول متى زعوا ذلك لوقت من الأوقات أو رمن من الازمان وقيل لهم تمنوا الموت فلا يتمنونه أبدا. وحرف الشرط دل على هــذا المعنى وحرف لا فى الجواب بازاء صيغة العموم لاتساعمعني النفي فيها. وقال في سورة البقرة و لن يتمنونه فقصر من سعة النني وقرب لان قبله (قل إنكانت لكم الدار الاَآخرة) لان إن وكان هنا ليست من صيغ العموم لان كان ليست بدالة على حدث و إنما هي داخلة على المبتدأ والحبرعبارة عن مضيالزمان الذى كانفيه ذلك الحدث فكأنه يقول عز وجل إن كانقد وجبت لكم الدار الآخرة وثبيت لكم في علم الله فتمنوا الموت الآن ثمقال في الجواب ولن يتمنوه فانتظم معنى الجواب بمعنى الخطاب فى الآيتين جميعا وليس في قوله ابدا ما يناقض ما قلماه فقد يكون ابداً بعد فعل الحال تقول زيد يقوم ابداً ومن أجل ما تقسم من قصور معنى النفي في لن وطوله في لا يعلم الموفق قصور المعتزلة في فهم كلام الله حيث جعلوا لن تدل على النفي على الدوام واحتجوا بقوله (لنتراني) وعلمت بهــذا أن بدعتهم الحبيثة حالت بينهم وبين فهم كلام الله كما ينبغى وهكذا كل صاحب بدعة تجسده محجوبا عن فهم القرآن. وتأمل قوله تعالى (الاندركه الابصار) كيف نفي فعل الادراك بلا الدالة على طول النفي ودوامه فائه لا يدرك أبداً وأن رآه المؤمنون فابصارهم لا تدركه تعالى عن أن يحيط به مخـــاوق وكيمــ نني الرؤية بلن فقال (ان تراني) لان النفي بها لا يتأبد وقد اكذبهم الله في قولهم بتأبيد النفي بلن صريحا بقوله وقالوا (يامالك ليقض علينا ربك) فهذا تمن الموت فلو اقتضت أن دوام

النفي تناقض الكلام كيف وهي مقرونة بالتأبيد بقوله (ولن يتمنوه أبدأ) ولمكن ذلكلاينا في تميه فيالنار لان التأبيد قديراد به التأبيد المقيد والتأبيد المطلق فالمقيد كالتأبيد بمدة الحياة مقيد كقواك والله لأ كلما بدا والمطلق كقواك والله لأ كثر بربى أبدا واذا كان كذاك فالآية أبما اقتضت نني تمنى الموت أبد الحياة الدنيا ولم يتعرض للا تخرة أصلا وذلك لأمهم لحبهم الحياة وكراهتهم المجراء لا يتمنون وهذا منتف في الآخرة فهكذا ينبغي أن يفهم كلام الله لا كفهم الحرفين له عن مواضعه. قال أبوالقاسم السبيلي على أنى أقول ان العرب أبما تنفي بلن ما كان بمكناعتد المخاطب مظنو نا أنهسيكون فتقول له أن ان تكون لماظن أنه يكون الان لن فيها معنى ان ولكون وهذا كله مقو لتركيبها من الاوان و تبين الدوجه اختصاصها في القرآف بالمواضع التي وقت فيها لقرآف

### فائدة

تولهماذا أكرمك قال السهيلي هي عندى اذا الفار فية الشرطية خلع منها معى الاسبية كافعاد اذاك و بكاف الحطاب و باضها المشملة وكذلك فعادا باذا الاأنهم زادو افها التنوين فذهبت الالف والقياس اذا وقفت عليها أن برجع الالف لزوال العناقة الى الحلة في فصاد التنوين معامة الانفسال كافسادها عن الاضافة الى الحلة في فصاد التنوين معاقبا العان اذفي فلك الموضع أغرج عن الاسمية في عوقو له (ول ينفح اليوماذ ظالم أنكم فالعذاب متركون) جعلها مين مي من هذه الاشياء التي صيرت حروفا بعد أن كانت اسا الا وقد بق فيها معنى من معانيها كابق في كاف الحطاب معنى الحطاب وفي على معنى الاستعلاء فما بق في إذا إذا من معانيها في حال الاسبية فالجواب الحطاب وفي على معنى الاستعلاء فما بق في إذا إذا من معانيها في حال الاسبية فالجواب

أنكاذاقلت سأفعل كذآ إذا خرج زيد ففعك مرتبط بالخروج مشروط ب وكفلك اذاقال للك القائل قد أكرمتك فقلت اذا أحسن اليكر بطت احسانك باكرام وجعلته جزاءله نقديق فيهاطرف من ممنى الحزاء وهي حرف كما كان فيهامعنى الجزاء وهو اسم وأما أذ من قو له إذ ظلمتم ففيهامعني الاقتران بين الفعلين كما كان فيها ذلك في حال الظرفية تقوللاضربن زيدا أذ شتمتي فهي وان لمتكن ظرفا ففيهامعني الظرفكا ثلث تنبهعلي أنك نجازيه طىماكان منهوقت الشم فان لميكن الضرب واقعافي حال الشم فلهرد اليه وتنبيه عليه فقدلاح الثقرب مابينها وبين ان التي هي المفعول من أجله واذ الك شبهه ميبويهبها في شواذ كتابه. وعجبالفارسي حيث غاب ذلك عنه وجملهاظر فاثم تحيل فيإيقاع الفعل الذىهو النفع فيهاوسوقه ليها وأمااذا فاذا كانت منونة فانها لاتكوز الامضافااليهاماقبلها ليعتمدعلىالفارفالمضاف اليها فلايزول عنهامعنى الظرفية كماذال عنأختها حبن نونوها وفصاوها عن الفعل الذى كانت تضاف اليه والاصل فى هذا أن إذ واذا فيخايةمن الابهام والبعدعن شبه الاساء والقرب من الحروف لعدم الاشتقاق وقلة حروف اللفظ وعدمالتمكن وغير ذلك فلولا اضافتهاالىالفعل الذى يبنى للزمان ويفتقر اليالظروف لماعرف فبهامعني الاسم أبدا اذلا تدل واحدة منهماعلىمعني في نفسها انما جاءت لمفي في غيرها فاذا قطعت عن ذلك المعنى تمحض معنى الحرف فيها الاأن إذ لما ذكرنا من أضافة ماقبلها من الظرف اليها لم يفارقها معنى الاسم و ليست الاضافة اليها في الحقيقة والـكن إلى الجلة التي عاقبها التنوين وأما إذا فلما لم يكن فيها بعد فصلها عن الاضافة ما يعضد معنى الاسمية فيها صارت حرفا لقربها من حروف الشرط فى المعنى ولمــا صارت حرفا مختصا بالفعل مخلصاله للاستقبال لســأثر النواصب للافعال نصبوا الغمل بعده إذ ليس واقعا موقع الاسم فيستحق الرفع ولاغسير واجب فيستحق الجزم فلم بيق إلا النصب .ولما لم يكن العمل فيها أصليا لم تقو قوة الخوسها فالغيت تارة وأعملت أخرى وضمغت عن عوامل الأفصال ﴿ فَانَ قَيْلَ ﴾ فَهَلا فعلواً بِهَا مَافعُلُوا بَاذْ حَيْنَ نُونُوهَا وَحَدَفُوا الْجَلَةَ بِمَدْهَانِيضِيفُوا

اليها ظروف الزمان كما يضيفونها إلى إذ في نحو يومثد لا أن الاضافة في المعنى الميا غلووف الزمان كما يضيفونها إلى إذ في نحو يومثد لا أن الاضافة إلى الفعل في المعنى على وجه الحسكاية المحال كما فال تعالى (ولو توى الذين ظلموا إذ يرون العقل ) ولم يستعملوا إذا مضافة إلى الماضى موجه ولاعلى الحال فاذلك استغنوا باضافة الظروف إلى إذ وهم يريدون الجفة بعدها عن اضافتها إلى إذا مع أن إذ في الأصل حرفان وإذا ثلاثة أحرف فكان ما هو أقل حروفا في الفظ أولى بالزيادة فيه وإضافة الأوقات إليه زيادة فيه لان المضاف والمضاف إليه بحزلة السم واحد وأقوى من هذا أن إذا فيها منى الجزاء وليس في إذ منه رائحته فامتنع إضافة ظرف الزمان إلى إذا لان ذلك ببطل ما فيها من معنى الجزاء لان المضاف والمعين إليهما لقلب عليها المضاف والمعنا عليها المضاف والمجزاء فتأمله عليها المضاف والمعنا عليها المضاف والمعنا عليها المناف عليها المناف المناف المناف المهناف عليها المناف المنافق المن

#### فائدة بديعت

لام كى والجمود حرفان ماضيان باضار أن إلا أن لام كى هى لام العلة فلا يقع فيها إلا فعل يكون علة لما بعدها فان كان ذلك الفعل منفيا لم يخرجها عن أن تكون لام كى كما ذهب إليه الصيمرى لان معنى العلة فيها باق وإنما الفرق بين لام الجمود ولام كى وذلك من ستة أوجه. أحدها أن لام الجمود يكون قبلها كون مننى بشرط المضي إما ما كان أو لم يكن لا مستقبلا فلا تقول ما أكون لازورك و تكون زمانية ناقصة لا تامة ولا يقع بعد اسبها ظرف ولا يجرور لا تقول ما كان زيد عندك ليذهب ولا أمس ليخرج فهذه أربعة فروق والذى يكشف المك قناع المعنى وبهجم بك على الفرض ان كان الزمانية عبارة عن زمان ماض فلا يكون علة لحادث ولا يتعدى إلى المفعول من أجله ولا إلى الحال وظروف

للككان وفى تمدمها إلى:ظرف الزمان نظر وهذا الذى منعها أن تقع قبلهالام العلة أو يقم بمدها المجرور أوالظرف.وأما الفرق الحامس بين اللامين فهو أن الفعل بعد لام الجمود لا يكون فاعله إلا عائدا على اسم كان لان الفعل بمدها في موضِع الحبر فلا تقول ما كان زيد ليذهب عرو كما تقول يازيد ليذهب عرو أولتذهب أنت ولمكن تقول ما كان ليسذهب وما كنت لافعل. والفرق السادس جواز إظهار أن بمدلام كي ولا يجوز إظهارها بعدلام الجحود لأمها جرتف كلامهم نغيا قانعل المستقبل بالسين أو سوف فصارت لام الجحود بازائها فلم يظهر بعدها ما لا يكون بمدها.وفي هذه النكتة مطلع على فوائد منكتاب ألله ومرقاة إلى تدبره كقوله(وماكان الله ليعذبهم وأنت فيهم) فجا. بلام الجحدحيث كان نفيا لامر متوقع وسبب مخوف فى المستقبل ثم قال وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فجاء باسم الفاعل الذى لا مختصبزمان حيث أراد ننىوقوعالعذاب بالمستغفرين على العموم في الأقوال لا مخص مضيا من استقبال. ومثله ( ما كان ربك ليهك القرى)ثم قال(وما كنا مهلكي القرى)فالحظ هذه الأكيَّمين مطلع الانخرى تجدها كذلك.وأما لام العاقبة ويسمونها لام الصيرورة في غو (ليكون لهم عدوا) فهي في الحقيقة لامكى ولكنها لم تتعلق بالخبر لقصد الحبر عنه وإرادته ولكنها تعلقت بارادة فاعل الفمل على الحقيقة وهو الله سبحانه أى فمل الله ذلك ليكون كذا وكذا .وكذلك قولهم أعتق ليموت لم يعتق لقصد الموت ولم يتملق اللام بالفمل وإعا المعنى قدر الله أنه يعنق ليموت فهي متعلقة بالمقدور وفعل الله. ونظيره واني أنسى لاسن ، ومن رواه أنسى بالتشديد فقد كشف قناع للعنى .وسمعت شيخنا أبا العباس بن تيمية يقول يستحيل دخول لام العاقبة في فعسل الله فانها حيث وردت في الكلام فهي اجهل الفاعل لعاقبة فعله كالتقاط آل فرعون لموسى فانهم لم يملموا عاقبته أو لعجز الفاعل عن دفع العاقبة نحو لدوا فلموت وابنوا للخراب، فاما في فعل من لا يعزب عنه مثقال ذرة ومن هو علي كل شيء قدير فلا يكون قط إلا لام كى وهى لام التعليل.ولمثل هذه الغوائد التي لا تكادتوجد فى الكتب محتاج إلى مجالسة الشيوخ والعاملة \*

## فأيالغ

كما أن لن لنفي المستقبل كان الاصل أن يكون لالنبي الماضيوقد استعملت فيه نحو(فلا اقتحمالمقبة )ونحوه وأى عبد لكلا لملاه(١)ولكن عدلوا فى الأكثر إلى نني الماضي الم لوجوه.منها أنهمخصوا المستقبل بلن\فأرادوا أن يخصوا الماضي نحرف. ولا لا تخص ماضيا من مستقبل ولا فعلا من اسم فخصوا نني الماضي بلم. ومنها أن لا يترهم انفصالها بما بعدها إذ قد تكون نافية لما قبلها ويكون ما بعدها في حكم الوجوب مشـل لا أتسم حتى لقد قيل في قول عمر لا تقضى ما تجانفنا لإثم أن لا رد لما قبلها ونقضى وأجب لا منني وقال بعض الناس في قوله يمالين. و لا ترآى ناراهما ﴾ أن لا رد وما بعدها واجبوهذا خطأ فالاثرين وتلبيس لامجور حمل النصوص عليه. و كذلك (لا أقسم يبوم القيامة) أيضا بل القول فيهاأحد قو لين إما أن يقال هي للقسم وهو ضعيف وإما أن يقال اقحمت أول القسم إيذانا بنني القسم عليه وتوكدا لنفيه كقول الصديق «لاها الله لا تعمد إلى أسد من أسد الله ﴾ الحديث. وبما يدل على حرصهم على ايصال حرف النفي بما بعده قطعا لهذا التوهم إنما قلبوا افظ الفعل الماضي بعد لم إلى لفظ المضارع حرصًا على الاتصال وصرفا للوهم عن ملاحظة الانفصال ﴿ فَان قيــل ﴾ وأى شي. فى لفظ المضارع مما يؤكد هــذا المعنى أو ليسا سوا. هو والماضى قلباً لا سوا. .فاعلم أن الا تعمال مضارعة للحروف من حيث كانت عوامل في الأسماء كهي ومن هناك استحقت البناء وحق العامل أن لا يكون مهيئا لدخول عامل آخرعليه قطعا التسلسل الباطن

<sup>(</sup>١) هذا عجز ُبيت .وصدره . أن تغفر اللهم تغفر جما ادارة

والفعل للاضي بمذهالصورة وهو على أصله من البناء ومضارعة الحروف العوامل فى الأسماء فليس يذهب الوهم عند النطق به إلا إلى انقطاعه عما قبله إلا بدليل يربطه وقرينة تجمعه إليه ولا يكون فى موضع الحال البتة إلا مصاحبا للميدليجمل هذا الفعل في موضم الحال ﴿ فَانْ قَلْتَ ﴾ فقد يكون في موضمالصفتين السكرة نمو مردت برجـل ذهب قبـل افتقار النكرة إلى الوصف وفرط احتياجها إلى التخصيص تسكلة لفائدة الحسير هو الرابط بين الفعل وبينها مخلاف الحال فانها نجىء بعد استغناه الـكلام وتمامه .وأما كونه خبرا الدبندا فلشدة احتياج المبتدا إلى خبره جاز ذلك حتى انك إذا ادخلت ان على المبتدأ بطل أن يكون للاضى في موضع الخير إذ قد كان فيخبرها اللام لما في السكلام من معنى الابتداء وألاستثناف لما بعدها فاجتمعذتك مع صيغة للاضي وتعاونا علىمنع الفعل الماضي من أن يكون خبرا لماقبلهاد ليس ذلك فالمضارع وليس المضارع كالماضى لأ نمضارعته للاسم هيأته لدخول العوامل عليه والتصرف بوجوه الاعراب كالاسم وأخرجته عن شبه العوامل التي لهــا صدر الــكلام وصيرته كالأسماء المعمول فيها فوقع موقع الحال والوصف وموقع خبر المبتدأ وإن لم يقطعه دخول اللام عن أن يكون خـبرا في باب أن كاقطم الماضي من حيث كانت صيغة الماضي لماصدر الكملام كما تقسدم ﴿ فَانَ قَبِلَ ﴾ فما وجه مضارعة الفعل المستقبل والحال قبل دخول الزوائد ملحقة بالحروف الاصلية متضمنة لمعانى الاسياء كالمتسكلم والمحاطب فما تضين معنى الاسم اعرب كما بنى من الاسياء ما تضين معنى الحرف ومع هذا فان الاصل فى دخول الزوائد شبه الاسما. وصلح نيها من الوجوء مالا يصلح في الماضي \*

#### فأئلة بليعت

لام الامر ولا فىالنهى وحروف الحجازاة داخلة على المستقبل فحقها أن لايقم بعدها لفظ الماضي ثم لم يوجد ذلك إلا لحكمة أما حرف النهى فلا يكون فيه ذلك كي لا يلتبس بالنفى لعدم الجزم و لـكن إذا كانت لا فى معنى الدعاء جاز وقوع الفعل بعدها بلفظ الماضي ثم قديوجد بعد ذلك لوجوء منها أنهمأرادوا ان يجمعوا التغاؤل مع الدعاء في لفظ وأحــد فجاء وا بلغظ الفعل الحاصل في معرض الدعاء تفاؤلا بالاجابة فقالوا لاخيبك الله وأيضا فالداعي قد تضمن دعاؤه القصد إلى اعلام السامم واخبار الخاطب بأنه داع فجاءوا بلفظ الحبر إشعارا بما نضمنه مرح معنى الاخبار نحو أعزك الله وأكرمك ولا رحم فلانا جمعت بين الدعاء والاخبــار فانك داع . ويوضح ذلك أنك لا تقول هـــذا في حال مناجاتك الله ودعائك لنفسك لا تقول رحمتني رب ورزقتني وغفرت لي كما تقول المخاطب رحمك الله ورزقك وغفر ال إذ لا أحد في حال مناجاتك يقصد أخباره واعلامه وأنما أنت داع وسمائل محض ﴿ فَانْ قَيلَ ﴾ وكيف لم يخافوا اللبس كما خافوه في النهى قلنا للدعاء هيبة ترفع الالتباس وذكر الله مع الفعل ليس بمترلة ذكر الناس فتأمله فانه بديم في النظر والقياس فقــد جاءت أشياء بلفظ الخبر وهي في معنى :الامر والنهي.منها قول عر صلى رجل في كذا وكذا من اللباس وقولهم أنجز حرما وعد. وقولهم اتقى الله امر. .وهو كثير فجاء بلفظالحبر الحاصل محقيقا لثبوتهوانه مما ينبغي أن يكون واقعا ولا بد ملا يطلب من الخاطب ايجــاده بل يخبر عنه به لبحقة خبراصرفا كالاخبار عن سائر للوجودات وفيطريقة أخرى وهي انقاسعني من هذه وهوأن هذا اخباريمضعن وجوب ذلك واستقرار حسنه فيالمقل والشريعة والفطرة وكائهم يريدون بقولهم أنجز حر ما وعــد أى ثبت فك فى المروءة

واستقر في الفطرة.وقول عمر صلى رجــل في ازار ورداء الحديث أي هذا بمــا صرفه الى مبورة الخبر وان كانأمرا زائدا لا يكأد يجيء الاسم بعده الانسكرة هذهالا فعال أساءممرفة تمحض فيها معنى الحبر وزال معنى الامر فقلت اتق الله زيد وأتجزعروماوعد فصار خبرالاأمرا وهذاموضعالمسئلةالمشهورة وهيمجىء الحبر بمنى الامر فىالقرآن فى محوقوله (والوالدات يرضمن والمطقات يتربصن )ونظائره فمن سلك المسلك الاول جعله خيرا بمغى الامر ومن سلك المسلك الثأني قال بل هوخير حتيقةغيرمصروف منجهة الخبرية والكنءوخبرعنحكم الأه وشرعه ودينه ليس خبراعن الواقع ليلزمماذ كرومين الاشكلل وهواحيال عدموقوع مخبره فان هذا أعما يلزم من الخبرعن الواقع وأما للجبرعن الحسكم والشرع فهوحق مطابق لمخبره لايقع خلافه أصلا وضدهذا عبى الامر يمغى الخبر نحوقوله ﴿ اذالم تستحفاصنع ماشئت، فانهذأصورتهصورةالامر ومعنادمعنى الخبر الهمضأىمن كانلايستحي فانه يصنع مايشتهى ولكنه صرفءنجة الخبرية الىصورةالامر لفائدة بديعة وهيأنالعبد لهمنحيائه آمو يأمرهبالحسنوزاجو يزجره عنالقبيح ومن لميكن من نفسهعذا الامر لمِتنفعهالا وامروهذاهو واعظ الله فىقلبالعبد للؤمن الذىأشار اليه الني سلىالله عليه وسلمولا تنفع المواعظ الخارجة ازلم تصادف هذا الواعظ الباطن فمن لم يكن له من نفسه وأعظ لمرتنفعه المواعظ فاذا فقدهذا الآمر الناهى بفقدا لحيا. فهو مطبع لامحالة لداعىالغى والشهوةطاعة لاانفكك لهمنهافترل منزلة المأمور وكأنه يقول اذالمتآثمر لامرالحيا فأنت وتمولامرالغي والسغه وأنت مطيعه لامحالة وصانع ماشئت لامحالة فأتى بصيغة الامر تنبيها على هذا المعنى ولو أنه عدل عنها الى صيغة الحير المحض فقيل إذا لمتستح صنعت ماشئت لميغهم منهاهذا المغنى اللطيف فتأمله واياك والوتوف مع كثافة التحنوغلظ الطباع فاتها تدعوك الى انكار هذه اللطائف وأمثلف فلاتأتمر لها وأما وقو عالفعل المستقبل بلفظ الامرق باب الشرط نحوقمأ كرمك أى ان تقمأ كرمك فقيل حكمته أنصيغة الامر تدل على الاستقبال فعدلوا البها ابثارا فلخفة وليست هذ العلة مطردةفان الافعال المنتصة بالمستقبل لايحسن اقامة لفظ الامر مقامأ كثرها عو سيقوم وسوف يقوم وان تقوم وأريدأن يقوم والكن أحسن ماذكروه أن يقال في قوله قمأ كرمك فالدنان ومطلوبات . أحدهم اجمل القيام سبباللا كر اموم قتضيا له اقتضاء ألأ سباب لمسبياتها والثاني كونه مطلوبا الآمرم اداله وهذه الفائدة لايدل عليها القعل المستقبل فعدل عنهالى لفظالا مرتحقيقا لهوهذا واضحجدا. وأماوقوع المستقبل بعد حرف الجزاء بلفظ الماضي مع أن الموضع المستقبل فقد علل بمحو هذه العلة وان الاراحة لاتدل على الاستقبال فعداو الليلناض لانه أخف وهي أيضاغير مطردة ولا مستقلة ولولم ينقض عليهم الابسائر الأدوات الني لايكون الفعل بعدها الاستقبلا ومع ذلك لايقع بلفظ الماضي وأحسن، ماذ كروءأن يقال عدل عن المستقبل هنا إلى صيغة الماضي أشارة الىنكتة بديعة وهىتنزيل الشرط بالنسبة الىالجزاء منزلة الفعل الماضى فانت الشرط لايكون سابقا للجزاء متقدما عليه فهوماض بالاضافةاليه ألاترى أفك افأ قلتان اتقيت الله أدخلك جنته فلايكون الاسابقا على دخول الجنقفو ماض بالاضافة المالجزاء فأتوا بلفظ الماضى تأكيدا الجزاء وتحقيقا لان الثاني لايقم الابعد تحقق الاول ودخوله في الوجود وأنه لا يكتني فيه بمجرد العزم وتوطين النفس إعليه الشعى ف المستقبل باللاسبيل الى نيل الجزاء الابتقدم الشرط عليه وسبقه له فأتى بالماضي لهذه النكتة البديعة مع أمنهم اللبس بتحصين أداة الشرط لمعنى الاستقبال فيهما يبقىأن يقال فهذا تقرير حسن في فعل الشرط فماالذي حسن وقوع الجزاء المستقيل منكل وجه بلفظ الماضي اذا قلت أن قمت قبل هذا سؤال حسن وجوابه أشهم أبرموا نلك الفائدة فى فعل الشوط قصدوا معها تحسين اللفظ ومشاكلة أوله لآخوم وازدواجه واعتدال أجزائه فأتوا بالجزاء ماضيالهذه الحسكمة فان لفظتي الشوط فخائيكم أكملا خوينالشقيقين وأنت تراهم بنير ونالغظعنجته ومايستحقه لاجل الملعادلة والمشاكلة فيقولون أتيته بالنسدايا والعشايا ومأذورات غير مأجورات چِنْظَائِرِهُ اَلَا تَرَى كُيفَ حَسَنَ أَنْ تَرَرَبِي أَوْرَكُ . وَانْ وَرَتَّى وَرَتْكُ وَقِبْحُ ان ﴿ رَبُّونُ وَرَبُّكُ وَتُوسِطُ أَنْ وَرَتَّى أَوْرِكُ فَحَسْنِ الْأَوْلَانُ لَلْمُشَا كُلَّةً وَقَبِّح الثَّالث للبِنافرة حتىمنع منهأ كثر النحاة وأجازه جماعة منهم أبوعبدالله بنهمالك وغيره وهوالصواب لمكثرةشواهده وصعةقياسه على الصورة الواقعة وادعىأنه أولى مُنهاقالُ لانالمستقبل في هــذا الباب هوالاصل والمـاضي فرع عليــه فاذا أجرتم أَن يكون الماضي أولا والمستقبل بعده فجواز الاتيان بالمستقبل الذي هو الاصل أولاوالماضي بعده أولي. والتقرير الذي قدمناه من كون الشرط سابقا على الجزا. فهو مَاضَ بالنسبةاليه يدل على ترجيح قولهم وان زرتنى أزرك أولى بالجواز من الباب والماضي دخيــل عليه فاذا قدم الاصل كان أولى بالجواز ترجح ما ذكر. فالترجيحان حق ولا فرق بين الصورتين وكلامها جائز هــذا هو الانصاف في المسألة والله أعسلم ولسكن هنا دقيقة تشير الى ترجيح قول الجاعة وهي أن الفعل ألواقع بعد حرف الشرط تارة يكون القصداليه والاعماد عليه فيكون هو مطاوب للملق وجمــل الجزاء باعثا ووسيلة الى تحصيله وفى هذا الموضع يتأكدأو يتعين اللاتيان فيــه بلفظ المضارع الدال على أن المقصود منه أن يأتى به فيوقعه وظهور مالتقضته المعنوى اليه أوجب تأثبر العمل اللفظى فيمه ليطابق المعنى للفظ فيجتمع ألتأثيران الفظى والمعنوى والذى يدل علي هذا آنهم قلبوا لغظ الفعل الماضى ألى مُلْمُتَمَّتِلِ فِي الشرط لهذا المعنى حتى يظهر تأثير الشرط فيه واقتضاؤه لهواذا كان بالنكلام معتمدا على الجزاء والقعد اليه والشرط جعل تابعا وومسيلة اليه كان الاتيمان فيه بلفظ الماض حسنا أو أحسن من المستقبل فزن جذه القاعدة ما يرد تحليك من هَذَا الباب. فمنه قوله تعالى ( لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين ) فانظر كيف جعل فعل الشرط ماضيا والجزاء مستقبلا لان القعمد كانالي دخولم المسجد الحرام وعنايتهم كلها مصروفة وهممهم معلقة به دون وقوع الأفعال بمشيثة الله تعالى فاتهم لم يكونوا يشكون فى فلك ولا يرتابون وأكد هذا المنى تقديم الجزاء على الشرط وهو أما نفس الجزاء على أصح القولين دليلاكما تقدم تقريره و إما دال على الجزاء وهو محـــذوف مقدر تأخيره وعلى القولين فتقدم الجزاء أو تقديم ما يدل عليه اعتناء بأمره وتجريدا للقصداليه وبدل عليه أيضا تأكيده بالملام المؤذنة بالقسم المضمر كأ نه قيــل والله لتدخلن المسجد الحرام فهذا كله يدفئ على أنهعو المقصود المعنى به ومثل هذا قوله تعالى (لان شكرتم لازيدنكم) ونحوه (و لئن شتنا لنذهبن بالذي أوحينا اليك) ومثله(لان اجتمعت الانسوالجنعلي أنيأتوا ممثل هذا القرآن لا يأتون ممثله)وهذا أصل غير منخرم وفيه نكتة حسنةوهي اعباد الكلام في حدا النوع على القسم كما رأيت فحسن الاتيان بلفظ الماضى اذالقسم أولى به لتحققه ولا يكون الالفاء مستشنعا فيه لانه مبني. ولما كان الفعل بعد حرف الجزاء يقع بلفظ المساضي لما ذكرناه من الفائدة حسن وقوع المستقبل المنني يلم بعدها نحو و ان لم تنتهوا وهما جازمتان ولا يجتمع جازمان كمالا يجتمع فى شيء من الكلام عاملان من جنس وأحسد و لكن لما كان الفعل بعدها مأضيا فىالمعنى وكانت متصلة به حتى كأن صيغته صيفة الماضى لقوة الدلالة عليه بلم جاز وقوعه بعــدإن وكان الممل والجزم لحرف لم لانها أقرب الى الفعل والصق به وكان المعنى فى الاستقبال لحرف ان لانها أولى وأسبق فبكان اعتبارها فى المعنى واعتبار لم فى الجزم ولا ينكر الغاء أن هنا لان ما بعدها فى-كم صيغة الفعل الماضى كمالا ينكر الفاؤها قبله وقد أجازوا فى إن النافية من وقوع المستقبل بعدها بلفظ المساضى ما أجازوا في إن التي الشرط كما قال تعالى ( واثن زالتا إن أمسكهما من أحد ) ولو جُعلت مكان أن ههنا غيرها من حروف النفي لم محسن فيه مثل هذا لان الشرطية أصل للنافية كأن الحبتهد في النفي اذا أراد توكيده يقول أن كان كذا وكذا فعلي كذا أو فاناكذا ثم كثر هــذا في كلامهم حي حذف الجواب وفهمالتصد فدخات أن فى باب النفى والاصل ما ذكرناه والله أعلم \*

### فائلة بليعت

ف ذكر المفرد والجم وأسباب اختلاف العلامات الدالة على الجم واختصاص كل محل بعلامته ووقوع المفرد موقع الجلة وعكسه وأبين محسن مراعاةالا مل وأبن بحسن المدول عنه وهــذا فصل نافع جــدا يطلمك على سر هـــذهَ اقلغة المغليمةالقدر المفضلة على سائر لغاتالاً مم ﴿اعلِ﴾ أن الاسل هو المعنى المغرد وان يكون اللفظ الدال عليه مفردا لان اللفظ قالب المعنى و لباسه يحتذي حذوه والمناسبة الحقيقية مضيرة بين الغفظ والمعنى طولا وقصرا وخفة وتقسلاوكثرة وقلةوحركة وسكونا وشدةو لينا قانكان المعنى مفردا أفردوا لفظهوان كان مركبا ركبوا اللفظوان كنازطو يلاطولوه كالقطنط والعشنقالطو يلفانظر الىطول هذا اللفظ لطول ممنادو انظر الى لفظ يحترو مافيه من الضم والاجماع لما كان مسهاد القصير ألحتم الخلق وكذفك النظة الحديد والحجر والشدة والقوة ونحوها تجد فى ألفاظها مايناسب مسمياتها وكذلك لفظا الحركة والسكون مناسبتهما لمسمياتهما معاوم بالحس وكذلك لفظ الدوران والنزوان والغليان وبابه فى لفظها من تتابع الحركة ما يدل على تتابع حركة مسهاها .وكذلك الدجال والجراح والضراب والأَقاكُ في تـكرر الحرفالمضاعف منها ما يدل على تكرر المعنى. وكذلك الغضبان والظآن والحيران وبابه صيغ على هذا البناء الذى يتسمالنطق به ويمتلي. الغم بلفظه لامتلاه حامله من هذه الماني فكان الفضيان هو الممتلى، غضبا الذي قـــــ اتسم غضبه حتى ملاً قلبه وجوارحه وكذلك بقيتها ولا يتسم المقام لبسط هذا فانه يطول ويدق جداحتي تسكم عنه اكثر الانهام وتنبو عنه الطافته فانه ينشأ هن جوهر الحرف تارة و تارة من صفته ومن اقترائه عا يناسبه ومن تكرره ومن حركته وسكونه.ومن تقديمه و تأخيره.ومن اثباته وحذّفه و ومن قلبه واعلاله إلى غير ذلك من الموازنة بين الحركات وتعديل الحروف و توخى المشاكلة والمحالفة والحفة والثقل والفصل والوصل وهذا باب يقوم من تتبعه سفر ضخم وعسى الله أن يساعد على ابر از مجوله وقوته. ورأيت لشيخنا أبى العباس بن تيمية فيه فهما عجيبا كان إذا انبعث فيه أتى بكل غريبة ولكن كان حاله فيه كما كان.

تألق البرق أمجديا فقلت له ﴿ وَأَنَّمُهَا البَّرِقُ إِنَّى عَنْكُ مَشْقُولُ ولنذكر من هذا الباب مسألة واحدة وهي حال اللفظ في افراده وتغييره عند زيادة ممناه بالتثنية والجمع دون سائر مفيراته فنقول لما كان المفرد هو الاصل والتثنية والجمع تابعان له جعل لها في الاسمعلامة تدل عليهما وجعلت آخره قضاء لحتى الأصالة فيه والتبعية فيهما والفرعية فالتزموا هذا فىالتثبية ولم ينخرم عليهم وأما الجم فانهم ذهبوا به كل مذهب وصرفوه كل مصرف فمرة جعاوه على حد التثنيةوهو قياس الباب كالتثنية والنسب والتأنيث وغيرها وتارة أجتلبوا لهعلامة في وسطه كالالف في جعافر والياء في عبيد والوأو في فلوس.وتارة جعلوا اختصار بعض حروفه وأسقاطها علامة عليه نحو عنكبوت وعناكب فانه لما تقل عليهم للفرد وطالت حروفه وأزداد ثقلا بالجم خففوه محذف بعض حروفه لئلا يجمعوا بين تقلين ولا يناقض هذا ما أصاره من طول اقفظ لطول المعنى وقصره لقصره فان هــذا باب آخر من المعادلة والموازنة عارض ذلك الأصل ومنع من طرده. ومنهم جعهم نعيل وفعول وفعال علي فعل كرغيف وعود وقذال على رغف وعمد وقذل لثقل الفرد بالمدة فان كان فى وأحسده ياء التأنيث فانها تحذف في الجم فكرهوا أن يحذفوا المدة فيجمعوا عليه بين نقيضين فقلبوا المدة ولم يحسذفوها مكرسالة ورسائل وصحيفة وصحائف فجسبروا النقص بالفرق لا انهم تناقضوا

ونارة يقتصرون على تغيير بعض حركاته فيجعلونها علامة لجمعه كفلكوفلك وعبد وعبد.وتارة يجتلبون4 لفظا مستقلا منغير لفظ واحده كخيل وأيم وقومورهط ونحوه .وتارة يجعلون العلامة فى التقدير والنية لا فى اللفظ كفلك للواحد والجم فان ضمة الواحـــد فى النية كضمة قفل وضمة الجمع كضمة رسل وكذلك هجان ودلاص واميال واعشار مع أن غالب هــذا الباب إنما يأتى في الباب لحصول النمييز والعلامة بموصوفاتها فلا يقع لبس ولا يكاد يجي، في غير الصفات إلانادرا جدا ومم هذا فلا بد أن يكون لمفرده لفظ يغاير جمعه ويكون فيه لفتان لانهم علموا أنه يثقل عليهم أما فى الجر والنصب فلتوالى الـكسرات وأما فى الرفع فيثقل الخروج من المكسرة الى الضمة فعدلوا الى جمع تكسيره ولا يرد هذا عليهم فى راحين وراحمون لفصل الالف الساكنة ومنعبا من توالى الحركات فهو كسلمين وقائمين وكذلك عدلوا عن جمع فعل المضاعف من صغات العقلاء كفظ وبر فلم بجمعوه جم سلامة ويقولون برون وفظون لئلا يشتبه بكلوب وسفود لانه برآثين فكسروه وقالوا انرار فلما جاؤا إلى غمير المضاعف كصعب جعوه جم تصحيح ولم مخافوا التباسا إذ ايس في الـكلام فعلول وصعبون. بادرَ فتأمل هذا التفريق وهذا التصور الدال على ان أذهانهم قد فاقت أذهان الامم كم فاقت لغتهم لغاتهم وتأمل كيف لم يجمعوا شاعراجم سسلامة مع استيفائه وشروطه بل كسروه فقالوا شعراء ايذانا منهم بان واحده على زنة فعيل فجمعوه جمعه كرحيم ورحماء لما كان مقصودهم المبالغة في وصفهم بالشعور ثم انظر كيف لم ينطقوا مهذا الوجسه المقدر كراهية منهم لهيئه بلفظ شعير وهو الحب المعروف فأتوا بفاعل ولما لم يكن هذا المانع في الجمع قالوا شعرا. فاما التثنية فانهم ألزموها حالا واحدا فالتزموا فيها لفظ للفرد ثم زادوا عليه علامة التثنية وقد قدمنا انُ الف التثنية في الاسماء أصلها الف الاثمين في فعلا وذكرنا الدليـــل على ذلك فِجاءت الألف في التثنية في الاسماء كا كانت في فعلا علامة الاثنين وكذلك الواو فى جمع المذكر السالم عـــلامة الجمع نظير ولتو فعـــلجلم وتقدم أنك لا نجد الواو علامة ثارفع في جميع الاسماء إلا في الاسهاء المشتقة من الافعال أر ما هو في حكمها .ولما كانت الالف علامة الاثنين في ضمير بين يعقل رغميره كانتعلامة التثنيةفى العاقل وغيره وكانت ألالف أولى بضبيثر الاثنين لقرب التثنية من الواحد وأرادوا أن لايغيروا الفعل عن البناء على الفتيح-في الاننين كما كانذاك في الواحد القرب المذكور. ولما كانت الواو ضمير العاقلين: خاصة في فعلوا خصوها بجمم العقلاء في محوهم مسلمون وقا عمون ولما كان في الواوير من الفم والجم ماليس في غيرها خصوها بالدلالة على الجم دون، الالف وسر المسئلة. انك اذاً جعت وكان القصد الى تعيين آحاد الجوع وأنت مشهد الاخبار عن كِلْ إِ وأحد منهم وسلم لفظ بناء الواحد فى الجم كما سلم ممناه فى القصداليه فقلت فيلوا يـ وهم فاعلون وأكثر مايكون هذا فيمن يعقل لان جميع مالا يعقل من الأجناس. يجرى مجرى الاسهاء المؤنثة المفردة كالثلة وألامة والجلة فلذلك تقول الثياب بيعتيدي وذهبت ولا تقول بيعوا وذهبوا لانك تشير الى الجلة من غير تميين آحادهاهذا ـ هو الغالب فيما لايعقل الاما اجرى مجرى العاقل وجاءت جموع التكسير معتبرًا . فيها بناء الواحد جارية في الاعراب مجراه حيث ضعف الاعتباد على كل واحد بعينه وصار الخبر كا تعن الجنس السكبير الجارى في افظه عبرى الواحد وكذلك جعوا. ماقل عدده من المؤنث جم السلامة وأن كان مالا يعقل نحو الثمرات والسمرات الا أتهم لم مجمعوا المذكر منه وان قل عدده الاجمع تـكسير لانهم في للؤنث. لم يزيدوا غير الففرقا بينه وبين الواحد.وأما التا.فقد كانت.موجودة فىالواحدة ج رفى وصفها وان كثر جمعوه جمع تسكسسير كالمذكر فاذا كانوا فى الجمع القليل ِ نيسلمون لفظالواحد من أجل الاعباد في أسناد الحبر على افراده فما ظنك به في . الاثنين اذا ساغ لهم ذلك في الجم الدي هو على حدها لفربه منها فلهذا لأتجـــدنــ لتثنية فىالماقل وغيره الاعلى حد واحد وكذلك ضمير الاثنين فى الفعل وأذا. و

عَلِّ هَذَا فَحَى العلامة في تأثية الانها. أن يكون على حدها في علامة الاضار وأن تسكون الغا فى كل الأحوال و كذلك فعلت طوائف من العرب وهم خثعم وطي وينو الحرث ابن كعب وعليه جاءت في قول محققي النحاة ان هذان لساحران وأما أكثرالعرب فانهم كرهوا أن يجعلوه كالاسم المبنى والمقصور من حيث كان الاعراب قد ثبت في الواحد والتثنية طارئة على الافراد وكرهوا روال الالف لاستحقاق الثنية لها فتمسكوا بالامرين فجعلوا الياء علامة الجر وشركوا النصب معه لما علمت من تعليل النحاة فـكان الرفع أجدر بالالف لاسها وهي في الاصل **علامة اضار الفاعل وهي في نثنية الأس**اءعلامة رفع الفاعل أوماضارعه وقامم**تامه** وأما الواو فقد فهمت اختصاصها بالجع واستحقاق الرفع لها بما قررناه فى الالف وفكنهم حوثوا الي الياء في الجر لما ذَكُرنا في الف التُدُّنية . ومتى انقلبت الواويا. فكأتها اذ لميفارقها المد واللين فكأ نهماحرفواحد والانقلاب فيهما يعتبرحال لاتبديل ولهذا تجسدهم يعبرون عن هسذا الممنى بالقلب لا بالابدال ويقولون ف تا. تراثوتخمة وتجاه انها بدل من الواو (فانقيل) فاذا كان بعضالعربقدجعل الثَّنيَّة بالانف في كل حال فهلا جعلوا الجمَّع بالواو في جميع أحواله قيل أن الالف منفردة في كثير من أحكامها عن الواو والياء والياء والواو أغتان فكأنهم لما للبوهاياء في النصب لم يبعدوا عن الواو بخلاف الالف فأنهم اذا قلبوها ياء معدوا عنها (فانقيل) فما بال سنين ومثين وبا بهما جمع على حد الثنية وليس من صفات العاقلين ولا اسائهم قيل ان هذا الجمع لايوجــدالا فياكلت فيه أربعة شروط. أحدها أن يكون معثل اللام : الثاني أن لا يكون المحذوف منه غير حرف مدولين الثالث أن يكون مؤنثا. الرابع أن لا يكون له مذكر فخر جمن هذا الضابط شفه لان محذوفها ها. وكذا شاه وعضه وخرج منه أمة لان لها مذكرا وان لمبكن على لفظها فقالوا فى جمعها أموات ولم يجمعوه جمع سنين كيلا يظن أنه جمع المذكر اذكان له مذكر فجمعوا هذا الباب جمع سلامة من أجل انه مؤنث والمؤنث يجم

جم سلامة وان لم يكن على هذا اللغظ فلماحصل فيه جم السلامة بالقياس الصحيح وكانت عادتهم رد اللام الحسفوفة في الجوع وكانت اللام المحفوفة واوا أو يا. أغهر فى الحمح السالم لها ياء أو واو ولم يكن فى الواحد وساق القياس اليها سوقا لطيفا حتى حصلت له بعد أخذهامنه (١) فاأشبه حال هذا الاسم بحال من أخذالله منه شيئًا وعوضه خيرًا منه وأين الواو والياء الدَّالةعلىجم أولَى العلمِمنيا.أوواو لا تدل على معنى البتة فتأمل هــذا الـحو ما الطفه وأغربه وأعزه في الـكتب والالسنة ثم انظر كيف كسروا السين منسنين لئلا يلتبس بماهوعلى وزنفعول من أوزان المبالغة فلو قالوا سنون بفتح السين لا لتبس بفعول من سن يسن فكان كسر السين تحقيقا للجمع اذليس في السكلام اسم مفرد على وزن فعيل وفعول بكسر الغاء ﴿ فَأَنْ قِلْ ﴾ فَمَا أَنت صانعَى الارضين قِيل ليست الارض فِ الاصل كاسماءالاجناس مثل ماء وحجر وتمرولكنها لفظة جارية مجري ألمصــدر فهى بمنزلةالسفل والتحت وبمنزلةما يقابلها كالفوق والعلوو أحكنهاوصف بها هــذاللكان الحسوس فجرت مجرى امرأ نزوروضيف ويدل علىهذا قول الراجزولم يقلب أرضها البيطار يصف قوائم فرس فافرد اللفظ وإن كان يريد ما هو جمع في المعنى فادًا كانت مهذه المنهزلة فلا معنى لجعها كما لا يجم الفوق والتحت والعلو والسفل فان قصد الخبر إلى جزء من هذه الا رضالموطوءة وعين قطعة محدودة منها خرجت عن معنى السفل الذي هو في مقابلة العلو حيث عين جزءًا محسوسًا منها فجاز على هذا أن يثني إذا ضمت اليه جزءا آخر فتقول رأيت أرضين ولا تقول الواحدة أرضة كما تقول في واحد التموة تمرة لان الأرض ليس باسم جنس كما تقدم ولا يقال أيضا أرضة من حيث قلت ضربة وجرحة لأنها في الأصل تجرى مجرى السفل والتحت ولا يتصور في العسقول أن يقال سفله وتحته كم يتصور ذلك في بعض المسادر فلما لم يمكنهم أن يجمعوا أرضا علىأرضات من حيث رفضو اأرضه ولاأمكنهم أن يقولوا آرض ولا آراض من حيث لم يكن مثل اسها الا عناس كصخر

وكلب وكانوا قد عينوا مجزوءا محسدودا فقالوا فيسه أرض وفى تثنيته أرضان لم يستكثروا إذا أضافوا إلىالجزوين بالبساء ورابعا أن يجمعوه على حد التثنية فقد تقدم السرفى الجمع الذي على حد التثنية وانه مقصود إلى آحاد، على التعيين فان أرادوا الكثرة والجمالذي لايتمين آحاده كاسياء الا جناس لم يحتاجوا إلى الجم فان لفظ أرض يأتى علىذلك كله لا نها كلها بالاضافة إلى السياء تبحت وسفل فعسبر عنها مهذا اللفظ الجارى مجرى للصدر لفظا ومعنى وكأنه وصف لذائمها لاعبارة عن عينها وحقيقتها أذ يصلح أن يعبر به عن كل ماله فوقوهو بالاضافة إلىمايقابله سفل كما تقدم فسماء كل شيء أعلاه وأرضه أسفله وتأمل كيف جاءت مجموعة في قول الني يَلْكُ «طوقه من سبع أرضين» لما اعتمد الكلام على ذات الأرضين وانفسهاعلى التفصيل والتعيين لآحادها دون الوصف لها بتحت أو سفل فى مقا بلة فوق وعلو فتأمله ﴿ فَانْ قَلْتَ ﴾ فلم جمعوا السياء فقالوا سموات وهلا راعوا فيها ما راعوا في الأرض فأنهامقا بلة فماالغرق بينهما قبل بينهما فرقان فرق الفظي وفرق معنوى أما اللفظى فان الارض علىوزن الفاظ المصادر الثلاثة وهو فعل كضرب وأماالسموات كان نظيرها في المصادر التلاء والجلاء فهي بأبنية الاسماء أشبه وإعا الذى يماثل الارض في معناها ووزنها الســغل والتحت وهما لايثنيان ولا يجمعان وفي مقابلتهما الفوق والعلو وهما كذلك لا مجمعان على أنه قد قبل إن السموات ليس جم مياه وإنماهي جم سياوة وسياوة كلشيء أعلاه وأماجم سياه فقياسه اسمية كالكية واعطية أوسموات وليس هذا بشيء فان السياوة هي أعلاالشيء خاصة ليست بأسم لشيء عال وإنما هي اسم لجز ، والعالى وأما السما ، فاسم لهذا السقف الرفيم بجملته فالسموات جمعلاجم أجزاء عاليةمنه على أنه كل عال. وأحسن من هذا الفرق أن يقال لو جمعوا أرضا على قياس جمو عالتكسير لقالوا آرص كاطس أو أراض كاجال أو آروض كفاوس فاستثقلوا هذا الفظ إذ ليس فيه من الفصاحة والحسن والعذوية ما فى لفظ السموات وأنت تجدالسم ينبوعنه بقدرما يستحسن لفظ السموات ولفظ السموات بلجفي السمع بغير استئذان لنصاعته وعذوبته . ولفظ الاراضىلايأذنلةالسبع الاعلى كره ولمذاتفادوامنجمعهإذا أرادوه بثلاثةالفاظ تدل على التمددكا قال تعالى (خلق سبع سموات ومن الارض مثلبن) كل هــذا تغاديا من أن يقال اراض وآرض . وأما الفرقالمعنوى فان الكلام متى اعتمد به على السماء المحسوسة التي هي السقف وقصد به إلى ذائبها دون معنى الرصف صح جمعها جمع السلامة لان العدد قليل وجمع السلامة بالقليل أولى لما تقدم من قربه من التثنية القريبة من الواحدومتي اعتمد الـكلام على الوصف ومعتى الملا والرفعة جرى اللفظ مجرى المصدر الموصوف به في قولك قوم عدول وزور. وأما الأرض فا كثر ما تجيء مقصودا بها معنى التحت والسفل دون أن يقصد ذواتها وأعدادها وحيث جاءت مقصودا مها الذات والعدد أتى بلفظ يدل على البعد كقوله (ومن الارض مثلهن) وفرق ثان وهو أن الارض لانسبة لها إلى السوات وسمتها بل هي بالنسبة اليها كحصاة في صحرا. فهي وإن تعددت وتكبرت فهي بالنسبة إلى السماء كالواحدالقليل فاختير لهااسم الجنس . وفرق ثالث ان الارض هي دار الدنيا التي بالاضافة إلى الآخرة كا يدخل الانسان أصبعه في اليم فما تعلق مها هو مثال الدنيا من الآخرة والله سبحانه لم يذكر الدنيا الامقللا لما محترا لشأنها. وأما السموات فليست من الدنيا هذا على أحد القولين فى المدنبا فانه اسم للمكان فان السموات مقر ملائكة الرب تعمالى ومحل دار جزائه ومهبط ملائكته ووحيه فاذأ اعتمد التعبير عنها عبر عنها بلفظ الجم إذ المقصود ذوائها لا مجرد العلو والفوق وأما إذا أريد الوصف الشامل فلسموات وهو معنى العاو والفوق أفردوا ذلك محسب ما يتعمل به من الكلام والسباق فتأمل قوله (أأمنم من في السماء أن يخسف بكم الارض فادا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا)كيف أفردت هنا لما كان للراد الوصف الشامل والفرق المطلق ولم يرد سهاء معينة مخصوصة ولمالم تفهم الجهمية هـــذا المعنى أخـــذوا

في تحريف الآية عن مواضمها. وكذا قوله تعالى (وما يعزب عن ربك من مثقال فرة في الارضولاني السماء) مخلاف قوله في سبا (عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال نرة في السموات ولا في الارض ) فإن قبلها ذكر سبحانه سعة ملكه وعمله وهو السموات كلها والارضولا لم يكن في سورة يونس مايقتفي أفردها أرادة للجنس وتأمل كِفأتت مجموعة في قوله تعالى (وهوالله في السموات وفي الارض يعارسركم وجهركم) فانهاأتت مجموعة هنا لحسكة ظاهرة وهي تعلق الظرف يماني اسمه تبارك وتعالىمن معى الالهية فالمعي وهوالاله وهوالمبودف كل واحدة واحدة من السموات فغي كل واحدة من هذا الجنس هو المسألوه المعبود فذكر الجم هنا أبلغ وأحسن من الاقتصار على لفظ الجنس الواحد. ولما عزب هذا المعنى عن فهم بعض المتسننة فسر الآية بما لايليق مهما فقال الوقف التام على السموات ثم يبتدى بقوله · وفي الارض يعلم وغلط في فهم الآيةوان ممناها ما أخبرتك به وهو قول محقتي أهل التفسير وتأمل كيف جاءت مفردة في قوله(فورب السهاء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون) ارادة لهذين الجنسين أى رب كل ماعلا وكل ماسفل فلما كان المواد عُموم ربويته أي بالاسم الشامل لكل مايسي سا. وكل مايسي أرضا وهو أمر حقيقي لايتبدل ولا يتغير وان تبدلت عين السهاء والارض فانظر كيف جاءت مجموعة ف قوله (يسبِح لله مافي السموات ومافي الارض) في جميع الصور لما كان المراد الاخبار عن تسبيح سكانها على كثرتهم وتباين مراتبهم لم يكن بد من جم محلهم . ونظير هذا جممها في قوله (وله من في السموات ومن في الارضومن عنده لايستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) وكذلك جاءت في قوله (تسبح له السموات السيم) مجموعة إخبارا بانها تسبح له بذواتها وأنفسها على أختلاف عددها وأكد هــذا الممنى بوصفها بالعدد ولم يقتصر على السموات فقط بل قال السبع وانظر كيف جاءت مفردة في قوله (وفي السهاء رزقكم وما توعدون) فالرزق المطروما وعدنا به الجنة وكلاهما في هذه الجبة لاأنهما في كل واحدة وأحدة من

السموات فكان لفظ الافراد أليق بها ثمَّامُل كيف جاءت مجموعة فيقوله (قل لا يعلم من السموات والارض النيب الاالله) لما كان المراد نفي علم النيب عن كل من هو في واحدة واحدة من السموات أني بها مجموعة وتأمل كيف لم يجيء في سياق الاخبار بنزول الماء منها ألا مفردة حيث وقمت لما لم يكن المراد نزوله من ذات السماء بنفسها بل المراد الوصف وهذا باب قد فتحه الله لي ولك فلجه وانظر الى أسرار السكتاب وعجائبه وموارد ألفاظه جمعا وإفرادا وتقديما وتأخيرا الي غير دلك من أسراره فله الحد والمنة لايحصى أحدمنخلقه ثناء عليه ﴿فَان قَيلٍ﴾ فهل يظهر فرق بين قوله تعالى في سورة يونس (قل من برز فكم من السماء والارض أم من يملك السمع والأ بصار) وبين قوله في سورة سبأ (قل من يرزقكم من السموات والا رض قل آلله) قيلهذا من أدق هذه المواضع وأغمضها والطفهافر قا فتدنر السياق تجده نقيضا لما وقع فانالآيات الني في يونس سيتتمساق الاحتجاج عليهم بماأقروا به ولممكنهم انكارمهن كون الرب تعالى هور ازقهم ومالك اسهاعهم وأبصارهم ومدبر أمورهم وغيرها ومخرج ألحى من الميتوالميت من الحي فلما كانوا مقرين جذا كله حسن الاحتجاج به عليهم إن فاعل هذا هو الله الذي لا اله غير، فكيف يعبدون،معفير،و يجملون له شركا. لا يملسكون شيئا من هذا ولا يستطيعون فعل شيء منه ولهذا قال بعد أن ذكر فلك من شأنه تعمالي (فسيقولون الله)أي لا بد أنهم يقرون بذلك ولا يجحدونه فلا بد أن يكون المذكور مما يقرون به والمحاطبون الهتج عليهم مهذه الآية إنَّا كانوا مقرين بنزول الرزق من قبل هذه السماء التي يشاهدونها بالحس ولم يكونوا مقرين ولا عالمين بنزول الررق من سياء إلى سياء حتى تنتهي اليهم ولم يصل علمهم الى هذا فافردت لفظ السياء هنا فانهم لا يمكنهم انكار مجىء الرزق منها لا سما والرزق هينا ان كان هو للطر فحيثه من السماء التي هي السحاب قانه يسمى سماء لعلوه وقد أخبر سبحانه أنه بسط السحاب في السماء بقوله (الله الذي يرسل الرياح فتثير محابا فيبسطه في السهاء كيف يشاء )والسحاب إعاهو مبسوط في جهة العلو لا في نفس الفلك وهذا معلوم بالحس فلا يلتفت الي غيره

فلما انتظم هذا بذكرالاحتجاج عليهم لم يصلح فيهالا أفراد السهاء لانهملايقرون بما ينزل من فوق ذلك من الأوزاق العظيمة للقاوب والارواح ولا بدمن الوحى الذى به الحَياة الحقيقية الا بدية وهو أولي باسم الرزق من المطر الذى به الحياة الفانية المنقضية فما ينزل من فوق ذلك من الوحي والرحمة والألطاف والموارد الربانية والتنزلات الآلمية وما به قوام العالم العسلوى والسفلي من أعظم أنواع الرزق ولكن القوم لم يكونوا مقرين به فخوطبو إبماهو أقرب الاشياء اليهم بميثلا يمكنهم انكاره. وأما الآيةالتي في سبأ فلم ينتظم بهاذكر اقرارهم بما ينزل من السموات ولهذا أمررسوله بأن يتولي الجواب فيها ولميذ كرعنهم أنهم الجيبون المقرون فقال (قل من يرزقكم من السموات والارض قل الله) ولم يقل سيقولون الله فأمر شالى نبيه عَيْمُ أَنْ يُجِيبِ بَأَنْ ذلك هو الله وحده الذي ينزل رزقه على اختلاف أنواعه ومنافعه من السموات السبع وأما الارض فلم يدع السياق إلى جمعها فى واحدة من الاثنين إذ يقربه كل أحد مؤمن وكافر وبر وفاجر. ومن هذا الباب ذكر الرياح في القرآن جمعا ومفردة فحيث كانت في ســيـاق الرحمة أتت مجموعة وحيث وقعت فى سياق العذاب أتت مفردة وسر ذلك أن رياح الرحمة مختلفة الصفات والمهاب والمنافع وأذاهاجت منها ريح انشأ لها ما يقابلها مايكسر سورتها وبصدم حدثها فينشأ من بينهما ريح لطيغة تنفع الحيوان والنبات فكل ربيحمنها فى مقابلها ما يعد لها ويرد سورتها فكانت فى الرحمة رمحا وأما فى العذاب فاتها تأتى من وجه واحد وحمام واحد لا يقوم لها شي. ولا يعارضها غيرها حتى تنتهى إلى حيث امرت لا يرد سورتها ولا يكسر شرتها فتمتثل ما أمرت به وتصيب ما أرسلت اليه ولهذا وصف سبحانه الربح التي أرسلها على عادباتهاعقم فقال (فارسلنا عليهم الريح العقبم)وهي التي لاتلقح ولاخير فيها والتي تعقم ماسرت عليه. ثم تأملكيف المردَّهذا إلا في قوله في سورة يونس ( هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم فى الغلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بهاجاءتها ربح عاصف) فذكر ربيح الرحمة العلبية بافظ الافراد لان تمام الرحة هناك إنما تحصل بوحدة الريح لا باختلافها فان السفينة لا تسير ألا بريح واحدة من وجه واحد سيرها فاذا اختلف عليها الرياح وتصادمت وتقابلت فهوسبب الهلاك فالمطلوب هناك ريح واحدة لا رياج وأكد هذا المعتى بوصفها بالطيب دفعالتوهم أن تكون ريحًا عاصفة بل هي مما يفرح بها لطبيها فلينزه الفطن بصبرته في هذه الرياض المونقة المعجبة التي ترقص القسلوب لها فرحا ويتغذى بها عن الطعام والشراب والحد لله الغتاح العليم. فمثل هذا الغصل يعض عليه بالنواجذ وتثنى عليه الخناصر فانه يشرف بك على اسرار عجائب نجتنيها من كلام الله والله الموفق الصواب \* ومما يدخل في هذا الباب جممالظامات وأفر ادالنور وجمع سبل الباطل وأفراد سبل الحقوجمع الشائل وافراد اليمين. أما الاً ول فكقوله (الحد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور) وأما الثاني فكقوله (وان هذا صراطي مستقيا فاتبعوه ولا تنبعوا السبل فتفرق بكرعن سبيله ) وأما الثالث فكقوله (يتفيأ ظلاله عن اليمين والشمائل) والجواب عنها يخرج من مشكاة واحمدة وسر ذلك والله أعلم أن طربق الحق واحد وهو على الواحد للاحدكما قال تعالى (هــذا صراط على مستقيم) قال مجاهد الحق طريقه على ألله ويرجم اليه كما يقال طريقك على ونظيره قوله (وعلى الله قصد السبيل) في أصحالقو لبن أي السبيل القصد الذي يوصل الى الله وهي طريق عليه قال الشاعر

فهن المنايا أى واد سلكنه عليها طريقى أو على طريقها وقد قررت هذا المدنى وبينت شواهده من القرآن وسر كون المراط المستقيم على الله وكونه تعالى على الصراط المستقيم كافى قول هود(ان ربى علي صراط مستقيم) فى كتاب التحفة المكية والمقصود أن طريق الحق واحد إذمرده الى الله الملك الحق وطرق الباطل متشعبة متعددة قانها لا ترجع الى شى موجود ولا غاية لها بوصل البها بل هى عنزلة بنيات الطبيق وطريق الحق بمنزلة الطريق

الموصل الي المقصود فهي وان تنوعت فاصلها طريق وأحد ولما كانت الظلمة بمنزلة طرق الباطل والنور بمنزلة طريق الحق بل هما هما افرد النور وجمت الظلمات وعلى هذا جاء قوله ( الله ولى الذين آمنوا بخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت مخرجونهم من النور الى الظلمات) فوحد ولي الذين آمنوا وهو الله الواحد الأحد وجم الذين كفروا لتعددهم وكثرتهم. وجمع الظامات وهي طرق الضلال والغي اكثرتها واختلافها ووحد النور وهو دينه الحق وطريقه المستقيم الذى لاطريق اليه سواه ولما كانت اليمين جهة الحير والفلاح واهلها هم الناجون افردت ولما كانت الشبال جهة أهل الباطل وهم أصحاب الشمال جمعت في قوله (عن اليمين والثماثل) ﴿ فان قيل ﴾ فهلا كذلك في قوله (وأصحاب الشال ما أصحاب الشال) وما بالهاجاءت مفردة ﴿ قيلٍ ﴾ جاءت مفردة لان المراد أهل هذه الجية ومصيرهم ومَا لَمْم الى جهة واحدة وهي جهة الشال مستقر أهل النار والنارمن جهة الشال فلا يحسن مجيئها مجموعة لان الطرق الباطلة وأن تعددت فغايتها المرد الى طريق الجحيم وهي جهة الشال وكذلك مجيئها مفردة في قوله (عن اليمين وعن الشال قعيد) لما كان المراد أن لكل عبد قعيدين قعيدا عن يمينه وقعيدا عن شاله بحصيان عليه الحير والشر فلكل عبد من مختص بيمينه وشماله من الحفظة فلا معنى للجمع ههنا وهذا بخلاف قوله تعالىحكايةعن ابليس ( ثم لا تينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شهائلهم) فان الجمع هنا في مقابلة كثرةمن يريد اغواءهم فكأ نه أقسم أن يأتى كل واحد واحد من بين يديه ومن خلفه وعن بينه وعن شمأله ولا يحسن هنـا عن يمينهم وعن شــمالهم بل الجم همنا من مقابلة الجلة بالجملة المقتضى وزيع الافر ادو نظيره (فاغساوا وجوهم وأيديكم الى المرافق؛ وقد قال بعض الناس أن الشائل انما جمعت فىالظلال و افرد اليمين لان الظل حين ينشأ أول النهار يكون فى غاية الطول يبسدو كذلك ظلا واحدا منجة اليمين ثم يأخذ فى النقصان وامااذا اخذ فى جمة الشمال فانه يتزايد شيئًا فشيئًا والثاني منه غير الاول فلما زاد منه شيئًا فهو غير ماكان قبله فصار كل جزء منه كا أنه ظل فحسن جمع الشيائل في مقابلة تعدد الظلال وهذا معنى حسن ومن هــذا للعني مجيء للشرق والمغرب في القرآن تارة مجموعين وتارة مثنيين وتارةمفردين لاختصاص كل محلءا يقتضيه من ذلك فالاول كقوله(فلاأقسم برب المشارق والمفارب والثاني كقوله (ربللشرقين وربالغريين فبأى آلاءر بكاتكفُون) والثالث كقوله(رب المشرق والمغرب لاآله الاهو فانخذه وكيلا) تأمل هذه الحكمة البالفة في تغاير هذه المواضم في الافراد والجم والثنية محسب موادها يطلعك على عظمة القرآن وجلالته وأنه تُنزيل من حكيم حميـــد فحيث جمعت كان للراد بها مشارق الشمس ومفاريها في أيام السنة وهي متعددة وحيث أفردا كان لمتراد أفقى المشرق والمغرب وحبث ثنيا كان المرأد مشرق صعودهاوهبوطهاومغربيهما فانها تبتدى. صاعدة حتى تنتهى الى غاية أوجها وارتفاعها فهذا مشرق صعودها وينشأ منه فصلا الخريف والشتاء : فجعل مشرق صعودها بجملته مشرقا واحمدا ومشرق هبوطها بجملته مشرقا واحدا ويقابلها مغرباها فهذا وجه اختلاف هذهى الافراد والتثينة والجم. وأماوجهاختصاص كل موضع بما وقع فيــه فلم أر أحدا تعرض لهولا فتم بابهوهو بحمدالله بينمن السياق فتأمل وروده مثني في سورة الرحن لما كان مساق السورة مساق المثاني المزدوجات فذكر اولانوعي الايجاد وهما الخلق والتعظيم ثم ذكر سراجي العالم ومظهرى نوره وهماالشمس والقمر ثم ذكر نوعي النبات ماقام منه على ساق وما أنبسط منه على وجه الارض وهمأ النجم والشجر ثم ذكر نوعي السهاء للرفوعة والارض الموضوعة وأخبر أنه رفع هذه ووضعهذه ووسط بينما ذكر الميزان ثم ذكر العدل والظلم في الميزان فأمر بالعدل ونهى عن الظلم ثم ذكر نوعى الخارجين الارض وهما الحبوب والثمار ثمذكر خلق نوعى المكلفين وهما نوع الانسان ونوع الجان ثم ذكر نوعي المشرقين ونوعي المغربين ثم ذكر بعد ذلك البحرين الملم والعذب فتأمل حسن تثنية المشرق والمغرب فيحذه السورة وجلالة ورودهما لذلك وقدر موضعها اللفظ مفردا ومجموعا تجد السيع ينبوعنه ويشهد العقل بمنافرته للنظم ثم تأمل ورودهما مفردين فى سورة المزمل لماتقدمهما ذكر الليل والنهار فأمر رسوله بقيام الليل ثم أخبره أن له فىالنهارسبحاطو يلافلما تقدم ذكر الليل وما أمر به فيه وذكر النهار وما يكون منه فيه عقب ذلك بذكر المشرق والمغرب الذين هما مظهر الميــل والنهار فكان ورودهما مفردين في هذا السياق احسن من التثنية والجم لان ظهور الليل والنهـــار همأواحد قالنهار أبدا يظهر من المشرق والليل ابدا يظهر من المغرب ثم تأمل مجيئهما مجموعين في سورة المعارج في قوله(فلا أقسم برب المشارق والمفارب إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهموما نحن بمسبوقين) لما كان هذا القسم في سياق أسعة ربو بيته وأحاطة قدرته والمقسم عليه أرباب هؤلاء والاتيان بخير منهم ذكر المشارق والمفسارب لتضمنها انتقال الشمس التي هي أحد آياته العظيمة الكبيرة ونقله سبحانه لحا وتصريفها كل يوم فى مشرق ومغرب فمن فعل هذا كيف يعجزه أن يبدل هؤلاء وينقلالمأمكنتهم خيرا منهم: وأيضا فأن تأثير مشارق الشمس ومغاربها في اختلاف أحوال النبات والحيوان أمر مشهور وقد جعل الله تعالي ذلك بحكمته سببا لتبدل أجسام النبات وأحوال الحيوانات وانتقالها من حال الى غيره ويبدل الحر بالبرد والبرد بالحو والصيف بالشتاء والشتاء بالصيف إلى سائر تبدل أحوال اليوان والنبات والرياح والامطار والثلوج وغير ذئك من التبدلات والتغيرات الواقمة في العالم بسبب اختلاف مشارق الشمس ومغاربها كان ذلك تقدير العزيز العليم فكيفلايقدر مع مايشهدونه من ذلك على ان يبدل خيرا منهم وأكد هذا المعنى بقوله (وما يحن عسبوقين)فلا يليق بهذا الموضم سوى لفظة الحم . ثم تأمل كيف جاءت أيضافي سورة الصافات مجموعة في قوله (رب السموات والارضوما بينها ورب المشارق) لما جاءت مع جملة المربوبات المتعندة وهي السموات والارض وما بينهما كان

الأحسن مجيئها مجموعة لينتظمهم ما تقدم من الجمع والتعدد ثم تأمل كيف اقتضر على المشارق دون المفارب لاقتضاء الحال أذلك قان المشارق مظهر الانواروأسياب انتشار الحيوان وحياته وتصرفه ومعاشه وأنبساطه فهو أنشاء مشهود فقدمه بين يدى الرد على منكرى البعث ثم ذكر تعجب بنيه من تكذيبهم واستبعادهمالبعث بعد الموت ثم قدر الموت وحالهم فيه وكان الاقتصار على ذكر المشارق همهنا في غاية المناسبة للغرض المطلوب وألله أعلم،

اعاظهر تعلامة التنية والجعرف الفمل دون علامة الواحد لان الفعل يدل على قاعل مطلق ولايدل على تثنية ولاجم لآنهما طارئان على الافراد وهوالاصل ففعل الواحد مستغن عن علامة الاضار لعلم السامع أن له فاعلاولا كذلك في التثنية وألجم لان السامع لايعلم ازالفاعل مثنى ولانجوع(قازقيل)فما معنى استتار الضمير في الفعل وهو حروف مركبة من حركات اللسان فكف يستترفيهاشي، أو يظهر قبل أكثر الفاظ النحاة محمول على الاستعارة والتشبيه والتسامح اذ مقصودهم التقريب علي المتعلمين والتحقيق أنالفاعل مضمر في نفس المتكلم ولفظ الفعل منضمن له دال عليه واستغنى عن اظهاره لتقدم ذكره وعبر عنه بلفظ مضمر ولم يعبر عنه يمحذوفلاناللضمر هو المستتر فهو مضمر في النية مخني في الحلد والاضمار هوالا خفا. ﴿فَانْقِيلِ﴾ فهلا سموا ماحذفوه لفظا وارادوأ نيته مضمرا مثل الغاية في قولك الذي رأيت زيد وما الفرق بينهما وبين زيد قام قيل الضمير في زيد قام لم ينطق، بم محذف ولكنه مضمر في الارادة ولا كذلك الضمير المحذوف للعلم به لانه قد لفظ به في النطق تم حذف تخفيفا فلما كان قد لفظ به ثم قطع من اللفظ تخفيفا عبر عنه بالحذف وألحذف هو القطع من الشيء فهذأ هوالفرق يينهما.

### فأئدةبديعت

لحاق علامة التثنيه والجمع الفعل مقدماً جا. في لفة قوم من العرب حرصاعلى البيان وتوكيداللمعني اذكانوا يسمون بالتثنية والجمنحوفلسطين وقنسرين وحمدان وسلمان مما يشبه لفظه لفظ المثنى وألجم فهذا ونحوء دعاهم الى تقديم العلامة فى قولهم أكلونيالبراغيث وقدوردف الحديث (يتعاقبون فيكم ملائكة ) وكان هذه الملامة ليست للفعل أنما هي للغاعلين وكذلك التاء في قامت هندليست للغمل إذهو حيث يذكر لايلحقه تأنيث الانى نحو ضربه وقتله والفعل لم يشتق من المصدر محدودا وأنما يدل عليمه مطلقا فالتاء اذاً بمنزلة علامة التثنية والجمم الاأتها الزم للغمل منها.وقد ذكر النحاة فى ذلك فروقا وعللا مشهورة فراجعها وُلكن ينبغى ان تتنبهلامور تجب مراعتها. منها انهم قالوا ان الاسم المؤنث لوكان تأنيثه حقيقها فلابد من لحوق ناء التأنيت في الفعل وان كان مجازياً لكنت بالحيار وزعوا ان التا. في قالت الأعراب ونحوه لتأنيث الجاعة وهو غير حقيقي وقد كان على لحوق الته. في وقال نسوة أولى لان تأنيثهن حقيقي واتفقوا ائر الفعل اذا تأخر عن قاعه المؤنث فلا بد من اثبات التا. وان لم يكن التأنيت-قيقيا ولم يذكروا فرقا بين نقدم الغعل وتأخره. وبما يقال لهم اذ لحقت النا. لتأنيث الجاعة فلإلايجوز في جعالسلامه المذكر كاجازت فى جع التكسير .ويما يقال لهم ايضًا اذا كان لفظ الجاعة مؤنثا فلغظ الجم مذكر فلم روعى لغظ التأنيثودن لفظ التذكير فانقلتم انتخيرفان راعيت لفظ التأنيث أتثت وإن راعيت لفظ التذ كيرذ كرت قيل لم هذا باطل فان أحدامن العرب لميقل الهندان ذهبولا الاعراب انطلق مراعاة قفظ الجم فبطلت العلة فعذه علمهم قدا نتقضت كانرى فاسمع الآنسر المسئلة وكشف قناعها الاصل في هذا البابأنالفعل متي اتصل بغاعله ولم يحجز بينهماحاجز لحقت العلامة ولا نبالى أكانالتأنيثحقيقيا أمجازيا فتقول طابتالثمرة وجاءتهند إلاأنيكون الاسم المؤنث، في معنى اسم آخر مذكر كالحوادث والحدثان والا رض والملكان فلذلك جاء. قان الحوادث أو دى بها. قان الحوادث في معنى الحدثان وجاء . ولا أرض أ قال إبقالها. فانەفىمىغىولامكانابقل|بقالها . واذا فصلت الفمل عنفاعلەفكىابىمدعنە قوى حذف العلامة وكالقرب قوي اثبائها وان توسط فحضر القاضي البوم امرأة أحسن من حضرت: وفي القرآن (وأخذالذ من ظلموا الصيحة) ومن هنا كان إذا تأخر الفعل عرم الفاعل وجب ثبوت التاء طال الكلام أمقصر لان الفعل اذا تأخر كان فاعلممضمر امتصلابه اتصال الجزء بالكل فلميكن بدمن ثبوت التاء لفرط الانصال واذا تقدم الفعل متصلا بفاعله الظاهر فليس مؤخر الانصال كهو معالمضمر لان الفاعل الظاهر كلمة والفعل كلمةأخرى كانحذف التاء فى تأنيث هند وكحابت الثمرة أقرب الىالجوازمنه فيقولك الثمرة طابت فان حجز بين الفعل وفاعله حاجز كان حذف التاءحسنا وكلماكثرت الحواجز كان حذفها أحسن فانكان الغاعل جمعا مكسرا دخلت التا. قتأنيث وحذفت لتذ كيراقفظ لانهبمزلة الواحد في ان اعرابه كاعرابه وعبراه في كثير من المكلام عبرى اسم الجنس فان كان الجم مسلما فلابد من التذكير لسلامة لغظ الواحد فلاتقول قالت الكافرون كالاتقول قالت الكافر لان اللفظ بحاله لمِتغير بطر والجمعليه (فان قيل) فإلا تقول الاعر ابقال كانقوله مقدماقيل ثبو تالناء أنما كانمراعاةلمعنى الجماعة فاذا أردت ذاكالمعنى أثبت التاء وان تأخرالفعل لم يجز حذفه لاتصال الضمير وانالمتردمعني الجماعة حذفت التاءاذا تقدم الفعل ولميحتج اليها اذاتأخر لانضميرالفاعلين لجاعة فيللمني وليسواجعا لان الجمع مصدر جمعت أجمع فمنقال النالتذكير في ذهب الرجال وقام الهندات مراعاة لمني الجمع فقد أخطأ . وأما حذف التامين وقال نسوة فلانه اسم جم كرهط وقوم ولولا أن فيه نا. التأنيث لغتحت التا في فعله و لكنه قديجوز أن تقول قالت نسوة كاتقول سألت قبيلة و نسوة (فان قلت) إذا كانتالنسوة باللام كاندخو لالتاء في الفعل أحسن كأ كان فلك في ةالت الاعراب

لاناللامقعمد وكانالاسم قدتقدمذ كره فأشبهت حال الفعل حاله اذا كان فيه ضمير يعود إلى مذكور من أجل الألف واللام فاتها ترد إلى معهود ﴿ فَانْ قُلْتٍ ﴾ فاذا استوى ذكر التاءوتركما فبالفعل المتقدم وفاعه مؤنث غيرحقيقي فماالحكمة في اختصاصها فيقصة شعيب بالفعل وحذفهانى قصةصالح وأخذالذبن ظلموا الصيحة فلت الصيحة في قصة صالح في معنى العذاب والخزى إذ كانت منتظمة بقوله سبحانه (ومن خزى يومئذ ان بك حوالقوى العزيز) فصارت الصيحة عبارة عن ذلك الخزى وعن العداب المذكور فى الآية فقوى النذكير بخلاف قصة شعيب فانه أيذ كرفيها ذلك هذاجو ابالسبيلي. وعندىفيهجوابأحسن من هذا ان شا. الله وهو أنالصيحة يرادبها المصدر بمغى الصياح فيحسن فيهاالتذ كير و يرادبها الواحدة من المصدر فيكون التأنيث أحسن. وقد أخبرتعالى عرز العذابالذى أصادبه قوم شعيب بثلاثة أمور كلها مؤنثة اللفظ أحدها الرجنة في قوله في الاعراف (فأخذتهم الرجغة فأصبحوا في ديارهم جاعين) الثاني الظلة بقوله (فأخذهم عذاب يوم الظلة) الثالث الصيحة (و أخذت الذين ظلموا الصيحة) وجمعهم بين الثلاثة فان الرجفة بدأتبهم فأصحروا الى الفضاء خوفا من سقوط الأ بنيةعليهم فصهرتهم الشمس بحرهاور فعت لهم الظلة فأهرعو االيها يستظاون بهامن الشمس فتزل عليهم منها لعذاب وفيه الصيحة فكنان ذكرا لصيحةمم الرجفة والظلة أحسن من ذكر الصياح وكان ذكر التا. والله أعم (فان قيل) فإقلم ان النا. حرف ولم بجمارها بمنزلة الواو والالف فىقاما وقاموا قيل لاجأع العرب على فولهم الهندان قامتا بالتاء والضمير والمعود أن يكون الفعل ضمير ان فاعلان (فانقيل) فما لفرق بين قوله (فنهم من هدى الله ومنهم منحقت عليه الضلالة)و بين قوله (فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة) قيل الغرق من وجهين لفظى ومعنوى أمااللفطي فهو أن الحروف الحواجز بين الفعل والفاعل فقوله (حق عليهم الضلالة) أكثر منهاى قوله (حقت عليه) وقد تقدم أن الحذف مع كثرة الحواجز أحسن . وأما المعنوي فان من في قوله (ومنهم من حقت عليه الضلالة) واقعة على الاماو الجاعة وهي مؤنثة لفظا ألاتراه يقول (ولقد بعثنا في كل أمة رسولا) ثم قال (ومنهم من حقت عليه الضلاق) أى من تلك الام أم حقت عليهم الضلالة ولو قال بدل فقت ضلت لتعينت التاء ومعنى الكلامين واحدوا فاكان معنى الكلامين واحداكان اثبات التاء أحس من ركا لانها ثابتة فياهو في معنى الكلام الاخو. (وأمافريقا هدى وفريقا حقول الكان بغير تاء وقولهم وفي عليهم الضلالة) فالفريق مذكر ولوقال فريقا ضلوا لكان بغير تاء وقولهم (في عليهم الضلالة) في معاه فجاء بغيرتا وهذا أسلوب لطيف من أساليب العربية تدع العرب حكم اللفظ الواجب له في ياس لفتها اذا كان في معنى كالملا يجب لهاذتك الحكم راهم يقولون هو أحسن الفتيان وأجد للا نه في معنى أحول وأعور ونظائره كثيرة جدا فاذا حسن الحل على على والم المناس الاستعال. وأحسن من هذا أن يقول انهم أرادوا أحسن من وأجمله في علوا مكان من وأما افتيان تنبيها على أنه أحسن عن من هذا المناس والمناس المفضل على أنه أحسن هي من هذا يدل على أنه أحسن عن المناس المفضل على أنه أنهم أرادوا أحسن من و أجمله في صغره وأرعاه في دات يند على ولد في صغره وأرعاه في دات يند وأحسن في لكان تعليره هنا أحتى المراقع إلى وكان يقال أحماها وأرعاها فلما عدل أحسن في لكان تعليره هنا أحتى المراقع إلى ولد وكان يقال أحماها وأرعاها فلما عدل ألى المناس وأرعاها فلما عدل ألى المنس وأرعاه المعامد وأرعاه فلما على المناس وأرعاه الما على المناس وأرعاه الما على المناس وأرعاه الما على أحسن في لكان تعليره هنا أحتى المراقع ولد وكان يقال أحماها وأرعاها فلما عدل ألى المقدير وأرعاه الما على المناس وأرعاه الما على المقال المناس وأرعاه الما وأرعاه الما على المناس وأرعاه الما على المناس وأرعاه الما على المناس وأرعاه الما على المناس وأرعاه الما وأرعاه الما على المناس وأرعاه الما على المناس وأرعاه المناس وأرباء المناس وأرباء المناس وأرعاه المناس وأرباء المناس والما وأرباء المناس والمناس والمناس وأرعاه المناس والمناس وال

#### فائلةبلايعتا

قوال ضرب القوم بعصهم بعصاهد ما المسئلة بما لم يدخل تحت ضبط التحاقما يعجب نقد يممن الفاعلين فان كلاهما ظاهر إعرابه و تقديم الفاعل متعين. وسر ذلك وهو الضمير الحدوف فان الاصل أن يقال ضرب القوم بعضهم بعضهم لان حق البعض أن يضاف الى السكل ظاهرا أو مقدرا فلما حدقوه من المفعول استفناء بذكره فى الفاعل لم يحوزوا تأحير الفاعل فيقولوا ضرب بعضا بعضهم لان اهمامهم بالفاعل قد

قوى و تضاعف لا تصاله بالضمير الذى لا بدمنه فيعد أن كانت الحاحة إلى الفاعل مرة صاوت الحاجة اليمر تين (فان قلت) فاالما نعمن إضافة بعض المفعول إلى الضمير فقول ضرب القوم بعض بعضهم قلت الاصل أن يذكر الضمير ان منهما جميعا فلما أرادوا حذفه من أحدهما تخفيفا كان حذفه مع المفعول الذى هو كالفضاة في المحالك أولى من حذفه مع المفعول لا بدمنه ولاغناء عنه كقواك خلطت القوم بعضهم ببعض لان رتبة المفعول همنا التقدم على المجرور كا كانت رتبة الفاعل التقديم على المفعول في الصمير العائد على المكل أن يتصل كما هو أهم بالتقديم على المفعول في الضمير العائد على المكل أن يتصل عما هو أهم بالتقديم على المفعول في الضمير العائد على المكل أن يتصل

# فائلا

اذا فلت انما يأكل زيد الخبر فحقت ما يتصل و محقت ما ينفصل هذه عبارة بعض النحاة وهي عبارة ألله النحاة وهي عبارة ألله و محيق النحاة وهي عبارة ألله النفول في أيما وضعت لتحقيق المتصل ومحيق المنفصل و تلخيص هذا الحكلام أنها لنفي وإثبات فأثبتت إلى الخبر المتحد المعنى والقصد و المنافع المنفول فعلت إلى المنافع المتحد والقصد و المنافع المتحد المنفول فعلت إلى المنافق المنافع المتحد و المتحد المنافع المتحد المنافع المتحد المنافع ا

#### فائلةبليعت

الوصلات فى كلامهم التى وضعوها للتوصل بها الى غيرها خسة أقسام أحدها حروف الجر التى وضعوها نيتوصلوا ما لافعال الى الجرور بها و لولاها لما نفذا لفعل اليهاولا باشرها الثانى حوف ها التى التنبيه وضعت ليتوصل بها إلى ندا. ذى الانف و اللام. الثالث فو وضعوه وصلة إلى وصف النكوات باسياء الاجناس غير المشتقة كرجل ذى مال

الرابع الذي وضعوه وصلة الى وصف للعارف بالجل ولولاها لما جرت صفاتها عليها. الخامسالضميرانسى جىل وصلة الى ارتباط الجل بالمفردات خبرا وصفة وصلة وحالا فأنوا بالضمير وصلة الىجر يانالجل علىعبته المفردات أحوالا وأخبارآ وصفات ومسلات ولم يصفوا المعرفة بالجلة مع وجود هذه الوصلة المصححة كما وصفولبها النكرة لوجبين أحدهما أنالنكرة مفتقرة الىالوصف والتبيين فعلم أن الجلة بعدهامبينة لهاومكملة لفائدتها. الوجهااثاني أن الجلة تتنزل منزلة النسكرة لانها خبر ولايخبر الحاطب الاعابحه لاعايمرفه فصلح أن وصف سها النكرة بخلاف المعرفة فانك لوقلت جاءني زيد قائم أبوه على وجه الوصف لما ارتبط الكلام بعضه ببعض لاستقلال كلواحد منهما بنفسه فجاؤا بالوصلة التي توصلوا بها الى وصف النكرة باسم الجنس وهي ذو فقالوا جاء في زيد ذرقام أبوه وهذه لغة طي. وهي الاصل ثمان أكثرالعرب لمارآها اسهاقدوصف بهاللعوفة أرادوا تعريفه ليتغق الوصف والموسوف فىالتعريف فأدخاوا الالف واللام عليه ثمضاعفوا اللام كيلا يذهب لفظها بالادغام وتذهب ألف الوصل فىالدرج فلايظهرالتعريف فجاءمنه هذا اللفظ تتمديرا الذوفلمارأوا ألاسرقدانفصل عنالاضافة حيثصار معرفة تلبوا الواو منه ياء إذليس فى كىلامهم واو متطر فةمضموم ماقبلها الاوتنقلبياء كأدل وأحق فصار الذى وأنما صحب الوار في قولهم ذو لانها كانت في حكم النوسط إذ المضاف مع المضاف البه كالشيء الواحد في معنى ذو و بمنى الذي طرف من معنى ذا التي للاشارة لان كلامنهما يبين بأمياء الاجناس كقولك هذا الفلام وهذا الرجل فيتصل بها على وجالبيان كايتصل لهاذو علىجة الاضافة وكفلك قالوا فىالمؤنث من الذى التي بانتاء كاقالو افي المؤنث من هذا ها تاوها تين ﴿ فَانْ قِيلٍ ﴾ فإ أعرب الذي في حال التثنية قيل لان الالف التي فيه بعضها علامة الرفع في الاسهاء المعربة فدار الامر بين للاثةأمور. أحدها أن يبنوه وفيــه علامة الاعراب وهومستشنع وصار بمنزلة من تعطل عن التصرف وفيه آلته. اثنائي أن يسقطوهامنه ليعطوه حظه من البناء فيبطل (م١٧ج بدائم الفوائد)

معنى التثنية فرأو االثالث أسهل شيءعليهم وهواعرا بهفكان تركمر اعاة عاة البناء أهؤن عليهم من إبطال معنى التثنية ولهذه بعينها أعربوا أثنى عشر وهذين وطرد هذا أن يكون هذانممر با وهوالصحيح وبمن نصعليه السهيلي وأحسن مابينا فان الالف لايكونعلامة بناء بخلاف الضمير فانها تسكون للبناء تحيث ومنذ فتأمل هذا للموضع. ﴿ فَانْ قَلْتُ ﴾ ينتقض عليك بالجم فانهم بنو وأعنى الذين وهو على حد التثنية وفيه علامة الاعراب فلــــالفرق بين الجمع والتثنية من وجهين. أحدهما أــــــالجمم قد يكون اعرابه كاعراب الواحد بالحركات نعم وقديكون الجسم اسها واحدا في اللفظ كقوم ورهط الثانيأن الجم نصبه وخفضه يضارع لفظه لفظ الواحد من حيث كان آخره بادمكسورا ماقبلها فجعلوا الرفعالذى هوأقل حالاته علىالنصب والحفض وغلبوا عليه البناء حيث كان لفظه في الاعراب في أغلب أحواله كلفظه في البناء و أيس كذلك التثنية فانياءها مفتو حماقبلها فلايضارع لفظها فىشى. من أحوالها لفظ الواحد وأماالنون فىالذين فلااعتبار بمالانها ليست فىالجمر كنامن أركان صيغته لسقوطها فالاضافة من الشعر كاقال

وانالذى حانت بفلج دماؤهم 🔹 همالقوم كل القوم ياأمخالد

هذا تعليل السهيلي وعندى فيهعلة ثانية وهي أن التثنية في الذين خاصة من خواص الاسم ، قاومتشبها لحرف فتقابل المقتضيان فرجع الىأصله فأعرب بخلاف الذين فان الجمهوان كان منخواص الاسماء لكن هذه الخاصة ضعيفة في هذا الاسم لنقصان دلالته مجموعا همايدل عليه مفردا فان الذي يصلح للماقل وغيره والذين لا يستعمل إلا للعقلاء خاصة لهنقصت دلالته فضعفت خاصية الجمع فيهفتي موجب بنائه على قوته وهذا بخلاف المثنى فانهيقال علىالعاقلين وغيرهمأ فالك تقول الرجلان اللذان لقيتهما والثو بان اللذان لبستهماولا تقول الثياب الذين لبستهم وعلى فما التعليل فلاحاجة بناالي ركوب ماتمسنه رحمالله من مضارعة الجمع الواحد وشبهه به و تكلف الجواب عن تلك الاشكالات واللهأعلم \*

## فائلةبليعت

قول النحاة ان ماالموصولة بمعنى الذي ان أرادوا به أنها بمناها من كل وجه فليس بحق وانأرادوا أنهابمناهامن بعض الوجوه فحق والفرق بينهماأن مااسم مبهم فيغاية الابهام حتى أنها تقع على كل شيء وتقع على ما ليس بشىء ألاتر اك تقول إن الله يعلم ما كان ومالم بكن ولفرط ابهامهالم بجزالاخبار عنهاحتى توصل بمايوضحها وكل ماوصلت به يجوزأن يكونصلة للذيفهو يوافق الذى فهذا الحسكرو يخالفها فيإيهامها فلاتكون فعتا لماقبلها ولامنعو تةلان صلتها بعينها غيرالنعت وأيضا فلونعتت بنعت زائد علىالصلة لارتفع إبهامها وفى ارتفاع الابهام منهاجملة بطلان حقيقتها وأخر اجهاعن أصل موضوعها وثفارق الدىأيضافى امتناعها من التثنية والجمع وذلك أيضا لغرط إبهامها فاداثبت الفرق بينهما فاعلمأنه لايجوز أنتوجدالاموصولة لابهامهارموصوفة ولايجوز أنتوجدالا واقعةعلى جنس تننوع منه أنواع لانهالاتخلومن الايهامأ بداراتشك كانفى لفظهاأ اف آخرة لمافى ألالف منالمدوالاتساعقهواءالفممشا كلةلاتساعمعناهاقىالاجناسقاذا أوقعوها أعلى نوع بعينه وخصوا بعمن يعقل وقصر وهاعليه أبدلوا الالف نوناسا كتة فذهب متدادالصوت فصاوقصر الغظ موازنا لقصر المعنى واذا كان أمرها كذاك وجبأن يكونضميرهاالعائدعليهامن الصلةالتي لابدالصلةمنه ولولاهو لمترتبط بموصول حتي تسكون صلةله فيجبأن يكون ذلك الضمير عنزلة مايعو دعليه في الاعراب والممني فادا وقعت على ماهو فاعل في المعنى كان ضمير هافاعلا في المعنى والفظ نحو كرهت ماأصابك فمامفعولة لكرهت في الفظ وهي فاعلة لاصاب في المعنى فالصدير الذي في أصاب فاعل فى اللفظ و المعنى وأذا وقعت على مفعول كارت ضمير هامفعو لا لفظا ومعنى نحو سرفى ماأ كلته وأعجبني مالبسته فهبي في المني مفعولة لانهاعبارة عن الملبوس فضميرها مفعول

فىالغنظ والمعنى وكذبك اذاوقمت علىالفنظ كان ضميرها مجرورا بنى لان الغارف كذاك فالممنى الاأنهالانقع على المصادر إلاعلى ماتختلف أنواعه للاسهام الذى فيها وفان قيل) فكيف وقعت علي من يعقل كقوله (لماخلقت بيدي) . (والسها ، وما بناها ) . (ولا أنتم عابدونماأعبد) وأمثال َلك قبل هي في هذا كله على أصلها من الابهام والوقوع على ْ لجنس العام لماير أدبما ماير ادبمن من التعيين لما يعقل والاختصاص دون الشياع ومن فهم حقيقةالكلام وكانله نوق عرف هذا واستبان له. أماقوله تعالى (ما منعك أن تسجد ١ خلقت بيدى)فهذا كلاموردفىمرضالتو بيخوالتبكيت للمين عليامتناعه من السجود ولميستحق هذا التبكيت والتوبيخ حيث كان السجود لمن يعقل ولسكن المعصية والتسكبر علىمالميخلقه إدلاينبغىالتكبر للحلوق علىمثله أنماللتكبر للخالق وحده فكأنه يقول صبحانه لمعصيتني وتكبرت على مالمتخلقه وخلقته أناوشرفته وأمرتك بالسجود له فهذا موضمها لازمعناها أبلغ ولفظهاأعموهو فيالحجة أوقع والعسذر والشبهةأقطع فلوقالمامنمك انتسجدلمنخلقت لكان استفهاما مجردا من توبيخ وتبكيت ولتوهم أنه وجب السجودله من حيث كان يعقل ولعله موجود فى ذاته وعينه وليسالمرادكذتك وأعاللرادتو بيخه وتبكيته علىترك سجوده لماخلق الله وأمره بالسجودله ولمذاعدل عن اسم آدم العلم مع كونه أخص وأنى بالاسم الموصول الدال على جمة التشريف المقتضية لاسجاده أو نه خلقه بيديه وأت لو وضعت مكان ما لفظة من لمارأيت هذا المعنى المذكور في الصلةو ان (ما) حي، بهاو صاة الى دكر الصلة فتأمل فلك فالامعنى إذا فتعيين بالذكر إذلوأر بدالتعبين لكان بالاسم العلم أولى و أحرى. وكذفك قوله (والسماء ومابناها لازالقسم تعظيم للمقسم بهواستحقاقه للتعظيم منحيث ماوأ المهرهذا الحلق العظم الذي هوالساء ومن حيث سواهاوزينها بحكمته فاستحق التعظيم وثبتت قدر تعفلو قالومن بناهالميكن فىالغظ دليــل على استحقاقه للفسم من حيث اقتدر على بنائها ولكانالمغيمقصورا على دأته ونفسه دونالايماء الى أفعاله الدالة على عظمته المنبئة عزحكمته المفصحة باستحقاقه للتعظيم مزخليتته وكمذلك قولهم سبحان (مايسبحالرعد بحمده)لان الرعدصوت عظيم منجرم عظيم والمسبح به لامحالة اعظم فاستحقاقه التسبيح منحيث يستحقه العظيات منخلقه لامنحيث كان يعلم ولاتقل يعقل في هذا الموضم فاذا تأملت ماذ كرناه أستبان لك قصور من قال ان ما مع الفعل في هذا كامسوى الاول في تأو يل المصدر وانه لم يقسمر المعنى حق قسدره فلا لصناعة النحو وفق ولا لغهم التنسير رزق وانه تابع الحز واخطأ المفصل وحام ولكنماورد المنهل. وأما قوله عزوجل(لاًأعبدماتعبدون ولاأنثم عابدونماأعبد فماعلى بابها لا نها واقعة على معبوده بينك على الاطلاق لا نامتناعهم من عبادة الله ليس لذاته بلكانوا يظنون انهم يعبدون الله ولكنهم كانوا جاهلين بهفقوله(ولا أتتم عابدون ماأعبد) أى لا أنتم تعبدون معبودى ومعبوده هو كيسك كان عارة بهدونهم وهرجاهاون بههذا جواب بعضهم وقال آخرون انهاهنا مصدرية لأموصولةاى لاتصدون عبادنى ويلزم من تنزيههم عن عبادته تنزيههم عن للمبودلا والعبادة متعلقة به وليس هذا بشيء اذ المقصود براءته من معبوديهم وإعلامه أنهم بريئون من معبوده تعاليةالمقصود المعبود لا العبادة. وقيل أنهم كانوا يقصدون مخالفته يملك حسدا له وأنفةمن اتباعه فهم لايعبدون معبوده لاكراهية لذات المعبودو لكن كراهية لاتباعه ﷺ وحرصا على مخالفته في العبادة وعلى هذا فلا يصح فى النظم البديع والممنى الرفيــم الا لفظ ما لابهامها ومطابقتها الفرض الذي تضمنته الآية. وقيل في ذلك وجه رابع وهو قصد از دواجالكلام فىالبلاغةوالفصاحة مثل قوله(نسوأ الله فنسيهم) (ومن اعتدى عليكم فاعتدو أعليه) فكذلك (الأعبدما تعبدون) ومعبودهم لايعقلُم أزدو جمع هذا الكلام قوله (ولا أنتم عابدون ما أعبد) فاستوى الفظان وأن اختلف المعنيان و لهذا الايجي . في الافر ادمثل هذا بل لا يجي . الامن كقوله زقل من يهديكم (قلمن يرزقكم)(أمن عائالسم)(امن بهديكم في ظلمات البر والبحر) (امن يجيب المضطر اذا دعاه)(أمن ببدأ الحلق) إلى أمثال ذلك وعندى فيه وجه خامس أقرب من

هذا كله وهُو أن للقصود هنا ذكر المعبود الموصوف بكونه أهلا للعبادة مستحقالها قَائى بما الدالة على هذا المعنى كأنه قبل ولاأنته عابدون معبودى الموصوف بانه المعبود. الحق ولو أني بلفظةمن لكانت أما تدلعلي الذات نقط ويكون ذكر الصلة تعريفا لاانه هو جَهة العبادة ففرق بين أن يكون كونه تعالى أهلالا ن يعبدتمر بف محض أو وصف مقتضى لعبادته فتأمسه فانه بديع جدا وهذا معنى قول محققى النحاة ان ما تأتى لصفات من يعلمو نظيره (فانكحوا ماطاب لكم من النساء) لما كان المراد الوصف وان هو السبب الداعى إلى الامربالنكاح وقصده وهوالطيب فتنكح المرأة الموصوفة به أتى بما دون من وهذا باب لاينخرم وهو من ألطفمسالك العربية واذ قد إفضى الكلام بنا إلى هنا فلنذكر فائدة ثانية على ذلك وهي نكرير الا فسال في للوضعين وآتى فى حقيم بالماضى. ثم فائدة رابعة وهى أنه جا. فى نفى عبادة معبودهم عنه بلفظ الغعل للستقبل وجاء فى ننى عبادتهم معبوده باسمالفاعل ثم فائدة خامسة وهي كون أيراده النفي هنا بلا دون لن ثم فائدة سادسة وهي أن طريقة القرآن في مثل هذا ان يقرن النني بالاثبات فينغي عبادة ماسوى الله ويثبتِ عبادته وهذا هو حقيقة التوحيد والنفي الحمض ليس بتوحيد. وكذلك الاثبات بدون النفي فلا يكون التوحيد الامتضمنا فلنفىوالاثباتوهذا حقيقة لااله الاالله فلرجاءت هذه السورة بالنغى المحض وماسر ذلك. وفائدة سابعة وهي ماحكمة تقديم نغي عبادته عن معبودهم ثم نغي عبادتهم عن معبوده وفائدة ثامنة وهي ان طريقة القرآن أذاخاطب الكفاران يخاطبهم بالذين كغرواوالذين هادوا كقوله إأيهاالذين كفروالانعتذروا اليوم)(قلباأيهاالذين هادوا ان زعمتمانكمأولياءلله) ولم يجيءياأيها الكافرونالا فهذا الموضع فماوجه هذا الاختصاص و فأثدة تاسمة وهي هل في قوله (لح دينكرولي دين) معنى زائد على النفي المتقدم فانه يدل على اختصاص كل بدينه ومعبوده وقدفهم هذا من النغي فماأفادالتقسيم المذكور · وقائدةعاشرة وهي تقديم ذكرهم ومعبو دهم في هذا التقسيم والاختصاص وتقديم ذكر شأنه وفعله في أول السورة. وقائدة حادبة عشرة وهي أن هذه السورة قد اشتملت على جنسين من الاخبار أحدهما براءته من معبودهم وبراءتهم من معبوده وهذا لازمأبدا الثاني إخباره بأن له دينه ولهم دينهم فهــل هذا متاركة ومكوت عنهم فيدخه النسخ بالـــيف أو التخصيص ببعض الكفار أم الآية باقية على عومها وحكما غير منسوخة ولا مخصوصة . فهذه عشر مسائل في هذه السورة فقد ذكرنا منها مسئلة واحدة وهي وقوع مافيها بدلمن فنذكر المسائل التسع مستمدين من فضل ألله مستعينين بحوله وقوته متبرئين اليــه من الحفاً فما كان من صواب فمنه وحده لاشريك له وما كان من خطأ فمنا ومن الشيطان والله ورسوله بريئان منه .﴿فَأَمَا المُسْئَلَةِ الثَّانِيةِ﴾وهي قائدة تكرارالا فعال فقيل فيه وجوه أحدها إن قوله (لا أعبد ماتعبدون) نفي الحال والمستقبل وقوله ( ولا أنتم عابدون ما أعبد ) مقابله أي لاتف هاون ذلك.وقوله (ولا أنا عابد ماعبدتم ) أي لم يكن منى ذلك قط قبل نزول الوحى إولهــذا أتى فى عبادتهم بلفظ المـاضى فقال ماعبدتم فـكا نه قال لم أعبد قط ماعبدتم .وقوله ( ولا أنتم عابدون ما أعبد ) مقابله أى لم تعبدوا قط فى المـاضى ما أعبده أنا دأُمًا . وعلي هذا فلا تسكرار أصلا وقد استوفت الآيات أقسام النني ماضياً وحالا ومستقبلا عن عبادته وعبادتهم بأرجز لفظ وأخصره وأبين وهذا ان شاء الله أحسن ماقيل فيها فلنقتصر عليه ولانتعداه الميغيره فان الوجوه الني قيلتُ فى مواضمها فعليك بها . ﴿ وَأَمَا لَلْسَنْهَالِنَّالَةِ ﴾ وهي تـكرير الافعال بلغظ المستقبل حين أخبر عن نفسه وبلفظ الماضي حين أخبر عنهم فني ذلك سر وهو الاشارة والابماء الى عصمة الله له عن الزيغ والانحراف عن عبادة معبوده والاستبدال به غيره وأن معبوده واحد في الحال ولله آل على الدوام لايرضي به بدلا ولا يبغى عنه حولا بخلاف الكافرين فانهم يعبدون أهواءهم ويتبعون شهولتهم فى الدين وأغراضهم فهم بصددان يعبدوا اليوم معبوداً وغداً غيره فقال ( لا أعبد مُا تعبدون) يعسني الآن ( ولا أنتم عابدون ما أعبد ) أنا الآن أيضا ثم قال ( ولا أنا عابد ماعبدتم ) يعني ولا أنا فيما يستقبل يعسدر مني عبادة لما عبدتم أمها الكافرون . وأشبهت ماهنا رائحة الشرط فلذلك وتم بعدها النسمل بلفظ الماضي وهو مستقبل في المعنى كما يجيء ذلك بعد حرف الشرط كا نه يقول معها عبدتم من شيء فلا أعبده أنا . (فان قبل) وكيف يكون فيها الشرط وقد عمل فيها الفعل ولا جواب لها وهي موصولة فما أبعد الشرط منها قلنا لم نقل أنها شرط نفسها ولكن فيها رائحة منه وطرف من معناه لوقوعها على غسير معين وإبهامها فى المعبودات وعومها وانت اذا ذقت معنى هذا السكلام وجدت معنى الشرط باديا على صفحاته. فاذا قلت لرجل ما تخالفه في كل مايفمل أنا لا أفعل ماتفعل ألست ترى معنى الشرط قائما في كلامك وقصدك وان روح هذا الكلام معها فعلت من شيء قاني لا افعله . وتأمل ذلك من مثل قوله تعالى ( قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً ) كيف تجد معنى الشرطية فيه حتى وقم الفعل بعــد من بلفظ الماضي والمراد به المستقبل وأن المعنى من كان في المهد صبيا فسكيف نكامه وهذا هو المعـنى الذي حام حوله من قال من المفسرين والمعربين انه كان نبيا معنى يكون لكنهم لم يأتوا اليه من بابه بل القود عطلا من تقدير وتنزيل وعزب فهم غيرهم عن هذا قلطنه ودقت فقالوا كان زائدة والوجه ما اخبرتك فخذه عفوا الله عزمه وعلى سواك غرمه هل على (١) من في الآية قد عمل فيها الفعل وليس لهـا جواب ومصنى الشرطية قائم فيها فـكذلك في قوله (ولا أنا عابد ماعبدتم ) وهذا كله مفهوم من كلام فحول النحاة كالزجاج وغيره • فاذأ ثبت هذا فقد صحت الحكمة التي من اجلها جاء الفعل بلفظ الماضي من قوله ( ولا أنا عابد ما عبدتم ) مخلاف قوله ( ولا أنتم عابدون ما أعبد ) لبعد مافيها عن معنى الشرط تنبيها من الله على عصمة نبيه ان يكون له معبود سواه وان يتنقل في

<sup>(</sup>١) لعله استفهام انسكاري يعني ليس غرمه إلا على اه مصححه

المعبودات تنقسل الكافرين ﴿ وأما المسئلة الرابعة ﴾ وهي أنه لم يأت النني في حقهم الا باسم الغاعل وفى جهته جاء بالفعل للستقبل نارة وباسم الغاعل أخرى فذلك والله أعلم لحكمة بديمة وهىأن للقصود الاعظم براءته من معبودهم بكل وجه وفى كل وُقت فأنى أولا بصيغة الفعل الدالة على الحدوث والتجدد ثم آتي فى هذا النغى بعينه بصيغة أسم الغاعل الدالة على الوصف والثبوت فأفاد فى النغى الاول أن هذا لايقع منى وأفاد في الثاني أن هذا ليس وصنى ولا شآبي فكا نه قال عبادة غير الله لا تكون فعلا لى ولا وصفاً فأنى بنفيين لمنفيين مقصودين بالنني وأما في حتهم فانمـا أنى بالاسم الدال على الوصف والثبوت دون الفــعل أى إن الوصف الثابت اللازم العائد أله منتف عنكم فليس هذا الوصف ثابتًا لكم وأمَا ثبت لمن خص الله وحده بالعبادة لم يشرك معه فيها أحداً وأنتم لما عبدتم غيره فلستم من عابديه وإن عبدوه فى بعض الا ُحيان فانالشرك يعبد ألله ويعبد معه غيره كما قال أهل|الكهف ( وإذ اعتزاتموهم وما يعبدون إلا الله ) أى اعتزاتم معبودهم الا الله فانسكم لم تصارَّاوه وكذا قال المشركون عن معبودهم (إنما نعبدهم ليقربونا الى الله زاني ) فهم كانوا يعبدون الله ويعبدون معــه غيره فلم ينتف عنهم انفعل لوقوعه منهم وننى الوصف لا ْن من عبد غير الله لم يكن ثابتاً على عبادة الله موصوفا بها فتأمل هـ نـه النكتة البديعة كيف تجـ د فى طيها أنه لا يوصف بأنه عابد الله وعبــده للستقيم على عبادته إلا من انقطع البــه بكليته وتبتل البه تبتيلا لم يلتفت إلى غيره ولم يشرك به أحدا فى عبادته وانه وانعيده وأشرك به غيره فليس عابدا لله ولاعبدا له وهذا من أسرارهذه السورة العظيمة الجليلة التي هي إحدى سورتي الاخلاص التي تعدل ربع القرآن كا جاء في بعض السنن وهــذا لايفهمه كل احد ولا يدركه الامن منحه الله فهما من عنده فــله ألحم المنة على المسئلة الحامسة) وهي أن النفي في هذه السورة أتى بادأة لا دون لن فلما تقدِم تحقيقه عن قرب إن النفى بلا أبلغ منه بلن وانها أدل على دوام النغى (مداج بدائم العدائد)

وطؤله من لنَّ وانها للطول والمد الذي في نفيها طال النفي بها واشتد وإن هذاضد مافهمته الجهمية والمعتزلةمن إن انما تنفى المستقبل ولا تنفى ألحال المستمر النفى فى الاستقبال وقد تقدم تقرىر ذلك بما لاتكاد تجده فى غيرهذا التعليق فالاتيان بلا متعَين هناو اللهُ أعلم ﴿وأماللسنلة السادسة ﴾وهى اشتمال هذه السورة على النفى الهبض فهذا هو خاصة هذه السورة المظيمة فأنها سورة براءة من الشرك كاجا. في وصفها انها براءة من الشرك فمقصودها الاعظم هو البراءة المطلوبة بين الموحدين والمشركين ولهذا أتي بالنغى فى الجانبين تحقيقا البراءةالمطاوبةهذا معانها متضمنة للاثبات صريحا فقوله الأأعبد ما تعبدون براءة محضة ولاأنتم عابدون ماأعبد أثبات أنَّ له معبودا يعبده وأنتم بريثون من عبادته فتضمنت النفي والانبسات وطابقت قول امام الحنفاه (انتي برا. بما تعبدون إلا الذي فطرني ) وطابقت قول الفئة الموحدين (وأذ اعتز لتموهم وما يعبدون إلاالله)فانتظمت حقيقة لاإله الاالله ولهذا كان الني عُلَيْتُ بقرنها بسورة قلُّ هو الله أحد في سنة الفجر وسنة المغرب فان ها بين السورتين سورتا الاخلاص وقد اشتملتا على نوعي التوحيد الذي لأنجاة للعبد ولا فلاح ألا بهما وهما توحيد العلم والاعتقاد المتضمن تنزيه الله هما لايليقبه من الشركوالكفروالولد والوالد وانه أِله أحد صمد لم يلد فيكون لهفر ع ولم يولد فيكون له أصل ولم يكن له كفوا أحد فيكون له نظير ومم هذا فهو الصمد الذي أجتمعت له صفات الكمال كلها فتضمنت السورة اثبات مايلين بجـلاله من صفات االحال ونفى مالايليق به من الشريك أصلا وفرعا ونظيرا فهذا توحيد العلم وألاعتقاد والثانى توحيد القصد والارادة وهو أن لايعبد الا إياه فلا يشرك به فى عبادته سواه بل يكون وحده هو المعبود وسورة قل ياأيها الكافرون مشتملة على هذا التوحيد فانتظمت السورتان نوعي التوحيدو اخلصتا له فكان يكان التتح بهما النهار في سنة الفجر ويختم مهما في سنةالمغرب. وفي السنن انه كان يوتر مهما فيكونا خاتمة عمل اللبلكاكانا خاتمـة عمل النهار ومن هنا تخريج جواب المسئلة السابعة وهي تقديم برا. ته من معبودهم ثم اتبعها يبراءتهم من معبوده فتأمله ﴿وأما المسئلة الثامنة) وهي أثباته هنا يلفظ يأأيها ألكافرون دون ياأيها الذين كفروافسره والله أعـلم ارادة الدلالة على ان من كان الكفر وصفا ثابتًا له لازما لايفارقه فهو حقيق ان يتبرأ الله منه ويكون هو أيضًا بريئًا من الله فحقيق بالموحد البراءة منه فكان فى معرض البراءة التى هى غاية البعد والحبانبة مجقيقة حاله التى هى غاية الكفر وهوالكفر الثابت اللازم فى غاية المناسبة فكأ نهيقولكا أن الكغر لازم لكم ثابت لاتنتقلون عنه فمجانبتكم والبراءة منــكم ثابنة دائها أبدا ولهذا آبى فيهـــا بالنمي الدال على الاستمرار مقابلةالكفرالثابت المستمروهذا وأضح وواماالمسئلة التاسمة) وهي ماهي الفائدة في قوله (المجدينكم ولي دين) وهل أفادهذا معني زائدا على ماتقدم فيقال في دنك من الحكمة والله أعــلم أن الـفي الاول أفاد البرا.ة وانه لايتصورمنه ولا ينبغي له أن يعبد معبوديهم وهم أيضاً لايكونون عابدين لمعبوده وأفادآخر السورةا ثبات ماتضمنه النغى منجهتهم منالشرك والكغرالذى هو حظهم وقسمهم ونصيبهم فجرى ذلك مجري من اقتسم هووغيره أرضافقال لهلا تدخل فى حدى ولا أدخل في حدك إلى أرضك ولى أرضى فتُضمنت الآبة از هذا البراءة اقتضت أنا اقتسمنا خطتنا بينىا قاصابنا التوحيد والايمان فهو نصيبنا وقسمنا الذى نختص به لاتشركونا فيه واصابكمالشرك بالله والكفر به فهو نصيبكم وقسمكم الذي تختصون به لانشرككم به فتبارك من أحياقاوب من شاءمن عباده بفهم كلامه. وهذه الماني ونحوها اذأ تجلت فقلوب رافلة في حلها فانها تسبى القلوب وتأخذ بمجامعها ومن لم يصادف من قلبه حياة فهىخود تزف إلى ضرير مقعد فالحمد لله على مواهبه التي لامنتهى لها ونسأ له إنمام نعمة ﴿ وأما المستاتالعاشرة ﴾ وهي تقديم قسمهم ونصيبهم على قسمه ونصيبه وفي أول السورة قدم مايختص به على مايختص عهم فهـــذا من أسرار الكلام وبديع الحطاب الذي لابدركه الانحول البلاغةوفرسانهافان السورة لما اقتضت البراءة وأفتسام ديني التوحيد والشرك بينه ربينهم ورضى كل بقسمه وكانالحق هوصاحب التسمة وقدبرذا لتصييين وميز القسمين وعمأ أنهم واضون بقسمهم الدون الذى لاأر دىمنه وانه هوقدا ستولى على القسم الاشرف وألحظ الاعظم بمنزلةمن اقتسم هووغيره مهاوشنا فرضى مقاسمه بالسم فانه يقول له لاتشاركني في قسمي ولا أشاركك في قسمك قت قسمك ولى قسى فتقديم ذكر قسمه همنا أحسن وأبلغ كا°نه يقول هذا هو قسمك الذي آثرته بالتقسديم وزعمت أنه أشرف القسمين وأحقعا بالتقديم فكان فى تقديم ذكر قسمه من النهكم به والنسداء على سوء اختياره وقبح مارضيه لنفسه من الحسن والبيان مالا يوجد فى ذكر تقــدىم قسم نفسه والحاكم فى هذا هو الذوق والفطن يكتني بأدنى إشارة وأما غليظ الفهم فلأ ينجم فيه كثرة البيان .ووجه ثان وهو أن مقصود السورة براءته عُلَيْ من دينهم ومعبودهم هذا هو ليها ومفزاها وجاء ذكر براءتهم من دينه ومعبوده بالقصد الثاني مَكَمَلًا لِبرَاءتُه ومحققًا لها فلما كان للقصود براءته من دينهم بدأ به فأول السورة ثم جاء قوله ( لكم دينكم) مطابقا لهذا المعنى أى لا أشاركم فىدينكم ولا أوافة كم عليه بل هو دين مختصون أنتم به لاأشرككم فيه أبدا فطابق آخر السورة أولها فتأمله ﴿ وأما المسئلة الحادية عشرة ﴾ وهي أن هذا الاخباو يأن لهم دينهم وله دينه هلرهو إقرار فيكون منسوخا أو مخصوصا أو لانسخ فىالآية ولا تخصيص فهذه مسئلة شريفة من أهم المسائل المذكورة وقد غلط فىالسورة خلائق وظنوا أنها منسوخة بآية السيف لاعتقادهمأن هذه الآية اقتضت التقرير لهم على دينهم وظن آخرون أنها مخصوصة بمن يقرون على دينهم وهم أهل الـكتاب وكلا القولين غلط محض فلا نسخ في السورة ولا تخصيص بل هي محكمة عمومها نس محفوظ وهي من السور التي يستحيل دخول النسخ في مضمونها قان أحكام التوحيد التي اتفقت عليه دعوة الرسل يستحيل دخول النسخ فيه وهذه السووة أخلصت التوحيد ولهذا تسمى سورة الاخلاصكما تقدم ومنشأ الفلط ظنهم أن الاَّيَّة اقتضت إقرارهم على دينهم ثم رأوا أن هذا الانرار زال بالسيف نقالوا

منسوخ .وقالتطائفة زال عن بعض الكفار وهم من لا كتاب لهم فقالوا هذا مخصوص ومعاذ الله أن تكون الآية اقتضت تقريرا لهمأو إقرارا على دينهم أبدا بل لم يزل رسول الله يمنال في أول الامر وأشده عليـه وعلى أصحابه أشد على الانكار عليهم وعيب دينهم وتقبيحه والنهى عنه والتهــديد وألوعيد كل وقت وفى كل ناد .وقد سألوه أن يكف عن ذكر آلمتهم وعيب دينهم وبنركونه وشأته فأبي الا مضياعل الانكار عليهم وعيب دينهم فكيف يقال إن الآية اقتضت تقريره لهم معاذ الله من هذا الزعم الباطل وأعـا الآية اقتضت البراءة الهضبة كما تقدم وأن ماهم عليه من الدين لانوافقكم عليه أبدا فانه دين باطل فهو مختص بكم لانشر كـكموبهولا اسم تشر كوننافي ديننا الحق فهذاغاية البراءة والتنصل من موافقتهم في دينهــم فأن الاقرار حتى يدعى النسخ أو التخصيص أقترى اذا جوهدوا بالسيف كا جوهدوا بالحجة لايصح أن يقال لـكم دينـكم ولى دين بل هذه آية قائمة محكمة ثابتة بين المؤمنين والكافرين الى أن يطهر الله منهــم عباده وبلاده وكذلك حكم هذه البراءة بين أتباع الرسول يُسَلِّجُهُ أهل سنته وبين أهل البدع الحالفين لمسا جًا. به الداعين اليغير سنته اذا قال لهمخلفا. الرسول وورثته لح دينكم ولنا ديننا لايقتضي هذا إقرارهم على بدعتهم بل يقولون لهم هــذه براءة منها وهم مع هذا منتصبون قارد عليهم ولجهادهم مجسب الامكان . فهذا مافتح الله العظيم به من هذه الكلمات اليسيرة والنبذة المشيرة الى عظمة هذه السورة وجلالتها ومقصودها وبديع نطمها منغير استعانة بتغسير ولا تنبع لهذه الكلمات من مظان توجد فيه بل هي استملاء بما علمه الله وألهمه بفضله وكرمه والله يعلم أنى لو وجدتها فى كتاب لا مُضعنتها الى قائلها ولبالفت فى استحسانها وعسى الله المان بغضله الواسع العطاء الذي عطاؤه على غــير قياس المحلوقين أن بعين على تعليق تفسير هذا النمط وهذا الاساوب وقد كتبت على مواضم متغرقة من التوآن بحسب مايسنح من هذا النمط وقت مقامي بمكة وبالبيت للقدس والله للرجو أتمام نعمته . و لنذكر تمام الكلام على أقسام . ما · ومواقعها فقد ذكر نامنها للوصولة .ومن أقسامها المصدرية ومعنى وقوعها عليه أنها أذا دخلت على الفــعل كان ممها في تأويلالمصدر هكذا أطلق النحاة وهنا أمور يجبالتنبيه عليها والتنبه لها. أحدها الفرق بين المصدر الصريح والمصدر المقدر مم . ما . والفرق بينجما أنك اذا قلت يعجبني صنعك فالاعجاب هنا واقع على نفس الحدث بقطم النظر عن زمانه ومكانه واذا قلت يعجبني ماصنعت فالاعجاب واقع علىصنع ماض وكذفك ماتصنع واقع على مستقبل ملم تتحد دلالة ماوالفعل والمصدر. الثانى أنها لانقعمع كل فعل فى تأويل المصدر وأن وقع المصدر فيذاك الموضع فانك اذا قلت يعجبني قيامك كان حسنا فلوقلت يعجبني ماتقوم لم يكن كلاما حسنا وكذفك يعجبني ماتقوم ومأمجلس أى قيامك وجلوسك ولوأتيت بالمصدر كانحسنا وكذلك اذا قلت يعجبني مازلهب لم يكن في الجواز والاستعال مثل يعجبني ذها بك فقال أبوالقاسم السهيلي الاصل فيهذا أنمالما كانت اسهامه هالم يصحوقوعها الاعلى جنس تختلف أنواعه فان كان المصدر هختلف الاُ نواع جازان تقع عليه ويعبر بهاعنه كـقولك يعحبني ماصنعت وما هملت و. ا حكمت لاختلاف الصنعة والعلم والحكم (فان قلت) يعجبني ماجلست وما قعدتوما نطلق زيدكان غثا من الكلام لخروج ماعن الابهام ووقوعهاعلىمالا يتنوعمن للماني لا نه يكون التقدير ? يعجبني الجاوس الذي جلست والقعود الذى قمدت فيكون آخر السكلام مفسرا لأوله وافعاللابهام فلا معنى حينئذ لما فأماقوله تعالمي (ذ ك مما عصوا) فلان المعصية تختلف أنواعها. وقوله (مما أخلفوا الله اوعدوه وبما كانوا يكذبون) فهو كقواك لا عاقبنك بما ضربت زيدا وبما شنبت حمرا أو قعتها على الذنب والذنب مختلف الا نواع ودل ذكر المعاقبة والمجازاة علي ذلك ركاً نك قلت لا حزينك بالذنب الذي هو ضرب زيد أوشم عروف على بابها غير خارجة عن بابها هــذا كلامه وليسكا زعم رحمه الله فانه لايشترط في كونها مصه رية ماذكر • ن الابهام بل تقع على المصدر الذي لانختلف أنواعه بل هو نوع وأحد فان اخلانهم ماوعدالله كان نوعا واحدامستمر امعلوماو كذلك كذبهم وأصرحمن هذا كله قوله تعالي (كونوا رءانيين بماكنتم تعلمون الكتاب,يماكنتم تدرسون) فهذا مصدرمعين خاص لاابهام نيه نوجه رهو علم الكتاب ودرسه وهو فرد من أفراد العمل والصنعفهو كا منعه من الجلوس والقعود والانطلاق ولافرق بينهما في ابهامولا تعيين اذ كــلاهمأمعين،مشييز غيرمبهم ونظيره ( يما كنتم تقولون علىالله عير الحق وكنتم عن آياته تستكبرون، فاستكبارهم وقولهم على الله غــير الحق مصدر ان معينان غير مبهمين واختلاف أفرادهما كاختلاف أفراد الجلوس والاطلاق ولو أنك قلت فى للوضم الذى منعه هذا يماجلست وهذا بما نطقت كان حسنا غير غث ولا مستكره وهو المصدر بعينه فلم يكن الـكلام غثامخصوص المصدر وأنما هو فحصوص التركيب فان كان مايقدر أمتناعه واستكراهه اذا صفته فى تركيب آخر زالت الكراهية والغثاثة عنه كارأيت. والتحقيق أن قوله يعجبني مأتجلس وما ينطلقزيد أنما استكره وكان غثا لائن ماللصدرية والموسولة يتعاقبان غالبا ويصلح أحدهما في للوضع الذَّى يصلح فيه الآخر وربماأحتملها كلامواحد ولا يميز بينهما فيه الا بنظر وتأمل. فاذا قلت يعجبني ماصنعت فهي مسالحة لا وتكون مصدرية أوموصولة وكذلك والله عليم بما تفعلون والله بصير بما يعملون فتأمله تجده كذلك . ولدخول احداها على الاخرى ظن كثير من الناسأن قوله تعالى (والله خلقكم وما تعملون) أنهامصدر يةواحتجوا بهاعليخلقالاعمال وليست مصدرية وأعاهى موصولة والممنى والله خلقكم وخلق الذى تعملونه وتمنحتونهمن الأصنام فكيف تعبدونه وهو مخلوق الله ولوكات مصدرية لكان الكلام إلى أن يكون حجة لحم أقرب من أن يكون حجة عليهم اذ بكون المعنى أتعبدون ما تنحنون والله خلق عبادتكم لها قاى معنى في هــذا وأى حجةعليهم. والمقصود انه كثيرًا ماتدخل احداها على الاخرى ويحتملها الكلام سوا. وأنت لو قلت تعجبني الذي مجلس لكان غثا من المقال ألا أن تأتى بموصوف بجرى هذاصفة لهفتقول يعجبنى الجلوس الذي تجلس وكذاك اذا فلت يمجبني الذي ينطلق زيد كان غثا فاذاقلت بمجبني الانطلاق الذي ينطلق زيد كان حسنا فمن هنا استغث يعجبني ماينطلق وما تجلس إذا أردت به الصدرو أنت لوقلت آكل ما يأكل كانت موصولة وكان الكلام حسنافلو أردت بهاللصدرية والمفى آكل أكلك كأن غثاحتى ثأتى بضميمة تدل على المصدر فتقول آكل كإيأكل فعرفت انه ليكن الاستكراه الذي أشار اليهمن جهة الابهام والتعيين فتأمله . وأماطالما يقوم زيدوقل مايأتى عمروفهاهناو اقعة طى الزمان والفعل بعدها متعد إلى ضميره بحرف الجروالتقدير طال زمان يقوم فيه زيدوقل زمان يأتينافيه عروثم حذف الضمير فسقط الحرف هذا تقدير طائفة من النحاة منهم السهبلي وغيره وبحتمل عندي تقدرين آخرين همأ أحسن من هذا احدهمأأن تكون مصدرية وقتية والتقدير طال قيام زبد وقلَّ اتيان عرو. وانما كان هذا أحسن لا تُنحذف المائدمن الصغة قبيح بخلاف حذفه اذا لم يكن عائدا على شيء فانه اسهل واذا جعلت مصدرية كان حذف الضمير حذف فضلةغير عائد على موصوف· والتقدير الثالث وهو أحسنها أن ماههنا مهيئة الدخول الفعل على الفعل ليست مصدرية ولانكرة وأبما أتى بهالتكون مبيثة الدخول طال على الفعل فالله لو قلت طال يقوم زيد وقل" يجي. عمرو لم يجز ذاذا ادخلت ماأستقام الكلاموهذا كما دخلت على رب مبيئة لدخولهاعلىالفعل نحو قوله (ربما يودالذين كفروا لو كانوا مسلمين) وكادخلت علي إن مهيئة لدخولها علي الفعل نحو (أَمَا يخشى الله من عباده العلماء) فاذاعرفت هذا فقول الني يَتِكُ ﴿ صلوا كُمَّا رأيتموني أصلي، هومن هذا الباب ودخلت مابين كاف التشبيه وبين الفعل مهيئة لدخولها عليه فهى كافة للخافض ومهيئة له ان تقم ىعد الفعل وهذا قد خفى على أكثر النحاة حتى ظن كثير منهم أن ماههنا مصدرية و ليس كما ظرفانه لم يقع التشبيه بالرؤية وأنت لو صرحت بالمصدر هنا لم يكن كلاما صحيحا فأنه لو قيل صلوا كرؤيتكم صلاتى لم يكن مطابقا للمعنى المقصود فلو قيل انها موصولة والعائد محذوف والتقدير صلوا كالتي رأيتموني أصلىأى كالصلوات التي رأيتموني أصليها كان أقرب من المصدرية على كراهته فالصواب ماذكرته لك. ونظير هذه المسئلة

قوله صلى الله عليه وسلم المصديق و كما أنت ، قا فت مبتدأ و الخبر محذوف فلا مصدر هذا اذ لا فعل فدي قال إلى المسدر في المناطق على ما المناطق على الما المناطق على المناطق على المناطق ال

أعلاقة امَّ الوُكَيدِ بعدما ، افنان رأسك كالثفام المحلس(١)

أفلا تراها هبنا حيث لا فعل ولا مصدر أصلافهي كقوله كما أنت مهيئة الدخول بعد على الجلة الابتدائية والحكن الحبر في البيت مذكور وهو في قوله كما أنت محذوف فإن قلما المبيئة الدخولما على الفعل والجلة تبلما يقوم زيد وقبل ما زيد قائم قلت لا تكون ما كافة لاسها الاضافة وإنما تكون كافة للحروف وبعد أشد مضارعة الحروف من قبل لان قبل كالمصدر في الفظها ومعناها تقول جئت قبل الجمعة تريد الوقت الذي تستقبل في الجمعة فالجمعة بالاضافة الى نقل الحقة قابله كاقال الشام الذي بعد عامك يسمى قابلا فعامك الذي أنت فيه قبل و الفظه من الفظ قابل فقد بان الله عامك يسمى قابلا فعامك الذي أنت فيه مصدر في الاصلوالمصدر كسائر الاسها، لا يكف به ولايهيا الدخول الجل بعد واما ذلك في بعض الحروف العوامل لاني شي. من الاسهاء وأما بعد فهي أبعد عن شبه المصدر وان كانت تقرب من لفظ بعد ومن ممناه فايس قربها من لفظ المصدر كقرب قبل ألا ترى أنهم لم يستعملوا من لفظها معد وامن مناعل في تقولون قام إلى قام الماضي الباعد كقرب قبل اللا ترى أنهم لم يستعملوا من لفظها المصدر كقرب قبل اللا ترى أنهم لم يستعملوا من لفظها المصدر كقرب قبل اللا ترى أنهم لم يستعملوا من لفظها المسدر كقرب قبل اللا ترى أنهم لم يستعملوا من لفظها المسدر كقرب قبل اللا ترى أنهم لم يستعملوا من لفظها المعدر كقرب قبل اللا ترى أنهم لم يستعملوا من لفظها المسدر كقرب قبل اللا ترى أنهم لم يستعملوا من لفظها المسدر كقرب قبل اللا ترى أنهم لم يستعملوا من لفظها المسدر كقرب قبل اللا ترى أنهم في قان قول في انتول في المنافق المنافق

<sup>(</sup>۱) والثقام كسحاب نبت شبه رأسها به في البياض. والمحلس الهائيج اه ادارة (م ۱۹—۲ به انعالمواند)

قوله (كاارسانانيكرسولامنكم) وقوله (واذكروه كاهداكم) وقوله (وأحسن كااحسر الثماليك فانها لا يمتنع فيها تقدير للصدرف هذه المالواضع ظها فهل هي كافة مهيئة (١) ومصدرية قلت التحقيق أنها كافة لحرف التشبيه عن حمله مهيئة لدخوله علي الفعل ومع هذا قالمصدر ملحوظ فيها وان لم تكن مصدرية محضة وبدل علي ان مالاتقع مصدرية علي حدان انك تجدها لا تصاح في موضع نصلح فيسه أن فاذا قلت أريد أن تقوم لم يستقم وكذلك احب أن تأثيني لا تقول موضعه أحبما تأثيني (ومسر المسئلة) ان الصدرية ملحوظ فيها معنى تأثيني لا تقول موضعه أحبما تأثيني (ومسر المسئلة) ان الصدرية ملحوظ فيها معنى الذي كانقدم مخلاف أن (فان قلت) فها تقول في كلاقت أكرمتك أمصدرية هنا لم كافة ام نكرة قلت هي هينا نكرة وهي ظرف زمان في المعنى والتقدير كل هنا لم كافة ام نكرة قلت هي هينا نكرة وهي ظرف زمان في المعنى والتقدير كل عليه قلت ما أحراها بذلك فولا ظهور الغارف والوقت وقصده من الكلام فلا عليه قلت ما أحراها بذلك لولا ظهور الغارف والوقت وقصده من الكلام فلا يمنى الماذا قلت كافعلت فعلت وجدت معنى الكلامين واحداوهذا قول أثمة العربية

وفصل قال ابوالقاسم السهيل اعلم ان ما اذا كانت موصولة بالفعل الذى لفظه على أوصنع أوفعل وذلك الفعل مضاف إلى قاعل غير البادى سبحانه فلا يصح وقوعها إلا على مصدر لا جماع المقلاء من الانام في الجاهلية والاسلام على ان أضال الا دمين لا تعلق بالجواهر والاجسام لا تقول علت جملا ولاصنعت جبلا ولا حديدا ولا حجرا ولا ترابا فاذا قلت اعجبني ماعملت وما فعل زيد قاعا يمنى المدث فعلى هذا لا يصحى أويل قوله تعالي (والله خلقكم وما تعملون) الاقول أهل السنة أن للمنى والله خلقكم واعمالكم ولا يمنح والمالكمة والمحالم والمحالم والمحالم المنام التي تعملون انكارا منهم ان تكون أعمالنا مخلوقة فه المكلام خلقكم والاصنام التي تعملون انكارا منهم ان تكون أعمالنا مخلوقة فه (١) لعله أراد عهذه الحلة تعيين ما وآمه واجبا في (ما) من أنها مهيئة

سبحانه واحتجوا باننظمإلكلام يقتضى ماقالوا لأنه تقدمقوله أنعبدون ماتنحتون فما واقمة على الحجارة المنحوتة ولا يصح غير هذا من جهة النحو ولامن جهةالمعنى أما النحو فقد تقدم انمالاتكون مع الفعل الخاصمصدرا وأماللمني فأنهم لميكونوا يعبدون النحت وأعما كانوا يعبدون للنحوتات فلمما ثبت همذا وجبأن تكون الآية التي هي ردعليهم وتقييد لهم واقعـة على الحجارة المنحونة وألاصنــام المعبودة ويكون التقدير تعبدون حجارة منحوتة والله خلفكم وتلك الحجارة التي تعملون هــذا كله معـنىقول للعتزلة وشرح ماشبهوا به والنظم على تأويل أهل الحق أبدع والحجة أقطع والذى ذهبوا اليه فاسد محال لأنهم أجمعوا معنا على أن أفعال العباد لاتقع على الجواهروالأجسام ﴿ فَانْ قِبْلَ ﴾ فقد تقول عملت الصحيفة وصنعت الجفنة وكذلك إلا جسام مسولة على هذا ﴿ قَلْنَا ﴾ لا يتعلق الفعل فيا ذكر تمإلا بالصورة التي هي التأليف والتركيب وهي نفس العمل. وأما الجوهر المؤلف المركب فليس يمعمول لنا فقد رجع العمل والفعل الى الأحداث دون الجواهر هذا إجماع منا ومنهم فلا يصلح هلهم على غير الك. وأما ما زعموا من حسن النظم وإعجاز الكلام فهو ظاهر وتأويلنا مصدوم فى تأويلهم لأن الآية وردت فى بيان اســتحقاق الحالق للمبادة لانفراده بالحلق وإقامة الحجة على من يعبد مالا بخلق وهم يخلقون فقال ( أتعبــدون ما تنحتون ) أي من لا يخلق شيئا وهم يخلقون وتدعون عبادة من خلقـكم وأعمالـكم الني تعملون ولو لم يضف خلق الأعمال اليه في الآية وقد نسمها اليهم بالحجاز لما قامت له حجة من نفس الكلام لا نه كان يجملهـم خالقين لا عمالهم وهو خالق لا جناس أخر فيشركهم معه في الخلق تعالى الله عن قول الزائنين ولا لعا لعثرات المبطلين فما أدحض حجتهموما أوهى قواعد مذهبهم وما أبين الحق لمن اتبعــه جملنا الله من أتباعه وحزبه . وهذا الذى ذكرناه قاله أبو عبيد فى قول حذيفة أن يخلق صانع الحرم ومسنعته واستشهد بالآية وخالفه القتيبي فى إصلاح الغلط فغلط أشد إلغلط ووانق المعتزلة فى تأويلها وإن لم يقل بقيلها هذا اخر كلام أبى القاسم . ولقــد بالنم فى رد ما لا

تحتمل الاَتَيَة سواه أو ماهو أولى بحملها وأليق بها ونمحن وكل محق،مساعدوه على أن الله خالق العباد وأعمالهم وأن كل حركة في البكون فالله خالقها وعلى صحة هذا المذهب أكثر من ألف دليل من القرآن والسنة وللمقول والفطر ولـكن لاينبغي أن تحمل الآية على غير معناها اللائق بها حرصاً على جعلها عليهم حجة فني سائر الأدلة غنيـة عن ذلك على أنها حجة عليهم من وجه آخر مع كون ما معنىالذى سنبينه إن شاء الله تعالى . والكلام إن شاءالله في الآية في مقامين أحدهما في سلب دلالتها على مذهب القدرية . والثأني في إثبات دلالتها على مذهب أهــل الحق خلاف قولهم . فهمنا مقامان مقام إثبات ومقام سلب . فأما مقام السلب فزعت القدرية أن الآية حجة لهم في كونهم خالفين أعمالهم قالوا لا أن الله سبحانه أضاف الأعمال البهسم وهذا يدل على أنهم هم الحدثون لها وليس المراد همنا نفس الأعمال بل الأصنام المعمولة فأخبر سبحانه أنه خالقهم وخالق تلك الا'صنام التي عملوها والمراد مادتها وهيالتي وقع الخلق عليها . وأما صورتها وهىالتىصارت بها أصناما فانها باعمالهم وقد أضافها اليهمفتكونباحدا ثهم وخلقهم فهذا وجه احتجاجهم بلاآية وقابلهم بعض المثبتين للقدر وأنالله هو خالق أفعال العباد فقاؤا الآية صريحة في كون أعمالهم مخلوقة لله فان ما ههنا مصدرية والمعنى والله خلقهم وخلق أعمالهم وقرروه بمسا ذكره السسيل وغيره ولما أوردعليهم القدرية كيف تكون ما مصدرية هنا وأى وجه يبقى للاحتجاج عليهم اذا كان المعنى والله خلقكم وخلق عبادتكم وهل هذا إلا تلقسين لهم الاحتجاج بأن يقولوا فاذا كان الله قد خلق عبادتنا اللاً صنام فعي مرادة له فكيف ينهانا عنها واذا كانت مخلوقة مرادة فكيف يمكننا تركها فهــل يسوغ أن يحتج على إنسكار عبادتهم أجابهمانثبتون بأن قالوآ لو تدبرتم سياق الآية ومقصودها لعرقتم صحة الاحتجاج فان الله سبحانه أنكر عليهم عبادة من لايخلق شيئا أصلا وترك عبادة من هو خالق لذواتهــم وأعمالهم فاذا كان الله خالة كم وخالق أعمالكم فكيف

تدعون عبادته وتعبدون من لايخلق شيئا لاذواتكم ولا أعمالكم وهذا من أحسن الاحتجاج. وقد تكرر في القرآن الانكار عليهم أن يعبـ دوا ما لا يخلق شيئا وسوى بينه وبين الخالق لقوله ( أفمن مخلق كمن لامخلق أفلا تذكرون ) وقوله ( والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) وقوله (هذا خلق الله فأروبي ماذا خلق الذين من دونه ) الى أمثال ذلك فصح الاحتجاج وقامت الحجة بخلق الأعمال مع خلق الذوات فهذا منتهى اقدام الطائفتين في الآنة كما ترى والصواب أنها موصولة وأنها لا تدل على صحة مذهب القسدرية بل هي حجة عليهم مع كونها موصولة وهذأ يبين عقدمة نذكرها قبل الخوض فىالتقرير وهي ان طريقة الحجاج والخطاب أن مجرد القصد والعناية بحال ما محتج له وعليه فاذا كان المستدل محتجا على بطلان ما قد ادعى في شيء وهو مخالف ذلك فانه مجرد العناية الى بيان بطلان تلك الدعوى وأن ما ادعى له ذلك الوصف هو متصف بضده لامتصف به قاما أن عسك عنه ويذكر وصف غيره فلاواذا تقرو هذا فالله سبحانه أنكر عليهم عبادتهم الأصنام وبين أتها لاتستحق العبادة ولم يكن سياق الكلام في معرض الانكار عليهم ترك عبادتهوأن ما هوفي معرض الانكار عبادة من لايستحق العبادة فلو أنه قال لا تعبدون الله وقد خلقكم وما تعملون لتعينت المصدرية قطعا ولم يحسن أن يكون عمسنى الذى أذ يكون الممنى كيف لا تعبدونه وهو الذى أوجدكم وأوجد أعمالكم فهو المنعم عليكم بنوعى الايجاد والخلق فهذا وزان ما قرروه من كونها مصدرية فأما سياق الآية فانه في معرض إنكاره عليهم عبادة من لا يستحق العبادة فلا بدأن يبين فيه معنى ينانى كونه معبودا فبسين هذا الممنى بكونه مخلوقا له ومن كان مخلوقا من بعض مخلوقاته فانه لا ينبغي أن يعبــد ولا تليق به العبادة . وتأمل مطابقة هذا المعنى لقوله (والذين يعبدون من دون الله لا يخلقون شيئاوهم يخلقون) كيف أ نكر عليهم عبادة آلَمَة مخلوقة له سبحانه وهي غير خالقة . فهذا يبين المراد من قوله (والله خلقكم

ِوما تعملون) ٰ وتظيره قوله فى سورة الأعراف ( إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم) أى هم عباد مخلوقونكا أنتم كذلك فسكيف تعبدون المحلوق: وتأمل طريقة القرآن لو أراد الممني الذى ذكروه من حسن صفاته وانفراده بالخلق كقول صاحب يس (ومالي لا أعبد الذي فطر ْبي ) فهنا لما كان المقصود إخبارهم يحسن عبادته واستحقاقه لها ذ كر.الموجب لذلك وهي كونه خالتما لعابده فاطرأً له وهذا إنعام منه عليه فكيف يترك عبادته . ولو كان هــذا هو المراد من قوله ( والله خلقـكم وما تعملون) كان يتنفى أن يقال ألا يعبدون الله وهو خالقهم وخالق أعمالهم فتأمله فانه واضح . وقول أبي القاسم في تقرير حجة المصترلة من الآية أنه لايصح أن تسكون مصدرية وهو باطل من جهة النحو ليس كذلك أما قوله أن ما لا تكون مع الغمل الخاص مصدراً فقد تقدم بطلاته إذ مصدريتها تقع مع الغمل الخاص للمهم لقوله تعالى (عما أخلفوا الله ما وعدوه وبمما كانوا يكذبون) وقوله (بما كنتم تتلون الـكتاب) وقوله (بما كنتم تفرحون في الأرض بغير الحقوبا كنتم مرحون)الى أضعاف ذلك فازهذه تلهاأفعال خاصةوهى أخص من مطلق العدل فاذا جاءت مصدرية مع هذه الأفعال فمجيئها مصدرية مع العمل أولى . قولهم إنهم لم يكونوا يعبدون النحت وإعما عبدوا المنحوت حجة فاسدة فان الكلام فى ما المصاحبة الفعل دون المصاحبة لفعل النحت فانها لاتحتمل غير الموصولة ولا يلزم من كون الثانية مصدرية كون الاولى كذلك فهذا تقوير فاسد . وأما تقرىره كونها مصدرة أيضا بما ذكره فلا حجة له فيه . أما قوله أفعال العباد لاتقمعل الجواهروالا بسام فيقالما معنى عدموقوعهاعلى الجواهروالاجسام أتمنى بهأنأفعالهم لاتتعلق بايجادهاأم تمنى به أنها لاتتعلق بتغييرها وتصويرهاأم تعنى بهأعم من ذلك وهو المشترك بين القسمين فان عنيت الا ولفسلم لكن لا يفيدك شيئافان كونهاموصولة لاتستازم ذلك فان كون الأصنام معمو لقلم لايقتضي أن تسكون مادتها معمولة لهم بلهوعلي حدقولهم عملت بيناوعملت باباوعملت حائطاوعملت ثوياوهذأ إطلاق حقيتي ثابت مقلا ولغة وشرعا وعرفا لايتطرق اليه رد فهــذا كـكون الأصنام معمولة سواد . وإن عنيت أن أفعالهم لا تتعلق يتصويرها فباطل قطعا وان عنيت القدر المشترك فباطل أيضا فانه مشتمل علىنفي حق وباطل فنني الباطل صحيح ونني الحق باطل . ثم يقال إيقاع العسمل منهم على الجواهر والأجسام يجوز أن يطلق فيه العمل الخاص وشاهده في الآيَّة (أتصِدون ماننحتون) فسما همنا موصولة فقد أوقع فعلهم وهوالنحت على الجسم وحينئذ فأى فرق بين إيقاع أضالهم الخاصة على الجوهر والجسم وبين إيقاع أضالهم العامة عليه لايمني أن ذاته مفعولة له بل يمني أن فعلهم هو الذي صار به صنما واستحقأن يطلق عليه اسمه كما أنه بعملهم صار منحوتا واســـتحق.هذا الاسم وهذا بين . وأما قوله بمجواب النقض بعملت الصحيفة وصنعت الجننة أن الفعل متعلق بالصورة التيجي التأليف والتركيب وهي نفس المسمل فمكذبك هو أيضا متعلق بالتصوير الذي صمار الحجر به صنامنحونا سواء . وأما قوله الاآية في بيان استحقاق الحالق فلعبادة لانفراده بالخلق فقــد تقدم جوابه وأن الآية وردت لبيان عدم استحقاق معبوديهم للعبادة لا نها مخلوقة لله وذكر ناشواهده من القرآن ﴿ فان قبل﴾ كان يكنى فى هذا أن يقال أتعبدون ماننحتون والله خالقه فلما عدل الي قوله ( والله خلقُكم وما تعملون) علم أنه أراد الاحتجاج عليهم في ترك عبادته سبحانه وهو خالقهم وخالق أفعالهم قبــل في ذكر خلقه سبحانه لا كمتهم ولعابديها من بيان تقبيح حالهم وفساد رأيهم وعقولهم فى عبادتها دونه تعالي ما ليس فى الاقتصار على ذكر خلقالاً لَمْة فقط فانه اذا كانالله تسالى هوالدَّى خلقكم وخلق معبوديكم فعى مخلوقة أمثالكم فكيف يعبد العاقلمن هو مثله ويتألمه ويفرده بغاية التعظيم والاجلال والحبة و<sup>أ</sup>هل هذا إلا أتبيح الظلم فى حق أنفسكم وفى حق ربكم . وقد أشار تعالى إلى هذا المعنى بقوله ( إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ) ومن حق المعبود أن لايكون مثل العابد قانه اذا كان مشـله كان عبدا مخاوقا

والمبود ينبغيأن يكون ربا خالقا فهذا من أحسن الاحتجاج وأبينه فقدأسفرلك من للعنىالمقصود بالسياقصيحةووضح تك شرحه وأنجلي بحمدالله الإشكال وزال عن المعنى غطــا. الاجــال وبان ان ابن قتبية في تفسير الآية وفق السدادكا وفق لموافقة أهل السنة في خلق اعمال العباد ولا تستطل هذا الفصل فانه محقق الله فصولا لاتكادتسمعها في خملال المذاكرات ويحصل اك قواعد وأصولا لاتمدها في عامة المصنفات (قان قبل) فأين ماوعدتم به من الاستدلال بالآية على خاق الله لا عمال العباد على تقدير كون ماموصولة قيل نعم قدسبق (الوعد) بذلك وقدحان أنجازه وآن ابرازه. ووجه الاستدلال بها على هذا التقدير ان اللهسبحانه أخبر أنه خالقهم وخالق الاصنام التي عملوها وهي أنما صارت اصناماً باعمالهم فلا يقم عليهاذ فكالاسم الابعد عملهم فاذا كان سبحانه هو الخالق اقتضى صحة هذا الاطلاق أُنَّ يكون خالقها بجملتها أعنى مادتها وصورتها فاذا كانت صورتها مخلوقة لله كا أن مادتها كلفك لزم أن يكون خالقاً لنفس علهم الذي حصلت به الصورة لأنه متولد عن نفس حركاتهــم . فاذا كان الله خالقها كانت أعمالهم التي تولد عنها ما هو مخاوق لله مخاوقة له وهذا أحسن استدلالا وألطف من جعـــل ما مصدرة , ونظيره من الاستدلال سواء قوله ( وآية لهم أنا حلنا ذريتهم في الفلك المشحون وخلقنا لهم من مثله ما بركبون ) والأصح أن للثل المحلوق هنا هو السفن وقد أخبر أنها مخلوقة وهي إنما صارت سفنا بأعمال العباد . وأبعد من قال إنالثل همنا هو سفن البر وهي الابل لوجيين . أحدهما أنها لا تسمى مثلا السفن لا لغة ولاحقيقة فان المثلين ماسدأ حدهما مسد الآخر: وحقيقة المماثلة أن يكون بين فلك وفلك لابين جــل وفلك - الثأني أن قوله ( إن نشأ نفرقهم فلاصرين لمم) عقب ذاك دليل على أن المراد الفلك التي اذا ركبوها قدرنا على إغراقهم فذكرهم ينعمه عليهم من وجهين . أحدهما ركوبهسم إياها . والثانى أن يسلمهم عند ركوبها من الغرق . ونظير هذا الاستدلال أيضا قوله تعالى(والله جعل له مما خلق ظلالا وجعل لهم من الجبال أكنانا وجعل لهم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم ) والسرابيل التي يلبسونها وهي مصنوعة لهم وقد أخبر بأنه سبحانه هو جاعلها وأيما صارت سرابيل بصلهم. ونظيره (والله جعل لهم من بيوتكم سكنا وجعل لكم من جلود الأنمام بيوتا) والبيوت التي من جلود الأنعام هي الحيام وأيما صارت بيوتا بعملهم ﴿ فان قلت ﴾ للراد من هذا كله المادة لا الصورة ﴿ قلت ﴾ المادة لاتستحق هذه الأسماء التي أطلق الحلق عليها وانما تستحق هذه الأسماء بعد عملها وقيام صورها بها وقد أخبر أنها مخلوقة له في هذه المال والله أعلى هـ

## فائدة

الذي يدل على أن الضير من يكرمنى ونحوه الياء دون ما معها وجوه النحه الذي يدل على أن الضير من يكرمنى ونحوه الياء دون ما معها وجوه الصنير في قولك أنى وأخواته هو الياء وحدها لسقوط النون اختياراً في بعضها وجوازا في أكثرها وساعا في بعضها ولو كان الضمير هو الحرفين لم يسقطوا أحدهما ه الثالث إدخالهم هذه النون في بعض حروف الجر وهي من وعن ولو كانت جزءاً من الغضير لا طردت في الى وفي وسائر حروف الجر (فان قلت) في وجه اختصاصها ببعض الحروف والأسهاء (والجواب) أنهم أرادوا فصل الفعل والحروف المضارعة له من توهم الاضافة الي الياء فألحقوها علامة للانفصال وهي في أكثر السكلام نون ساكنة وهو التنوين فانه لا يوجد في الكلام إلا علامة لانفصال الاسم واقد الكافرة ألحقوها في القوافي المعرفة باللام أبدا بأنام البيت وانفصاله عما بعده نحوالمتابا والزرافا وافدك زادوها قبل علامة الانكار حين وانفصاله علامة الانكار المنافة الموفة علامة الانكار حين

أرادوا فصل الاسم من العلامة كى لايتوهم أنها تمام الاسم أو علامة جم ففصل بين الاسم وبينها بنون زائدة وأدخل عليها ألف الوصــل لسكونها ثم حركتها بالكسر لألثقاء الساكنين فلما كان من أصلهم تخصيص النون بعلامة الانفصال وأجبا وأرادوأ فصل الفعل وما ضارعه عن الاضافة الى الياء جاؤا بهسقم النون الساكنة ولولا سكون الياء لكانت ساكنة كالتنوين ولسكنهم كسروها لالتقاء الساكنين .

السر في حذف الألف من ما الاستفهامية عند حرف الجر أنهمأرادوا مشاكلة الغظ للمنى فحذفوا الألف لائن مصنى قولهم فيم ترغب في أى شيء والى م تذهب الى أى شي. وحتام لاترجم حتى أى غاية تستمر ونحو. فحذفوا الألف مع الجار ولم يحذفوها في حال النصب والرفع كيلا تبسقي الحكامة على حرف واحد فاذا أتصل بها حرف الجر أو اسم مضاف اعتمدت عليه لأن الخافض والمحفوض بمنزلة كلمة واحدة وربمأ حذفوا الاألف فى غمير موضع الخفض ولكن اذا حذفوا الحبر فيقولون مه يازيد أى ما الخبر وما الاثمر فلما كثر الحذف في المني كـثر في اللفظ و لـكن لابد من هاء السكت لتقف عليها ومنه قولهم مهيم كان الأصل ماهذا يا امرؤ فاقتصروا من كل كلة علي حرف وهذا غاية الاختصار والحذف. والذي شجعهم على ذلك امنهــم من اللبس لدلالة حال المسؤل والمسؤل عنه على المحذوف فهسم المحاطب من قوله مهسيم ما ينهسم من ثلث الحكلمات الأربع . ونظير هذا قولهم إيش في أي شيء ومالله في عين الله 🛥

### فأئلةبليعت

قوله عزوجل (ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشدعلي الرحمن عتيا ) فالشيعة الغرقة التي شايــع بعضها بعضا اي تابعه ومنه الأشياع اي الأتباع فالفرق بينالشيعة والأشياع أن الأشياع هم التبع والشسيعة القوم الذين شايعوا أى تبع بعضهم بعضا وغالب مايستعمل فى الذم ولعله لم يرد فى القرآن الا كذلك كمذه الآنة وكقوله ( إرز الذين فرقوا دينهم و كانوا شيعاً ) وقوله ( وحيــل بينهم وبين مايشتهون كما نعل بأشياعهم من قبل ) وذلك والله أعلم لما فى لفظ الشـيعة من الشياع والاشاعة التي هي ضد الائتلاف والاجتماع ولهذا لابطلق لفظ الشيم ألا على فرق الضلال لنفرقهم واختلافهم والمعني لننزعن منكل فرقة أشدهم عنوا على الله وأعظمهم فساداً فنلقمهم في النار وفيــه إشارة الي أن العذاب يتوجــه الى السادات أولائم تسكون الأتباع تبعاله مفيه كما كانوا تبعاله مق الدنيا. و (أيهم أشد) النحاة فيه أقوال . أحدها قول الخليل أنه مبتدأ وأشد خبره ولم يعمل لننزعن فيهلأ نه عكى والتقدير الذي يقال فيه أشدعلى الرحن عنيا، وعلى هذا فاي استفهامية الثاني قول يونس أنه رفع على جبة التعليق للفـ مل السابق كما لو قلت علمت أنه أخوك فعلق الفعل عن الفحل كما تعلق أفعال القلوب . الثالث قول سيبويه إن أى هنا موصولة مبنية على الضم والمسوع لبنائها حذف صدر صلتها وعنده أصل السكلام أيهمهم أشد فلما حذف صدر الصلة بنيت على الضم تشبهها لها بالغايات التي قد حذفت مضافاتها كقبل وبعــد وعلى كل واحد من الأقوال اشكالات نذكرها ثم نبين الصحيح أن شاء الله ﴿ فأما قول الحليل ﴾ فقيل يلزمه ستة امور أحدها حذف الموصول . الثاني حذف الصلة . الثالث حذف المائد لان تقديره

الذي يقال لهم اقهم أشد وهذا لا عهد لنا فيه باللغة . وأما ما بمحذف من القول فانه أنما يكون قولا مجردا عن كونه صلة لموصول نحو قوله ( والملائكة باسطوا أيديهمأخرجوا أنفسكم ) أى يقولون أوقائلين.ومثله (والذين اتخذوامن دونه أولياء ما نسبدهم إلا ليقربونااني المتاذ لني) ۽ الرابع أنه اذا قدر الحينوف هكذا لم يستقم الكلام فانه يصير ( لننزعن من كل شيعة ) الذي يقال قيهم ( أيهم أشد) وهذا فاسد قان ذلك المنزوع لايقال فيــ، ( أيهم أشد ) بل هو نفسه أشد أو من أشد الشيعة علىالرحمن فلا يقع عليه الاستفهام يعد نزعه فتأمله ه الخامس أنالاستفهام لا يقع الا بعد أفعال العلّم والقول على الحكاية ولا يقع بعد غيره من الانْعال تقولُ عَلمت أزيد عندك أم حموو ولو قلت ضريت أذيد أم عموولم بجز وننزعن ليس من أفعال العلم ﴿ فاذا قلت ﴾ ضربت أيهم قام لم تكن إلا موصولة ولا يصح أن يقال ضربت الذي يقال فيه أيهم قام وأنمـا توهم مثـــل ذلك لــكون اللفظ صالحا لنجمة أخرى مستنيمة فيتوهم متوهم أن حمسله على الجبة ألاُّخرى يستقيم . والذي يدل عليه انه لو قدرت موضعه استفهاما صريحا ليس له جهـــة أخرى لميجز ﴿فَلُو قَلْتَ ﴾ ضرب أزيد عندك أم عرو لم يجز بخلاف ضرب أيهم عندك فلو كان أيهم أستنهاما لحاز السكلام مع الاستغيام الذى بمعناهما وأعـا لم يقع الاستفهام الا بعد افعال العلم والقول . أما القول فلا نه يحكي به كل جمــلة خبرية كانت او إنشائية واما افمال العلم فأنما وقع بعدها الاستفهام لكون الاستفهام مستعلما به فكا أنك اذا قلت أزيد عندلئـ ام عرو كان معناه اعلمني (واذا قلت) علمت ازید عندك ام عمرو كان معناه علمت ما يطلب استعلامه فلهذا صح وقوع الاستغهام بعد العلم لا مه استعلام ثم حمل الحسبان والغلن عليهما لكونهما من يأبه ووجه آخر وهو كُثرة استمال افعال العلم فجعل لها سَأَن ليس لغيرها \* السادس ان هذا الحَدْف الذي قدره في الآية حذَّف لايدل عليه سياق فهو مجهول الوضع وكل حذف كان بهذا المنزلة كان تقــديره من باب علم الغيب . واما قول يونس فاشكاله ظاهر فان التعليق أنما يكون في افعال القاوب نحو العلم والظن والحسبان دون غيرها . ولا يجوز أن تقول ضربت أيهم قام على أن تكون أيهم استفهاما وقد علق الفعل عن العمل فيــه . واما قول سيبويه فاشكاله انه بنا. خارج عن النظائرولم يوجد في اللغة شاهد له , قال السهيلي ماذكره سيبويه لو استشهد عليه بشاهد من نظم او نثرأووجدنا بمده فی کلام فصیح شاهدا له لم نمدل به قولا ولارأينا لغيره عنهطولا ولكنا لمنجز مابين لمخالفتهغيره لاسها مثل هذه للحالفة فانا لانسل انه حذف من المكلام شيء ﴿ وأن قال ﴾ أنه حذف ولا بد والتقدير أيهم هو أخوك ﴿ فِيقَالَ ﴾ لم لم يبنوا في النكرة فيقولون مورت ترجل أخوك أو رأيت رجلا ابوك اى هو اخوك وابوك ولم خصوا ايا هذا دون سائر الاسها. ان يحدَّف من صلته ثم يبني للحدِّف ومتى وجدنا شيئًا من الحسلة يحدَّف ثم يبني الموصوف بالجلة منأجلنك الحذف وذلك الحذف لانجعله متضمنا لمعنى الحرف ولا مضارعا له وهذه علة البناء وقد عدمت في أي . قال والمحتار قول الخليسل لكنه يحتاج الى شرح وذلك أنه لم يرد بالحكاية مايسبق الي الفهم من تقدير معنى القول والحمنه أراد حكاية لفظ الاستفهام الذي هو أصل في أي كما يحكيه **بعد العلم اذا قلت قد علمت من أخوك وأقام زيد أم قعد فقد تركت الـكلام على** حاله قبل دخول الفعل لبقاء معنى الاختصاص والتعيين فى أى الذى كان موجودا فيها وهي استفهام لأن ذلك المعنى هو الذى وضعت له استفهاما كانت أو خيرا كاحكوا لفظ النداء في قولم اللهم اغفر لي أيها الرجــل وارحمنا أيتها المصابة فنحكى انظ هذا إشـعارا بالتعيين والاختصاص الموجود فى حال النداء لوجود معنى الاختصاص والتعيين فيه . قال وقول يونس إن الفـ مل ملغي حق وأن لم تمكن من أفعال القلب وعلة إلغائه ماقدمناه من حكاية لفظ الاستفهام للاختصاص فاذا أتممت العلة وقلت ضربت أيهم أخوك زالت مضارعة الاستنهام وغلب فيه معنى الحبر لوجود الصلة التامة بعده . قال وأما قوله تعالي ( وسبعلم الدين ظلموا أى منقلب ينقلبون ) وإجماعهم على أنها منصوبة بينقلبون لابسيها وقد كان يتصور فيها أن تكون منصوبة بسيها على جهة الاستفهام ولسكن تكون موصولة والحلة صلتها والعائد محذوف ولسكن منع من هذا أصل أصلناه ودليل أقمناه على أن الاسم الموصول اذا عنى به المصدو ووصل بفسعل مشتق من ذلك المصدو لم يجز لمدم الفائدة المطلوبة من الصلة وهي أيضاح الموصول وتبيينه والمصدولا يوضح فعله المشتق من الفظه لا نه كأ نه هو الفظا ومعنى الا في المتعلف ألا أنواع كما تقدم. قال ووجه آخر أقوى من هذا وهو أن أيا لا تسكون بمنى الذي حتى تضاف الي معرفة فتقول لتيت أيهم في الدار إذ من الحال أن يكون بمنى الذي وهو ليكورة والذي لاينسكر وهذا أصل يبنى عليه في أي »

#### فصل

فى شحقيتى مصنى أى وهو أن لفظ الا أنف والياء المسكررة راجع فى جميع السكلام الى معنى التعيين والتمييز الشيء منغيره فهنه أ ياة الشمس لضوءها لا نه يعينها ويميزها من غيره ومنه الآية العلامة ومنه خرج القوم بآبهم أى بجماعتهم التى يتميزون بها عن غيرهم ومنه تأبيت بالمسكان أى تثبت لتبيين شيء أو تمييزه ومنه قول امرى، القيس

قف بالديار وقوف حابس وتأى انك غير بائس وقال الكميت ﴿ وَتَامَى إِنْكَ غَيْرِ صَاغَرِ ﴿

ومنه إياك فى المضمرات لا نه فى أكثر الكلام مفعول مقدم والمفعول أنما يتقدم على فعله قصدا الى تعيينه وحوصا علي تمييزه من غيره وصرفا قاذهن عن الذهاب الىغيره ولذلك تقدم فى إياك نعبد اذ المكلام وارد فى معرض الاخلاص ويمحقيق الوحدانية ونني عوارض الأوهام عن التعلق بغيره ولهذا اختصت أى بنداه ما فيه الا لف واللام تمييزا له وتعيينا وكذلك أى زيد ومنه اياك للراء والا سد أى ميز نفسك وأخلصها عنه. ومنه وقوع أي تفسيرا كقولك عندى عهن أى صوف. وأما وقوعها نفيا لما قبلها نحو مردت برجل أى رجمل فأى تدرجت الى الصغة من الاستفهام كان الا صل أى وجل هوعلي الاستفهام الذى يراد به التفخيم والتهويل وأعما دخله التفخيم لا نهم بريدون اظهار العجن والاحاطة لوصفه فكا نه بما يستفهم عنه بجهل كنهه فأدخلوه فى باب الاستفهام الذى هو موضوع لما يجهل وكذلك جاء (القارعة ما القارعة و الماقة ما الحاقة ) أنها لايحاط بوصفها فلما ثبت هذا اللفظ فى باب التفخيم والتعظيم الذى قرب من الوصف حتى أدخلوه فى باب النعت وأخروه فى الاعراب عن ماقبله ومنه هجاؤا عدق همل رأيت الذئب قط الى كأنه في لون الذئب ان كنت وأيت الذئب . ومنه مردت بفارس هل رأيت الاست وهذا التقدير أحسن من قول بعض النحويين انه معمول وصف مقدد وهو قول محذوف أى مقول فيه قول بعض النحويين انه معمول وصف مقدد وهو قول محذوف أى مقول فيه هل رأيت كذا وما ذكرته الله أحسن وأبلغ فأمله ه

# فا ئدةجليلة

ما يجرى صفة أو خبرا على الرب تبارك وتعالى أقسام . أحدها مايرجع الى نفس الذات كـقولك ذات وموجود وشيء . الثانى مايرجع الى صفات معنوية كالعليم والقدير والسميع . الثالث مايرجع الى أفعاله نحو الحالق والرزاق . الرابع ما يرجع الى التنزيه المحض ولا بد من تضمنه ثبوتا اذ لا كال فى العدم الححض كالقدوس السلام . الحامس ولم يذكره أكثر الناس وهو الاسم الدال على جملة

أوصاف عديدة لأنختص بصفة معينة بل هو دال على معناه لا على مصنى مفرد نحوالحبيد العظيم الصعد قان الحبيد من انصف بصفات متعددة من صفات المكال ولفظه يدل على هذا فانه موضوع للسعة والكثرة والزيادة فمنسه استمجد المرخ والفغار وأعبد الناقة علفا . ومنه ( رب العرش الحبيد ) صفة للعرش لسعته وعظمه وشرفه . وتأمل كيف جاء هذا الاسم مقـــــرنا بطلب الصلاة من الله على رسول كا علمناه مرائية لانه فيمقام طلب المزيد والتعرض لسعة العطاء وكثرته ودوامه فأتى في هـ فــذا للطاوب باسم تقتضيه كما تقول اغفر لي وارحمــني انك أنت الغفور الرحيم ولا يحسن انْك أنت السبيح البصير فهو راجع ألى المتوسل اليه بأسائه وصفاته وهو من أقرب الوسائل وأحها اليه. ومنَّ الحديث الذي ف المسند والترمذي « ألظوا بياذا الجلال والا كرام، ومنه «اللهم أنى أسألك بان لك الحد لا إنه الا أنت المنان بديع السموات والارضياذا الجلال والا كرام» فهذا سؤال له وتوسل اليه وعمده وانه الذي لا اله الا هو المنان فهو توســل اليه باسمائه وصفاته وما أحق ذلك بالاجابةوأعظمه موقعا عندالمسؤل وهذا بابعظيم من أبواب التوحيد أشرنا اليه إشارة وقد فتح لمن بصر الله. و لنرجم الىالمقصود وهو وصفه تعالى بالاسم المتضمن لصفات عديدة. فالعظيم من أتصف بصفات كثيرة من صفات الكال ، وكذلك الصمد قال ان عباس هو السيد الذي كلف سؤدده وقال ان واثل هو السيد الذي انتهى ودده. وقال عكومة الذي ليس فوقه أحد وكذلك قال الرجاج الذي ينتهى اليه السؤدد فقد صمد له كل شيء، وقال إن الانبارى لاخلاف بين أهل اللغة ان الصمد السيد الذي ليس فوقه أحد الذي يصمد اليه الناس في حوائبهموأمورهم. واشتقاقه يدل على هذا فانه من الجمع والقصد الذي اجتمع القصد نحوه واجتمعت فيه صفات السؤدد وهذا أصله في اللغة كما قال

الابكر الناعى يخير بنى اسد \* بعمرو بن يربوع وما لسيد العمد والمرب تسمى أشرافها بالصد لاجماع قصد القاصدين اليه واجماع صفات

السيادة فيه السادس منة تحصل من أقتر أن أحد الاسمين والوصفين بالآخر وذلك قدر أ أند على مفرد مهما تحوالفني ألحيد العفوالقدير الحيد الهيدو هكذا عامة الصفات المقترنة والاساء المزدوجة في القرآن قان الغنى صفة كال والحمد كذلك واجباع الغنى مع ألحمد كال آخر فله ثناء من عناه وثناء من حده وثناء من أجباعهما وكذلك العفو القدير والحيد الحجيد والعزيز الحكيم فتأمله فأنه من أشرف المعارف، وأما صفات السلب الحصن فلا تدخل في أوصافه تعالى الا أن تكون متضمنة الثبوت كالاحد المتضمن لا نفراده بالربوبية والالهية. والسلام المتضمن لبراء ته من كل تقص يضاد كاله وكذلك الاخبار عنه بالسلوب هو لتضمنها ثبوتا لبراء ته من كل تقص يضاد كاله وكذلك الاخبار عنه بالسلوب هو لتضمنها ثبوتا ومامسنامن لغوب) متضمن لكال علد وكذلك قوله (ولا يعزب عن بهك من مثقال ذرة) متضمن لكال عله وكذلك قوله (ولا يعزب عن بهك من صمديته وغناه وكذلك قوله (ولم يكن له كفوا أحد) متضمن لتفرده بكاله وأنه لا نظير عمديته وغناه وهذا مطرد في كل ماوصف به نفسه من السلوب ويجب أن يعلم بحيث بحاط به وهذا مطرد في كل ماوصف به نفسه من السلوب ويجب أن يعلم هنا أموره

( أحدها ) أن مايدخل قى باب الاخيار عنه تعالى أوسعما يدخل فى باب أسائه وصفاته كالشيء والموجود والقائم بنفسه فانه يخبر به عنه ولايدخل فى أسائه الحسنى وصفاته العياء

(الثانى) أن الصفة اذا كانت منقسمة الى كال ونقص لم تدخل بمطلقها فى أسمائه بل يطلق عليه منها كالها وهذا كالمريد والفاعل والصانع فان هذه الالفاظ لا تدخل في أسمائه ولهذا غلط من سماه بالصانع عند الاطلاق بل هو الفعال لما يريد فان الارادة والفعل والصنع منقسمة ولهذا أنما أطلق على نفسه من ذلك أكمه فعلا وخبرا ه

(م٢١--ج ١ بدائع الفوائد)

` (الثالث) أنه لايلزم من الاخبار عنه بالفعل مقيدا أن يشتق له منه أسم مطلق كما غلط فيه بعض المتأخرين فجعل من أسيائه الحسني للمضل الفائن الماكر تعالى الله عن قوله فان هذه الأسياء لم يطلق عليه سبحانه منها الاأفعال مخصوصة معينة فلا يجوز أن يسمى بأسيائها للطلقة والله أعلم \*

﴿ الرابع ﴾ أن أسهاءه الحسنى هي أعلام وأوصاف والوصف بها لايناني العلمية بخلافأوصف العباد فانها تنساني علميتهم لأنأوصافهم مشتركة فناقتها العلمية المختصة بخلاف أوصافه تعالى «

( الحامس ) أن الاسم من أسائه له دلالات. دلالة على الذات والصفة بالمطابقة.ودلالة على أحدهما بالتضمن.ودلالة على الصفة الاأخرى باللزوم. ( السادس ) أن أساء الحسنى لها اعتباران اعتبار من حيث الذات واعتبار

من حيث الصفات فهي بالاعتبار الاول مترادفة وبالاعتبارالثافي متباينة \*

﴿ السابع ﴾ أن ما يطلق عليه فى باب الاسهاء والصفات توقيق وما يطلق عليه من الا خبار لا يجب أن يكون توقيفا كالقسديم والشىء والموجود والقائم ينفسه . فهذا فصل الخطاب فى مسئلة أسائه هل هى توقيفية أو يجوز أن يطلق عليه منها بعض مالم يرد به السمع .

﴿ الثامن﴾ أن الاسم اذا أطلق عليه جاز أن يشتق منه المصدر والفسط فيخبر به عنه فعلا ومصدرانحو السميع البصير القدير يطلق عليه منه السم والبصروالقدرة ويخبر عنه بالافعال من ذلك نحو ( قد سمهالله) \* (وقدرنا فنعم القادرون) هذا إن كان الفعل متعديا - قان كان لازما لم يخسير عنه به نحو الحى بل يطلق عليه الاسم والمصدر دون الفعل فلا يقال حيى \*

(التاسم) أن أفعال الرب تبارك وتعالى صادرة عن أسمائه وصفاته وأسماء المحلوقين صادرة عن أنسالهم قالرب تبارك وتعالى ضاله عن كماله ، والمحلوق كاله عن ضاله فاشتمت له الاسماء بعد أن كل بالذحل . قالرب لم يزل كاملا فحصلت

(العائر) احصاء الاسهاء الحسق والعلمها أصل العلم بكل معلوم قان المعلومات سواه اما أن تكون خلقا له تعالى أواموا إما علم بما كونه اوعلم بما شرعه ومصدو الخلق والامرعن اسهائه الحسني وها مر تبطان بها ارتباط المقتضى بمقتضيه قالامر كله مصدره عن أسهائه الحسني وهذا كله حسن لا يخرج عن مصالح العباد والرأقة والرحمة بهم والاحسان اليهم بتكيلهم بما أمرهم به وبهاهم عنه قامره كله مصلحة وحدكمة ورحمة ولعلف واحسان اذ مصدوه اسهاؤه الحسني وفعله كله لا يخرج عن العدل والحدكمة وللصلحة والرحمة اذ مصدوه اسهاؤه الحسني قلا تفاوت في خلقه ولا عبث ولم يخلق خلقه والرحمة أذ مصدوه اسهاؤه الحسني قلا تفاوت في خلقه فوجود من سواه تابع لوجوده تبع المفعول الخلوق لخالقه فكلف العلم بها أصل العلم ينبغي للمخلوق أحصى جميع العلوم اذ إحصاء اسائه أصل لاحصاء كل معلوم لأن ينبغي للمخلوق أحصى جميع العلوم اذ إحصاء اسائه أصل لاحصاء كل معلوم لأن وحكمته تعلل ولهذا الإنجود فيا خلاولا تفاو تلا س وراخلق والامر عن علمه يفعله أما أن يكون لجله به أو لعدم حكمته. وأما الرب تعالى فهو العليم المكيم فلا يلحق فعله ولا أمره خلل ولا تفاوت ولا تناقض ع

(الحادى عشر) ان اساه علها حسى ليس فيها اسم غير ذلك أصلا وقد تقدم ان من اسائه ما يطلق عليه باعتبار الفعل نحوا لحالق والرازق والحميى والمستوهدا يدل على أن أفعاله كلها خيرات محض لا شر فيها لا أنه لو فعل الشر لاشتق لهمنه اسم ولم تكن اساؤه كلها حنى و فا با على قاشر ليس اليه فكما لا يدخل في مفاته ولا يلحق ذاته لا يدخل في أفعاله فا اشر ليس اليه لا يضاف اليه فعلا ولا وصنا وانما يدخل في مفعولا ته و فرق بين الفعل والمفعول فا لشر قائم بمفعوله المباير ...

له لابغعله الذى هوفعله فتأمل هُذا فأنه خنى على كثير من للتسكلمين وذلت فيه اقدام وضلت فيهافهام وهدى الله أهل الحقيلا اختلفوا فيه بأذنه والله بهدى من يشاء إلى صراط مستقم »

والتأفي عشر ) في يان مراتب احصاء اسائه التي من أحصاها دخل الجنة وهذا هو قطب السعادة ومدار النجاة والذلاح . لمرتبة الاولى احصاء الفاظها وعددها . المرتبة الثانية فهم معانيها ومدلولها . المرتبة الثالثة دعاؤه بها كا قال تصالى ( وقله الاسهاء الحسنى فادعوه بها) وهو مرتبتان . احداهما دعاء ثناء وعبادة والثاني دعاء طلب ومسئلة فلا يثني عليه الا بأسهائه الحسنى وسفاته العلى و كذلك لا يسئل طلب ومسئلة فلا يثني عليه الا بأسهائه الحسنى وسفاته العلى و كذلك لا يسئل معالوب باسم يكون مقتضيا لذلك المطلوب فيكون السائل متوسلا اليه بذلك مطلوب باسم يكون مقتضيا لذلك المطلوب فيكون السائل متوسلا اليه بذلك الاسم وهذه العبارة اولى من عبارة من قال يتخلق بأمهاء الله فاتها ليست بعبارة سدينة وهى منتزعة من قول الفلاسفة بالتشبه بالا أله على قدر الطاقة وأحسن منها عبارة المي المعادة المائة القرآن وهي التعبد واحسن منها العبارة المائة القرآن وهي التشبه وأحسن منها العبارة المائة القرآن وهي التشبه وأحسن منها عبارة من قال التخلق . واحسن منها عبارة من قال التخلق . واحسن منها عبارة من قال التعبد . واحسن منها عبارة من قال التخلق . واحسن منها عبارة من قال التعبد . واحسن من الجيم الدعاء وهي لفظ القرآن »

﴿ الثالث عشر ﴾ اختلف النظار فى الأسهاء التى تطلق على الله وعلى العباد كالحى والسميح والبصير والعليم والقدير والملك ونحوها فقالت طائمة من المتكلمين هى حقيقة فى العبد عباز فى الرب وهذا قول غلاة الجهمية وهو أخبث الأقوال وأشدها فسادا . الثانى مقابله وهو أنها حقيقة فى الرب عباز فى العبد وهذا قول أبى العباس الناشى . الثالث أنها حقيقة فيها وهذا قول أهل السنة وهوالصواب . واختلاف الحقيقين فيها لا يخرجها عن كونها حقيقة فيهما. والرب

لمأخذ هذهالأقوال وإبطال باطلها وتصحيح صحبيحها فان الغرض الاشارة الى أمور ينبغي معرفتها في هذا الباب ولوكان المقصود بسطها لاستدعت سفرين أوأكثره ﴿ الرابع عشر ﴾ أن ألاسم والصغة من هذا النوع له ثلاث اعتبارات • اعتبار من حيث هومع قطع النظر عن تقييده بالرب تبارك وتعالى أو العبد الاعتبار الثاني أعتباره مضافا الى الرب مختصا به · الثالث اعتباره مضافا الى العبد مقيدا به فما لزم الاسم لذاتهوحقيقته كانثابتا للرب والعبدوللرب منه مايليق بكماله وللعبدمنه ما يليق به . وهذا كاسم السميمالذي يلزمه إدراك المسموعات والبصمير الذي يلزمه رؤية المبصرات والعليم والقدير وسائر الاسهاء فان شرط صحة إطلاقها حصول معانيها وحقائقها للموصوف بها فما لزم هذه الأسهاء لذاتها قائباته قرب تعالى لا محذور فيه بوجه بل ثبتت له على وجه لاعائله فيه خلقه ولا يشابههم فمن نذاه عنه لاطلاقه على الحماوق ألحد فى أسهائه وجحد صفات كماله · ومن|ثبته له على وجه بماثل فيه خلقه فقد شبههه بخلقه ومن شبهافتْ بمخلقه فقدكغرومن أثبته له على وجه لاعاثل فيه خلقه بل كما يليق بجلاله وعظمته فقد بريء من فرث النشبيه ودم التعطيل وهذا طريق أهل السنة وما لزم الصفة لاضافتها الى العبد وُنحو ذلك • وكذلك ما يلزم أرادته من حركة نفسه في جلب ما ينتفع به ودفع ما يتضرر به · وكذلك ما يازم علو · من احتياجه الى ما هو عال عليه وكونه محولاً به مفتقرأ اليه محاطاً به . كل هذا يجب نفيه عن القدوس السلام تبارك وتعالى ومالزم صفة من جبة اختصاصه تعالى بها فانه لايثبت للمخاوق بوجــه كعلمة الذي يلزمه القدم والوجوب والاحاطة بكل معلوم وقدرته وارادته وسائر معناته فان ما يختصبه منها لا مكن ائباته للمخلوق فاذا أحطت بهذهالقاعدة خبرا وعقلتها كا ينبغي خلصت من الآقتين التين هما اصل بلاء المتكلمين آفة التمعليل وآفة التشبيه فانك اذا وفيت هذا المقام حقه من التصور اثبت الله الاسماء الحسني والصفات العلى حقيقة فخلصت من التعطيل ونفيت عنها خصائص المحلوقين ومشابهتهم فخلصت من التشبيه فتدبر هذا الموضع واجعله جنائاتى ترجع البها فى هذا الباب والله الموفق الصواب»

(الخامس عشر) ان الصفه متى قامت عوصوف از مها أمور أربعة امر ان الفظيان وامر ان معنويان فالمنظيان ثبوتى وسلبي قالبوتى ان يشتق الموصوف منها السهوالسلبي أن يمتنع الاشتقاق لغير والمعنويان ثبوتى وسلبي فالثبوتى ان يعود حكها الى الموصوف ويخير بها عنه والسلمى ان الايعود حكمها الى غير و لا يكون خبر اعنه وهى قاعدة عظيمة فى معرفة الاسها والصفات فلنذكر من ذلك مثالا واحدا وهو صفة الكلام قانه اذا قامت عمل كانت هو التكلم دون من لم تقم به واخبر عنه بها وعاد حكمها اليه دون غيره فيقال قال وامر ونهى ونادى وناجى و اخبر وخاطب و تكلم وكلم وغو ذلك وامتنعت هذه الاحكام لغيره فيستدل بهذه الاحكام والاسها عن غيره على عدم قيامها به وهذا هو أصل السنة الذى ودوا به على المعنزة والجهية وهو من أصح الاصول طردا وعكساه

(السادس عشر) أن الامياء الحسنى لا تدخل تحت حصر ولا تحد بعدد فار له تعد بعدد فار له تعد النب عنده لا يعلمها ملك مقرب ولا نبي مرسل كافي الحديث الصحيح وأسئلك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو انزته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، فجعل أسياه ثلاثة اقسام . قسم سمى به نفسه فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غير هم ولم ينزل به كتابه . وقسم أنزل به كتابه فعرف به الى عباده . وقسم استأثر به في علم غيبه الم يطلع عليه أحد من خلقه ولمذا قال واستأثرت به » أى انفر دت بعلمه وليس المراد انفراده بالتسمى به لان هدا الانفراد ثابت في الاسهاء التي أنزل بها كتابه . ومن هذا قول النبي عليك في حديث الشفاعة و فيفتح على من محامده كتابه . ومن هذا قول النبي عليك في حديث الشفاعة و فيفتح على من محامده على الاأحسنه الآن، و تلك الحامد في ألميائه ومنه قوله يسلك والأحصى

ثناء عليك انت كما أثنيت على نفسك » وأما قوله عَلَمْ " إلى فله تسعة وتسعين امها من أحصاها من أحصاها دخل الجنة » فالكلام جملة واحدة . وقوله « من أحصاها دخل الجنة » صفة لا خبر مستقبل والمعنى له أمها، متعددة من شأنها أن من أحصاها دخل الجنة : وهذا لايننى أن يكونله أسها، غيرها . وهذا كما تقول لقلان مائة مملوك قد أعدم الحجاد فلا ينني هذا أن يكونله مملون لنسير الجهاد وهذا لاخلاف بين العلما. فيه »

﴿ السابع عشر ﴾ إن أسياه تعالى منها مايطلق عليه مفردا ومقترنا بغيره وهوغالب الأسها، قالقدير والسبيع والبصير والعزيز والحكيم وهذا يسوغ أن يدعا به مفردا ومقترنا بغيره فتقول ياعزيز ياحليم ياغفور بارحيم وأن يفرد كل إسم وكذلك في الثناء عليه والمغبرعة عن ايسوغ الكالافراد والمجعر ومنها مالا يطلق عليه بمفرده بل مقرونا بقابله كالمانع والعفو فهو المعلى المانع العفار النافع المنتقم المعنو المعزون بالمعلى والنافع والعفو فهو المعلى المانع العفار النافع المنتقم به أنه المنفرد بالربوبية وتدبير الحلق والتصرف فيهم عطاء ومنعا ونضما وضرا وعفوا وانتقاما . وأما أن يثنى عليه بمجرد المنع والانتقام والاضراد فلا يسوغ مفده الامياء المزدوجة تجرى الاسماء الواحد الذي يمتنع فصل فهذه الامياء المزدوجة تجرى الاسماء الواحد الذي يمتنع فصل بهض حروفه عن بعض فهي وإن تعددت جارية عجرى الاسم الواحد والذك لم غيم مفردة ولم تطلق عليه الا مقترنة فاعله ﴿ فاد قلت ﴾ يامذل ياضار يامانع وأخبرت بذلك لم تكن مثنيا عليه ولا حامدا له حتى تذكر مقابلهاه

(الثامن عشر) أن الصفات ثلاثة أنواع · صفات كمال. وصفات نقص وصفات لاتتمتنى كالا ولا نقصا وإن كانت القسمة التقديرية تقتضى قسما رابعا وهو ما يكون كالا ونقصا باعتبارين والرب تصالى منزه عن الأقسام الثلاثة وموصوف بالقسم الاول وصفاته كلها صفات كال محض فهو موصوف من الصفات بأكلها وله من المكال أكله . وهكذا أمياؤه الدالة على صفاته هي أحسن الاسياء وأكلها فليس في الاسياء أحسن منها ولا يقوم غيرها مقامها ولا يؤدى معناها وتفسير الاسم منها يغيره ليس تفسيرا بمرادف محض بل هو على سيبل التقريب والتفهيم . واذا عرفت هذا فله من كل صفة كال أحسن اسم وأكله وأتمه معنى وأبعده وأنزهه عن شائبة عيب أو نقص فله من صفة الادرا كات السليم الحبير دون السامع والباصر والناظر ومن صفات الاحسانالبر الرحيم الودود دون الرقيق والشفوق وتحوها . وكذلك العلي العظيم دون الرقيع الشريف . وكذلك الكريم دون السخى وألحالق البازى، المسور دون السخى وألحالق البازى، المسور دون الفاعل السائم المسانم المسمى والحالم في نفسه منها أكلها وأحسنها ومالا يقوم غيره مقامه سعى به نفسه الى غيره كما لا تتجاوز ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله الى ما وصفه به المبطان والمعطاون»

﴿ التاسع عشر ﴾ إن من اسمائه الحسني ما يكون دالا على عدة صفات و يكون ذلك الاسم متناولا لجميعا تناول الاسم الدال على الصفة الواحدة لها كما تقدم بيانه كاسمه العظيم والمجيد والصدد كما قال ابن عباس فيها رواه عنه ابن ابي حاتم في تنسيره الصدد السيد الذي قد كمل في سؤدده والشريف الذي قد كمل في شرفه والعظيم الذي قد كمل في حكته وهو الذي قد كمل في الذي قد كمل في حكته وهو الذي قد كمل في أنواع شرفه وسؤدده وهو الله سبحانه . هذه صفته لا تنبغي الا له ليس له كفوا أحد وليس كمثله شيء سبحان الله الواحد القهار هذا الفظه . وهذا مماخني على أحد وليس كمثله شيء سبحان الله الواحد القهار هذا الفظه . وهذا مماخني على من حيث لا يعمل الكلام في تفسير الاسم بدون معناه ونقصه من حيث لا يعمل فمن المحد على الاسم بدون معناه ونقصه من حيث لا يعمل فمن المحد على الاسم الاعمل الكلام في تفسير الاسم الاسم عناه ونقصه من حيث لا يعمل في حدد وهذا عمادة ونقصه من حيث لا يعمل في حدد وهذا عمادة ونقصه من حيث لا يعمل في حدد ولا يعمل الاسم الاسم على الاسم على حدد ولا يعمل المحدد ولا المحدد المحدد ولا المحدد ولا المحدد القبار هذا الفطه . وهذا عمادة ولقسم من حيث لا يعمل في حدد ولا المحدد ولا المحدد

﴿ العشرون ﴾ وهي الجامعة لما تقسم من الوجوه وهو معرفة الالحاد في أميائه حتى لايقع فيه . قال تعالى (ولله الأسياء الحسنى فادعوه مها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون) والالحاد في أسمائه هو العدول مها ويحقائقها ومعانمها عن الحق الثابت لها وهو مأخوذ من لليل كما يدل عليه مادته ل ح د . فمنه اللحد وهو الشق في جانب القبر الذي قد مال عن الوسط . ومنه الملحـد في الدين المائل عن الحق الى الباطل . قال ابن السكيت الملحد الماثل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه . ومنه الملتحدوهو مفتعل من ذلك. وقوله تعالى (ولنُعِدمندونهملتحدا)أىمن تعدل اليه وتهرب اليه وتلتجيءاليهوتبتهل اليه فتميل اليه عن غيره . تقول العرب التحد فلان الى فلان أذا عدل اليه . أذا عرف هذا فالإلحادق أسمائه تعالي أنواع \* أحدها أن يسى الأصنام بها كتسيمهم اللات من الالهية والعزى من العزيز . وتسميتهم الصنم إلهًا وهذا إلحاد حقيقة فانهم عدلوا بأسائه الى أوثانهم وآلهنهم الباطلة • الثاني تسميته عا لايليتي مجلاله كتسبية النصارىله أبا وتسبية الفلاسفة له موجبا بذاته أوعلة فاعلة بالطبع ونحو ذلك \* وثالثها وصفه يما يتعالى عنه ويتقدس من النقائص كقول أخبث اليهود أنه فقير . وقولهم انه استراح بعــد أن خلق خلقه · وقولهم ( يد الله مغاولة ) وأمثال ذلك مما هو إلحاد في أسمائه وصفاته \* ورابعها تعطيل الاسماء عن معانيها وجحد حقائقها كقول من يقول من الجهمية وأتباعهم أنها ألفاظ مجردة لا تتضمن صفات ولا معانى فيطلقون عليه اسم السميع والبصير والحي والرحيم والمتكلموالمريدويقولونلاحياةلهولاسمعولابصر ولاكلام ولا إرادة تقوم به وهذا منأعظمالالحاد فبها عقلا وشرعاً ولغة وفطرة وهو يقابل إلحاد المشركين فانأو لئك أعطوا أسماءه وصفاته لاكمتهم وهؤلا. سلبوه صفات كمله وجحدوها وعطاوها فكلاهما ملحدفى أسمائه ثم الجهمية وفروخهم متفاوتون فيحذا الالحاد فمنهم الغالى والمتوسط والمنسكوب. وكل من جحد شيئًا عما وصف ألله به نفسه (۱۲ م \_\_\_ ۲۲ بدائم القوائد)

أو وصنه به رسوله فقــد ألحد في ذلك فليستقل أو ليستكثر \* وخامسها تشبيه صغاته بصغات خلقه تمالي الله عما يقول المشبهون علوا كبيرا . فهـــذا الالحاد في مقابــلة إلحاد المعطلة فان أولئك نفوا صــغة كاله وجحدوها وهؤلاء شبهوها بصفات خلقه فجمهم الالحاد وتفرقت بهم طرقه وبرأ الله أتباع رسوله وورثته القائمين بسنته عنذلك كله فلم يصغوه الايما وصف به نفسه ولم يجحدوا صغاته ولم يشبهوها بصغات خلقه ولم يعدلوا بها عما أنزلت عليه لفظا ولا معنى بل أثبتوا له الاُ سماء والصفات ونفوا عنه مشامهة الحجلوقات فكان إثباتهم بريا من النشبيه وتنزيهم خليا منالتعطيل لاكن شبه حتى كأنه يعبد صها أو عطلحني كا"نه لايعبد الاعدماً . وأهل السنة وسط فى النحل كما أن أهل الاسلام وسط في المال. توقد مصابيح معارفهم من شجرة مباركة زيتونة لا شرقيــة ولا غوبية يكاد زينها يضي، ولو لم تمسه نار نور على نور بهدى الله لنوره من يشاه فنسأل الله تعالى أن بدينا لنوره ويسهل لنا السبيل الى الوصول الي مرضاته ومتابعتة رسوله أنه قريب مجيب. فهمـذه عشرون فائدة مضافة الى القاعدة التي بدأنا مها فى أقسام ما يوصف به الرب تبارك و تعالى فعليك بمعرفتها ومراعاتها ثم اشرح الامهاء الحسنى إن وجدت قلبا عاقلا و لسانا قائلا ومحلا قابلا وإلا فالسكوت أولى بك فجناب الربوبيةأجل وأعز مما يخطر بالبال أو يعبر عنه المقال ( وفوق كل ذى علم علم ) حتى ينتهى العــلم إلي من أحاط بكل شيء علما . وعسى الله أن يعــين بفضله على تعليق شرحالًا مهاء الحسني مراعياً فيه أحكام هذه القواعد بريثا من الالحاد في أسمائه وتعطيل صناته فهو المـانَّ بفضه والله ذو الفضل العظيم •

# فائدة

المعنى المفرد لا يكون نعتا ونعنى بالمفرد ما دل لفظه على معنى وأحد نحو علم وقدرة لانهلار ابط بينه وبين المنعوت لانه اسم جنس على حياله. قاذا قلت ذُوعَلم وذو قدرة كان الرابط ذو. فاذا قلت عالم وقادر كان الرابط الضمير فكل نمت وأن كان مفرداً في لفظه فهو دال على معاومين حامل ومحمول فالحامل هو ألاسم المضمر والحمول هو الصفةواتنا أضمر فى الصفة ولم يضمر فى المصدد وهو الصغة في الحقيقة لان هذا الوصف مشتق من الفعل والفعل هو الذي يضمر فيه دون المصدر لانه أعا صيخ من المصدر ليخبر به عن قاعل فلابد له بما صيم لأحجله إما ظاهراو إمامضمرا ولاكذاك المصدر لانهاسم جنس فحكه حكم سائر الاجناس وانـْنْك ينمت الاسم بالفعل لتحمله الضمير (فأن قلت) فأيهما هوالأصل.فياب النعت قلت الاسم أصل تلفعل فى باب النعت والفعل أصل لذلك الاسم فى غير باب النعت وأما قُلنا ذلك لان حكم النعت ان يكون جاريا على المنعوت في اعرابه لانه هو مع زيادة معتى ولان الفعل أصله أن يكون له صدر الــكلام لعمله في ألاسم وحتى العامل الثقدم لاسيما أن قلنا أنالعامل فىالنعوت وعلى هذا لا يتصور أن يكون الفعل أصلا في باب النعت لا ن عوامل الاسياه لا تعمل في الأفعال فعلىهــذا لا ينبغي أن ينعت المعت فتقول سررت برجل عاقل كريم على أن يكون كريما صغة العاقل بل الرجل لان النعت يغي، عن الاسم المضمر وعن الصغة والمضمر لا ينعت ولانه قد صار يمنزلة الجلة من حيث دل على الفعل والفاعل والجلة لا تنعت ولا ُّنه يجرى مجرى الفعل في رفع الاسها. أوالفعل لا ينعت قاله! ين جنى وبمدفلايمتنع أن ينعت النعت اذا جرى النعت الأولُّ مجرى الامم الجامد ولم يرد به ما هو جار على الغمل \*

#### فصل

ولما علم من أفتقاره إلى الضمير لا مجوز أقامه النعت مقام المنعوت لوجهين أحدهما احتاله الضمير فاذا حذفت المنعوت لم يبق للضمير ما يعود عليمالثاني عموم الصفة فلا بد من بيان الموصوف بها ما هو ؟ فان أجريت الصفة عجرى الاسم مثل جاءنى الفقيه وجالست العالم خرج عن الاصل الممتنع وصار كسائر الاسماء وان جئت بفعل يختص بنوع من الاسماء واعملته في يوع يختص بذلكالنوع(١) كان حذف المنعوت-سناكقولك أكلتطيبا ولبست لينا وركبت فارها ونحوه أقمت طويلا وسرت سريعالانالفعل يدلعلى المصدر والزمان فجاز حذف المنعوت همنا لدلالة الفعلعليه. وقريب منهقوله تعالى (ومن ذريتهما محسن، ظالم لنفسهمبين) لدلالة الذرية عليه الموسوف بالصفة وانكانفي كلامك حكم منوط بصفة احتمل الكلام على تلكواستغنى عن ذكر الموسوف كقواك مؤمن خيرمن كافروغني أحظى من فقير والمؤمن لا يفعل كذا و لعنة الله على الظالمين « والمؤمن يأكل في معي و احدوالكافر يأكلفسبعةأمما.(٢)»وقولهموابيض كالمحرافالبيتوقول الآخر. واسمر خطئ لان الفخروالمدح أنما يتعلق بالصغة دون الموصوف فمضمون هذا الغصل ينقسم خسةأنسام. نعت لا مجوز حذف منعوته كقولك لقيت سريعًا وركبت خنيفًا ونعت يجوز حذف منعوته على قبح نحو لقيت ضاحكا ورأيت جاهلا فجوازه لاختصاص الصفة بنوع واحدمن الاسهاء وقسم يستوى فيه الامران نحو اكلت

<sup>(</sup>١) أى من الصفات يختص بذلك النوع من الاسياء (٢) المعى واحد الامعاء وهى المصارين. قال فى النهاية هذا مثل ضربه المؤمن وزهده فى الدنيا والكلفر وحرصه عليها وليس معناه كثرة الا كل دون الانساع فى الدنيا والله أعلم .

طيبا وركبت فارها(١)ولبست لينا وشربت عذبا لاختصاص الفعل بنو ع من المفعولات . وقسم يقبح فبه ذكر الموصوف لكونه حشوا في المكلام نحو أكرم الشيخ ووقر العالم وارفق بالضعيف وارحم المسكين وأعط الفقير وأكرم البر وحانب الفاجر. ونظائره لتعليق الأحكام بالصفات واعتمادها عليها بالذكر . وقسم لايجوز فيه البنة ذكر الموصوف كقوله دابة أبطح وأجرع وأبرق للمكان وأسود فلحية وأدهم فقيد وأخيل فلطائر . فهذه في الأصول نموت ولكنهم لايجرونها نعنا على منعوت فنقف عند ماوقغوا ونثرك التياس اذا تركواه

### فأئلة بليعت

اذا نمت الاسم بصغة هي كسبيه نفيسه ثلاثة أوجه . أحدها وهو الأصل أن تقول مردت برجل حسن أبوه بالرفع لا أن الحسن ليس صفة له فتجرى عليه وأعما ذكرت الجلة لهيز بها بين الرجل وبين من ليس عنده أب كا بيه فلما تميز بالجلة من غيره صارت في موضع النعت و تدرجوا من ذلك الى أن قالوا حسن أبوه بالجرو أجروه نعتا على الأولوان كان الأب (٢) من حيث بميز وتخصص كابتخصص بعضة نفسه والوجه الثالث مردت برجل حسن الأب فيصير نعتا للأول ويضمونيه ما يعود عليه حتى كان الحسن اوا عافواذ الكما لفة و قريبا النسب (٣) وحذا الملفاف وهو الأب وإقامة المضاف اليه مقام الاسم المرفوع

<sup>(</sup>١)أى نشيطا حادًا قويا .(٢) العبارة نبها سقط لانه خبر كان غيرموجود الظاهر أنها هكذا (وإن كان هو نعت الأب) وقوله من حيث تميز به وتخصص الخ تعليل لاجرائه نعتا عن الأول (٣) هكذا فى الاصل النسب ولعلها السبب بدليل آخر الكلامولان النعت في هذه الصورة يقال له نعت سببي لا نسبي

حار ضميرا مرفوعا فاستنر في الغمل فقلت برجل حسن ثم أضغته اليالنسب الذي من أجله كان حسنا وهوالا ب ودخول الا لف واللام على النسب أما هي لبيان الحسن . وهذا الوجه لا يجوز الا في الموضم الذي يجوز فيه حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه وذلك غير مطرد الجواز وأنمىأ يجوزحيث يقصدون المبالغة تفخيم الائمر وأن بعد النسب كان الجواز أبعد كقواك نابح الكلب وصاهل فرس العبد وما امتنم في هذأ الفصل قانه يجوز في الفصل الذي قبله من حيث لم يقيموا فيه مضافا مقام المضاف اليه وأنما حكمنا باختلاف المعاني في هذه الوجوء الثلاثة من حيث اختلف الفظ فيها لأن الأصل أن لايختلف لفظان الا لاختلاف الممنى ولا يحكم بآعاد المعني مع اختلاف اللهظ الا بدليل . فمنى الوجه الأول تمييز الاسم من غييره بالجلة التي بعده . ومعنى الوجه الثاني تمييز الاسم من غيره مع أنجرار الوسف اليه بمدح أو ذم . ومعنى الوجه الثالث نقل الصنة كلها الى الاول على حذف المضاف مع تبيين السبب الذي صيره كذلك وأكثر ما يكون هذا الوجه فياقرب سببه جدا نحو عظيم القدر وشريف ألأب لأنشرف الأب شرف له وكذلك القدر والوجه وهبنا يحسن حذف المضاف وإقامة المضاف اليه مقامه ،

# فالغالع

ان قبل لم اكتسب المضاف التعريف من المضاف اليه ولم يكتسب المضاف اليه التنسكير أصل في البه التنسكير من المضاف وهو مقدم عليه في الفظ لاسيا والتعريف فرع عليه ﴿ قيسل ﴾ الجواب من وحيين . أحدهما أنهم قد حكم غلبوا المعرفة على النكرة في غير هذا الموضم نحو هذا زيد ورجل ضاحكين

على الحال ولا يجوز ضاحكان على النعت تعليبا لحسكم المعرفة لا مم رأوا الاسم المعرفة يدل على معنيين الرجل وتعييف والشىء وتخصيصه من غيره والنكرة لا تدل الاعلى معنى مفرد فكان ما يدل على معنيين أقوى مما يدل على معنى واحد وهذا أصل نافع فحفله و الثانى أن المضاف اله يمنزلة أله التعريف فصار كلا أنف واللام - ألا ترى أنك اذا قلت غلام ذيد فهو بمنزلة قولك الفلام لمن ثعرفه بذلك . وكذلك اذا قلت كتاب سيبويه فهو بمنزلة قولك الكتاب وكذلك اذا قلت سلطان المسلمين فهو بمنزلة قولك الكتاب وكذلك اذا قلت سلطان المسلمين فهو بمنزلة قولك السلطان فتعريفه باللام فى أوله وتعريفه بالاضافة من آخره ﴿ قان قبل ﴾ قاذا اكتسب التعريف من المضاف اليه فكان يعملى حكمه ﴿ قِيل ﴾ وإن استفاد منه التعريف لم يستفد منه خصوصية تعريفه وأنما اكتسب منه تعريفا آخر كا اكتسبه من لام التعريف الاترى أنه اذا أضيف الي المضم لم يكتسب منه الاضار واذا أضيف الى المهم لم يكتسب من الألى خصوصية تعريف ولا الثانى اقتبس من الأول تنكيره والمضاف اليه فى ذلك كالا آلة الداخلة على الاسم ه

# فالغالغ

من كلام السهيلى الكلام هو تعبير عما فى نفس المتكلم من المعاني فاذا أضمر فلك المعنى فىنفسه أي أخفاه ودل المخاطب عليه بلفظ خاص سمى ذلك الهنظ ضميرا تسمية له باسم مدلوله . ولا يقال فكان ينبغى أن يسمى كل لفظ ضميرا على ماذ كرتم لا ن هنا مرازب ثلاثة . أحدها المعنى المضمر وهو حقيقسة الرجل مثلا . والثانى الفظ الممير له عن غيره وهو زيد وعمرو والثالث الفظ المهر عن هذا الاسم الذى اذا أطلق كان المراد به ذلك الاسم بخلاف قولك

زيد وعمرو قانه ليس ثم الا لفظ ومصنى فحصوا اسم الضمبير بمُـا ذكرناه . والمضرات في كلامهم نحو سنين ضميرا وأحوالها معاومة لكن ننب على أسرارها من أحكام المضمرات \* اعلم أن المشكلم لـــا استغنى عن اسِم الظاهر فى حال الأخبار لدلالة المشاهدة عليه جمل مكانه لفظا يوي. به اليــه وذلك اللفظ مؤلف من همزة ونون · أما الهمزة فلا أن مخرجها من الصدر وهو أقرب مواضم الصوت الى المتكلم إذ المتكلم في الحقيقة محله ورا. حبــل الوريد. قال الله تعالى (والقدخلفنا الانسان ونعلم التوسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل تمالى الوريد) ألاتراه يقول (ما يلفظ من قول إلالديه رقيب عتيد) يغني ما يلفظ المتكلم فعل على أن المتكلم أقرب شيء الى حبل الوريد فاذا كان المتكلم على الحقيقة محله هناك وأردت من الحروف مايكون عبارة عنه فأولاها بذلك ما كان مخرجه من جهته وأقرب المواضع الى محسله وايس الا الهمزة أو الهاء والهمزة أحق بالمنكلم لقوتها بالجهر والشدة وضعف الهاء بالخفاء فكان ماهو أجهر أقوى وأولى بالتعبير عن اسم المشكلم الذى الكلام صفة له وهو أحق بالاتصاف به . وأما اتصالها بالهاء مع النون فلما كانت الهبزة بانفرادها لا تبكون أسها منفصلًا كان أولى ما وصَّلت به النون أو بحرف المد والمين إذ هي أمهات الزوائد ولم يمكن حروف المد مع الهمزة لذهامها عنـــد التقاء الساكنين نحو أنا الرجل فلو حُذف الحرف الثاني لبقيت الممزة في أكثر الكلام منفردة مع لام التعريف فتلتبس بالأ أف التي هي أخت اللام فيختل أ كثر المكلام فكان أولى ما قرن به النون القربها من حرف المد والين ثم ثبتوا النون لحفائها بالالف فى حال السكت أو بهاء فى لغة من قال أمه ثم لما كان المحاطب مشاركا للمتكلم في حال معنى الكلام إذ الكلام مبدأه من المشكلم ومنتهاه عنـ المحاطب ولولا الحاطب ما كان كلام المتسكلم لفظا مسموعا ولا احتاج إلى التعبير عنه . فلما أشتركا في المقصود بالكلام وقائدته اشتركا في المفظ الدال على الاسم الظاهر وهو الا ُلف والنون وفرق بينها بالتاء خاصة وحصت التاء بالمحاطب لثبوتها

علامة الضمير في قمت ﴿ قان قلت ﴾ فهي علامة لضمير المُسكلم في قمت فلم كان الخاطب أولى بها ﴿ قلت ﴾ الاصل فيالتاء للمخاطب وابما المنسكلم دخيل عليه ولما كان دخيلا عليه خصوه بالضم لأن فيه من الجم والاشارة الى نفسه ما ليس في الفتحة وخصوا الخاطب بالفتح لا أن في الفتحة من الاشارة اليــه ماليس فى الضمة وهذا مصادم فى الحس ، وأماضير المشكلم المحنوض قائمـا كان ياء لا أن الاسم الظاهر لمسا ترك لفظه استغناء ولم يكن بدمن علامة دالة عليه كان أولى الحروف بذلك حرف من حروف الاسم المنسر وذلك لا يمكن لاختلاف أسماء للتسكامين وأنما أرادوا علامة نختص بكل متكلم في حال الحنض والا سا. مختلفة ألا لناظ متنقة في حال الاضافة الى اليا. فيالكسرةالتي هي علامة الخفض الا أن الكسرة لا تستقل بنفسها حتى تمكن فتكون يا. فجملوا الياءِ علامة لكل متكلم مخفوض ثم شركوا النصب مم الحفظ في علامة الاضمار لاستوائها فىالمنى الا أنهم زادوا نونافى ضميرالمنصوب وقاية للفعل من الكسر وأما ضمير المتكلم للتصل فعلامته التاء المضمومة وأما المتكلمون فعلامتهم نافى الأحوالكلها .وسرعمأتهم لمساتركوا الاسمالظاهر وأرادوا من الحروف مايكون علامة عليه أخذوا من الاسم الظاهر ما يشترك جيم المتكلمين فيه في حال الجمع والثثنية وهي النون التي في آخر أفنظ وهي موجودة في التثنية والجم رفعا ونصبا وجرا فجعلوها علامة الهتكلمينجمعا كانوا أو ثثبية وزادوا بعدها ألفا كيلا تشبه التنوين أو النونالخفيفة ولحكمة أخرى وهي القرب من لفظ أنا لا نها من ضمير المتكلمين فانهاضميرمتكلم فلم يسقط من لفظة أنا إلا الهمزة التي هي أصل في المتكلم الواحد وأما جم المتكلم وتثنيته ففرع طارعن الائسل فلم تمكن فيسه الهمزة التي تقدم اختصاصها بالمتكام حتى خصت به فى أنعل وخص الحاطب لتاء سينح تفعل لما ذكرناه . وأما ضمير المرفوع المتصل فأنما خص بالتاء لا نهم حين أرادوا حرفا يكون علامة على لاسم الظاهر المستفتى عن ذكره (م ٢٣ -ج ١ يدائع الفوائد)

كان أولى الحروف بذلك حرفا من الاسم وهو مختلف كما تقــدم فأخذوا من بنفسها مالم تسكن واوائم رأوا الواو لايمكن تعاقب الحركات عليها لثقلها وهم يمتاجونالىالحركات فىهذا الضمير فرقا بينالمتكلم والمحاطب المؤنث والخناطب المذكر فجماوا التاء مكان الواو لقرمها من مخرجها ولاتها قد تبدل منها في كثير من الكلام كـــتراث وتجاه فاشترك ضمير المتــكلم والحاطب في التاءكما اشتركا فى الالف والنون من أنا وانت لاتهما شريكان فى السكلام لان السكلام من حيث كان المخاطب كان لفظا ومن حيث كان المتكلم كان معنى ثم وقع الفرق بين ضميريهما بالحركة دون الحروف لما تقدم .وأما ضمير الخاطب نصبا وجرا فكلن كافا دون الياء لان الياء قد اختص بها المتكلم نصبا وخفضا فلو أمكنت فيه الحركات أووجد مايقوم مقامها فى البدلكم كانت التا. مع الواو اشترك المحاطب مع المشكلم في حال الحفض كما أشترك معه في الباقي حال الرفع فلما لم يمكن ذلك ولميكن بدمن حروف تكون علامة اضبار كانالكاف أحق بهذا الموطن لان المحاطبين وان اختلف اساؤهم الظاهرة فسكل واحد منهم متكلم ومقصود فى الـكلام الذي هو اللفظ ومن أُجِله احتيج الى التمبير بالالفاظ عما في النفس فجعل الحكلام المبدوء بها فى لفظ الحكلام علامة اضمار الخماطبالاتراهلايقع علامة أضار له الا بعد كملام كالفعل والفاعل نحو أكرمتكالانهما كملاموالفعل وحده ليس كلاما فلذلك لم تـكن علامة الضمير كافا ألا بعد كـلام من فعل وفاعل أو مبتدا وخير (فانقيل)فالمتكلمأيضًا هوصاحبالسكلام فهو أحق بأن تكون الكاف المأخوذة من لفظ الـكلام علامة للاسم قيل الكاف لفظ فعى أحق بالخاطب لان الحكلام أعا لفظ به من أجله. وأما ضمير الغائب المنفصل فها. بعدها واولان الغائب لما كان مذكورا بالقلبواستغنى عن اسمه الظاهر بتقدمه كانت الها. التي مخرجها من الصدر قريبا من محل الذكر أولي بان تسكون عبارة على

مذكور بالتلب ولم تسكن الهمزة لانها مجهورة شديدة فكانت أولى بالمشكلم الذي هو أظهر والهاء لحفائها أولى بالغائب الذي هو أخفى وأبطن ثم وصسلت بالواو لانه لفظ يرمز به الى المحاطب ليعلم مافى النفس من ألمذ كور والرمز بالشفتين والواو مخرجها منحناك فخصت بذلك ثم طردوا أصلهم فىضميرالغائب المنفرد فجملوء في جميع أحواله هاء الافي الرفع وأنما فعلوا ذلك لانههرأوأ الفرق بين الحالات واقعا باختلاف حال الضمير لانه اذا دخل عليها حرف الجر كسرت الها. وانقلبت واوه يا. واذا لم يدخل عليه نقى مضمومًا على أصله وأذا كان في حال الرفع لم يكن له علامة فى اللفظ لان الاسم الظاهر قبل الفعل علم ظاهر يشنى المخاطب عن علامة أضار في الغمل بخلاف المتسكلم والمحاطب لانك تقول في لغائب زيد قائم فتحد الاسم الذي يمود عليه الضمير موجودا ظاهرا في اللفظ ولا تقول في المتكلم زيد قمت ولا في المخاطب زيد قمت ملما اختلف أحوال لضمير الفائب لسقوط علامته في الرفع وتغير الها. بدخول حروف الخفش قام فلك عندهم مقام علامات الاعراب في الظاهر وما هو عُنزلتها في المضمر كالتاء لمبدلة من الواو والياء المثبتة والكسرة والكاف الختصة بالمفعول والمجرور الواقعين بهدالكلام التام ولايقع بعدالكلام الامنصوب أومجرور فكانت الكلف لمأخوذة من لفظ الـكملام علامةعليالمنصور والمجرور اذا كان مخاطبا وأما نحن لضمير منفصل للمتكلمين تثنية وجعا وخصت بذلك لما لم يمكمهم التثنية والجم نى المشكلم المضمر لانحقيقة التثنية ضمشيء الىمئله فىأللفظ والجمع ضمشيء الى أكثر منه مما يمائله فى اللفظ فاذا قلت زيدان فمعناه زيد وزيد وأنتم معناه أنت وأنت وأنت والمتكلم لايمكنه أن يأتى باسم مثني أومجموعا في معناه لانه لايمكنه أن يقول أنا فيضم الى نفسه مثله في اللفظ فلما عدم دلك ولم يكن بدمن لفظ بشير الى ذلك المعنى وان لم يكسنه فى الحقيقة جاءوا بكلمة تقع على الاثنين والجمع في هـ فما الموطن ثم كانت الكلمة آخرها نون وفي أولهـ اشارة الى الاصل المتقدم الذى لم يمكنهم الاتيان به وهو تثنية أناالتى هى يمنزلة عطف الفنظ على منه قاذا لم يمكنهم ذاك فى الفنظ مثنى كانت النون المسكردة تنبيها عليه وتلويحاعليه . وخصت النون بذلك دون الحميزة لما تقدم من اختصاص ضمير الجمع بالنون وضمير المتسكلم بالنون وبسدها ثم بنوها على الضم دون الالف الموجودة فى ضمير المتسكلم قبل النون وبسدها ثم بنوها على الضم دون المنتح والسكسر اشارة الى أنه ضمير مرفوع وشاهده ماقلناه فى البلب من دلالة الحروف المقطمة على المعانى والرمز بها اليها وقوع ذلك فى منثور كلامهمم ومنظومه . فمنقلت لها قنى قالت قاف . ومنه الانا فيقول الا تحر ألا فا

بالخير خيراتا وان شرافا • وما أريد الشر الا أن تشا

و كتولهم مهميم في ماهذا يا امرق وايش فيأى شيء وم الله في أين الله . ومن هذا الباب حروف النهجى في أوائل السود . وقد رأيت لابن فورك نحو من هذا في اسمالله .قال الحكة في وجود الا أن في أوله أنها من أقصى مخارج المسوت قريبا من القلب الذي هو عمل المعرفة اليه ثم الها، في آخره مخرجها من هناك أيضا لا أن المبتدا منه والمماد اليه والاعادة أهون من الابتدا، وكذلك لفظ الها، أهون من لفظ الهمزة هذا معنى كلامه فلم يقل ماقلناه في المضمرات الا اقتصابا من أصول أثمة النحاة واستنباطا من قواعد اللهة فأمل هذه الأسراد ولا يزهدنك فيها نبو طباع أكثر الناس عنها واستغناؤهم بظاهر من الحياة الدنيا عن الفكر فيها والتنبيه عليها فأني لم أفحس عن هذه الأسراد وخني التعليل في عن الفكر فيها والتنبيه عليها فأني لم أفحس عن هذه الأسراد وخني التعليل في الطواهر والاضاد الا قصد النفكر والاعتباد في حكة من خلق الانسان وعلمه البيان فتي لاح لك من هذه الأسراد سر وكشف فك عن مكنونها فكر فاشكر الواهب قنعمي وقل رب زدني علماه

# فأئلة بليعت

الاسم من هذا الذال وحدها دون الا لف على أصح القولين بدليلسقوط الأُلف في الثنيمة والمؤنث وخصت الذال بهذا الاسم لا نها من طرف اللسان والمهم مشار اليه فالمتكلم يشير نحوه بلغظه أو بيده ويشير مع ذاك بلسانه فان الجوارح خدم القلب فاذا ذهب القلب الي شيء ذهابا معقولا ذهبت الجوارح نحوه ذهابا محسوسا والعمدة فيالاشارة في مواطن التخاطب على اللسان ولا يمكن إشار ثه الا بحرف بكون مخرجه من عذبة اللسان التي هي آلة الاشارة دون سائر أجزائه فاما الذال أو التا. فالتاء مهموسة رخوة فالحجور أو الشديد من الحروف أولىمنها للبيان والذال مجهورة فخصت بالاشارة الىالمذكر وخصت التاء بالاشارة الى المؤنث لا حل الفرق وكانت التا. به أولى لهمسها وضعف المؤنث ولا نيا قد ثبتت علامة التأنيث في غير هذا الباب ثم بينوا حركة الذال بالا لف كما فعلوا في النون من أنا ورعــا شركوا المؤنث مع المذكر في الذال فا كتفوا بالـكسرة فرقا بينهما ورمما اكتفوا بمجرد لفظ التاء فيالفرق بينهما وربما جمعوا بين لفظ التاء والكسرة حرصاً على البيان . وأما في المؤنث الغائب فلا بد من لفظ التاء مع الكسرة لأنه أحوج الى البيان لدلالة المشاهدة على الخاطر فتقول تبك ورعا زادوا اللام توكيدا كما زادوها في للذكر الغائب الا أنهسم سكوها في المؤنث لئلا تتوالى الكسرات مع الناء ودلك ثقيل عليهم وكانت اللامأولي بهذا الموطن حين أرادوا الاشارة الي البعيـد فـكثرت الحروف حـين كثرت مسافة هذه الاشارة وقلوها حين قلت لا أن اللام قد وجدت في كلامهم توكيدا وهــذا الموطن موطن توكيد وقد وجنت ععنى الاضافة قشىء وهـــذا الموطن شبيه بها لا نك اذا أومأت الى الغائب بالاسم المبهم فأنت مشير الى من يخاطب ويقبل عليه لينظر الى من تشير إما بالعين وإمّا بالقلب. وكذلك جنت بكاف الخطاب فَـكا ُنك تَقُولُ لَا لِكَ أَقُولُ وَلِكَ أَرْمَزُ مِهَـذَا الاسم فَنِي اللام طرف من هذا المعنى كما كان ذلك فى الـكاف وكما لم يكن الـكاف ههنا إسها مضسمرا لم يكن اللام حرف جر وأنمأ كل منعما طرف من المسنى دون جميعه فلذلك خلعوا من المكان منى الاسمية وأبقوا فيها منى الخطاب واللام كذلك أنمأ اجتلبت فلاً ن الحاطب بحتاج الى تنبيه على الاسم الذى يشير به اليه لا ن للاشارةقرائن حال بحتاج الى أن ينظر العها فالمتكام كأنه آمر له بالالتفات الى المشار اليه أو منبه له فلذلك اختص هذا الموطن بالتنبيه وقلمـا يتكلمون به في المهم الغائب لاً ف كاف الحطاب يغني عنها مع أن الحاطب مأمور بالالتغات بلحظه الى المبهم الحاضر فكان التنبيه فأول الكلام أولى مهذا الموطن لا فه عنزلة الا مرالذي له صدر الكلام . وعندي أن حرف التنبيه بمنزلة حرف النــدا. وسائر حروف المعاني لايجوز أن تعمل معانيها في الا حوال ولا في الظروف كا لايعسمل معني الاستنهام والنني فيعل وما في ذلك ولا نعلم حرفا يعمل معناه في الحال والظرف الاكان وحدها على أنها فعل فدع عنك ما شمعبوا به في مسائل الحال في هذا الباب من قولهم هذا قائها زيد وقائها هذا زيد فانه لايصلح من ذلك الإ تأخمير الحال عن الاسم الذي هو ذا لأن العامل فيها معنى الاشارة دون معــني التنبيه وكلاهما معنوى ﴿ فَانْ قَيْلُ ﴾ لم جاز أن يعمل فيه معنى الاشارة دون مصنى التنبيه وكلاهما معنوى ﴿ قبــل ﴾ معنى الاشارة يدل عليه قرائن الأحوال من الايمـاء باللحظ واللفظ الحارج من طرف السان وهيشـة المنسكلم فقامت تلك الدلالة مقام التصريح بلفظ الاشارة لا أن الدال على المعنى إما لفظ واما إشارة واما لحظ فقد جرت الاشارة عجرى الفظ فلتعمل فيا عمل فيه الففظ وان لم تقر قوته في جميع أحكام العمل وأصح من هذا أن يقال مصنى الاشارة ايس هو العامل إذ الاسم الذي هو هذا ايس بمشتق من أشار يشير ولو جاز أن تعمل أساء الاشارة لجاز أن تعسمل علامات الاضار الأنها أيضا إيماء وإشارة الى مذكور وأعما العامل فعل مضمر تقديره انظر وابصر الدلالة ألحال عليه من التوجه والفنظ وقد قالوا لمن الدار منتوحا بابها فأعملوا في الحال معنى انظر وابصر ودل عليه التوجه من المشكام بوجه نحوها وكذلك (هذا بعلى شيخاً) وهو قوى في الدلالة لاجتاع الفنظ مع التوجه وإذا ثبت هذا خلا سبيل الى تقديم الحال لا ن العامل المعنوى خنى بدل عليه الدليل الفنظى أو التوجه أو ما شا كلهه

# فائدة

العامل في النعت هو العامل في المنعوت وكان سيبويه الى هذا ذهب حين منم أن يجمع بين نعتين للاسبين اذا اتفق إعرابهما واختلف عاملاها نحوجا وزيد وهد اعرو العاقلان . وذهب قوم الى أن العامل في النعت معنوى وهو كونه في معنى الاسم المنعوت فاعما ارتفع أو انتصب من حيث كان هو الأول في المعنى لامن حيث كان الفعل عاملا فيه وكيف بعمل فيه وهو لايدل عليه انما يدل على فاعل أو مفعول أو مصدر دلالة واحدة من جهة الفظ . وأما الغاروف فمن دليل آخر . قال السبيل والى هذا أذهب وليس فيه نقض لما منعه سيبويه من الجم بين نعنى الاسمين المتنقين في الاعراب اذا اختلف العامل فيها لأن العامل في النعت وان كان هو المنعوت فاولا العامل في المنعوت لما صح رفع النعت ولا نصبه فكان الغط هو العامل في النعت عامت عامين في معمول واحد نصبه فكان الغط هو العامل في النعت عامت عامين في معمول واحد

وان لم يكونا عاملين فيه في الحقيقة والكنجا عاملان فيما هو في للعني وأنما قوى عندنا هذا القول الثاني لوجوه. منها امتناع تقسديم النعت على المنعوت ولو كان الفعل عاملاً فيه لما امتنع أن يليه معموله كما يليه المعمول تارة والفاغل أخرى وكما يليه الحال والظرف ولا يصح أن يليه ما عمل فيه غيره لو قلت قام زيداً ضارب تريد ضارب زيدا أو ضربت عرا رجلا ضاربا تريد ضربت رجلا ضاربا عرا لم يجز فلا يلي العامل الا ما حمل فيه فـكذلك لايلى كان إلا ماعملت فيه واذلك نقول خبر إن المرفوع ليس بمعمول لا أن وأما هو على أصله فى باب المبتدأ والحبر ولولا ذلك لجاز أن يليها وأنما وليها اذا كان مجرورا لاُنها ممنوعة من العمل فيه بدخول حرف الجر مع أنالمجرور رتبته التأخير فلم يبالوا بتقديمه فىاللفظ إذ كان موضعه التأخير ولا ن المجرور ليس هو بخبر على الحقيقة وأنما هو متعلق بالحبر والحبر منوى فيموضعه أعنى بعد الاسم المنصوب بأن ﴿ قَانَ قَيلَ ﴾ ولعل امتناع النعت من التقديم على المنعوت إنما هو من أجل الضمير الذي فيه والمضمر حقه أن يترتب بعد الاسم الظاهر ﴿قلت﴾ هذا ليس بمانع لأن خبر المبتدأ حامل الضمير ويجوز تقديمه ورب مضمر يجوز تقديمه على الظاهر اذا كان موضعه التأخير ﴿ فَانَ قِيلٍ ﴾ ولعل امتناع تقديم النعت أمَّا وجب من أجل أنه تبيين للمنعوت وتكملة لفائدته فصار كالصبلة مع الموصول قلنا هذا باطل لاأن الاسم للمنعوت يستقل به الـكلام ولا يغتقرالى النعت افتقار الموصول الى الصلة . ومما يبين لك أنالفعل العامل فىالاسم لايعمل فى نعته إذ النعت صفة للمنعوتلازمة له قبل وجود الفعل ومعده فلا تأثير قلعل فيه ولا تسلط له عليه وأنما التأثير فيه للاسم المنعوت إذ بسببه يرفع وينصب وان لم يجز أن تكون الاسهاء عوامل في الحقيقة وهذا بخلاف الحال لانها وان كانت صفة كالنعت وفيها ضمير يمود الى ألاسم فانها ليست بصفة لازمة للاسم كالنعت وأنما هي صفة للاسم في حيز وجود الفعل خاصة فالفعل بها أولى من الاسم فعمل فيه دونه فلما عمل فيها جاز تقديمها عليه نحوضا حكا جا. زيد وجا. ضاحكا زيد وتأخيرها بعد الفاعل لا نها كالمفول يممل الفعل فيها والنعت بخلاف هذا كله . وسنبين بعد هذا إن شاء الله فصلا عجيبا في أن الفعل لا يعمل بنفسه الا بثلاثة أشسياء الفاعل والمفعول به والمصدر أو ماهو صفة لا خل هذه الثلاثة في حيز وقوع الفعل ويخرج من هذا الفصل ظرفا المسكان والزمان والنعوت والابدال والتوكيدات وجميع الا مهاء المعمول فيها ونقيم هناك البراهين القاطعة على صحة هذه الدعوى»

### فائلة بديعت

حق النكرة اذا جاءت بعدها الصفة ان تكون جاربة عليها ليتفق الففظ وأما نصب الصفة على الحال فيضعف عندهم لاختلاف الففظ من غير ضرورة ورد بعض محقق النحاة هذا القول بالقياس والسماع قال أما القياس فكما جاز أن يختلف المعنى في نمت المعرفة و الحال كما اذا قلت جاء زيد الكاتب وكاتبابينهما من الفرق ما تراه فحا المانع من الاختلاف كذلك في النكرة اذا قلت مردت برجل كاتب أو كاتبا لان الحاجة قد تدعو الي الحال من النكرة كا تدعو الي الحال من المعرفة ولا فرق. وأما السماع قا كثر من أن يحصر فهنه وصلي خلفه رجال قياما من الاقبال وهذا صحيح ولكن الاكثر ما قاله النحاة ايثار الاتفاق الفنظ و لتقاوب من الاقبال وهذا صحيح ولكن الاكثر ما قاله النحوة الان الصفة في النكرة مجبولة عند المخاطب حالا كانت أو نتاعد ما ين بما في المرفة بخلاف ذلك ولو كانت الحالمن عند المخاطب حالا كانت أو نتاعد ما ين المرب على صحتها حالا اذا تقدمت عليها كنا أنشده سيبويه علية موحشا طلل عوقوله

وتحت الموالى والقنا مستكنة \* ظباء أعارتها العيون الجا ذر \*

(فان قيل) حمل سيبويه وغيره على أن جعاد ا موحشا حالا من طلل وقائما حالا من قولك فيها قأمما رجل وهو لا يقول بقول الأخفش ان رجلا وطللافاعل بالاستقرار الذي تعلق به الجار فلو قال بهذا القول كان عذرا له في جعلها حالامنه و لــكن الاسم النــكرة عنده مبتدا وخبره فى الجرور قبله ولابد فى خبر المبتدا منضمير يمود على للبتدأ تقدم الخير أو تأخر فإلاتكون هذه الحال من ذلك الصمير ولا تـكون من النـكرة وما الذي دعام إلى هذا قبل هذا سؤال حسن جدا مجب التقمى عنه والاعتناء به فقد كم عند أكثر الشارحين المكتاب والمؤلفين في هذا الباب وما رأيت أحدا منهم أشار فيه الى جواب مقنع وأ كثرهم لم ينتبه السؤال ولا نعرض له.والذي أقوله وبان التوفيق أن هذه المسئلة في النحو عمرلة مسائل الدور في الغقه ونضرب فيه مثالا فنقول رجل شهدمم آخر في عبدانه حو فعتق العبد وقبلت شهادته ثم شهد ذلك الرجل مرة أخرى فاريد نجر محه فشهدالعبد للعتق فيه بالحرحة فان قبلت شهادته ثبت جرح الشاهدو بطل العتق واذأ بطل العتق سقطت الشهادة وان سقطت شهادته لم يصح جرح الشاهد ودارت المسئلة حكذا وكل فرع يؤل الى اسقاط أصله فهو أولى أن يسقط فى نفسه وكذلك مسئلة هذا الفصل فانك أن جمات الحال من قواك فيها قامًا رجل من الضمير لم يعسح تقدير المضمر الامم تقدير فعمل يتضمنه ولا يصح تقدير فعل بعده مبتدأ لان معنى الابتداء يطل ويصير المبته. أ فاعلاو اذاصار فاعلا بطل أن يكون فى الغمل ضمير لنقدم الفعل على الفاعل وأذا بطل وجود الضمير بطل وجود الحال منه وهذا بديع في النظر ﴿فَانْ قِبلِ ﴾ أن المجرور ينوي به التأخير لانخبر المبتداحقه أن يكون مؤخرا قيل واذا نويت به التأخير لم بصح وجود الحال مقدمة على المبتدالا نهالا تتقدم على عاملها اذا كان معنوبا فبطل كون الحال من شيء غير الاسم النــكرةالذي هو مبتدا عند سيبويه وفاعل عند الاخفش وهذا السؤال لايازم الآخفش على مذهبه وأنما يلزم سيبويه ومن قال بقوله ولولا الوحشة من مخالفةالامام أبى بشر لنصرت قول الأخفش نصراً مؤزرا وجلوت مذهبه في منصب التحقيق مفسرا ولسكن النفس الى مذهب سيبويه أميل هذا كلام الفاضل وهوكاترى كأنهسيل ينحط من صبب قلت والكلام معه في ثلاث مقامات. أحدها تحقيق مذهب الاخفش فى أن قولك فى الدار رجل ارتفاع رجل بالظرف لا بالابتداء. والمقام الثانى ان ألحال من النـكرة يمتنع أن يكون حالا من الضمير في الظرف : والمقــام الثالث الكلام فيا ذكره منّ الدور في المسئلة النحوية وأنه ليس مطابقًا للدور في المسئلة الفقهية (فاما المقامالاول) فاعلم ان الا خفش مذهبه اذا تقدم الظرف على الاسم للرفوع نحو في ألدار زيد كان مرفوعا أرتفاع الفاعل بغعله ومذهبه أيضاأن المبتدأ أذا كان نـكرة لابسوغ الابتداء به الا بتقدم الخبر عليه وجب تقديمه عليه نحو ف الدار رجل فانه نص على هذا وهذا فلا ينبغى أن يبطل أحد كلاميه بالآخر فغى الدار رجل تقديم الظرف عنده وأجب وجوب مقديم الخبر علىالمبتدا بموعلى هذا الا ضمير في الظرف محال لو كان مذهبه أن للسئلتين سوا. في ان الأسممرفوع بالظرف لم يلزم سيبويه أن يقول بقوله حتى يجعل الحال من النكرة وذلك أن قولك في الدار رجل ليس في الظرف ضمير قانه ليس بمشتق ولا يتحمل ضميرًا بوجه أقمى مايقال ان عامله وهو الاستقرار يتضمن الضمير وهذا لايقتضي رجوع حكم الضمير الى الظرف حتى ينصب عنه الحال فانه ليس واقعا موقيه ولا بدل من ألفظ به ألاثري انك لوصرحت بالعامل لم تستغن عن الظرف فلو قلت زيد مستقر لم تستغن عن قولك في الدار فعلم أنه أهـا حذف-حذفا مستقرا لمـكان العلم به وليس الظرف نائبًا عنه ولا واقعاً موقعه ليصح تحمله الضمير فتأمله فانه من بديم النحوواذا كانكذلك فلاضير في الظرف فينصب عنه الحال بوجه فلم يبق معك مايصح أن يكون صاحب الحال إلا ثلك النكرة الموجودة فلهذا حمل الأمام أبو بشر وأئمة أصحابه الحالمنها لامن غيرها ﴿وأما المقام الثاني﴾ فاعلم أن الظرف أذا تقدم وقدرت فيه الضبيرصار بمنزلة الفعل العامل فانهلا يتحمل الضمير إلا وهو ءُبزلةالفعل أو ما أشبهه واذا صار عنزلة الفعل وهو مقدموجبأن يشجرد عن الضمير قضاء لحق التشبيه بالفعل وقيامه مقامه فتعدى الضمير فيه ينافي تقديره (فان قبل) أما قدرنا فيه الضمير الذي كان يستحقه وهوخبر فلما قدم وفيهما يستحقه من الضمير بخلاف ماأذا كان عاملا عضا قبل فهلا قدرت مثل هذا في زيد قام أنه يجوز أن يقدم قام وتقول قام زيد ويكون مبتدا وخبرا فلما أجم النحاة على امتناع ذلك وقالوا لابجوز تقديم الخير هنا لانه لايعرف هل المسئلة من باب الابتداء والخبر أو من باب الفعل والفاعل . وكذلك ينبغي في نائب الفعل من الظرف سواء فتأمله ﴿وأما المقام التالث﴾ وهوماذ كرممن الدور فالدور أربعة أقسام دور حكى ، ودورعلى ، ودورمعي ودور سبقي تقدمي ، فالحكي توقف ثبوت حكين كلمنهما على الآخر من الجهة التي توقف الآخر منها وأخص من هذه العبارة توقف كل من الحكين على الآخر من جهة واحدة والدورالعلمي توقف العلم بكل من المعلومين على العلم بالأَخر . والاضافي المعي تلازم شيئين في الوجود لايكون أحدهما الامم الآخر.والدور السبقىالتقدمى توقف وجود كل واحد منهما على سبق الآخر له وهذا المحال. والاضافى واقع والدوران الآخران فيهما كلام ليس هذا موضعه. وإذا عرف هذا فما ذكره من الصورتين الفقهية والنحوية ليس بدور اذ ليس فيه توقف كل من الشيئين في ثبوته على الاتخر فان قبول شهادة العبد موقوفة على قبول شهادة شاهدعتقه وليس شهادة شاهدالمتق موقوفة على شهادته ولذلك تحمل الظرف للضمير موقوف على تقدير فعل يتضمنه وتقدير الغمل غير موقوف على تحمل الفارف الضمير فتأمله . وأنما هذا من باب مايتنضى أثباته الى اسقاطه فهو من باب الفروع التي لاتمودعلي أصولها بالابطال وإذا بطلت اصولها بطلت هي فهي موقوفة على صحة اصولها وصحة اصولها لاتتوقف عليها ولكن وجه الدور في هذا انها لو أبطلت اصولها لتوقف صحة اصولها على عدم افسادها لها وهي متوقفة على اقتضاء أصولها لها فجا. الدور من هذا ألوجه وكذلك نظائره ه

# فائدة

النعت اذا كان عيزا المنعوت مثبتا له لم يقطم برفع ولا نصب لانه من عامه وان كان غير عيز له بل هي من اداة الملح له أواللهم الحض شاع قطعه تسكررت النعوت او لم تتكرر واغا يشترط تسكرر النعوت اذا كانت التبييزوالتبيين فيحصل الاتباع بمعضها ويسوغ قطع الباقي فتغطن لهذه النسكتة والذي يداك علي ذاك قول سيبويه سمعت العرب يقولون الحد أله رب العالمين فسألت عنها يونس فزعم أتها عربية. وفائدة القطع من الاول أنهم إذا أرادوا تجديد مدح أو ذم جددوا السكلام لان تجديد غير القفظ الاول دليل علي تجدد المعنى وكما كثرت المعانى وكما كثرت المعانى

## فائلة بليعة

القاعدة أن الشيء لا يعطف على نفسه لان حروف العطف بمنزلة تسكرار العامل لامك أذا قلت قام زيد وحمرو فهي بمعنى قام زيد وقام عمرو والثانى غير الاول قاذا وجدت مثل قولهم كذبا ومينا فهو لمعنى زائد فى الفظ الثانى وأن خفى عنك ولهذا يبعد جداان يجيء فى كملامهم جادنى عمر وأبو حفص ورضى المفعن أبى بكر وعتيقه فأن الواو أما تجمع بين الشيئين لابين الشيء الواحد فاذا كان فى الاسم الثاني فائدة زائدة على معنى الاسم الاول كنت عنبرا فى العطف

وتركه فان عطفت فمل حيث قصدت تعداد الصفات وهي متغايرة وان لم تعطف فن حيث كان في كل منهما ضميرهو الاول فعل الوجه الاول تقول زيدفقيه شاعر كانب وعلى الثاني فقيه وشاعرو كانب كالمك عطفت بالواو السكتابةعلى الشعر وحيث لم تعطف أتبعت الثاني الاول لانه هو هومن حيث انحد الحامل الصفات وأما في أسماء الرب تبارك وتعالى فا كثر مايجي. في القرآن بغير عطف نحو السميع العليم العزيز الحكيم الغفور الرحيم الملك القدوس السلام الى آخرها وجاءت معطوفة في موضعين. أحدهما في أربعة أسماء وهي الاول والآخر والظاهر والباطن. والثاني في بعض الصفات بالاسم الموصول مثل قوله ( ألذي خلق فسوى والذى قدر فهــدى والذى أخرج المرعى ) ونظيره ( الذى جمل لـــكم الارض مهادا وجعل لــــم فيها سبلا لعلـــم تهتدون . والذي نزل من السماء ماء بقدر فأنشرنا به بــلدة ميتا كذلك نخرجون . والذى خلق الازواج كلها ) فأما نرك العطف في الفالب فلتناسب معانى تلك الأسماء وقرب بعضها من يعض وشعور الذهن بالثناني منها شعوره بالأول. ألا ترى أنك اذا شعرت بصفة المغفرة انتقل ذهنك منها الي الرحمة وكذلك أدأ شعرت بصمة السمم أنتقل الذهن الى البصر وكذلك ( الحَالق البارىء المصور ) وأما نلك الأسها. الأربعة فعيم ألفاظ متباينة المعانى متضادة الحقائق فىأصل موضوعها وهى متفقة المعاني متطابقة فىحق الرب تعالى لايبقى منها معنى بغيره بل هو أولكا أنه آخر وظاهر كما أنه باطن . ولا يناقض بعضها بعضا في حقه فكان دخول الواو صرفا لوهم المحامل قبل التفكر والنظر عن توهم الحال واحمّال الأضداد لأن الشيء لا يكون ظاهرا باطنا من وجه واحد وإنما يكون دلك باعتبارين فكان المطف هينا أحسن من تركه لهذه الحكمة هذا جواب السهيلي . وأحسن منه أن يقال لما كانت هذه الا ُلفاظ دالة على معانى متباينة وأن الكال في الانصاف بها على تباينها أتى بحرف العطب الدال على التفاير بين المعلوفات ايذانا بأن هذه المعاني مع تباينها فعي ثابتــة الموصوف مها ٠ ووجه آخر وهوأحسن منها وهو أنالواو تقتضي تحقيق الوصف المتقدم وتقريره يكون في السكلام متضمنا لنوع من التأكيد من مزيد التقرير وبيان ذلك عثال نذكره مرقاة الى فهم ما نحن فيه أذا كان لرجل مثلا أربع صفات هوعالم وجواد وشجاع وغني وكان المحاطب لايعلم ذلك أو لايقربه ويعجب من اجهاع هذه الصفات فيرجل فاذا قلت زيا. عالم وكان ذهنه استبعد ذلك فتقول وجواد أى وهو مع ذلك جواد فاذا قدرت استبعاده لذلك قلت وشجاع أى وهو مع ذلك شجاع وغنى فيكون فىالعطف مزيد تقرير وتوكيد لايحصل بدونه تدرأ به توهم الانكار وادا عرفت هذا فالوهم قد يستريه إنكار لاجهاع هذه للقابلات في موصوف واحد فاذا قبل هو الأول رعا سرى الوهم الى أن كومه أولا يقتضى أن يكون الآخر غيره لأن الأولية والآخرية من المتضايفات . وكذلك الظاهر والباطن إدا قيل هو ظاهر رعا سرىالوهم الى أن الباطن مقابله فقطم هذا الوهم بحرف العطف ألدال على أن الموصوف بالأولبة هو الموصوف بالآُخرية فكأ نه قبل هو الأول وهو الآخر وهو الظاهر وهو الباطن لاسواه فتأمل ذلك فانه من لطيف العربية ودقيقها . والذي يوضح لك ذلك أنه اذا كان قلبلد مثلا قاض وخطيب وأمير فاجتمعت فى رجــل حسُّن أن تقول زيد هو الخطيب والقاضي والا مسير وكان لاملف هنا ءزية أيست للنعت المجرد فعطف الصفات همنا أحسن قطعا لوهم متوهم أن الحمليب غيره وأن الأمير غيره . وأما قوله تعالى(غافر الذنبوقابل التوب شديد المقاب عي العلول لا إله إلا هو) فعطف فى الاسمين الأولين دون الآخرين. فقال السهيل أعا حسن العطف بين الاسمين الأولين لكونهامن صفات الأفعال وفعله سبحانه في غيره لا في نفسه فدخل حرف العطف للمغايرة الصحيحة بين المعنيين ولتنزلها منرلة الحلتين لأأنه يريد تنبيسه العباد على أنه يفعل هذا ويفعل هذا ليرجوه ويؤملوه ثم قال (شديد العقاب) بغير واو لأن الشدة راجعة الى معنى القوة والقدرة وهو معنى خارج عرصفات

الأنمال فصار بمنزلة قوله ( العزيز العليم ) وكذلك قوله ( ذى الطول ) لا ن لفظ ذي عبارة عن ذاته هذا جوابه وهو كما ترى غير شاف ولا كاف فان شدة عقابه من صفاتالا فعال وطوله من صفات الا ُفعال والفظة ذى فيه لا تخرجه عن كونه صفة فعل كقوله ( عزيز ذو انتقام ) بل لفظ الوصف بشافر وقابلأدل على الذات من الوصف بذى لا نها بمغى صاحب كذا فالوصف المشتق أدل على الذات من الوصف بها فلم يشف جوايه بل زاد السؤال سؤالا . فاعلم أن هذه الجلة مشتملة على ستة أسهاء كل اثنين منها قسم فابتدأها بالعزيزالعليم وهمأ اسهان مطلقان وصغتان من صفات ذاته وهما مجردان عن العطف . ثم ذكر بعدهما اسمين من صفات أفعاله فأدخل بينهما العاطف ثم ذكر اسمين آخرين بعدهما وجردهما من العاطف فأما الا ولان فتجردها من العاطف لكونهما مفردين صفتين جاريتين على إسم الله وهما متلازمان فتجريدهما عن المعلف هو الأصل وهو موافق لبيان ما فى الكتاب العزيز من ذلك كالعزيز العليم والسميع والبصير والفغور الرحم . وأما (خافر الذنب وقابل التوب) فدخل العاءف بينهما لا نهمافىمعنى الحلتين وإن كانا مفردين لفظا فعها يمطيان معنى يغفر الذنب ويقبل التوب أى هذا شأنه ووصفه فىكل وقت فأتى بالاسم الدال على أن حذا وصفه ونسته المتضمن لمعنى الفعل الدال على أنه لا يزال يفعل ذلك فعطف أحدهما علىالآخر على نحو عطف الجل بعضها على بعض ولا كذفك الاسمان الأولان ولما لم يكن الفعل ملحوظا في قوله (شديد العقاب ذى الطول) إذ لايحسن وقوع الفعلفيهما وليس فى لفظ (ذى) مابصاغ منه فعل جرى مجرى انفردين من كل وجه ولم يعطف أحدها على الآخركا لم يمطف فىالعزيز العليم فتأمله فانه واضح . وأما العطف فىقوله ( الذى خلق فسوى والذي قدر فهدي) فلما كان المقصود الثنا. عليه بهذه الأ فعال وهي جملة دخلت الواو عاطفة جملة علي جملة وان كانت الجملة مع الموصول فى تقدير المفرد فالفعل مراد مقصود والعطف يصير كلامنهاجملةمستقلة مقصودةبالذكر بخلافمالو أتى بها فى خبر موصول واحد فقيل ( الذى جمل لكم الأرض مهادا . ونزل من المجاه ماه . وخلق الأزواج كلها ) كانت كلها فى حكم جملة واحدة فلما غاير بين الجلل بذكر الاسم الموصول مع كل جملة دل على أن المقصود وصفه بكل من هذه الجل على حدتها وهذا قريب من بابقطم النموت والفائدة هنا كالفائدة ثم وقد تقدمت الاشارة اليها فراجعها بلقطم النموت إعا كان لا جل هذه الفائدة فذلك المقدد في النموت المعطوفة والحد لله على مامن به وأنعم فالنموت المعطوفة والحد لله على مامن به وأنعم

﴿ تَسَهُ ﴾ تأمل كيف وقع الوصف بشديد العقاب بين صنتي رحمة قبله وصفة رحمة بعده . فقبله (غافر الذنب وقابل التوب) وبعده ( ذى الطول ) نفي هذا تصديق الحديث الصحيح وشاهد له وهو قوله عِلَمَانِيَّة « إن الله كتب كتابا فهو موضوع عنده فوق العرش إن رحتى نفلب غضى » وفى لفظ « سبقت ينضى ﴾ وقد سبقت صننا الرحمة هنا وغلبت \* وتأمل كيف افتتح الآية بقوله ( تنزيل السكتاب ) والتنريل يستلزم علو المنزل من عنده لا تعقل العرب من لغتما بل ولا غـيرها من الا مم السليمة الفطرة إلا ذلك . وقد أخبر أن تنزيل لكتاب منه . فهذا يدل على شيئين . أحدهما عاوه تعالى على خلقه . والثاني أنه هو المتكلم بالكتاب للنزل من صنده لاغيره قانه أخبر أنه منه وهذا يقتضي أن يكون منه قولا كما أنه منه تنزيلا فان غيره لو كان هوالمتكلم به لكان الكتاب من ذلك الغير فان الكلام إنما يضاف إلى المتكلم به . ومثل هذا (ولكن حق القول سى) ومثله ( قل نزله روح القدس من ربك) ومثله ( تنزيل من حكيم حميد) فاستمسك بحرف من في هذه المواضع فانه يقطع حجج شعب المعتزلة والجهمية . و أمل كيف قال (تنزبل من) ولم يقل تنزيله فتضمنت الآية إثبات علوه وكلامه (١)وثبوت الرسالة عقال ( العزيز العليم ) فتضمن هذان الاسمان صفتى القدرة والعلم وخلق أعمال العماد

<sup>(</sup>۱) وفي نسخة بدل كلامه مكامه

وحدوث كل ماسوى الله لان القدرة هي قدرة الله كما قال أحدبن حنبل فتضمنت اثبات القدر ولان عزته تمنم أن يكون في ملكه مالا بشاؤه أو ان بشاء مالا يكون فكان عزته تبطل ذلك وكذلك كال قدرته توجب أن يكون خالق كل شيء وذلك ينفي أن يكون في العالم شي. قديم لايتعلق به خلقه لان كال قدرته وعزته يبطل ذلك مم قال غافر الذنب وقابل التوب والذنب مخالفة شرعه وأمره فتضمن هذان الاسمان اثبات شرعه وأحسانه وفضله ثم قال شديد العقاب وهذا جزاؤه للمذنبين وذوالطول جزاؤه للمحسنين فتضمنت الثواب والعقاب (ثم قال ) (لا أله ألا هو اليه المصير ) فتضمن ذلك التوحيد والمعاذ .فتضمنت ألاّ يتان أثبات صفة العلو والكلام والقدرة والعلم والقدر وحدوث العالم والثواب والمقاب والتوحيد والمعادء وتنزيل المكتاب منه على لسان رسوله يتضمن الرسالة والنبوة فهذه عشرة قواعدالاسلام والايمان بحلى على سمعك في هذه الآية العظيمة ولكن حود ثزف الي ضرير مقعد فهل خطر بباقك قط ان هذه الآية تتضمن هذه العادم والمعارف مع كثرة قراءتك لها وسماعك أياها وهكذا شائر آيات القرآن فا أشدها من حسرة وأعظمها من غبنة على من أفني أوقاته في طلب العلم ثم بخرج من الدنيا وما فهم حقائق القرآن ولا باشرقلبه اسر اردومعانيه فالله المستعان»

### فائدةجليلة

المأمل فى للعطوف مقدر فى معنى للمطوف عليه وحرف العطف أغنى عن إعادته وناب منابه وأما قلنا ذلك قشاس والسياع، أما القياس فان مابعد حرف العطف لا بعمل فيه ماقبله ولا يتعلق به الا فى باب انتسرل معه لانه قد أخذ معموله ولا يقتضى مابعد حرف العطف ولا يصح تسليطه عليه بوجه فلا تقول ضربت وعرا فكيف يقال ان عاملا يعمل في شيء لايصح مباشرته اياه وأبضا فالنعت هو المنعوت فىالمعنى ولاواسطة بينه وبين المنعوت ومع ذلك فلايصل فيه ما يعمل في المنعوت على القول الذي نصرناه سالفا وهو الصحيح فكيف بالمعطوف الدي هو غير المعطوف عليه من كل وجه. وأما السماع قاظهار العامل قبل المعطوف في مثل قوله ( بل بنو النجار أن لنافيهم قتلي وأن تره ) يريد لنا فيهم قتلى وتره وهذا مطرد فى سائر حروف العطف مالم يمنع مانع كما منع فى المعلوف على اسم لايصح انفرادهءنه نحو اختصر زيد وعمرو وجلست بين زيد وعمرو فان الواو هنا تجمع بين الاسمين في العامل فكا أنك قلت اختصم هذان واجتمع الرجلان في قولك اجتمع زيدوعمرو. ومعرفة هذه الواو أصل يبني عليه فروع كثيرة فمنها انك تقول رأيت الذي قام زيد وأخوه على أن تكون الواو جامعة وان كانت عاطفة لم يجز لان التقدير يصير قام زيد وقام أخوه فخلت الصلة من العائد.ومنها قوله سبحانه ( وجمع الشمس والقمر ) غلب المذكر على المؤنث لاجباعهما ولو قلت طلم الشمس والقمر لقبح ذقك كما يقبح قام هندوزيد الا أن تريد الواو الجامعة لا العاطفة وأما في الآية فلا بد أن نـكون الواوجامعة ولفظ الفعل يقتضي ذلك وأما الغاء فهي موضوعة التعقيب وقدتكون التسيب والترتيب وهما راجعان الى معنى التعقيب لان الثاني بعدهما أبداً أمّا يجيء في عقب الاول فالسبب نحو ضربته فبكي والترتيب(أهلكناها فجاءها باسنا) دخلت الفاء لترتيب الفظ لان الهلاك بجب تقدعه في الذكر لان الاهبام به أولي وازكان مجي. البأس قبله في الوجود. ومن هذا ان من ساد ثم ساد أبوه ثمقد ساد بعد ذلك جده دخلت ثم لترتيب الكلام لالترتيب للمني في الوجود وهذا معني قول بعض انحاة انها تأتى لاترتيب في الخيرلا في الحجير. وعندي في الآية تقديران آخران أحسن من هذا أحدها أن يكون المراد بالاهلاك ارادة الهلاك وعبر بالفعل عن الارادة وهو كثير فترتب مجى والبأس على الارادة ترتب المرادعلي الارادة والثاني وهو الطفأن يكون النرتيب ترتيب تفصيل على جلة فذ كر الاهلاك بم فصله بنوعين احدهما عبى البأس بياتاأى ليلا والثانى مجيئهوقت القائلة وخصهذين الوقتين لانهماوقت راحتهموطمأ نينتهم فجاءهم بأساقة أسكنما كانواواروحه فيوقت طمأ نينتهم وسكونهم علىعادتا مبحانهن أخذالظالمفى وقت بادغ آماله وكرمه وفرحهوركونه الىماهو فيه وكذاك قواه (حتى اذا أخنت الارض زخرها وازينت وظن أهلها انهم قادرون عليها أتاهاأمر ناليلاأ ونهارا) والقصود أن الترتيب هنا ترتيب التفصيل على الجلوهو ترتيب على لاخارجي فان الذهن يشعر بالشي،جملة أولا ثم يطلب تفصيله بمدذلك وأما في الحارج فلم يقم ألا مفصلا فتأمل هذا الموضع الذي خفي على كثير من الناس حتى ظن ان الترتيب فى الآية كترتيب الآخبار اى انا أخبرنا كم بهذا قبل هذا وأما قوله تعالى ( قاذا قرأت القرآن قاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ) فعلى ماذ كرنا من التعبير عن ارادة الفعل بالفعل هذا هو المشهور وفيه وجه ألطف من هذا وهو أن العرب تعبر بالفعل عن ابتداء الشروع فيه تارة وتعبر عن انتهائه تارة فيقولون فعلت عندالشروع وفعلت عندالفراغ وهذا استعيال حقيتى وعلى هذا فبكور ن معنى قرأت في الآآية ابنداء الفعل أي اذا شرعت وأخنت في القرأءة فاستعذ فالاستعاذة مرتبة على الشروع الذى هو مبادىء الفعل ومقدمته وطليعته. ومنه قوله فصلى الصبح حتى طلع الفجر أى أُخذ في الصلاة عند طلوعه. وأما قوله ثم صلاها من الفد بعد أن أسفر فالصحيح أن المراد بهالابتداء وقالت طائفة المراد الانتها. منهم السهيلي وغلطوا في ذلك والحديث صريح في أنه قدمها في اليومالاول وأخرها في اليوم الثاني ليبين أول الوقت وآخره.وقوله في حديث جبريل صلى الظهر حين زالت الشمس هذا ابتداؤها ليس الا وقوله صلى العصر حين صار ظل كل شيء مثله فذلك مراد به الابتداء.وأما قوله وصلى الظهر من الغد حين سار ظل الرجل مثله فقيل المراد به الفراغمنها أى فرغ منهافى هذا الوقتوقيل المراد به الابتداء أي أخرها الى هذا الوقت بيانا لاآخرالوقت وعل هذا فتبسك به أصحاب مالك فى مسئلة الوقت المشترك والسكلام فى هذه المسائل ليس هذا موضعه \*

### ( فصل )

وألما حتى فموضوعة الدلالة على ان مابعدها غاية لما قبلها وغاية كل شيء حده وذلك كان المغط الحد قابها حاء قبل تادين كما ان الحد حاء قبل دالين والدال كالتا. في الحرج والصفة الافي الجهر فكانت لجهرها أولى بالاسم لقوته والدال كالتا. في الحرف لضعفه ومن حيث كانت حتى كانت الفاية خفضوا بها كالى ليس مما قبلها بل عنده انتهى ما قبل الحرف واذلك قارقتها في أكثر أحكامها ولم تمكن الى عاملة لانقطاع ما بعدها عما قبلها مخلاف حتى ومن ثم دخلت حتى في حروف العطف ولم مجز دخولها على المضمر المحفوض ثم دخلت حتى في حروف العطف ولم مجز دخولها على المضمر المحفوض ما بعدها غاية لما قبلها لم بجز في العطف قام زيد حتى عمرو ولا أكات خبزا ما بعدها غاية لما قبلها لم بجز في العطف قام زيد حتى عمرو ولا أكات خبزا ما بعدها غاية لما قبلها لم بجز في العطف قام زيد حتى عمرو ولا أكات خبزا

### (تنبيه)

ليس المراد من كون حتى لانتها. الفاية وان ما بعدها ظرةا أن يسكون متأخرا في الفعل عما قبلها قاذاقلت مات الناس حتى الانبياء وقدم الحاج حتى المشاه لم يلزم تأخر موت الانبياء عن الناس وتأخر قدومالمشاة عن الحاج ولهذا قال بعض الناس ان حتى مثل الواو لاتخالفها الا في شيئين أحدها أن يكون المعلوف من قبيل المعلوف عليه فلا تقول قدم الناس حتى الحيل مخلاف الواو

الثانى ان تخالفه بقوة أو ضعف أو كثرة أو قلة وأما أن يغهم منها الفاية والحدفلا والذى حمله على ذلك ماتقدم من للثالين ولسكن قاته أن يعلم المراد مكون ما يعدها غاية وظرفا فاعلم أن المراد به أن يكون غاية في المعطوف عليه لافي الفعل فانه يجب أن يخالفه في الاشدو الا ضعف والقلة والكثرة واذا فهمت هذا قالانبياء غاية الناس في الشرف والفضل والمشاة غاية العجاج في الضعف والعجزوانت غاية الناس في الشرف والفضل والمشاة غاية العجاج في الضعف والمحزوانت إذا قلت أكلت السمكة وليس المراد أن غاية أكلك كان الرأس بل يجوز أن يتقدم أكلك الرأس وهذا بما أغفله كشير من النحويين لم ينهوا عليه ه

# فالنفاتع

أو، وضعت الدلالة على أحد الشيئين المذكورين معها ولذلك وقعت فى الحبر المشكوك فيه من حيث كان الشكتر ددا بين أمرين من غير ترجيح لاحدهما على الآخر لاأنها وضعت الشك فقد تسكون فى الحبر الذي لاشك فيه اذالبهمت على الخاطب ولم تقصد أن تبين له كقوله سبحانه ( الى مائة ألف أو يزيدون ) أى انهم من الكثرة بحيث يقال فيهم هم مائة ألف أو يزيدون . فاو ، على بابها كانت وقوله (فهى كالحجارة أو أشد قسوة) ذهب فى هذه الزجاج كالتى فى كل هذا لايشك وقوله (فهى كالحجارة أو أشد قسوة) ذهب فى هذه الزجاج كالتى فى توليه أو كسيب من الساء ) الى أنها أو التى للاباحة أى أبيح المخاطبين ان يشبهوا بهذا أو هذا وهذا فاسد فان أو لم توضع للاباحة فى شىء من الكلام ولك نها على بابها أما قوله (أو كسيب من الساء) فانه تعالى ذكر مثلين مضروبين للمنافتين فى حالتين مختلفتين فم لا يخلون من أحد الحالتين فأو على بابها للمنافتين فى حالتين مختلفتين فم لا يخلون من أحد الحالتين فأو على بابها للمنافقين

من الدلالة على أحد المعنيين وهذا كما تقول زيد لايخلو أن يكون فى المسجد أو الدار ذكرت أو لاتف أردت أحد الشيئين وتأمل الآية بما قبلها والهم المراد منها تجد الامركا ذكرت تك وليس المعنى امحت لكم أن تشبهوهم بهذا وهذا . وأما قوله فهى كالحجارة أو أشد قسوة فانه ذكر قلوبا ولم يذكر قلباو احدا فهى على الجلة قاسية أو على التميين لاتخلومن أحد امرين إما أن تكون كالحجارة وإما أن تكون كالحجارة وإما أن تكون كالحجارة وإما أن تكون اشد قسوة منها وما هو كالحجارة ومنها ماهو أشد قسوة منها ومن هذا قول الشاعر

فقلت لهم شيئان لا بد منها « صدور رماح اشرعت أو سلاسل أم الرماح والسلاسل فبعضهم له الرماح فتلا وبعضهم له السلاسل أسرا فهذا على التفصيل والتعيين والا ول على الجملة فالا مران واقعان جلة وتفصيلهما بما بعد أو. وقد يجوز في قوله تعالى اوأشد قسوة مثل أن يكون مائة أف أو يزيدون واما أو . التي التخيير فالامر فيها ظاهر وأما . أو . التي زعوا أنها للا باحة نحوجالس الحسن أواين سيرين فل توجد الا باحة من لفظ الا مرالذي هو للاباحة ويدل على هذا أن القائلين بأنها للاباحة أخذت من لفظ الا مرالذي هو للاباحة ويدل على هذا أن القائلين بأنها للاباحة يلزمهم أن يقولوا أنها للوجوب أذا دخلت بين شيئين لا بد من أحدها تحوقولك للمكنم أطعم عشرة مساكين أو اين سيرين «

#### فصل

وأما . لكن .فقال السهيليأصح القولين فيها أنها مركبة من. لا وان .وكاف الخطاب في قول الكوفيين.قال السهيلي وما أراها الاكاف التشبيه لان المعنى يدل

عليها اذا قلت ذهب زيد لـكن عمرو مقيم تريد لاينتقل عمروفلا لتوكيدالنفي عن الأول وان لايجاب الغمل الثاني وهو النفي عن الاول لانك ذكرت الذاهب الذي هو ضده فدل على انتفائه به قلت وفي هذا من التعسف والبعد عن المغـة والمعنى مالايخنى وأى حاجة الىهذا بل هيحرفشرط موضوع للمعنى المفهوم منها ولا تقع الا بين كلامين متنافيين ومن هناقال إنهار كبت من لا والحاف وان الا أنهم لماحذفواالهمزةالمذكورة كسرواالكافاشعارايها ولابدبعدهامن جلة أذا كان الكلامقبلها موجبا شددت نونها أوخففت فانكان ماقبلها منفياأ كتفيت بالاسم المفرد بمدها اذاخففت النون منها لعم الخاطب انه لا يضادا لنغى الاالا مجاب فلما اكتفيت باسممفردوكانت اذاخفنت نونهالا تعمل صارت كحروف العطف فالحقوها بها لأنهم حين استغنواعن خبرهايما تقدمهن الدلالة كان اجراءما بعدهاعلى ماقبلها أولى وأحرى ليتغق اللفظ كالتفق الممنى (فانقيل) أيس مضادة النفي الوجوب بمثابة مضادة الوجوب ثلنفي وهي في تل حال لاتقع الابين كلامين.متضادين فلمقالوا ما قام زيد لــكن قام عمرو اكــثغاء بدلالة النفي على نقيضه وهو الوجوب ولم يقولوا قام زيد لـكن قام عمرو اكـتفا. بدلالة الوجوب على نقيضــه من النفى قيل أن الفعل الموجب قد تــكون له معان تضاده وتناقض وجوده كالعــلم قانه يناقض وجود الشك والظن والغفلة والموت وأخص أضداده به الجهل فاوقلت قد علمت الخبر لكن زيد لم يدر ما أضفت الى زيدأ ظن أم شكأم غفلة أم جهل فلم يكن بدمن جملة قائمة بنفسها ليعلم ما تريد فاذا تقدم النفي نحو قولك ما علمت آلخبر لكن زيد اكتفى باسمواحد لعلم المحاطب أنه لايضاد نفى العلم ألا وجوده لان النفي مشتمل على جميع أضدأده المنافية للعلم (فان قيل) فلم اذا خففت وجب الغاؤها مخلاف أن وأن وكأن فانه يجوز فيها الوجهان مع التخفيف كما قال . كان ظبية تعطوا اليوارق السلم، قيل زعم الفارسي أن القياس فيهن كابن الالفاء اذا خففن فلذلك ألزموا لكن اذا خففت الالفاء تنبيها على ان ذلك هو الاصل في جميم الباب وهذا التول مع ما يلزم عليــه من الضعف والوهن ينكسر عليه بأخواتها فيقال له فلم خصت لـكن بذلك دون ان وان ولاجواب له عن هذا، قال السبيلي وأنما الجُواب عن ذلك أنها لما ركبت من لا وأن ثم حذفت الهمزة اكتفاء بكسر الكاف بقى عمل ان لبقاء العلة الموجبة قلعمل وهى فتح آخرها وبذلك ضارعت الفعل فلمسأ حذفت النون المفتوحة وقد ذهبت الممزة لاتركيب ولم يبق الاالنون الساكنة وجب ابطال حكم العمل بذهاب طرفها وارتفاع علة للضارعة الغمل بخلاف اخواتها اذاخففن فان معظم لفظها باق فجاز أن يبقى حكمها على ان الاستاذ أبا القاسم الرمان قد حكى رواية عن يونس انه حكى الاعمال في لـكن مع تخفيفها وكان يستفرب هذه الرواية . واعلم أن لـكن لاتكون حرف عطف مع دخول الواو عليها لانهلا يجتمع حرفان من حروف العطف فمتى رأيت حرفا من حروف العطف مع الواو فالوا هي العاطفة دونه فن ذلك .أما · اذا قلت إما زيد وإما عرو وكـذلك . لا .اذا قلت ماقام زيد ولاعمرو. ودخلت لا لتوكيد النني و لئلا يتوهم ان الوارجامعة وانك نفيت قيامهما في وقت واحدولا تكون لا عاطفة الابعدا يجاب. وشرط آخر وهو أن يكون السكلام قبلها يتضمن بمفهوم الخطاب نفى الفعل عما بعدها كـقواك جاءني رجل لاامرأة ورجل عالم لارجل جاهل ولو قلت مورت برجل لازيد لم مجزو كذلكمر رتبرجل لاعاقل لانه ليس في مفهوم الكلام ما ينفي الفعل عن الثاني وهي لا تدخل ألا لتوكيد نفي فان أردت ذلك المفي جئت بلفظ غيرفنقول مرر ت برجل غيرزيدورجل غير عالمولانقول يرجل غيرامر أةولا بطويل غير قصيرلاً ن في مفهوم الخطاب ما يغنيك عن مفهوم النفي الذي في غير وذلك المعنى الذى دل عليه المنهوم حتى قلت بطويل لاقصير وأما اذا كاناأسمين معرفين محو مررت بزيد لاعمرو فجائز هنا دخول غير لجود الاسم العلم فانه ليس له مفهوم خطاب عند الاصوليين بخلاف الاسهاء المشتقة وما جرى مجراهاكرجل فانه ا و و مدائه الدائد ١

منزلة قواكة كرواذلك دل مفهومه على انتقال الحبرعن المرأة وبجوز أيضا مررت بزيد لاعرولانهاسمخصوص بشخصوكأ نهحينخصصته بالذكرنفيت المرورعن عمروثم أكدت ذلك للمنفى بلا وأما الكلام المنفي فلابعطف عليه بلالان نفيك الفعل عن زيد اذاقلت ماقام زيد لايفهم منه نفيه عَن عمروفيؤكد بلا (فان قلت) أكدبها ااننى المتقدم قبل لك وأى شىء يكون حينئذ اعراب عمرو وهو اسم مفرد ولم يدخل عليه عاطف يعطف على ماقبله نهذا لايجوز الا أن تجعله مبتدأ وتأتى بخبر فتقول ماقام زيد لاعموو هو القائم وإما ان أردت تشريكهما فى النغى فلا بد منالواو إما وحدها وإما مع لا فلا تبكون الواو عاطفة ومعها لاوأماقوله (غير المفضوب عليهم ولا الضالين) فان ممنىالنني موجودف،غير ﴿فَان قِيلَ﴾ فملا قال (المفضوب عليهم ولا الضالين ) قيل في ذكر غير بيان للفضيلة للذين أنعم عليهم وتحصيله لنغ صفة الضلال والغضب عنهم وانهم الذين أنعم عليهم بالنبوة والهدى دون غيرهم ولو قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين لم يكن في ذلك الا تأكيد نغى أضافة الصراط الي المفضوب عليهم كما تقول هذا غلام زيد لاحمرو أكدت نفي الاضافة عن عمرو بخلاف قولك هذا غلام الفقيه غير الفاسق ولا الحبيث وكاً نك جمعت بين أضافة الغلام ألى الفقيه دون غيره وهي نفي الصفة المذمومة عنالفقيه فافهمه (فان قبل) وأىشى.أكدت لاحتى أدخلت عليها الواو وقد قلت انهالاتؤكد المنفى المتقدم وانما تؤكد نصا يدل عليه اختصاص الفعل الواجب بوصف ما كقولك . جاءني رجل عالم لاجاهل فالجواب انك حين قلت ماجاءني زيد لم يدل الكلام على نفي الجبي. عن عمروكما تقدم فلما عطفت بالواو دل الكلام على انتفاء الفعل عن عروكما انتفى عن الاول لقيام الواو مقام تــكراد حرف النفي فدخلت لا لتوكد النفي عن الثاني،

### فائله بليعم

أم تـكون على ضر بين متصلة وهي المعادلة لهمزة الاستفهام وأعا جعاوها معادلة للمهزة دون هل ومتى وكيف لان الهمزة هي أم الباب والسؤال بها استفهام بسيط مطلق غير مقيد بوقت ولاحال والسؤال بغيرها استنهام مركب مقيد إما بوقت كتى وإما عكان كاين وإما بحال نحو كيف وإما بنسبة نحوهل زيد عندك . ولهذا لايقال كيف زيد أم عرو ولا أين زيد أم عمرو . ولا من زيد أم عمرو وأيضاً فلان الهمزة وأم يصطحبان كثيرا كقوله تعالى ( سواه عليهم أأنفرتهم أم لم تنفرهم ) ونحو قوله تعالى ( أأنم أشد خلقا أم السيا. ) وأيضاً فلان اقتران أم بسائر أدوات النفي غير الهمزة بفسد معناها فانك اذا قلت كيف زيد فأنت سائل عن حاله فاذا قلت أم عرو كان خلفا من المكلام وكذلك ادا قلت من عندا وأنتساثل عن تعيينه فاذاقلت أم عمرو فسد الـكلام وكذلك الباقي. وأيضا فأنما عادلت لهمزة دون غيرها لا أن الهمزة من بين حروف الاستفهام تكون للتقرير والاثبات محو ألم أحسن اليك فاذاقلت أعدك زيد أم عرو فأنت مقر بأز أحدهما عنده ومثبت لذلك وطالب تعيينه فأتوا بالهمزة النى تـكوز فلتقرير دون هل التى لاتـكون لذلك أنما يستقبل بها الاستفهاماستقبالا (وسر المسئلة) أن أه هذه مشربة معنى أى فاذا قلت أزيد عندك أم عمرو كأنك قلت أى هذين عندك ولذلك نمين الجواب بأحدهما أو بنفيهما أو باثباتهما ولوقلت نعم أو لاكان خلفاً من السكلام وهذا بخلاف أو فانك اذا قلت أزيد عندك أو عمرو كنت سائلا عن كون أحدهما عنده بخبر معين فكأ نك قلت أعندك أحدهما فيتعين لجواب بنعم أولا وتفصيل فلك ان السؤال على اربع مراتب في هذا الباب الاول

السؤال بالهمزة منفردة بمو أعندك شيء مما يحتاج اليه فتقول نعم فينتقل الي المرتبة الثانية فتقول ماهو فقول متاع فينتقل الى للرتبة الثالثة بأي فتقول أى متاع فتقول ثباب فتنتقل الي المرتبة الرابعة فتقول اكتان هي ام قطن أم صوف وهذه أخص المراتب واشدها طلبا قتمين فلا يحسن الجواب الا بالتعيين وأشدهاابهاما السؤال الاول لانه لم يدع فيه ان عنده شيئا ثم الثاني أقل امهاماً منهلانفيه ادعا. شىء عنده وطلب ماهيته ثم الثالث أقل ابهاما وهو السؤال باى لان فيه طلب تعيين ماعرف حقيقته ثم السؤال الرابع بام أخص من ذلك كله لان فيمطلب تعيين فرد من أفراد قد عرفها ومعزها والثالث أمّا فيه تعيين جنس عن غيره ولا بد فى أم هذه من ثلاثة أمور تكون بها متصلة. أحدها أن تعادل بهمزة الاستغهام. الثانيأن يكون السائل عنده علم أحدها دون تعيينه. الثالث أن لا يكون بمدها جملة من مبتداوخبر نحو قولكُ أزيد عندك أم عندك عروفقولك أم عندك عرو يقتضى أن تكون منفصلة بخلاف ما اذا قلت أزيد عندك أم عروفاذا وقعت الجلة بعدها فعلية لمُخرجهاعن الانصال نحوأعطيت زيدا أمحرمته (وسر ذلك كله) أن السؤال قام عن تميين أحد الامرين أو الامرقاذاقلت أزيدعندك أم عروكا نكقلت أيهما عندكواذا قلت أزيدعندك أمعندك عمروكان كلواحدمنهما جملة مستقلة بنفسها وانسائل(١) هلعنده زيد أولا ثماستأنفت سؤالا آخرهل عندك عرو أم لا فتأمله فانه مزدقيق النحو وفقهه ولذلك سيبت متصلة لانصال مابعدها عاقبلهاو كونه كلاما واحداً وفى السؤال بها معادلة وتسوية فأما المعادلة فهى بين الاسمين أوالفعلين لا ثلث جعلت الثانى عديل الا ول في وقوع الا لف على الا ول وأم على الثانى وأما النسوية فان الشيئين المسؤل عن تعيين أحدهما مستويان فى علم السائل وعلى هذا فقوله تمالى ( أأنتم أشدخلقاأمالسها. بناها ) هوعلىالتقرير والتوبيخ والمعنى أيّ الحاوقين أشد خلقا وأعظم. ومثله (أهم خير أم قوم تبع) ﴿ فَانَ قِــلَ ﴾ هذا

<sup>(</sup>١) لعله فانت سائل هل عدك زيد أو لا الح

بينقض ما أصلتموه فانكم ادعيتم أنها أنما يسئل بها عن تعيين ماعلم وقوعه وهنا لاخير فيهم ولا في قوم تبع ( قيل ) هذا لا ينقض ما ذكرناه بل يشده ويقويه فان مشل هذا الكلام يخرج خطابا على تقرير دعوى الخاطب وظنه أن هناك خيراً ثم يدعى أنه هو ذلك المفصل فيخرج الكلام معه والتقريم والتوييخ على زعه وظنه أى ليس الأمركا زحتم وهذا كا تعاقب شخصا على ذنب لم يفعله مثله وتدعى أنك لا تعاقب فتقول أنت خير أم فلان وقد عاقبته بهذا الذنب ولست عبراً منه ه

#### فصل

وأما أم التي للاضراب وهي المنقطعة فانها قد تكون أم إضرابا و لكن ليس عنزلة بل كا زعم بعضهم و لكن ادا مفي كلامك على اليقين ثم أدر كك الشك مثل قولهم إنها لا بل أم شاه كا أنك أضربت عن اليقين ورجعت الي الاستفهام حين أدر كك الشك . و نظيره قول الزباء \* عسى الغوير أبؤها \* فتكاحت بعسى الغوير ثم أدر كها اليقين فحتمت كلامها بحكم ما غلب على ظنها لا بحكم عسى لا يكون خبرها إمها عن حدث فكا نها لما قالت عسى الغوير قالته متوقعة شرا نريد الاخبار بفعل مستقبل متوقع كما تقتضيه عسى ثم هجم عليها اليقين فعدلت الي الاخبار باسم حدث يقتضي جملة نبوتية محققة فكا نها قالت أمار الفوير أبؤها فابتدأت كلامها على الشك ثم ختمته بما يقتضي اليقين والجزم ثم والتحقيق . فكذا أم اذا قلت إنها لا بل ابتدأت كلامك باليقين والجزم ثم أدركك الشك في أثنائه فأتيت بأم الدالة على الشك فهو عكس طريقة عسى الغوير أبؤها ولذلك قدرت ببل لدلالها على الاضراب فانك أضربت عن الحبرالا ول

عن ذلك الاخيار واذا وقع بعد أم هذه الاسم المفرد فلا بد من تقــدير مبتدأ محذوف وهمزة استفهام فاذا قلت انها لابل أم شاء كان تقسديره لابل أهى شا. وليس الثانى خيرا ثبوتيا كما توهمه بعضهم وهو من أقبح الغلط والدليل عليه قوله تعالى ( أم له البنات ولكم البنون ) وقوله تعالى ( أم أتخذ بمـا يخلق بنات وأصفاكم بالبنين) وقوله تعالى ( أم لهم إله غير الله \* أم لهم سلم يستمعون فيه \* الكلام ببدها استفهام محض وأنه لايقدر ببل وحدها ولا يقــدر أيضا بالهمزة وحدها إذ لو قدر بالهمزة و مدها لم يكن سينه وبينالاً ول علقة لاً ن الأول خبر وأم المقدرة بالهمزة وحدها لا تكون الا بعد استفهام فتأمله رحمك الله تعالى . هذا شرح كلام النحاة وتقريره في هذا الحرف . والحق أن يقال إنها على بايها وأصلها الاكول من المعادلة والاستغهام حيث وقعت وانءلم يكن قبلها أداة استغهام فى الفظ وتقديرها ببل واله رة خارج عن أصول اللغة والعربية فان أم للاستنهام وبل للاضراب ويابعــد مايينهما والحروف لايقوم بعضها مقام بعض على أصح الطريقتين وهى طريقة إمام الصناعة والمحققين من أتباعه ولو قدر قيام بعضها مقام بعض فهو فيها تقارب معناهما كمعنى على وفي ومعنى الى ومع . ونظائر ذلك وأما في مالا جامع بينهما فلا. ومن هنا كان زعم من زعم أن لا قد تأتي عمــــي الواو باظلا لبعد مايين معنيها وكذلك أو بمعنى الواو فأين معنى الجمع بين الشيئين الى معنى الاثبات لا محدها : وكذلك مسئلتنا أين معنى أم من معنى بل قاسبع الآن فقه المسئلة وسرها ؛ إعلم أن ورود أم هذه على قسمين . أحدهما ماتقدمه استنهام صريح بالهمزة وحكمها ماتقدم وهو الا صل فيها والاخية (١) التي يرجع اليها ما خرج عن ذلك كله • والثاني ورودها مبتدأة مجردة من استنهام لفظى

<sup>(</sup>١) الاخية كا بية وكآنيةعود في حائط أو في جبل يدهن طرفاه فيالارس وبسرد طرفه والاخية الطلب والحرمة والذمة

سابق عليها نحو قوله تعالى ( أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آیاتنا عجبا ) وقوله تعالى ( أم يقولون شاعر نترس به ريب المنون ) وقوله ( أم حسبتم أنِ تدخلوا الجنة ، أم لم يعرفوا رسولهم ، أم أتخذ مما يخلق بنات ، أم له البنأت » أم أنا خير من هذا الذي هو مهين » أم نزلنا عليهم سلطانا )وهو كثير جدا تجد فيهأم مبتدءاً مها ليس قبلها استفهام في الفظ وليس هذا استفهام أستعلام بل تقريع وتوبيخ وإنكار وليس باخبار فهو إذاً متضمن لاستفهام سابق يدلول عليه بقوة السكلام وسدياقه ودلت أم عليه لا نها لا تكون الا بعد تقدم استنهام كأنه يقول أيقولون صادق أم يقولون شاعر وكذلك أم يقولون تقوّله أى أتصدقونه أم تقولون تقوَّله . وكذلك ( أم حسبت أن أصحاب الكهف ) لى أبلغك خبرهم أم حسبت أنهم كانوا من آياتنا عجبا \* وتأمل كيف تجد هذا المنى باديا على صفحات قوله تمالى ( مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ) كيف تجد المعنى أحصر أم كان من الغائبين. وهذا يظهر كل الظهور فيها اذا كان لذى دخلت عليه أمهضدوقد حصل التردد بينهما فاذا ذكر أحدهما استغني به عن ذكر الآخر لأن الضد يخطر القلب وهو عند شعوره بضده ﴿ فَاذَا قَلْتَ ﴾ بالى لا أرى زيدا أم هو فى الاموات كان المعنى الذى لا معـنى الــكالام سواه أحى هو أم في الأموات. وكذلك قولًا تعالى ( أم أنا خبير من هذا الذي هو مهين ) معناه أهو خير منى أم أنا خير منه . و كذلك قوله تعالى ( أم حسبتم أن دخلوا الجنة ولما يأتح مثل الذين خلوا من قبلكم ) هو استفهام إنكارمعادل استفهام مقدر في قوة الكلام فاذا قلت لم فعلت هذا أم حسبت أن لا أعاقبك كان معناء أحسبت أن أعاقبك فأقدمت على العقوبة أم حسبت أنى لا أعاقبك فجلتها. وكذلك قوله ( أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ) أي أحسبتم أن تدخلوا الجنة بغير جهاد فتسكونوا جاهلين أم إ تحسبوا لكُ فت كونوا مفرطين ، وكذلك ادا قلت أم حسبت أن تمال العملم بغير جد واجتهاد معناه أحسبت أن تناله بالبطالة والهوينا فأنت جاهل أم لم تحسب ذلك فأنت مفرط . وكذلك ( أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات ) أى أحسبوا هذا فهم مغشرون أم لم يحسبوه فمالهم مقيمون علىالسيآت وعلى هذا سائر ما يرد عليك من هذا الباب . وتأمل كيف يذكر سبحانه التسبم الذى يظنونه ويزعمونه فينكره عليهم وانه بمالاينبغى أن يكون ويترك ذكر القسم الآخر الذي لا ينهبون اليه قتردد الكلام بين قسمين فيصرح بانكار أحدهما وهو الذى سيق لانكاره ويكتني منه بذكر الآخر وهذمطريقة بديعة عجبية فىالقرآن نذكرها فى باب الامثال وغيرها وهى من باب الاكتفاء عنغيرالاً هم بذكر الاهماندلالته عليه فأحدها مذكور صريحًا والآخر ضمنا . ولذلك أمثلة في القرآن يحذف منها الشيء للط بموضعه . فمنها قوله تعالى (و إذ قلنا \* و إذ نجينا كم \* و إذ فرقنا \* و إذ فعلنا ) وهو كثير جدا بواو العطف من غير ذكر عامل يعمل فى إذ لا ْن الـكلام فىسياق تعدادالنعم وتكرارالا قاصيص فيشير بالواو العاطغة اليها كأنها مذكورة فىاللفظ لعلم الخاطب بالمراد.ولما خني هذا على بمض ظاهرية النحاة قال إن أو زائدة هنا وليس كذلك \* ومن هذا الباب الواو المتضمنة معنى رأب فانك تجدها في أول الـكلام كثيرا إشارة منهم إلى تعداد للذكور بعدها من فخر أو مدح أو غير دئك . فهذه كاما معان مضمرة فىالنفس وهذه الحروف عاطنة عليها ورعما صرحوا بذلك للضمر كقول ابن مسمعود دع مافى نفسك وإن أفتوك عنه وأفتوك. ومن هذا الباب حذف كثير من الجوابات في القرآن لدلالة الواو عليها لعملم المخاطب أن الواو عاطفة ولا يعطف بها الا على شيء كقوله تعالى ( فلما ذهبوا به وأجمعوا أن بجعلوه في غيابة الجب) وكقوله تعالى ( حتى إدا جاؤها وفتحت أبوامها) وهذا الباب وأسم في اللغة . فهـــــذا مافي هذه المسئلة . وكان قد وقع لى هذا بعينه أمام المَّام بمكة وكان يجول في نفسي فأضرب عنه صفحاً لا نبي لم أره في مباحثالقوم

ثم رأيته بعد لفاضلين من النحاة . أحدها حام حوله وما ورد ولا أعرف اسمه . والثانى أبو القاسم السهيلى رحمه الله فانه كشفه وصرح به واذا لاحت الحقائق فكن أسعد الناس بها وإن جفاها الانجار والله الموفق الصواب \*

## فأئلةبليعت

لايجوز إضار حرق العطف خلاقا للفارسي ومن تبعه لاأن الحروف أدلة على معان في نفس المستكلم فلو أضرت لاحتاج الحجاجب الى وحو يسغر له عما في نفس،كلمه. وحكم حروف العطف في هذا حكم حروف النفي والتركيد والترجى والتمنى وغيرها أللهم إلا أن حروف الاستفهام قد يسوغ إضارها في بعض المواطن لاأن المستفهم هيئة تخالف هيئة الحبر وهذا على قلته ﴿ فَان قيسل ﴾ فكيف تصنعون بقول الشاعر

كف أصبحت كف أسيت بما \* يثبت الوة فى فؤاد الكريم أليس على إضار حرف العطف وأصله كف أصبحت وكف أسيت قبل ليس كذلك وليس حرف العطف مرادا هذا البتة ولو كانمرادا لانتقض الفرض الذى أراده الشاعر لا نه لم يرد المحصار الود فى هاتين الكلمتين من غير مواظبة عليها بل أراد أن تكرار هاتين الكلمتين دائما يثبت المودة ولولا حذف الواو لانحصر إنبات الود فى هاتين الكلمتين من غير مواظبة ولا استمرار عليها ولم يرد الشاعر ذلك وإنما أراد أن يجمل أول الكلام ترجة على سائر الباب يريد الإستمرار على هذا الكلام والمراظبة عليه كما تقول قرأت الفابا جعت هذه المحروف ترجة لسائر الباب وعنوانا للفرض المقصود ولو قلت قرأت ألفا وباله المروت بالقضاء المقروء حيث عطفت الباء على الألف دون ما عدها ف كان المرت بالقضاء المقروء حيث عطفت الباء على الألف دون ما عدها ف كان

مفهوم الخطاب أنك لم تقرأ غير هذين الحرفين . وأحسن من هذا أن يقال دخول الواو هنا ينسد ُ المني لأن المراد أن هذا الفظ وحده يثبت الودّ وهذا وحده يثبته بحسب اللقاء فأبهما وجد مقتضيه وواظب عليه أثبت الود ولو أدغُل الواو لكان لايثبت الودِّ إلا بالانظين معا • ونظار هـ ذا أن تقول أطعم فلانا شيثا فيقول ما أطعمه فيقول أطعمه تمرا أقطا زبيبًا لحما لم ترد جم ذلك مل أردت ألهمه واحدا من هذه أيهما تيسر . ومنه الحديث الصحيح المرفوع « تصدق رجل من دیناره مرے درهمه من صاع بره ، ومنــه قول عمر صلی رجل فی إزار وردا. في سراويل وردا. في تبان (١) وردا. الحديث يتعمين ترك العطف في هذا كله لا المراد الجمع ﴿ فَانْ قِيلٌ ﴾ فما تقولون في قولهم أضرب زيدا عرا خالدا أليس على حذف الواو قيل ليس كـذلك أذ لو كان على تقدير الواو لاختص الامر بالمذكورين ولم يعدهم الى سواهم وأنما المراد الا ُشارة بهم الى غيرهم ومنه قولم بوبت الكتاب بابا بابا وقسمت المال درهما درهما وليس على أضار حرف العطف وثوكان كـذلك لانحصر الأمر في درهمين وبابين وأماما احتجوا به من قوله تعالى (ولاعلى الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لاأجد ما أحملكم عليه) والذي دعاهم الى ذلك أن جواب اذا هو قوله تعالى .(تولوا وأعينهم تفيض من الدمم) والمعنى ادا أتوك ولم يكن عندك مأتحملهم عليمه تولوا يبكون فيكون الواو في قلت مقدرة لا "بها معطوفة على فعل الشرط وهو أتوك هذا تترير احتجاجهمولا حجة فيه لانه جواباذا فىقولەقلت لاأجد والمعني أذا أتوك لتحملهم لم يكن عندك ما تحملهم عليه فعبر عن هذا بقوله قلت لا أجد ما أحملكم عليه لنكتة بديعة وهي الاشارة الى تصديقهم له وأنهــم اكتفوا من علمهم بعدم الامكان بمجرد إخباره لهم بقوله (لا أجد ما أحلك عليه ﴾ يخلاف مالو قيل لم يجدوا عندك ما تحملهم عليه فانه يكون تبيين حزمهم (١) تبان كرمان سراويل صغير يستر العورة الملظة

خارجًا عن لِخباره . وكذلك لو قيل لم تجد ما تحملهم عليه لم يؤد هذا المعنى وَتَأْمُهُ فَانَهُ بَدِيمٍ ﴿ فَانَ قِبْلِ ﴾ فَبَأَى شيء بِرَنبِط قوله ( تولوا وأعينهم تفيض ) وهذا عطف على ماقبه فانه ليس بمستأنف . فالجواب ان توك العطف هنا من بديع الكلام لشدةأر تباطه بمافبله ووقوعه منه موقعالتفسير حتىكا أنهعوو تأمل مثل هذا في قوله تعالى ( أ كان ثلناس عجا أن أوحينا الى رجل منهم أن أنذر الناس وبشرالذين آمتوا وعملوا الصالحات أن لهم قدم صدق عند ربهم قال السكافوون إنهذا لسحر مبين)كيف لم يعطف فعل القول بأداة عطفلاً نه كالتفسير لتعجمهم والبدل من قوله نعالى ( أكاز للناس عجبا ) فجرى مجرى قوله ( رمن يفعل ذلك يلق أثاماً بضاعف له المذاب يوم القيامة ويخـــلد فيها مهاناً) فلمـــا كان مضاعفة المذاب بدلا وتفسيرا لا ثاماً لم يحسن عطفه عليه . وزعم يعض الناس أن من هذا الباب قول عمر رضي الله عنه في الحديث الصحيح لا يغرنك هذه التي أعجبها حسنها حب رسول الله بيائي لمافقال المنى أعجبها حسنهاوحب رسول الله يَتَلَاثِهُ وليس الأُمر كَذَلِكُ وَلَكُن قُولُهُ حَبِّ رَسُولُ اللَّهُ عَيْلُكُمْ بَدُّكُ مِنْ قُولُهُ هَذَّهُ وَهُو من بدل الاشتمال وللعني لا يغرنك حب رسول الله عِلْمُ للله التي قد أعجبها حسنها . ولا عطف هناك ولا حذف وهذا واضح مجمد الله ه

### فائدة بديعت

(كل") لفظ دال على الاحاطة بالشي. وكأ نه من لفظ الاكليل والكلالة والكلة عما هو في معنى الاحاطة بالشي. وهو أسم واحد في المظه جمع في معنا، ولو لم يكن معناه معنى الحم لما جاز أن يؤكد به الحمم لأن التوكيد تكرار المؤكد فلا يكون إلا مثله إن كان جما فجمع وإن كان واحدا مواحد. وحقمه أن يكون

مضافا إلى اسم منكر شائع في الجنس من حيث اقتضى الاحاطة فان أضنته إلى مِعرفة كقولك كل إخوتك ذاهب قبح إلا في الابتداء لأنه إذا كان مبتسدأ في هِذَا للوظن كان خبره بلغظ الافراد تنبيها على أنأصله أن يضاف إلى نكرةلا أن النكرة شائعة في الجنس وهو أيضا يطلب جنسا يحيط به فاما أن تقول كل واحد من إخوتك ذاهب فيدل إفراد الخبر على المعنى الذي هو الاُصل وهو إضافته إلى اسم مغرد نكرة فان لم تجعله مبتدأ وأضفته إلى جملة معرفة كقواك رأيتكل إخوتك وضريت كل القوم لم يكن فى الحسن عِنزلة ما قبله لا ّنك لم تضغه الى جنس ولا معك في الــكلام خبر مفرد يدل على معنى إضافته إلى جنس كما كان فى قولهم كابهم ذاهب وكل القوم عاقل فان أضفته إلى جنس معرف باللام نحو قوله تعالى ( فأخرجنا يه من كل الثمرات ) حسن دلك لا ن اللام للجنس لا للمهد ولو كانت المهد لتبيح كما إذا قلت خذ من كل القرات التي عندك لا "بها أذا كانت جلة معرفة معهودة وأردت معنى الاحاطة فيها قالاً حسن أن تأتى بالـكلام على أمِله فتؤكد المعرفة بكل فتقول خذ من الثمرات التي عندك كلها لا أنك لم تضطر عن إخراجها عن التوكيدكا اضطروت في النكرة حين قلت لتيت كل وجل لأن النكرة لاتؤكد وهي أيضا شائمة في الجنس كا تقدم ﴿ قان قيــل ﴾ قادا استوى الأمران كقولك كل من كل البمرات وكل من البمرات كلها فلم اختص أحد النظمين بالقرآن في موضع دون موضع ﴿ قيل ﴾ هذا لا يلزم لا أن كل واحدمنه فصيح ولكن لابد من فائدة في الاختصاص . أما قوله تعالى ( فأخرجنا به من كل الثمرات) فمن همنا لبيان الجنس لا التبعيض والمجرور في موضع المفعول لافي موضعالظرف وإنما تريد الثمرات نفسها إلاأنه أخرج منها شيئا وأدخلمن لبيان الجنس كله ولو قال أخرجنا به من الثمرات كلها لذهب الوهم إلى أن المجرور في موضع ظرف وأن مفعول أخرجنا فيا بعد ولم يتوهم ذلك مع تقديم كل لعلم المحاطبين أنكلا اذا تقدمت تقتضىالاحاءاةبالجنس وإذا نأخرت وكانت توكيدا اقتضت الاحاطة بالمؤكد خاصة جنسا شائما كان أو معهودا معروفا . وأما قوله تعالى (كلى من كل المُرات) ولم يقل من المُرات كلها ففيها الحكة التي في الآية قبلها ومزيد فائدة وهو أنه تقدمها فىالنظم قوله تعالى (ومن ثمراتالنخيلوالا عناب) فلو قال بصدها كلى من الثمرات كلها لذهب الوهم الى أنه يريد الثمرات المذكورة قبـل هذا أعنى ثمرات النخيل والاعناب لان اللام أعـا تنصرف ألى المعهود فَكَانَ الابتداء بكل أحصن للمني وأجم للجنس وأرفع للبس وأبدع في النظم فتأمله . وإذا قطعت عن الاضافة وأخــبر عنها فحقها أن تــكون ابتدا. ويكون خبرها جماولا بد من مذكورين قبلها لا نها إن لم تذكر قبلها جلة ولا أضيفت إلى جملة بطل معني الاحاطة فيها ولم يعقل لها معنى وإنَّما وجب أن يكون خبرها جماً لأنها إسم في منى الجم فتقول كل ذاهبون اذا تقدم ذكر قوم لأنك معتمد في المغنى عليهم وان كنت مخـبرا عن كل فصارت عنزلة قواك الرهط ذاهبون. والنفر منطلقون لا ْن الرهط والنفر إسمان مفردان ولمكتما في مصنى الجام . والشاهد لما بيناه قوله سبحانه (وكل فى فلك يسبحون \* كل الينا راجعون \*وكل كانوا ظالمين ) وإن كانت مضافة الى مابعدها في اللفظ لم تجد خبرها الا مفردا للحكة التي قدمتها قبل وهي أن الأصل إضافتها الى النسكرة المفردة فتقول كل إخوتك ذاهب أي كلواحد منهم ذاهب ولم يلزم ذلك حين قطعتها عن الاضافة فقلت كل ذاهبون لا أن اعبادها إدا أفردت علىللذكورين قبلها وعلي مافىمعناها من معنى الجمَّم واغبادها إذا أضغتها علىالاسم المفرد إما لفظا واما تقديرا كقوله مراك د كلم راع وكلكم مسئول عن رعيته ، ولم يقلر اعون ومسؤلون . ومنه كلسكم سيروى . ومنه قول عمر أوكلكم يجد ثويين ولم يقل تجدون. ومثله قوله تمالى (كل منعليها فان ) وقال تعالى { كل له قانتون ) فجم وقال تعالى ( إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحن عبدا ) ﴿ قان قيل ﴾ فقد ورد في الفرآن ( كل بعمل على شا كاته \* و كل كذب الرسل ) وهذا يناقض ما أصلتم ﴿ قبل﴾ إن في هانين الآيتين قرينة تقتضي تخصيص المني بهذا اللفظ دون غير. أما قوله تعالى ( قل كل بعمل على شا كلته ) فلأن قبلهاذ كر فريقين مختلفين ذكر مؤمنين وظالمين فلو قال يعملون وجمعهم في الاخبار عنهم لبطل معني الاختلاف فكان لفظة الافراد أدل على المنى المراد كأنه يقول كل فهو بعمل على شاكلته وأما قوله (كلكفبالرسل) فلاً نهذكر قرونا وأيماوختم ذكرهم بذكر قوم تبـم فلو قال كل كذبوا. وكل إذا أفردت إنما تعتمدعلى أقرب المذكورين البيا فكان يذهب الوهم إلى أن الاخبار عن قوم تبع خاصة بأنهسم كذبوا الرسل فلما قال (كل كذب ) علم أنه بريد كل فريق منهم لأن إفراد المبر عن كل حيث وقع إما يدل على هذا للمني كما تقــدم . ومثله ( كل آمن بالله ) وأما قولنا في كل اذا كانت مقطوعة عن الاضافة فحقها أن تكون مبتدأة فأعا يريد أنها مبتدأة يخبرعنها أو مبتدأة بالفظ منصوبة بفمل بعدها لاقبلها أو مجرورة يتعلق خافضها بما بعدها نحو ( وكلا وعد الله الحسني ) وقول الشاعر \* بكل تداوينا \* ويقبح تقديم الفعل العامل فيها إذا كانت مفردة كقولك ضربت كلا ومورت بكل وإن لم يقبح كلا ضربت وبكل مررت من أجل أن تقديم العامل عليها يقطعها عن المذكور قبلها في اللفظ لا أن العامل اللفظي له صدر السكلام وإذا قطعتها عما قبلها فى الثغظ لم يكن لها شيء تعتبد عليه قبلها ولا بعدها فقبح ذلك . وأما إذا كان المامــل معنويا نحو كل ذاهبون فليس بقاطع لها عما قبلها من المذكورين لأنه لاوجود له في اللنظفاذا قلت ضربت زيدا وعرا وخالداً وشتمت كلا وضربت كلا لم يجز ولم يعمد بخبر لما قدمناه ﴿ إِذَا عَرِفْتُ هَمَدًا فَقُولُكُ كُلُّ إِحْوِنْكُ ضربت سواء رفعت أو نصبت يقتصى وقوع الصرب بكل واحد منهم وإدأ قلت كل إخوتك ضرنى يقتضي أيضا أن كل واحد واحد منهم ضربك فلوقلت كل إخون ضربوني وكلالقوم جاؤنياحتمل ذلك واحتمل أن يكونوا اجتمعوا فى الضرب والمجيء لا نك أخبرت عن جلتهم بخبر واقع عن الجلة بخلاف قواك كل إخوانك جاءنى فأنما هواخبار عنكل واحد واحد منهم وإن\الاخبار بالجهي, عم جميعهم فتأمل على هذا قوله تعالى ( قل كل يعسمل على شا كلته ) كيف أمرد الحبر لأنه لم برد اجتماعهم فيه · وقال تعالى (كل الينا راجعون ) فجمع لما اريد الاجتاع في الجي. وهذا أحسن مما تقدم من الفرق فتأمله . ولا يرد على هذا قوله تعالى ( وله من فى السموات والا وض كل له قانتون ) بل هو تحقيق له وشاهد لا نالقنوت هنا هو العبودية العامة التي تشترك فيها أهسل السموات والأرض لا يختص بها بعضهم عن بعض ولا يختص بزمان دون زمان وهي عبودية القهر. فالقنوت هنا قنوت قهر وذل لا قنوت طاعة وعمبة وهذا بخلاف قوله تعالى (كل من عليها فان ) فانه أفرد لما لم يجتمعوا فىالفناه . ونظيره قوله عَلَيْهِ ﴿ وَ مُلْكُمْ مُسُوِّلُ عَنْ رَحِيتُهُ ﴾ فان الله يسأل كل راع راع بمفرده • ومما جا. مجموعا لاجباع الخبر قوله تعالى (كل في فلك يسبحون) وما أفردلعدم اجبًاع الحبر قوله تعالى (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الأثوتاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك الأحزاب إن كل إلا كذب الرسل فحق عقاب) فأفرد لمالم يجتمعوا في التكذيب ، ونظيره في سورة ق (كل كذب الرل فحق وعيد ) وتأمل كيف كشف قناع هذا المعنى واوضحه كل|لايضاح بقوله تعالي ( وكلهم آئيه يوم القيامة فردا ) كيف افرد آئيـــــه لما كان المقصود الاشارة إلى انهم وإن اتوه جميعاً فحكل واحد منهم منفرد عن كل فريق من صاحب او قریب او رفیق مل هو وحده منفرد فکاً نه اِنما اتاه وحده و إِن أتاه مع غيره لانقطاع تبعيته للغير وانفراده بشأن نفسه فهذا عندى احسن من الفرق بالاضافة وقطعها. والفرق بذاك فرقه السهيلي رحمه الله تعالى فتأمل الهرقين واستقر الامثلة والشواهد 🕳

### فصل

وأما مسئلة كل ذلك لم يكن ولم يكن كل ذلك ولم أصنع كله وكله لم اصنعه فقد أطالوا فيها القول وفرقوا بين دلالتي الجلة الفعلية والاسمية وقالوا إذا قلتكل ذلك لم يكن وكله لم اصنعه فهو ثنى الحكل بنني كل فرد من أفراده فينا قش الايجاب الجزئي واذا قلت لم أصنع السكل ولم يكن كل ذلك فهو نني السكلية دون التعرض لنني الافراد فلا يناقضه الايجاب الجزئي ولا بد من تقرير مقدمة تبنى عليها هذه المسألة وأمثالها وهي ان الخبر لايجوز أن يكون أخص من البتدا بل يجوز ان يكونأعم منه أومساويا له اذ لو كان أخص منه لكان ثابتا لبعض أفراده ولم يكن خبرا عن جملته فان الأخص انمـا يثبت لبعض أفراد الاُعم وأما اذاكان أعم منه فانه لايمتنع لانه يكون ثابتا لجلة افراد المبتدأ وغيرها وهذا غير ممتنع فاذا عرف ذلك فاذا كان المبتدأ لفظة كل الدال على الاحاطة والشمول وجب أن يكون الخبر المثبت حاصلا لـكل فرد من أفراد كل والحبر المنغي مثبتا لسكل فرد من أفراده سواء أضفت كلا أوقطعتها عن الاضافة فان الاضافةفيها منوية معنى وان سقطت لفظا فاذا قلت كلهم ذهب وكلسكم سيروى أوكار ذهب وكل سيروى عم الحكم أفراد المبتدا فاذا كان الحسكم سلبا نحو كلهم لميأت وكل لم يقم فكذلك ولهذا بصح مقابلته بالابجاب الجزئي نحو قوله يمان وقدسئل أقصرت الصلاة أم نسيت فقال كل ذلك لم يكن فقال ذو اليدين بلي قدكان بعض ذلك ومن هذا ما أنشده سيبويه رحمه الله تمالي

قد أصبحت ام الخيار تدعى 
 على ذنبا كله لم أصنع 
 أنشده برفع كل واستنبحه لحذف الضمير العائد من الحبر وغير سيبويه

منعه مطلقا وينشد البيت منصوبا فيقول كله لم اصنع والصواب أنشاده بالرفع محافظة على النني العام الذي أراده الشاعر وتمدح به عند أم الحيار ولوكان منصوبا لم يحصل له مقصوده من النمدح فانه لم يفعل ذلك الذنب ولا شيئا منه بل يكون المعنى لم أفعل كل الذنب بل بعضه وهذا ينافى غرضه ريشهد لصحة قول سيبويه قراءة ابن عباس في سورة الحديد ( أو اثلك أعظم درجة من الذين أنفقوامن بعد قبيح ، ومن هذا على أحد القولين (قل أرأيتم ان أتاكم عذا بهبياتا أو نهارا ماذا يستعجلمنه المجرمون ) أجاز الزجاج أن تسكون الجلة ابتدائية وقدحذف العائد من يستعجل وتقديره يستعجل منه المجرمون كما يحذف من العملة والصفة والحال اذا دل عليه دليل ودعوى قبح حذفه من الخبر مما لادليل عليها . والسكلام في تقرير هذه المسئلة موضع آخر والمقصود ان أنشاد البيت بالنصب محافظة على عدم الحذف اخلال شديد بالمعنى. وأما اذا تقدم ال.في وقلت لم أصنع كله ولم أضرب كلهم كأنك لم تتعرض قلنفي عن كــل فرد فرد واتمانفيت فعل الجيم ولم تنف فعل البعض الاترى ان قولك لم أصنع الـكل مناقض لقولك صنعت الـكل والإيجاب الـكلى يناقضه السلب الجزئى ألاترى الى قولهم لم أرد كـل هذا فيا اذا فعل مايريده وغيره فتقول لم أرد كــل هذا ولا يصح أن تقول كــل هذا لم ارده فتأمله فهذا تقريرهذه المسئلة وقد أعاك عن ذلك التطويل المتعب القليل الفائدة «

#### فصل

واعلم انكلامن الفاظ الفيية فاذا أضفته الي الخداطيين جازلك أن تعيد المضمر عليه بلفظ الغيبة مراعاة المناه و كامكم فعلوا . الغيبة مراعاة المناه و فقط المناه و كامكم فعلوا . ( ٧ م ١١٠٠ بدائم الفوائد)

﴿فَانَقَلَتَ﴾ أُنتُمَ كَلَكُمْ فَعَلَتُمُ وَانتُمَ كَلَكُمْ يَعْنَكُمْ دَرْهُمْ فَانْ جَعَلَتَ أَنتُمُمِبَنَدَاوَ كَلَكُمُ تَأْكُيدُ قَلْتُ أَنتُمَ كَـلْسُكُمْ فَعَلْتُمْ وَبَيْسُكُمْ دَرْهُمْ لَتَطَابُقَ الْمُبْتَدَا وَانْ جَعَلْتَ كَـلْسُكُم ثانيا جاز فَكُ وجِهَانَ. أُحَدَهُمْ أَنْ تَقُولُ فَعْلُوا وَبِيْنَهُمْ دَرْهُمْ مَرَاعَاةً فَلْفَظْ كُلُوانَ تَقُولُ فَعْلَتُمْ وَبِيْنَكُمْ دَرْهُمْ عَمَلًا عَلَى الْمَغْيِ لاَنْ كَلَا فِي الْعَنِي الْمُخَاطِبِينَ،

# فائدة

اختلف المكوفيون والبصريون في كملا وكملتا فذهب المصريون ألى انها اسم مفرد دال على الاثنين فيجوز عود الضمير اليه باعتبار لفظه وهو الاكثر ويجوز عوده باعتبار معناه وهو الا"قل وألفها لام الفعل ليست الف تثنية عندهم ولهم حجج. منها أنها فى الاحوال الثلاثة مع الظاهر علي صورة واحدة والمثنى ليس كذلك وأما اقتلابها ياء مع الضمير فلا يدل على أنها الف تثنية كالف على وإلى ولدى هذا قول الخليل وسيسويه واحتجوا أيضاً بقولهم كــــلاهما ذاهب دون ذاهبان وسيبويه لم يحتج بهذه الحجة لما تقدم سنانك اذا أضفت لفظ كل أفردت خبره مع كونه دالا على الجم حلا على المعنى لان قولك كـلــكم راع بمنزلة كل واحد منكم راع فكذا قواك كبلاكا قائم أيكل واحد منكما قائم ﴿فَانْقِيلِ﴾ مَلْ أَفَرْدُ الحَبْرُ عَنْ كُلُّ وَكَلَّا لَانْهِمَا اسْمَانُ مَفْرِدَانَقِيلَ هَذَا يَبْطُل بتوكيد الجمع والتثنية بهما وكالاينعت الجم والمثنى بالواحد فكذلك لايؤكد به بطريق الاولى لان التوكيد تكرار للؤكد بعينه بخلاف النعت فانه عينه موجه والمعول عليه لمن نصر مذهب سيبويه على الحجة الاولى عل مافيها وعلى معارضتها بتوكيد الاثنين وكـلا والمثنى لايؤكد بالمفرد كا قررنا. ﴿فَانْقِيلِ﴾ الجواب عن هذا ان كلا اسم للمثنى فحسن التوكيد به وحصلت المطابقة باعتبار مدلوله وهو المقصود مزالكلام فلايضر افراداللفظ قيلرهذا يمكن في الجم أن يكون لفظه واحدا ومعناهجمانحوكل واسماءالجموع كرهط وقوم لانالجموع قداختلفت صورها أشد اختلاف فمذكر ومؤنث مسلمومكسر على اختلاف ضروبه ومالفظه على لفظ واحده كما تقدم بيانه فليس ببدع أن يكون صورة الفظ مغر داومعناه جمعاو أما التثنية فلمتختلف قط بل لزمت طريقة واحدة أبن وقمت فبعيد جدا بل ممتنع أن يكون منها اسم مفرد معناه مثنى وليس معكم الا القياس على الجم. وقد وضح الفرق بينهما نتعين أن تـكون كــلا لفظا مثنى ينقلب الغه ياء مع المضمر دون المطهر لانك أذا أضفته الى ظاهر استغنيت عن قلب الله ياء بانقلابها في المضاف اليه لتعزله معزلة الجزئية لدلالة الفظ على مدلول واحد لان كـلا هو نفس مايضاف اليه بخلاف قولك ثوبا الرجلين وفرسا الزيدين فلو قلت مررت بكلى الرجلين جمعت بين علامتى تثنية فها هو كالكامة الواحدة لاتهما لاينفصلان ابدا ولا تنفك كـلا هذه عن الاضافة بحال الاترى كيف رفضوا ضربت رأسي الزيدين وقالوا رءوسهما لما رأوا المضاف والمضاف اليه كاسم وأحدهذا مع أن الرءوس تنفصل عن الاضافة كثيرا وكذلك القارب من قوله (صفت قلو بكما) فاذا كانوا قدر فضوا علامة انتثبية هناك مم ان الاضافة عارضة فما ظنك بهذا الموضع الذي لاتفارقه الاضافة ولا تنفك عنه فهذا الذي حلهم على ان الزموها الالف على كل حال وكان هذا أحسن من الزام طي. وخثعم وبني الحرث وغيرهم المثنى للالف في كل حال نحو الزيدان والعمران فاذا أضافوه الى الضمير قلبواالفه في النصب والجر لان المضاف اليه ليسفيه علامة اعرابولا يثنى بالياء ولكنه أبدا بالانف فقدزات العلةاتى رفضوهافى الظاهر وهذا القولهو الصحيح أنشاء الله كاترى وأن كان سيبويه المعظم المقدم في الصناعة فمأخوذ من قوله ومتروك. ومما يدل على صحة هذا القول ان كــلا يفهم من لفظه ما يفهم من لفظ كل وهو موافق 4 في فا. انفعل وعينه وأما اللام فمحذوفة كما حذفت في كثير من الاسماء فمن ادعى ان لام الفعل واو وانه من غير لفظ كل فليس له دليل بعضده ولااشتقاق يشهدله ﴿فَانَ رَ قيل) فلم رجع الضمير اليها بلفظ الافراد اذا كانت مثناة قبل ألم تقدم من رجوع الضمير على كل لذلك ايذانا بان الحبر عن كل واحد واحد فكأ نك قلت كل واحدمن الرجلين قام وفيه نسكتة بديعة وهي ان عودالضمير بلفظ الافراد أحسن لانه يتضمن صدور الفعلءن كلرواحد منفردا به ومشاركا للآخر ﴿فَانَ قيل ﴾ فلم كسرت الكاف من كلا وهي من كل مضمومة قبل حذا لايازمهم لانهم لم يقولوا انها لفظة كل بعينها ولهم أن يقولوا كسرت تنبيهاعلى معنى الاثنين كما يبتدا لفظ الاثنين بالكسر ولهذا كسروا العين من عشرين أشعارا بتثنية عشر. ومما يدل على صحة هذا القول أيضًا ان كلتا منزلة قولك ثنتا ولا خلاف ان الف ثنتا الف تثنية فكذفك الف كلنا ومن ادعى أن الاصل فيها كلواهما ققد ادعى ماتستبعده العقول ولا يقوم عليه برهان . ومما يدل أيضًا على صحته أنك تقول في التوكيد مررت باخوتك ثلاثتهم وأربعتهم فتؤكد بالعدد فاقتضى القياس أن تقول أبضًا في التثنية كذلك مررت باخوبك النمهما فاستغنوا عنه بكليهما لانه في معناه واذا كان كذلك فهو مثى مثله (فانقبل) قانك تقول كلا أخويك جا. ولا تقول أثنا اخويكجا. فدل على انه ليس في معناه . قبل العدد الذي يؤكد به أعما يكون تأكيدا مؤخرا تابعاً لما قبله فاما اذا قدم لم يجز ذلك لانه في معنىالوصف والوصف لايقدم على الموصوف فلا تقول ثلاثة الخوتك جاؤنى وهــذا بخلاف كــل وكلا وكلتا لان فيها معنى الاحاطة مصارت كالحرف ألداخل لمعنى فيا بعده فحسن تقديمهما في حال الاخبار عنها وتأخيرهما في حال التوكيد فرذا في حذا المذهب كاترى .

# فانعانع

لايؤكد باجم للفرد نما يعقل ولا ماحقيقته لاتقمض وهذا آنما يؤكد به مايتبعض كجماعة من يعقل فجرى مجرى كل (فازقيل) فقد تقول رأيت زيدا أجمع اذا رأيته بارزا من طاقة ونحوء قبل ليس هذا نوكيدا فى الحقيقة لزيد لانك لاتر يدحقيقته وذاته وأنما تريد به ماتدرك العين منهوأجم هذه اسم معرفة بالاضافة وأن لم يكن مضافا في اللفظ لان معنى قبضت المال أجم أى كله فأما كان مضافا في المعنى نعرف وأكد به المعرفة وأنما استغنوا عن التصريح بلفظ المضاف اليه معه ولم يستغن عن لفظ المضاف مع كل أذا قلت قبضت المال كله لان كلا تكون توكيدا وغير توكيد وتتقدم فى أول الـكلام نحو كلـكم ذاهب فصار بمنزلة نفسه وعينه لانكل واحد منهما يكرن توكيدا وغير توكيد فادا أكمدته لم يكن بدمن اضافته الميضمير المؤكد حتى يعلم أنه توكيد وليس كـذلك أجمع لانه لامجي. الا تابعاً لماقبله فا كنتني بالاسمالظاهر المؤكدو استغى به عن التصريح بضميره كما فعل بسحرحين اردته ليوم بعينه فانهعرف بمعنى الاضافة واستغنى عن التصريح بالمضاف اليه اتكالاعلىذكر اليوم قبله (فان قيل) ولم لم تقدم أجمع كما قدم كل قيل الجواب ان فيه معنى الصفة لانه مشتق من جمعت فلم يكن يقع تابعًا مخلاف كــل ومن احكامه انه لايثنى ولا يجمع علي لفظه أما امتناع تثنيته فلانه وضع لتأ كيد جملة تتبعض فلو ثنيته لم يكن في قواك اجمعا نوكيد لمعنى التثنية كما في كليهما لان التوكيد ترار المعنى المذكور اذا قلت درهمان افدت أنهما اثنان فاذا قلت كلاهما كأنك قلت إثناهما ولا يستقيم ذلك في اجمعان لانه بمنزلة من يقول أجمع وأجمع كالزيدان بمنزلة زيد وزيد فلم يفدك اجمعان

تكرار معنى التثنية وآما أفادك تثنية واحدة بخلاف كلاهما فانه ليس نزلة قوقك كل وكل وكذلك أثناهما المستغى عنه بكليهما لا يقال فيهمنا إثن وإثن فأنماهى تثنية لاتنحل ولا تنفرد فلم يصلح لتأكيد منى التثنية غيرها فلا ينبغى أن يؤكد معنى التثنية والجمالا عا لا واحد له من لفظه كيلا يكون عنزلةالاسها. المفردة المعطوف بعضها على معض بالواو وهذه علة امتناع الجم فيه لانكاوجمته كان جمعًا لواحد من لفظه ولا يؤكد معنى الجمَّم الا بجمَّع لاينحل الى الواحد ﴿ فَانَ قِبْلُ ﴾ هذا ينتقض باجمعين وأكتمين فان واحده أجمعوا كتمقيلساتي جوابه وان شئت قلت ان أجمع في معنى كل وكل لايثني ولا يجمع أنمـا يثني ويجمع الضمير الذي يضاف اليه كل . وأما قولهم في تأنيثه جمعاء فلانه أقربُ الى باب أحمر وحمراء من باب أفضل وفضلي فلذلك لم يقولوا فى تأنيثه جمعى ككبرى. ودليل ذلك أنه لابدخهالالفواللامولا يضاف صريحاف كان أقرب الىباب أفعلوفعلى وازخالفه في غير هذا . وأما أجمعون اكتعون قليس بجمع لأجمع واكتع ولا واحدله من لفظه وأعاهو لفظ وضع لتأكيد الجمع بوزن الاسمين بمنزلة اثينون تصغير الاثنان فانه جمع مسلم ولا واحدله من لفظه والدليل على ذلك أنه لوكان واحد اجمعين اجمع لما قانوا في المؤنث جمعاً. لأن فعل بفتح العين لايكون وأحده فعلا .وجمعاءالتي هي مؤنث أجمع لو جمعت لتبل جمعاوات أو جمع بوزن حر. وأما فعل بوزن كبر فجمع لفعلي وأنما جاء اجمعون على وزن أكرمون وأرذلون لان فيه طرفًا من معنى التنضيل كا في الا كرمين والارذلين وذلك ان الجوع تختلف مقاديرها فاذا كثر العدد احتيج الي كثرة التوكيد حرصا على التحقيق ورفعا للمجاز .فاذا قات جا. القوم كلهم وكان العدد كثيرا توهم أنه قد شذ منهم البعض فاحتيج الى توكيد أبلغ من الأول فقالوا اجمعون أكتعون فمنحيث كان أبلغ من التوكيد الذى قبله دخله معنى التفضيل ومن حيث دخله معنى التفضيل جمع جمع السلامة كما يجمع أفعل الذى فيه ذلك الممنى جمع السلامة كأفضلون ويجمع مؤنثه على فعل كما يجمع مؤنث مافيه من التفضيل وأما أجمع الذي هو توكيد الاسم الواحد فليس فيهمن مفي التفضيل شي. وكان كباب أحمر والذلك استغنى ان يقال كـلاهما أجمعان كا يقال كلهم أجمعون لان التثنية أدنى من أن محتاج الى توكيدها الى هذا المفي فثبت ان أجمعون لاواحدله من لفظه لانه توكيد لجم س يعقل وأنت لاتقول فيمين يعقل جالى زيد أجمع فكيف يكون جالى الزيدون اجمعون جمعا له وهوغير مستعمل في الافراد. وسرهذا ماتقدم وهو الهم لايؤكدون مع الجم والتثنية الا بلغظ لاواحد له لبكون توكبدا على الحقيقة لانكر جم ينحل لفظه الى الواحد فهو عارض في معنى الجم فكيف يؤكد به معنى الجم والتوكيد تحقيق وتثبيت ورفع للبس والابهام فوجب ان يكون مما يثبت لفظا ومعنى وأماحذف التنوين من جمع فكحذف من سحرلانه مضاف في المغي (فارقيل) ونون الجم محذوفة في الاضافة أيضاً فهلا حذفت من أجمعين لانه مضاف في المعنى قبل الاضافة المصنوبة لاتقوى على حذف النون المتحركة التي هي كالعرض من الحركة والتنوين ألا ترى أن نون الجم تثبت مع الالف واللام وفى الوقف والتنوين مخلاف ذلك فقوبت الاضافة المعنوية على حذفه ولم تقو على حذف النون الا الاضافةاللفظية (فان قيل) ولم كانت الاضافة اللفظية أقوى من المعنوية والعامل الفظى أقوى من المضوى قبل الفظى لا يكون الامتضمنا لمعناء فاذأ أجتمعا مماكان أقوى من المعنى المفرد عن اللفظ فوجب أن تسكون أضعف وهــذا (2) ظاهرلمن عدل وأنصف

م والحد لله المجزء الأول من بدائم الفوائد للامام العالم السحر الذي لاساحل له العلامة ق المنقول أبي عبد الله شمس الدين محمد ابن أبي بكرابن قيم الجوزية الد، تقى ويتلوء الجزء الثانى وأوله ( فائدة بديسة) العين يراديها الح

## فهرست الجزء الاول من بدائع الفوائد « للعلامة ابن القيم »

وما مخبر به

٢ قائدة في الفرق بين حقوق الملك إ

٧ الخر أن كان مستنده المياع فهو الرواية وأنكان مستنده الفهسم

من المسموع فهو الفتوى الخ

وماتها فهو معتبر وأن تقدم على أحدها ٨ اختلاف أني المالي والباقلاني في

اختلاف فقواه الامصار في

وأعتات هل الشاء أم أخبار لا دليل عليه من كتاب ولا سنة م أدلة الحناطة والشافسة على أن هذه الصيغ انشاءات لا أخبار والرد

على كُلّ دليل أهم

بين الشهادة والروآية من المسائل ١٠ أُجوبة أخر عن الادلة المتقدمة

وحده فلا ّن يقبل قول الواحد | ١١ الاعتراض على ما تقــدم الصيفة الظهار وبيان جعلها انشاء باطل

من وجوه

١٢ بيان ان جمل صيغة الظهار أخباراً

باطل من وجوه

وحقوق المالك فالدة في الفرق بين علمك المتغمة وتمليك الانتفاع

بان أن الحكم أن تقدم على سبيه ٨ فائدة لشهد في لسائهم ثلاث ممان وشرطه فهو أننو وان تأخر عنجما

فهو مثار الخلاف وذكر مابترتب تسريف الخبر على ذلك من للسائل

قائدة في الفرق بين المهادة والرواية أ الانشاءات التي صينها أخبار كبت

 مان أن أشتراط الحرية في الشيادة ولا أجاء

٥ بيان ما يترتب على قاعدة الفرق

قائدة أذا كان المؤذن يقبل قوله ١١ فصل الخطاب في هذا المقام فی رمضان أولی

> ٣ يقبل قول الصي والكامر وللرأة في الهدية والاستئذان

فائدة الانسان مؤتمن على ما يده

١٢ قول الفقياء أن الظهار أنشاء ١٣ الرد على هذه الاعتراضات وسان بطلانها ١٤ بيان أن قوله ( انتهلي كفلهر امي من حيث تشبيهها بظهر أمه ١٥ فائدة الحجاز والتأويل لا يدخل في ٢٠١ فائدة قولهم للفسل مصدر هو مجاز المنصوص وأعا يدخل في الظاهر يجوز إضافة الصفة الى للوصوف وان انحدلتضمنها معني ليس في الموصوف أ ١٦ بان أنالاسم غيرالمسمى وأنذلك ا ٣٤ فائدة الحتص الاعراب بالأواخر مذهب سيويه ١٧ بيان منشأ غلط القائلين بأن الاسم إ- فائدة وصف الحرف بالحركة أغا عين السمى وقد ذكر الوَّاف قدسُ أ الة سرمشههم وأجاب عنها وأحدة قانه ناقم جدا ٢٢ الرد على السهيلي وابترالمر بي في قولها | ٣٨ فائدة في تنوع العمل الى مرفوع أن اسمالة غيرمشتق وسيان المراد بالاشتة ق هنا ٣٣ لايجوز أن يكون الرحمن في البسملة بدلا ولا عطف بيان

٢٥ نوائد حذف الماءل في بسم الله

فائدة فيرد استشكال قول المستفين

أجحفة على محمد وآله وسلم واعتراض بعض المتأخرين عليهم ٢٦ رد المصنف على من قال أن الصلاة من ألله يمسني الرحمة ومن العبد عن الدعاء

كلام السيلي في اشتفاق الصلاة أنشاء من حيث تصدالتحريم اخبار (٢٧ قائدة في اشتقاق الفطرمن الصدر وهو مبحث تقيس

على رأى الكوفيين وغيرهم المحتمل له وبيان ما يسرف به النص - فاثدة أصل الحروف أن تمكون عاملة لانها ليس لحما معان في

أنفسها الخ وهو بحث نفيس لانه دليل على الماني اللاحقة المعرب هو على سبيل التساهل الخ

٣٦ بان فائدة التنوين في الكلمة بعد أخري فعليك مــذا المبحث (٣٧ الحكة في جعل علامة التصفير

ضم أوله ونتح ثانيه الخ ومنصوب ومجزوم ونكتة ذاك بان الحكة في إضافة ظروف الزمان الى الاحداث الواقمة فيها

دون ظروف المكان ٣٩ بيانأن مايجوز إضافته من ظروف الزمان الى القمل ما كان مقر دا متمكنا

بسم الله الرحن الرحم وصلى الله | - قياس الأساء الحسة أن تحكون ( ۲۹۲ ع ۱ ــ بدائم القوائد )

بحفة

مقصورة الح

 ٤٠ اختار المسنف أن الحروف في إ الأساء الحسة علامات إعراب لاحروف إعراب

- ينان الحكة في أن الاسياء الحسة |-أعربت بالحروف وأعلت بالحذف دون القلب

٤١ ييان السبب في جمهم أبن على بنون دون ابنون

٢٤ الكلام على أضافة الأسهاء

٤٣ فوائد تتملق بالحروف الروابط بن الجلتين واحكاماأشروط وفيها مباحث وقواعد عزيزة نافعة

الروابط الق تكون بين الجلتين أربعة أنواع وبيانها

 المشهور أن الشرط والجزاء لا يتعلقان الا بالمستقبل فان كان ماضي اللفظ ٥٥ كان مستقيل المني

> ١٤ جلة الشرط والجزاء تارة تكون تعليقا محضاغير متضمن جوابا لسائل فهذا يقتضي الاستقبال وتارة يكون مغصوده جواب سائل هل وقع كذا فلا يلزم أن يكون مستقبلا

١٤ المشهور عند النحاة والاصولين أن ٨٥ مبحث في دخول الشرط على الشرط إن لا يعلق عليها الا محتمل الوجود (٦١ قائدة عظيمة المتفعة ولا يعلق عليها محقق الوجودوهو

بحث تفيس

حينة مسألة في صدق الثبرطية دون

مقرديها مبحث في الاستفهام الداخل على

الشرط

أختلاف البصريين والكوفيين فها اذا تقدم أداه الشرط جملة تصلح أن تكون جزاء ثهذكرفعلالشرط ولم يذكر له جزاه

٥٢ الاصل في لو أن تدخل علىالماضي ولهــذا لم تجزم اذا دخــلت على

المضارع

المشهور أن لواذادخلت على ببوتين نفتها ونفيين أثبتتهماأونفىوثبوت اثبتت النفى وتفت الثبوت وبيان مايرد على هذه الفاعدة والجواب عثه

الاصل في وضع لو أنها للمــــلازمه بين أمرين الأول منهما مازوم والثاني لازم وتحقيمق ذلك وبة تزول كل الشب التي وردت على القاعدة التي قبل هذا المحدوهذا التحقيق من بدائم الصنف الق انفرد بها وقل ان توجد في كتاب آخر

قال سدويه الواولاتدل على الترتيب وألتمقيب

كالاثنين والثلاثاء أومن الاحداث الواقعة فيهاكيوم بدر ويوم بعاث الح والماني تَتقدم بأحد خمسة أشياء ٨٥ فائدة في الامس واليوم وغدوسيب اختصاص كل لفظ يمناه وأما بالسبب وأما بالقضل والكال ٨٧ قائدة المشهورعندالنجاة أن حذف لام يد ودم وغــد وبابه حذف اعتباطي لاسب له الخ فائدة دخول الزوائد على الحروف الأصلية منيه على معان زائدة على معنى الكلمة التي وضعت الحروف الاصلية عبارة عنه في بعض المواضع وتأخيره في بعضها ٨٩ فعل الحال لا يكون مستقبلا فأن جاه مستقبلا فعلى سبيل الحكاية الكلام على بعضوقداطنبالصنف - حروفالمضارعة وانكانت زوائد فقد صارت كانها من أنفس الكلم بخلاف السين وسوف الح كتاب آخر ومن تأملهـا عرف له ما ٩١ قائدة في بيان النكتة في عدم عمل السين في المضارع معانها مختصة به ٨١ بيان أن الواو والالففالزيدون أ ٩٢ قائدة في بيان معنى ثم في دخول أن على الفعل دون

الأكتفاء بالمسدر ثلاث فوائد وبيانيا الاساء التي في مناها المجمسوعة | ٩٣ أن التفسيرية تشارك المصدية في بعض معانيها وليست في تأويل مصدر بل عى محصين لما بعدها من الاحتمالات وتفسر لمنا قبلها من المصادر انجملات الخ

٦١ بيان ان تقديم الالفاظ بمضهاعلي ينس تابع لتقديم الماني ق اما بالزمان وآما بالطبع وامابالرتبة ٦٢ بيان نكت تقديم بسن الكلام على بعض

عد وتما ذكروه من هذا البــاب قوله (وطهر بيتي الطائفين والقاءين والركع السجود) ٧٧ النكتة في تقديم الإنس على الجن

۱۸ استطرادفی ذکر نک تقدیم بعض فيهــا وأطال النفس لما حي عادته إ عند ذكر المسائل التي لا توجد في أ فضله وأقر بكالعلمه

> والزيدان ٨٣ يبان أن الحاق النون بعد حرف المد في هذه الافعال الحُمسة محمول على جم السلامة والشاة

٨٤ فائدة لما كانت الأيام مناثلة لايتميز يوم عن يوم بصفة نفسية لا معنوية أ جلوا اساءها ماخوذة رمن العدد

٩٤ بيان أن لن مركبة عند الحليل من لا وأن

ه. النفي بان لاعتد كالنفي بلا وكلام أبن تيمية في ذلك وهو نفيسجدا ٩٦ يعلم نما تقدم من قصور النفي بلن أ وطُوله في لا وقصور المتزلة في ١٠٨ الأصل في الأسباء هو المعرد على الدوام واحتجوا بقوله تعالي ( ان تراني) على نفي وؤية الله ٩٧ فائدة قولهم اذا أكرمك قال

> الشرطية خلع منها معى الاسمية الح ٩٩ فاثدة بديعة في الفرق بين لام الجحود ولام كيالتي هي لام العلة وقدأ بدع المنف في بيا مكاهي عادنه ١٠١ فائدة في أن لن لنغي المستقبل وغم لتغی المساطی ،

لايقع بعدهما الفعل المساشى - اذا كارت لا للدعا. جاز وقوع الفعل بعدها بلفظ المباضي

١٠٤ الـكلام على مجيء الحبر بمني الأمر ١٠٥ الـكلام على وقوع الستقبل بلفظ الأمر في باب الشرط

 الـكلام على وقوع المستقبل بعــد حرف الجزاء بلفظ المماضي

وأسباب اختلاف الملامات الدالة على الجمع واختصاص كل محل بعلامته ووقوع الفرد موقع الجحلة وعكسه وأبن يحسن مراعاة الأصل وأين يمحسن العدول عنه الح

فهم كلام الله حيث جدلوا النفي إ ١٠٩ المثنى والجلم تابعان للمفرد ولذلك جعل لها ق الاسم علامة تدل عليها وحملت آخره وذلك ظاهر في المثنى وأما الجمع نله أحوال الخ السهيلي هي عندي أذا الظرفية ١١٧ حق العلامة في تثنية الأساء أن تكون على حدها في علامة الاضار وهو مذعب يعش العرب خلافأ لما عله الجمور

- يان السب في جم سنين ومثين على حد التثنية وليس من صفات العاقلين ولا اسائهم

٠٠٧ قائدة لام الاَ مر ولا في النفي ١١٣ كِوز نثنية الارض اذا اريد جزء محسوس منها وكدلك يجوز جمه على حد النشية بهذا الاعتبار ١١٤ مبحث في لفظ السها. وجمه وأشتقاقه والفرق بينه وبينالا رض مرت جهة اللفظ ومن جهة المعنى ١٥ مان خطأ الجهمية حيث فم فهموا معنى السهاء فحرفوا بعض الآيات عن مواضها ١٠٨ فائدة بديمة في ذكر المفرد والجمم ١١٧ الفرق بين قوله العسالي في سورة

يونس (قل من يرزقكم من السهاء والارش الآية) وبين قوله في سورة سبأ ( قل من برزقكم من السموات والأ رُض . الآيةُ ) ١١٨ ويلحق عا تقدم افراد الرياح. مرة وجعها أخرى ١١٩ النكتة في افراد سبيل الحق وجم

سيل الباطل ١٢١ سجى. المشرق وللغرب في الغرآن تارة محموعين وتارة مثنيين وتارة يقتضيه وأمئلة ذلك وبيان وجه إ اختصاص كل محل عا وقم نيه ١٢٣ قائدة في بيان ظهور علامة التثنية وألجمع دون علامة المفرد - قولمُمُ استتر الضمير في الفعل مبنى

على ضرب من التسامح ١٧٤ فائدة بديمة في الحالق علامة الثنية وألجلم الفعل مقادما

- الكلام على لحوق علامة التأنيث المصنف القوم نبها ذكروه مرس الاطلاع عليه

١٢٧ مبحث في قولهم ضرب القوم يعضهم بعضا

١٢٨ قاررة . أمَّا وضمت لتحقيق التصل ٢٧١ المسألة الرابعة وهي أنه لم يأت

وتمحيق ألمفعل وبيان معنىذلك ١٢٨ فائدة الوصلات السق وضبوها ليتوصلوا بها الىغيرها خممة أقسام وهي حروف الحبر وها التنبيه وذو والذى وألغءير

١٢٩ بيان السبب في أعراب الذي في حالى النشة

١٣١ فائدة بديعة . قول النحاة أن ما الموصولة بمنى الذي متسامح قيه وبيان الفرق بين ما والذي مفردين لاختصاص كل عل عا - ما الموصولة لايجوز أن تكون واقعة

الاعلى جنس تتنوع منه أنواع! لح ١٣٧ فانقيل كيف وقمت على من يعقل فىقولە (الما خلقت يىدى ، والسياء وما بناها ) قبل فيالجواب الح

١٣٣ بيان أن ما على فجها في قوله ( ولا أتم طابدون ما أعبد )

١٣٤ ذكر المستف عشر فوائد في سورة ( قل ياأمها الكاورون ) احداها

ما تقدم في ما للفعل أذا كان فاعله مؤتثا ومناقشة (٣٠ الفاء ة الثانيــة وهي تكرأو الأنمال في هذه البورة

القواعد وهو مبحث نفيس ينبغي - الفائدة الثالثة رهي تكريره الافعال بلفظ المستقبل حين أخبر عن نفسه وبلفظ المساضي حين أخبر عنهم وهي فائه بديعة جدا

اسحنة

اللفة

١٤٦ اذا كانت ما موصولة بالقمل الذي النمي في حقهم الا باسمالفاعل وفي الفظه عمل أو صنع أو ماشابه فلا جهته جاء بالفعل للستقيل تارة وباسم الفاعل تارة أخرى وبيان حكافذاك يصح وقوعها الآعلى مصدر ١٤٧ الرد على المعتزلة في تأويلهم (والله ١٣٧ للسألة الخامسة وهي أن النفي في خافر وما تعملون) هذه السورة أنى بأداة لا دون لن ١٣٨ للسألة السادسة وهي اشتال هذه المه١ بيان أنَّ الآية المتقدمة حجةعلى القدربة ١٤٩ الرد على المنزلة الفائلين بخلق الأنمال وقد أبدع المصنف في هذا البحث فأنى بالمجر السجاب فعليكه -- المسألة العاشرة تقديم قسمهم و فصيبهم ١٥٣ الدليل على الضمير من يكرمني و عوه الياه دون مامس ١٥٤ فاثدة . السر فيحذف الألف من ما الاستفهامية عند حرف الجرأنهم أرادوا مطابقة اللفظ للمعني الخ أَو مُخْسُومًا أَو لا نسخ في الآيَّة | ١٥٥ قائدة بديعة في قوله عز وجل (مُ انتزعن من كل شبعة أسم أشد على الرحمن عتيا ) ١٤٣ بيان أن ماني قوله ( والله خلف كم ١٥٩ فائدة جليلة . ما يجري صفةأوخبرا على الرب تبارك وتعالى أفسام وبيانها هي موصولة وبيان خطأمن استدل أ١٦٠ تفسير إسمه تمالي العظيم والصمد ١٦١ مبحث في أسياء الله تعالى وتسليط السلب عليها وقد ذكر المصنف في هذا المبحث عشرين فاثدة وهي من نقائس الكتاب نشير الى أهمها

السورة عدنى النفى المحش ومنيا يتخرج جواب السألة السابعة ١٣٩ وهي إثباته هنا يا أماالكافرون دون يا أيها الذبن كفروا على قسمه ولصبية ١٤٠ للسألة الحادية عشرة وهي أن هذا الاخبار بأن لهم دينهــم وله دينه هل هو إقرار فيكون مذرعا ولا تخصيص وهي من أهم المسائل التي غلط فيها كثير من المفسرين ١٤٧ الكلام على ما المصدرية والفرق ١٥٧ مبحث في إعراب أى وبنائها بين المُصدرالمريح والمصدر القدر ١٥٨ فصل في تحقيق معنى أي وما تعملون) ليست مصدرية وأعاً بالآبة على خلق الأعمال ١٤٤ دخول ما بين كاف التشبيه والفعل مهيئة لدخولها عليه

١٤٥ بقية الكلام على ما

أصل لكل المعلومات وبيان ذلك اسم غير ذلك الح

١٦٤ بيان مراتب احصاء امهائه التيمن احساها دخل الجنة

-- اختلاف النظارف الاساء التي تطلق على أللة وعلى الساد هل هي حقيقة فيهما أوقي أحدها

١٦٥ اللاسم والصفة ثلاث اعتبارات أمور أربمة وبيانها

-- أساؤه تعالى الحسني لاتدخل تحت حصر ولأتحد بعدد

١٦١ من أسهاله تمالي ما يطلق عليه مفردا ومقترنا بغيره وءثها مالا يطلقءليه ألامقترنا يغيره

- الصفات ثلاثة أنواع صفات كأل وصفات نقص وصفات لاتقتضى يالأ ولانقصا

١٦٨ من اسائه الحسني مايكون والاعلى عدة صفات وبيان ذلك ١٦٩ بيان معنى الالحاد في أسهائه تعالى ١٧١ فائدة . المنى الفرد لايكون نعتا وبيان ذلك

١٧٢ فائدة . لا يجوز إقامة النمت مقام المنعوت لوجهين وبيانهما

أمحنة

٣٠٨ احصاء الاساء الحسني والعلم بها ١٧٨ فائدة بديمة . أذا نمت الاسم بصقة هي كسيبه فنيه ثلاثة أوجه وبيانها أماؤء تعالى كلها حسن ليس فيها ١٧١ فاثدة في اكتساب المضاف التعريف من المفاف اليه

١٧٠ فائدة في تفسير الكلام ١٧٦ الكلام على أسرار أحكام المضمرات وقد بن الصنف سيب اختصاص كلمن التكلم والخطاب والفية عا وضع له من الضائر فعليك به فانك لأنجده في غير هذا الكناب ١٦٦ الصفةُ متى قامت بموصوف لزمها أ ١٨١ فائدة بديعة في بان أن الاسم من هذا الذال وحدها دون الآلف

والدليل على ذلك ١٨٣ فائدة في اختلاف النحاة في العامل في النعت هـ ل هو العامــل في للنعوت أم لا

١٨٥ فائدة بديمة . حق النكرة اذاجات بعدها الصفة أن تكون جارية عليها ليتفق اللفظ وأما مجيء الصفة على الحال فيضمف وبيان ذلك ١٨٧ تحقيق مذهب الأخفش فها اذا تقدم الظرف على الاسم المرفوع

كقولك في الدار زيد ١٨٩ فائدة في جواز قطع النمت أذا كان للمدح أو الذم المحش

-- تاثدة بديمة . لا يجوز عطف الشيء على فسه الالمني زائد في اللفظ التاني

مروف العناف الفرآن تارة معطوفة على بعضها ٢١١ فائدة بديمة فيالسكلام على سنيكل وتارة غير معطوفة والحسكة في ذلك ٢١٢ حق كل أن يكون ضاعاً الى إسم منكر . شائع في الجنس وبيان ذلك مقدر في معنى المعلوف عليه وذلك ٢١٣ أذا قطمت كل عن الاضافة وأخبر عنها فحقها أن تمكون ابتداء ويكون ٢١٠ في لفظ كل وَ إِضَافته ١٩٧ حتى موضوعة للدَّلَالة على أن ما بمدها ٢١٦ نعسل في السكلام علي (كل ذلك لم يكن ولم يكن كُلُّ ذَلُّك ﴾ · تنبيه · لابلزم من كون حتى لانها · ٢١٧ فصل لفظ كل من ألفاظ النبية فاذا أضفته الى المخاطبين كان لك في إعادة الضمير عليه وجهان ۲۱۸ فائدة في الكلام على كلا وكلتا وبيان مذهب البصريين والكوفيين فيها ٢٢١ فائدة . لا يُؤكد بأجمع المفرد أما يعقل ولأما حقيقته لأتتبعض ۲۲۲ سا . أن (أجمون وأكتعون) ليس بجمع لأحجع وأكتع وآعا ر لفظ وضع لتأكيد الجع ٢٢٣ بيان السبب ني عدم حذف النون من أجمين مع أنه مضاف في المشي وفي كون الاضافة اللفظية أقوى من المشوبة وبه يتم الحِزِّه الا ول والحدقة

19410

. ١٩ مبحث في مجىء أساء الله "مالي في ١٩٤ قائدة جليلة . العامل في المطوف ما بت بالقباس والمهاع وبيان ذاك ١٩٠ بيان أن معرفة هذه الواو أصل خبرها جما الح يذبني عليه فروع كثيرة غاية لمسا قبلها وبيان ذلك الفاية وأزما مدها ظرعا أن يكون متأخرا في الفعل عما قبلها ١٩٨ فائدة أصلوضعأو لأحدالشيثين ١٩٩ فصل . الـكلام على أصل وضع لـكن وأن أصلها مركبة ۲۰۱ بیان أن لکن لا تـکون حرف عطف مع دخول لواو عليها ٢٠٣ فائدة بديعة في 'حكلام على أم و عسيمها إن ضرين ٢٠٥ فعممال في سكالام على أم التي للا ضراب وقد أطنب فيه الصنف كما هي طادته وذكرنيه فوائد جمة إ ينبغي اوقوف عايها ٢٠٩ فائدة بديمة في عدم جواز إضار بذالع الوائد

للعسلامة الادام شيخ الاسلام علم العلاد الأعلام

أبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي المشتهر

بابن قسيم ألجوزية المتوفى ( سنة ٢٠١ معرية)

ندس الله روحه ونور مرقده وضريحه

قل البرهان البقاعي و خسيره المبي عن التناسب بين الاسميان ( وأبعي الامام شمس الدين ابن قيم الجوزية الدمشي الحنبي فكتاب له كالتذكرة سهاه ﴿ مدائم الفوائد ﴾ سراً عربياً في ابتداء الفرآن مقوله آكم اخ )

الجزء الثاني

﴿ أُعْنِيَ بتصحيحه والتعليق عليه ومُقا بَلة أصوله ﴾

إدارة الطباغة المينرنيخ

لعتليبها ومديهها جذمت يرعبنه لعاالة متشيعن

مدينتر طبيع على مقة عبد الهادى وأخيه أني بكر نحلى السيخ محمد منعاللمنشقى ﴿ يُومِدُ

. حق الطمع محموظ الى ادارة الطباعة المديرية بمصر نسارع الكحكيين نمرة 🕦 🕳

# فائلة بليعت

(العين) يراد بها حقيقةالشي، المدركة بالعيان أو ما يقوم مقام العيان وليست العنظة على أصل موضوعها لا أن أصلها أن يكون مصدرا وصغة لمن قامت به تمعير عن حقيقة الشيء بالعين كما عبر عن الوحش بالصيد و أيما الصيد في أصل موضوعه مصدر من صاد يصيد ومن ههنا لم يرد في الشريعة عبارة عن نفس البارى سبحانه وتعالى لا أن نفسه سبحانه غير مدركة بالعيان في حقنا اليوم. وأماعين القبلة وعين الذهب وعين الميزان فراجعة إلى هذا المصنى، وأما العين الجارية فحشيهة بعين الانسان لموافقتها لها في كثير من صفاتها . وأما عين الانسان فسهاة عما أصله أن يكون صفة ومصدرا لا أن العين في أصل الوضم مصدر كالدين والزين والبين والاين وما جاء على بنائه . ألا تراهم يقولون رجل عيون وعاين ويقولون عنته أصبته بالعين وعاينته رأيته بالعين وفرقوا ين المعنين وكائن عاينته من الرؤية أولى من عنته لا أنه عنزلة المفاعلة وائقا لة فقد تقابلها وتعاينها بخلاف عنه فانك تفرد باليتين من حيث لا يشعر . وبما يدل على أنها مصدر في الا شل قوله تعالى اعيناليقين فكذلك الدين هكذا قال السيلي رحه الماتعالى وفيه نظر لا أن إضافة إلى اليقين فكذلك الدين هكذا قال السيلي رحه الماتعالى وفيه نظر لا أن إضافة إلى اليقين فكذلك الدين هكذا قال السيلي رحه المأتعالى. وفيه نظر لا أن إضافة الهين فكذلك الدين هكذا قال السيلي رحه الماتولة وفيه نظر لا أن إضافة الهين فكذلك الدين هكذا قال السيلي رحه المؤتمالي. وفيه نظر لا أن إضافة

عين إلىاليقين من بابقرلهم نفس الشيء وذاته فعين اليقين نفس اليقين والعسين التي هي عضو سديت عينا لأنها آلة ومحل لهذه الصفة التي هي العين . وهذا من باب قولهم أمرأة ضيف وعدل تسمية للفاعل باسم المصدر والعين التي هي حقيقة الشيء وافسه من بال تسمية المفعول بالمصدر كصيد . قال السهيلي إذا عاستحداً فاعلم أن العين أضيفت الى ١.١رى نعالى كقوله (و لتصنع على عبني) حقيقةلامجازًا كا تُوم أكثر الناس لا نه صفة في معنى الرؤية والادراك وإنما المجاز في تسمية العضو بها وكل شيء يوهم الكفر والتجسيم فلا يضاف إلي البارى تعالى لاحقيقة ولا مجازًا . 'لا ثرى كيف كفر الروميـة من النصارى حيث قالوا في عيسي أنه ولد على الحباز لاعلى الحقيقة فــكنروا ولم يدروا . ألا ثرى كيف لم يضف سبحانه إلى نفسه ما هو فى مصـنى عين الانسان كالمقلة والحدقة حقيقة ولا مجازا نعم ولا لغظ الابصار لأنه لا يعطى معنى البصر والرؤية عجردا ولكنه يقتضى معممتنى البصر معنى التحديق والملاحظة ونحوهما ﴿ قلت ﴾ كا نه رحمه الله غفل عن وصفه بالسميم البصير وغفل عن قوله بسك في الحديث الصحيح 1 لا حرقت سبحات وجهــه ما أدركه بصره من خلقه \* وأما إلاامه 'تتحديق والملاحظة ونحوها فهو كالزام الممتزلة نظيره في الرؤية فهو منقول من هماك حره بمحرف . وجوابه من وجود . أحدها ماتعني التحديق والملاحظة أمعنىالبصر والادراك أوقدرا زائدا عليها غيريمتهم وصف الرب به أو معنى رائدا يمتنع وصغه به فأن عنيت الاولين منعنا انتفاء اللازم وإن عنيت الثالث منعنا الملازمة ولا سبيل إلى إثباتها بحال. الثاني أن هذا التحديق والملاحظة إءا تدرم الصمة من حهــة إضافتها الى المحلوق لا تلزمها مضافة الى الرب تعالى . وهدا كسائر حصاص المحوقين التي تطرقت الجهية بها إلي نني صفات الرر وهدا من حهلهم وتبيسهم فأ خصا صصفات المخلوقين لا تلزم الصفة مضافة إلى ا رب تعالى كم لا يزم خصائص وجودهم وذاتهم وهذا مقرر في موضعه . وهذا الأصل الدي فارق له أهل السنة طائفتي

الضلال من المشبهة والمعلقة فعليك عراعاته . الثالث قوله الايعطى الابصار معنى البسر والرقية عجرداً كلام الاحاصل عمته والا تحقيق فانه قد تقرر عقالا ونقالا أن فق البسر والرقية البسر ثابتة كصفة السبع فان كان انفظ الابصار الايعطى الرؤية عجردة فكذلك لفظ السبع وإن أعطى السبع إدراك المسموعات عجردا فكذلك البسم قالتغريق بينما تحكم عمض . ثم نعود إلي كلامه قال وكذلك الا يضاف البسم سبحانه وتعالى من آلات الادراك الأذن وعموها الأنها في أصل الوضع عبارة عن الجارحة الاعن الصفة التي هي عملها فلم ينقل افظها إلى الصفة أعنى السبع عبارة عن الجارحة الاعن الصفة التي هي عملها فلم ينقل افظها إلى الصفة أعنى السبع عبارة عن الجارحة الأشهاء وردت على جهة المثل عما يعرف بأدنى نظر أنها أمثال مضروبة نحو «الحجرالا سود بمين الله في الأرض» . « وما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابع الرحن » مما عرفت العرب المراد به بأول وهسلة . قال وأما اليد فعي عندى في أصل الوضع كالمصدر عبارة عن صفة لموصوف قال

يديت على ابن خضخاض بن هرو به بأسفل دى الحداة يد الكرم فيديت فعل مأخوذ من مصدر لامحالة والصدر صفة موصوف واذاك مدح سبحانه بالأيدى مقرونة مع الأبصار فى قوله (أولي الايدى والابصار) ولم يمدمهم بالجوارح لأن المدح لايتعلق إلا بالصفات لا بالجواهر ﴿ قلت ﴾ المراد بالأيدى والابصار هنا القوة فى أمر الله والبصر بدينه فأراد أنهم من أهل القوى فى أمره والبصائر فى دينه فليست من يديت اليه يدا فتأمله . قال وإذا ثبت هذا فصح قول أبى الحسن الاشعرى إن اليد من قوله « خلق آدم بيده ، قوله تعالى ( لما خلقت بيدى ) صغة ورد بها الشرع ولم يقل إنها فى معنى القدرة كما قال المتأخرون من أصحابه ولا فى معنى النعم ولا قطع بشى ه من التأويلات تحرزا منه عن مخالفة الساف وقطع بأنها صفة تحرزا عن مذهب المشبهة ( فان قبل ) و كيف خوطبوا عا لاينهمون ولا يستعملون إذ البد بمعنى الصفة ( فان قبل ) و كيف خوطبوا عا لاينهمون ولا يستعملون إذ البد بمعنى الصفة لاينهم معناه ﴿ قال } ليس الأمر كذلك بل كان معاها مفهوما عند القوم الذين نزل القرآن بلغتهم ولذلك لم يستفت واحد من للؤمنين عن معناها ولا خاف على نفسه توهم التشبيم ولا احتاج إلى شرح وتنبيمه . وكذلك السكفار لو كانت عندهم لا تصقل إلا فى الجارحــة لتعلقوا بهافىدعوىالتناقض واحتجوا بهاعلى الرسول عِمْكُ ولقالوا له زعت أن الله تعالى ليس كثله شي. ثم تخبر أن له يدأ كأ يدينا وعينا كأعيننا ولمسالم ينقل ذاك عن مؤمن ولا كافر علم أن الا مركان فيها عندهم جليا لا خنيا وأنها صفة سميت الجارحة بها مجازا ثم استمر المجاز فيها حنى نسيت الحقيقة وربّ مجاز كثر واستعمل حتى نسى أصله وتركت حقيقته والذي ياوح في معنى هذه العبغة أنها قريب من معنى القدرة إلا انها أخص منها معنى والقدرة أعم كالحبة ممالارادة وللشيئة وكلشيء أحبه الله فقد أراده وليس كل شيء أراده أحب وكذلك كل شيء حادث فهو واقع بالقدرة وليس كل واقع بالقدرة واقعا باليد فاليد أخص من معنى القدرة ولذلك كان فيها تشريف لآدم ﴿ قات ﴾ أما قوله ليس كل شي. أراده فقد أحب فهذا صحيج وهو أحد قولي الأشعرى وقول المحققين منأصحابه وهذا الذي يدل عليه السكتاب والسنة والمعقول كما هو مقرر في موضعه . وأما قوله كل شيء أحب فقد أراد فان كان المراد أنه أراده عمني رضيه وأراده دينا فحق وإن كان المراد أنه أراده كونا فغير لازم هانه سبحانه يحب طاعة عباده كابهم ولم بردها ويحب التوبة من كل عاص ولم برد ذلك كله تسكوينا إد لو أراده لوقع فالحبة والارادة غمير متلازمين فانه ريد كون مالا بجبه ويحب وبرضى بأشبيا. لاتربد تسكوينها ولو ارادها لوقعت وهذا مقرر في غير هذا للوضم . قال ومن فوائدهذه المسألة ان يسئل عن المعنى الذي لا ُجله قال تعالى ( و لتصنع علي عيني ) بحرف على وقال تمالى (نجرى بأعيننا) بالباء (واصنع الفلك بأعيننا) وما الفرق. فالفرق ان الآية الأولى وردت في إطهار أم كان خفيا وإبداء ماكان مكنوما فان الأطفال إذ ذاك كانوا يغذون ويصنعون سرا فلما اراد أن يصنه موسى ويغذى وربي على حال أمن وظهور لا تحت خوف واستسرار دخلت على فىاللفظ تنبيها على المني لا نها تعطى الاستعلاء والاستعلاء ظهور وإبَّداء فكا نه يقول سيحانه وتعالى و لتعسنم على أمن لا تحت خوف وذكر العين لتضمنها مصنى الرعاية والكلاءة • وأما قوله تعالى ( تجرى بأعيتنا \* واصنع الفلك بأعيننا ) فانه إنما يريد برعاية منا وحفظ ولا يربد إبداء شيء ولا إطهاره يعد كتم فلم يحتج في الكلام إلى معنى على بخلاف ما تقدم دندا كلامه ولم يتعرض رحمه الله تعالى لوجه الافراد هناك والجمعنا وهو من ألطف معانىالاً ية ·والفرق بينجا يظهر من الاختصاص الذي خص به موسى في قوله تعالى ﴿ وَاصْطَنْعَتُكُ لَنْفُسِي ﴾ فاقتضى هذا الاختصاص الاختصاص الآخر في قوله (ولتصنع على عيني ) فان هذه الاضافة إضافة تخصيص . واما قواه تعالى ( تجرى بأعيننا \* واصنعالفك بأعيننا ) فليس فيــه من الاختصاص ما في صنع موسي على عينه سبحانه وتعالى واصطناعه إياه لنفسه وما يسنده سبحانه الى نفسه بصيغة ضمير الجم قد يريد به ملائـكته كقوله تعالي ( فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ) وقوله ( نحن مقص عليك ) ونظائره فتأمله . قال وأما النفس فعلى أصل موضوعها إنمـا هي عبارة عنحقيقة الوجود دون معــنى رائد وفد أستعمل أيضا من لفظها النفاسة والشيء المفيس فصلحت التعبير عنه سبحانه وتعالى بخلاف ماتقدم من الأ لفاظ المجازية . وأما الذات فقد استهوى أكثر الـاس ولا سيما المتسكامين القول فيها أنها في معسني النفس والحقيقة . ويقولون ذات البارى هي نفسه ويعسيرون بها عن وجوده وحقيقته ويحتجبن و إصلاق الك بقوله بمنك ﴿ وَقَصَةَ لِمُرَاهِمِ ثَلَاثُ كَذَبَاتُ كلهن في دات الله » وقول خبيب وذلك في ذات الآله . قال و ليست هذه اللفظة اذا استغريبها في اللغة والشريعة كما رعموا ولو كان كذاك لحاز أن بقال عنسد ذات الله واحذر ذات الله كم قال تعالى ( ويحذركم الله نفسه) وذلك غير مسموع ولا يقال إلا بحرف (في) الجارة وحرف (في) للوعاء وهو معنى مستحيل على نفس الماري تمالي إذا قلت جاهدت في الله تمالي وأحببتك في الله تمالي محال أن بكون هذا الفظ حقيقة لما يعل عليه هذا الحرف من منى الوعا. وإنما هو على حذف المضاف أي في مرضاة الله وطاعته فيكون الحرف على بابه كا نك قلت هذا محبوب في الا عمال التي فيها مرضاة الله وطاعت. وإما أن تدع الفظ على ظاهره فحال. وإذا ثبت هذا فتوله في ذات الله أو في ذات الآله إنما يريد في الديانة والشريعة التي هي ذات الاله فذات وصف للديانة ركفتك هي في الأصل موضوعها نمت لمؤنث . ألا رَى أن فيها تا، التأنيث وإذا كان الأمو كذهك فقد صارت عبارة عما تشرف بالاضافة إلي الله تعالى عز وجل لاعن نفسه مسبحانه وهذا هو المنهوم من كلام العرب . ألا تريالي قول النابغة \* مجلتهم ذات الاله ودينهم \* فقد بان غلط من جعل هذه اللفظة عبارة عن نفس ما أضيف اليه. وهذا من كلامه من المرقصات فانه أحسن فيه ما شاء . وأصل هذه اللفظة هو تأنيث در عمني صاحب فذات صاحبة كذا في الأصل ولهذا لايقال ذات الشهي. إلا لما له صفات ونموت تضاراله فكأنه يقول صاحبة هذه الصفات والنموت ولهذا أنكر جماعة من النحاة منهم ان هان وغيره علىالا صوليين قولهم الدات وقالوا لا مدخل الأ لف واللام هنا كا لايقال الذو في ذو وهذا إنكار صحيح والاعتذار عنهم أن لفظة الذات في اصطلاحهم قد صارت عبارة عن نفسالشيء وحقيقته وعيمه فلما أستعملوها استعال النفس والحقيقة عرفوها باللام وجردوها ومن هنا غلطهم السهيلي قان هذا الاستعال والتجريد أمر اصطلاحي لا لغوى فان العرب لاتــكاد تقول رأيت الـثيء لعينه ونفسه وإنما يقولون ذلك لمــا هو منسوب اليه ومنجمته وهذا كجنب الشيء إذا قالوا هذا في جنب ألله لاريدون إلا فيها ينسب اليه من سبيله ومرضاته وطاعته لاتربدون غيرهذا البتة فلما أصطلح المتكلمون على إطلاق الذات على النفس والحقيقــة ظن من ظن أن هذا هو المراد من قوله و ثلاث كذاِت في ذات الله ، وقوله وذلك في ذات الآله نغلط واستحق التغليط بل الدات هنا كالجنب فى قوله تعالى ( ياحسر تا على مافرطت فى جنب الله ) ألا ترى أنه لايحسن أن يقال ههنا فرطت فى نفس الله وحقيقته ويحسن أن يقال فرط فى ذات الله وقتل فى ذات الله وحلى في ذات الله وقتل فى ذات الله وحير فى ذات الله. فتأمل ذلك قانه من المباحث العزيزة الغريبة التى يثنى على مثلها الحتاصر والله الموفق المعين »

# فائدة

ما الفائدة في إبدال النكرة من المعرفة وتبيينها بها فان كانت الفائدة في النكرة في إبدال النكرة من المعرفة فيا بال ذكر النكرة (قيل) هذا فيه تكتة يدينة وهي أن الحكم قد يعلق بالنكرة السابقة فتذكر ويكون الكلام فيه تكتة يدينة وهي أن الحكم قد يعلق بالنكرة السابقة فتذكر ويكون الكلام في معرض أمر معين من الجنس مدحا أو ذما فلو اقتصر على ذكر المعرفة الختص فلما أويد الجنس آني بالنكرة وحدها شرج الكلام عن التعرض اذلك المعين فلما أويد الجنس آني بالنكرة ووصفت إشعاراً بتعليق الحكم بالوصف ولما أتي بالمعرفة كان تنبيها على دخول ذلك المعين قطعا . ومثال ذلك قوله تعالى ( السفعن بالناصية ) تعينا ( ناصية ثم تعلق حكمها بكل من انصف به فقال ( السفعن بالناصية ) تعينا ( ناصية تحصل الفائدة المذكورة وليتبين المراد . وأما قوله تعالى ( ويعبدون من دون لتحصل الفائدة المذكورة وليتبين المراد . وأما قوله تعالى ( ويعبدون من دون لتحصل الفائدة المذكورة وليتبين المراد . وأما قوله تعالى ( ويعبدون من دون المنحمل من وزقه ورزقا أبين من شيئا لا نه أخص منه والا خصراً بين من الأعم وجاز هذا من أجل تقدم النفي لا أن النكرة أيما تفيد بالاخبار عنها بعد النفي فلما شيئا بدلمن وزقه ورزقا أبين من شيئا لا نه أخص منه والا خصراً عنها بعد النفي فلما وجاز هذا من أجل تقدم النفي لا أن النكرة إنما تفيد بالاخبار عنها بعد النفي فلما وجاز هذا من أجل تقدم النفي لا أن النكرة إنما تفيد بالاخبار عنها بعد النفي فلما وجاز هذا من أجل تقدم النفي لا أن النكرة إنما تفيد بالاخبار عنها بعد النفي فلما

اقتضى النفى العام ذكر الاسم العام الذى هو أنسكر النسكرات ووقعت الفائدة به من أجل النفى صلح أن يكون بدلا من رزق . ألا ترى أنك لو طرحت الاسم الا ول واقتصرت على الثانى لم يكن إخلالا بالسكلام . والقول الثانى أن شيئا هنا مفعول المصدر الذى هو الرزق وتقديره لا يملسكون أن يرزقوا شيئا وهذا قول الا كثرين إلا أنه يرد عليهم أن الرزق هنا أسم لامصدر لا نه بوزن الذبح والطحن للمذبوح والمطحون ولو أديد المصدر لجاء بالفتح تحوقول الشاعر يخاطب هر بن عبد العزيز رحه الله ومنا عنه

واقصد إلى الخير ولا نوقه \* وارزقعيالالسامين رزقه (١)

وقد يجاب عن هذا بأن الرزق من المصادر التى جاءت على فصل بكسر أوائلها كالفسق ويطلق على المسدر والاسم بلفظ واحد كالنسخ المصدد والمنسوخ وبابه وهذا أحسن . والبيت لانسلم أن راءه مفتوحة وإنما هى مكسورة وهذا اللائق مجال عمر بن عبد العزيز والشاعر فانه طلب منسه أن يرزق عيال المسلمين رزق الله الذى هو المسأل المرزوق لا أنه يرزقهم كرزق الله الذى هو المصدر هذا عمالا مخاطب به أحد ولا يقصده عاقل والله أعلم ه

# فأئلة بديعة

قوله تعالى ( إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ) فيها عشرون مسئلة . أحدها مافائدة البدل فى الدعاء والداعى مخاطب لمن لايحتاج الي البيان والبــدل القصد به بيان الاسم الاول ه الثانية مافائدة تعريف

 <sup>(</sup>١) الصمير فيه يرجع إلى ماسبق في الابيات وهو عمر 'عاروق فيرول الاشكال وليرجع إلى القصيدة في أحكامل العبرد \*

<sup>(</sup>م ٧ - ح ٢ بدائم الفرائد)

( الصراط المستقيم ) باللام وهلا أخبر عنه بمجرد اللفظ دونها كما قال ( وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم ) \* الثالثة ما معنى الصراط ومن أى شيء اشتقاقه ولم جاء على وزن فعال ولم ذكر في أكثر المواضع في القرآن بهــــذا اللفظ وفي 'سورة الأحقاف ذكر بلفظ الطريق فقال ( يهدى إلى الحق و إلى طريق.مستقيم ) \* الرابعة ما الحكمة في إضافته إلى قوله تعالى ( الذين أنست عليهم ) بهذا اللفظ ولم يذكرهم بخصوصهم فيقول صراط النبيين والصديقين فلم عدل إلى افظ المبهم دون المفسر \* الخامسة ما الحكة في التعبير عنهم بلفظ الذي مع صلتها دون أن يقال النعم عليهم وهو أخصركا قال (المفضوب عليهم) وما الفرق ﴿ السادسة لم فرق بين المنعم عليهم والمفضوب عليهم فقال في أهل المعمة الذين أنعمت وفي أهل الغضب المفضوب بحذف الفاعل \* السابعة لم قال ( اهدنا الصراط المستقيم ) فعدى الفعل بنفسه ولم يعده بالي كا قال تعالى (و إنك لتهدى إلى صراط مستقيم ) وقال تعالى (واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم ) « الثامن أن قوله تعالى ( الذين أنعمت عليهم غير المفضوب عليهم ) يقتضي أن نعمته مختصة بالأولين دون المفضوب عليهم ولا الضالين · وهذا حجة لمن دهب إلى أنه لانعمة له على كافر فهل هذا استدلال صحيح أم لا « الناسعة أن يقال لم وصفهم بلفظ غير وهلا قال تعالى لا المفضوب عليهم كما قال والضالين . وهذا كما تقول مردت تزيد لاعمرو وبالعاقل لا الأحمق، العاشرة كيف جرِت غيرصفة على الموصول وهي لانتعرف بالاضامة وايس الحل محل عطف بيان إدبا 4 الاعلام ولا محل لذلك إد المقصود فى البدل هو الثاني والأول توطئة وفي اب الصفات المقصود الأولوالثاني بيان وهذا شأن هذا الموضع قان المقصود ركر المنعم عليهم ورصفهم بمفايرتهم معى الفضب والضلال ، أخادية عشرة إذا ثبت دلك في البدل فالصراط المستقيم تمصود الاخبارعنه بدلك وايس فرنية الطرح فكيف جاء صراط الذين أنعمت مليهم بدلا مموما فائدة لبدل هما ، اثانية عشرة إمه ندثبت في الحديث الذي وواه . الترمذي والامام أحمد وأبو حاتم تفسير المفضوب عليهم بانهم اليهود والنصاري بانهم الصالون فمارجه هذأ التقسيم والاختصاص وكمل من الطائفتين ضال مغضوب عليه ، الثالثة عشرة لم تدم المغضوب عليهم في الفظ على الضالين ، الرابعة عشرة لم أتى فى أهل الفضب بصيغة منعول المأخوذة من نمل ولم يأت فى أهل الضلال بذلك فيقال المضلين بل أنى فيهم بصيغة فاعل المأخوذة من فعل الخامسة عتمرة مافائدة العمام بلاهما ولو قبل المفضوب علمهم و نضالين لم يختل الحكلام وكان أوجزه السادسةعشرة إذقدعطف بها فمأتى العطف بهامع الواو المنفى نحوماقامز يدولا عمرو وكقوله تعالي ( ايس على الضعفاء ولاعلى المرضى ولاعلى الذين لايجدون ماينفقون حرج) الى قوله تعالى — ( ولا على الذين اذا ما أتوك اتحمامهم) وأما بدون الواو فباجها الايجاب نحو مررت يزبد لاعرو فبذه ستة عشرة مسئلة في ذفك السابعة عشرة هل الهــدابة ها هداية النعريف والبيان أو هداية التوفيق والالهام \* الثامنة عشرة كل وترمن مأمور بهذا الدعاء أمرا لازما لايقوم غيره مقامه ولا بدمنه وهذا أنما نسأله فبالصلاة يعد هدايته فاوجه لسؤال لامر حاصل وكيف يطلب تحصيل الحاصل ، الناسعة عشرة ما قائدة الاتيان بضمير الجمع في اهدنا والداعي يسئل ربه انفسه في الصلاة وخارجها ولا يليق به ضمير الجمع ولهذا يقول و رب اغفرلي وارحمني و تب على ، ه العشرون ماحقيقةالصراط المستقيم الذى يتصوره العبدوقت وأله فهذه أربع مسائل حقها ان تقــدم أولا واكن جرال كلام اليها بعد ترتيب الماثل السنة عشر • قالجواب بعون اللهوتمليمه قامه لاعلم لاحد من عباده الا ماعله ولا قوة له إلا إعانته • أما المسئلة الأولى وهي فائدة البدل من المناء ان الآية وردت في معرض التعليم للعباد والدعاء وحقالداعي أن يستشعر عند دعائها مانجب عنيه اعتقاده مما لايم الإيمان الا به أذالدعا. مخ العبادة والمخ لايكون الا في عظم والعظم لايكون الأ في لحم ودم فاذا وجب احصار معتقدات الإيمان عند الدعاء وجب أن يكون

الطلب ممزوجا بالثناء فمن ثم جاء لفظ الطلب للهــداية وألرغبــة فيها مشوبا بالخيرتصريحا من الداعي بمعقده وتوسلا منه بذلك الاعتقاد الصحيح الى وبه فكأنه متوسل اليه باعانه واعتقاده ان صراط الحق هو الصراط المستقيم وأنه صراط الذين اختصهم بنعمته وحباهم بكرامته فاذا فالراهدنا الصراط المستقيم والحالفون فلحق يزعمون انهسم على الصراط المستقيم أيضاً والداعي يجب عليهم اعتقاد خلافهم وأظهار الحق الذي في نفسه فلذلك أبدل وبين لهم ليمرن اللسان على مااعتقده الجنان فني ضمن هــذا الدعاء المهــم الاخبار بفائدتين جليلتين أحساهما فائدة الخبر والفائدة الثانية فائدة لازم الحبر فاما فائدة الحبر فعى الاخبار عنه بالاستقامة وأنه الصراط المستقيم الذي نصبه لاهل نعمته وكرامته وأما فائدة لازم الخبر فاقرار ألداعى بذلكوتصديقهوتوسلمبهذاالاقرار الى ربه فهذه أربع قوائد الدعاء بالحداية اليه. والخبرعنه بذك. والاقرار والتصديق نشأنه. والتوسل الى المدعوا ليه بهذا التصديق.وفيه فائدة خامسة وهي أن الداعي أنما أمر بذلك لحاجته اليه وان سعادته وفلاحه لاتّم الابهفهومأموربتدبر مايطلب وتصور معناه فذكر له من أوصافه ما اذا تصور فى خلده وقام بقلبه كان أشد طلبا له وأعظم رغبة فيه وأحرص على دوام الطلب والســۋال له فتأمل هــذه السكتالديعة ،

## فصل

وأما المسئلة الثانية وهي تعريف الصراط باللام هنا قاعلم أن الالف واللام اذا دخلت على أسم موصوف اقتضت أنه أحق تلك الصفة من غيره الا ترى أن قولك جالس الفقيه أو العالم ولا قولك أكت طيبا كقولك أكت طيبا كقولك أكت طيبا كقولك الطيب الا ترى الى قول عليه الدي التي ووعدك الحق

**هِوقُولِكُ الحَقِّ » ثُمَّ قال ﴿ وَلَقَاؤُكُ الحَقِّ وَالْجَنَّةَ حَقَّ وَالنَّارَحَقَّ» فَلِم يَدْخُلُ الآلف** واللام علىالاسا. المحدثة وأدخلها على اسم الرب تعالى ووعدً. وكلامه فاذا عرفت هــذا فلو قال اهدنا صراطا مستقياً لـكان الداعى انما يطلب الهداية الى صراط مامستقيم على الاطلاق و ليسالمراد ذلك مل للراد الهداية الىالصراط الممين الذي نصبه ألله تمالى لاهل نعمته وجعله طريقا الي رضوانه وجنته وهو دينه الذي لادين له سواه فالمطارب أمر معين في الخارج والذهن لاشي،مطلق منكر واللام هنا للعهد العلمي الذهني وهو أنه طلب ألهداية الى سر معبود قد قام فى القلوب معرفته والتصديق به وتميزه عن سائر طرق الضلال فلم يكن بد من التعريف (فان قبل) لمجاء منكراً في قوله لنبيه بمالية (ويهديك صراطا مستقيماً) وقوله تعالى دوانك لتهدى الى صراط مستقم ، وقوله تعالى (و أجنبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ) وقوله تعالى (قل اننى هدأنى دبي الى صراط مستقيم ) فالجوابءن هذه المواضع بجواب واحد وهو انها ليست فى مقام الدعاء والطلب وأنما هي في مقام الاخبار من الله تعالى عن هدايته الى صراط مستنبم وهداية رسوله اليه ولم يكن للمخاطبين عهد به ولم يكن معروفا لهم فلم بجي. معرفا بلام العبد المشيرة الى معروف في ذهن الحاطب قائم في خلاه ولا تقدمه في المنظ مهود تكون اللام معروفة اليه وأعا تأتى لام العهد في أحد هذين للوضعين أعنى أن يكون لها معبود ذهني أو ذكرى لفظي واذ لاواحد منهما في هذه المواضع فالتنكير هو الاصل وهذا بخلاف قوله ( أهدنا الصراط المستقيم)فانه لماتقررعم المخاطبين ان لله صراطا مستقيما هدى اليه أنبيا.ه ورسله وكان أنحاطب سبحانه للسؤل من هدايته عالما به دخلت اللام عليه فقال راهدنا الصراط المستقيم اوقال السهيلي ان قوله تعالى (ويهديك صراطامستقيما) نزلت في صلح اخديبية وكان المسلمون قدكرهوا ذلك الصنح ورأوا ان الرأى خلافه وكان الله تعالى عمايقولون ورسوله بَسْكُ أَعْلِمُ فَأَنزَلَ اللهُ على رسوله بَسْتُ هذه الآية فه يرد صرامًا مستقبًا

فى الدين وانما أراد صراطً فى الرأى والحرب والمسكيدة . وقوله تبارك وتعالى (وانك لتهدى الى صراط مستقيم) أى تهدى من الكفر والضلال الى صراط مستقيم ولو قال في هذا للوطن الى الصراط للستقيم لجعل للسكـفر والضلال حظا من الاستقامة أذ الالف واللام تنسى. أن مادخلت عليه من الاسماء الموصلة أحق بذلك للعنى مما تلاه في الذكر أو ماقرب به في الوهم ولا يكون أحق به الا والآخر فيه طرف منه وغير خاف مافي هذبن الجوابين من الضعف والوهن أما قوله ان المراد مقوله ويهديك صراطا مستقيا في الحرب والمسكيدة فهضم لهذا الفضل العظيم والحظ الجزبل الذى امتن الله به علي رسوله وأخبر النبي تتكلين أن هذه الآية أحب اليمن الدنيا وما فيها ومتر سعى الله الحرب والمسكيدة صراطا مستقيا ? وهل فسر هذه الآية أحد من السلفأو الخلف شلك بل الصراط للستقيم ماجعله الله عليه أمز الهدى ودين الحق الذي أمره أن يخبر بأن الله تعالي هداه اليه في قوله( قل انني هدا في ربي الى صر اط مستقيم ) ثم فسره بقوله تعالى (دينا قيما ملة أبراهيم حنيفا وماكان من المشركين) ونصب دينا هنا على البدل من الجار والمحرور أى هدانى دينا قيم أفتراه يمكنه هبنا أن يقول ان الحرب والمسكيدة فهذاحواب فاسد جدا ﴿و تَأْمَلُ ﴾ ماجم الله سبحانه لرسوله في آية الفتح من أنواع العطاياوذلك خمسة أشياء أحدها الفتح للدين : والثانى مففرة ماتقدم من ذبه وماتأخر. والثالث هدايته الصراط المستقيم والرابع عام نعمته عليه. والحامس أعطاه النصر العزبز وجمه سبحانه له بين المدى والنصر لان هذين الأصلين بهما كمل السعادة والفلاح فان الهدى هو العلم بنئه وديه والعمل بمرضاته وطاعته فهو العلم الناف والعمل الصالح والنصر والقدرة النامة على تنفيذ دينه . فالحجة والبيان والسيف والسنان ههو انتصر الحجة واليدوقهر قنوب المحالفين له مالحجة وقهرأ مدانهم باليد وهو سبحانه كثيرا مايجمم بين هدين الاصلين اذبهما عمام الدعوةوطهور دينه على الدين كله كـقوله (تمالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله في موضعين في سورة براءة وفي سورة الصف، وقال تعالى (ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلها معهسم السكستاب وللميزان ليقوم الناس بالقسط) فهذا الهدى ثم قال (وأنزلنا الحديد فيه أس شديد) فهذا النصر فذكر الكتاب الهادى والحديد الماصر. وقال تعالى ( الم الله لا اله الا هو الحي القيوم نزل علك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والأنحيل من قبل هدى ظناس وانزل الفرقان ) فذكر أنزال الكتاب الهادي والفرقان وهو النصر الذي يفرق بين الحق والباطل وسراقتران النصر بالهدى ان كلا منهما يحصل بهالفرقان بين الحق والباطل ولهذا سمى تعالىما ينصر به صاده المؤمنين فرقابا كم قال تعالى. ( ان كنتم آمنيم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقي الجمعان فذكر الاصلين ما أنزله على ر. وله يوم الفرقان وهو يوم بندوهو اليوم الذي فرق الله فيه مين الحق والباطل بنصر رسونه ودينه واذلال اعدائه وخزيهم ومن هذا قوله تعالى ( ولقد آینا موسى وهرون الله قان وضیاء وذکرا المئتین ) فالفرقان نصره له على فرعون وقومه و"نضيا، والذكر التوراة هذا هو معنى الأَ يَّة ولم يصب من قال أن الواو زائدة وأن ضيا. منصوب على الحال كما بينا فساده في ﴿ الأمالي المكية ) فبين أن آية الفتح تضمنت الاصلين الهدى والنصر وأنه لا يصه فماغير ذلك البتة وأما جوابه الثاني عن قوله وانك أنهدى الى صراط مستقيم بانه لوعرف لجمل للكفروالصلال حظامن الاستقامة فما أدرى من أس جاء له هذًا الفهم مع ذهنه الثانب وفهمه الشيع رحمه الله تعاليوماهي الاكبوة جوادو فوةصارم أفترى قوله تعالى ( وآنياهما الكتاب الستبين ، وهديناهما الصراط المد تقيم ) يفهم منهان لغيره حظا من الاستقامة وما تمغيره الاطرق الضارل وأعا الصراط الستقير واحد وهم ماهدي الله له أبياء. ورسم اجمعين وهو الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم وكدلك تعريف في سورة الهائحة هل يقال انه يفهم منه أن غيره حطا من الاستقامة بل يقال ته يغه بني. ان لا بكون الهبر، حظ من الاستقامة قان

التعريف فى قوة الحصر فـكا أنه قبل الذى لا صراط مستقيم سواء وفهم هــذا الاختصاص من الفظ أقرى من فهم المشاركة فتأمله هنا وفى نظائره \*

#### فصل

وأما المسئلة الثالثة وهى اشتقاق الصراط فالمشهور أنه من صرطت الشيء امرطه أذا بلمته بلعاسه الفريق مراطالا نه يسترط المارقية، والصراط ماجع خسة أوصاف أن يكون طريقا مستقيا سهلا مسلوكا واسعا موصلا الي المقصود فلا تسمى العرب العربي مراطا ولا الصعب المشق ولا المسدود غير الموصل ومن تأمل موارد الصراط في لساتهم واستعالهم تبين له ذلك قال جرير اعبر المؤمنين على صراط ما اذا عوج الموارد عستقيم

وبنوا السراط على قضال لانه مشتمل على سالكه اشتال الحلق على الشيء المسروط وهذا الوزن كثير في المشتملات على الاشياء كاللحاف والحار والرداء والفطاء والفراش والسحتاب الى سائر الباب يأتى الثلاثة معان . احمدها المصدر كالقتال والفراس والثاني المفعول نحو الكتاب والبناء والفراس والثالث المه يقصد به قصد الآلة التي محصل بها الفعل ويقع بها كالحار والفطاء والسداد لما يخمر به ويفعلي ويسد به فهذا آلة محصل هوالشي المحمر والمفعلي والمسدود ومن هذا القسم الثالث إلى يعني مألوه واما ذكره له بانفطالطريق في سورة الاحقاف خاصة فهذا حكاية الله تعالى لكلام مؤمني الجن انهم قالوا لقومهم (انا سمعنا كتابا أزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم ) وتعبيرهم عنه ههنا بالطريق فيه نكتة بديعة وهي أنهم قدموا قبله ذكر موسى وان في كتاب الدكتاب الذي سعوه مصدقا لما بين يديه من كتاب موسى وغيره فكان فيه كالنبأ عن رسول الله يحتيد في قوله لقومه (ما كنت بدعا من الرسل) أي لم أكن أول

وسول بعث الى اهل الأرض بل قد تقدمت رسل من الله الى الامم وانما بعثت مصدقا لهم بمثل مابعثوا به من التوجيد والايمان فقال مؤمنو الجن ( انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه بهدى الى الحقوالى طريق مستقيم) أى الى سبيل معاروق قد مرت عليه الرسل قبله وانه ليس بدع كما قال فى أول السورة نفسها فاقتضت البلاغة والاعجاز افظ الطريق لانه فسيل بمنى مفعول أى مطروق مثبت عليه الرسل والانبياء قبل فحقيق على من صدق رسل الله وآمن بهم أن يومن به ويصدق قد كر الطريق ههنا اذا أولى لانه أدخل فى باب الدعوة والنبيه على تعين انباعه والله أعلم . ثم رأيت هذا المعنى بعينه قد ذ كره السهيلي والنبيه على الحاطر الخاطر الخاطر ه

### فصك

وأما المسئلة الرابعة وهي اضافته الى الموصول المبهم دون أن يقول صراط لنبيين والمرسلين فقيه ثلاث فوائد (احداها) احضار العماواشعار الذهن عند سماع هذا فان استحقاق كونهم من المنعم عليهم هو بهدايتهم اليه فذا الصراط فبه صاروا من أهل النعمة وهذا كا يعلق الحسكم بالصلة دون الاسم الجامد لما فيه من الانمام بالستحقاق ماعلق عليها من الحسكم بها وهذا كقوله تعالى (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهمه والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقونه أن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم )وهذا لباب مطرد فالاتيان بالاسم موصولا علي هذا المنى من ذكر الاسم الخاص المائدة الثانية) فيه اشارة الى أن ننى التقليد عن انقلب واستشعار العلم بان من هدى الى هذا الصراط فقد أنهم عليه ف سائل مستشعر سؤاله الهذاية وطلب لانعام من الله عليه والفرق بين هذا الوجه والذى قبنه از الاولي تضمن الاخبار الهديم عنه و الذي قبنه از الاولي تضمن الاخبار

بان أهل النعبة هم أهل الهداية اليه والثانى يتضين الطلب والارادة وأن تكون مد (الفائدة الثالثة) إن الآية عامة في جميع طبقات المنعم عليهم ولو أتى باسم خاص لكان لم يكن فيه سؤال الهداية الى صراط جميع المنعم عليهم فكان في الاتيان بالاسم العام من العائدة أن المسؤل الهدى الى جميع تفاصيل العريق التى سلسكها كل من أضم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وهذا أجل مطلوب وأعظم مسؤل ولو عرف الداعى قدر هذا المؤال لجعله هجيراه وقرنه بانفاسه غانه لم يدع شيئا من خبر الدنيا والآخرة الا تضمنه ولما كان بهذه المثابة في الصلاة وإنها ليس منها عوض يقوم مقامها ومن شم يعمل مقامها هدا المسؤلة على جميع عباده ورضا متكررا في اليوم والليلة لا يقوم غيره مقامه ومن شم تعين الفائحة في الصلاة وانها ليس منها عوض يقوم مقامها هدا المسؤلة المسؤلة

#### فصل

وأما المسألة الحامسة وهي أنه قال ( الذين أقعمت عليهم ) ولم يقسل المنعم عليهم كما قال المفضوب عليهم فجوابيا وجواب المسئلة السادسة واحد وفيه فوائد عديدة . أحدها أن هذا جاء على الطريقة المعبودة في القرآن وهي الأفعال الاحسان والرحمة والجود تصاف المي الله يتمال المدل والجزاء والعقوبة منسوبة اليه ولا يبنى الفعل معها المفعول قاذا جي. بافعال المدل والجزاء والعقوبة حدف انفاعل وبنى الفعل معها المفعول أدبا في الخطاب واضافته الى الله أشرف قسمى أفعاله فحنه هذه الآية فانه ذكر المعمة فاضافها اليه ولم يحذف فاعلها ولما ذكر الفعب حدف الفاعل وبنى العمل المفعول فقال المفضوب عليهم وقال في الاحسان الذين أنعمت عليهم. ونظيره قول ابراهيم الحليل صلوات الله وسلامه عليه ( الذي حلمتي فهو بهدين والذي هو يطعني ويسقين وادا مرضت عليه في الاحسان المنعم والمستى الم الله تعالى الله تعالى المنه تعالى المنعم والمستى المنتى واله الله تعالى المناه عالم الله الله تعالى الله

ولما جا. الى ذكر المرض قال واذا مرضت ولم يقل أمرضنىوقال فهو يشفين ومنه قوله تمالى حكاية عن مؤمني الجن (وانا لاندرى أشر أريد بمن في الارض أم أواد بهم رجم رشدا) فنسبوا ارادة الرشد الى الرب وحذفوا فاعل أوادة الشروبنوا الفعل للمفعول ومنه قول الخضرعليه الصلاة والسلامق السفينة فاردت أن أميبها فاضاف العيب الى نفـه. وقال في الغلامين ( فاراد ربك أن يبلغا أشدهما ) ومنه قوله تعالى ( أحل لكم لياة الصيام الرفث الى نسائكم ) فحذف الفاعل وبناه المفعول وقال ( وأحل الله السيع وحرم الربا ) لان في ذكر الرفث مايحسن منه انلايقترن بالتصريح بالفساعل ومنه (حرمت عليسكم الميتة والدم ولحم الخنزير ) وقوله (قل تعالوا أنل ماحرم ربكم عليــكم أن لاتشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا) الي آخرها. ومنه وهو ألطف منهذَّاوادق.مشيقوله(حرمت عليكم امهاتكم وبنانكمواخواتكم)الى آحرها ثم قال ( وأحل لسكم مأورا.ذلسكم) وتأمل قوله ( فبظلم من الذين هادو احرمناعليهم طيبات أحلت للمم) كف صرح بفاعل التحريم في هذا الموضع وقال في حق المؤمنين ( حرمت عليكمالميتةوالدم) ﴿ الفائدة الثانية ﴾ أن الانعام بالهداية يستوجب شكر المعم بها وأصل الشكرذكر الىمم والعمل بطاعته وكان من شكره أبراز الضمير المتضمن لذكره تعالى الذي هوأساس الشكر وكان في قوله (أنعبت عليهم) من ذكر ، واضافته المعمة اليه ماليس فى ذكر المنعم عليهم لو قاله فضمن هذا الفظ الاسلين وهما الشكر والذكر المذكور ان في قوله إفاذ كروني أد كركم وأشكر واليولا تكفرون) • (الفائدة لنا نه) ان النعمة بالهداية الى الصراط لله وحده وهو المنعم بالهداية دون أن يشركه احمد فى نسبته قاقتضى اختصاصه بهاأن يضاف اليه بوسف الا فراد فيقال أ نعمت عليه، أي ات وحدك المنعم المحسن المتفصل مهذه المعدة وأما اخسب قان القسبحاء غضب على من لم يكن من أهل الهداية الى هذا لصراط و مرعباده المؤمين عماداتهم وذلك يستبره تحضبهم عليهم موافقة لغضب بهم عليهم فموافقته تعالى تنتصي أن يغصب على من غضب عليه ويرضي عن رضى عنه في غضب لفضه ويرضى لرضاه وهذا حقيقة العبودية واليهود قد غضب الله عليهم فختين بالمؤمنين الغضب عليهم فحذف قاعل الغضب وقال المنهضوب عليهم لماكان للمؤه بن نصيب من غضبهم على من غضبا الله عليه بخلاف الانهام قائمة في وحده وقال عليهم في مقام الاعراض عنهم وترك الاتفات اليهم والاشارة الى نفس الصفة التي لهم والاقتصار عليها وأما أهل النعمة فهم في مقام الاشارة اليهم و تعيينهم والاشارة بذكر همواذا ثبت هذا فالات واللام في المغضوب وأن كانتا بمنى الذين فليست مثل الذين في التصريح والاشارة الي تعيين ذات المسمى فان قواك الذين فعلوا معناها القوين فعلوا وقوات الضاريون والمضروبون ليس فيه مافي قواتك الذين ضربوا أو ضربوا فتأمل ذك . فالذين أنعمت عليهم اشارة الى تعرينهم باعيانهم وقصد فواتهم بخلاف المفضوب عليهم قالمقصود التحذير من صفتهم والاعراض عنهم وعدم الاتفات اليهم والمول عليه من الأجوية ما نقده

#### فصل

وأما المسألة السابعة وهى تعدية الفعل هنا ينفسه دون حرف الى فجوابها أن فعل المداية يتعدى بنفسه تارة وبحرف إلى تارة وباللام تارة والثلاثة فى القرآن فمن المعدى بنفسه هذه الآية وقوله ويهديك صراطا مستقيا) ومن المعدى بالى قوله (وإنك تهدى الى صراط مستقيم) وقوله تعالى (قل أنني هدائى وبى المي صراط مستقيم) ومن المعدى باللام قوله قول أهل الجنة (الحديثة الذى هدانا لمن صراط مستقيم) ومن المعرق باللام قوله قول أهل الجنة (الحديثة الذى هدانا لمذا) وقوله تعالى (ان هذا الترآن بهدى التي هى أقوم) والفروق لهذه المواضع تدق جدا عن افهام العلماء والمكن ندكر قاعدة نشير الى الفرق وهى ان الفعل المعدى بالخروف المتعددة لابد أن يكون له مع كل حرف معنى زائد على معنى الحرف

الآخر وهذا بحسب اختلاف معانى الحروف فان ظهر اختلاف الحرفين ظهر الفرق نحو رغبت عنه ورغبت فيه وعدلت اليه وعدلت عنه وملت اليه وعنه وسعيتاليه وبهوان تفاوت معنى الادوات عسر الفرق نحوقصدت اليه وقصدت له وهديته الىكذا وهديته لكذا وظاهريةالنحاة بجعلون أحدالحرفين يمعني الآخروأما فقهاه أهل العر يةفلاير تضون هذهاالطريقة طريجعلون للغمل معنى مع الحرف ومعثي مع غيره فينظرون الى الحرف وما يستدعى من الافعال فيشربون الفعل المتعدى به ممناه هذهطريقة امام الصناعة سيبويه رحه الله تعالى وطريقة حذاق أصحابه يضمنون الفعل معنى الغمل لايقيمون الحرف مقام الحرف وهذه قاعدة شريغة جليلة المقدار تستدعى فطنة ولطافة في الذهن وهذا نحوقوله تعالى اعيناً يشرب بها عباد الله) فانهم يضمنون بشرب معنى يروى فيعدونه بالباء التي تطلبها فيكون فى ذلك دليل على الفعلين أحدهما بالتصريح به والثاني بالتضون والاشارة اليه بالحرف ألذى يقتضيه مع غاية الاختصار وهذا من بديع اثلغة ومحاسنها وكمالها. ومنه قوله في السحاب \* شربن بماً، البحر حتى روين ثم ترفعن وصعدن وهذا أحسن من أن يقال بشرب منها قانه لادلالة فيه على الرى وان يقال يروى بها لانه لايدل على الشرب بصريحه بل بالازوم فاذا قال يشرب بها دل على الشرب بصر بحاوعلى الرى بخلاف البا. فتأمله . ومن هذا قوله تعالى (ومن يرد فيه بالحاد نظلم نذته) وفعلالارادةلايثمدى بالباء ولـكن ضمن معنى يهم فيه بكذا وهو أبلغ من الارادة فـكان في ذكر البا. إشارة الى استحقاق العذاب عند الارادة وان لم تكن جازمة وهذا باب واسم لو تتبعناه الطار السكادم فيه ويكني المثالان المذكوران فاذا عرفت هذا فغمل الهداية متى عدى بالى تضمن لايصال الى الفاية المطلوبة فأنى بحرف الغاية ومتي عدى باللاء تضمن التخصيص بانشىء المطلوب فأنى باللام الدالة على الاختصاص والتعيين فاذا قنت هدينه لكذأ فهم معنى ذكرته له وجعلته له وهيأته ونحو هذا واذا تعدى بنفسه تضمن المعنى الجامع للملك كله وهو التمريف والبيان والالهام. فالقائل أذا قال اهدنا الصراط المستقم هو طالب من الله أن يعرفه إياه ويبينه له ويلهمه إياه ويقدره عليه فيجمل فى قلبه علمه وارادته والقدرة عليه فجرد الفعل من المرف وآتى به مجردا معدى بنفسه لميتضمن هذه المراتب كلها ولو عدى مجرف تمين معناه وتخصص محسب معنى المرف فتأمله فانه من دقائق الهفة واسرارهاه

#### فصل

وأما المسئلة الثامنة وهي انه خص أهل السعادة (١) بالهداية دون غيرهم فهذه مسألة اختلف الناس فيها وطال الحجاج من الطرفين وهي انه هل لله على السكافر نسبة أم لا فمن ناف محتج بهذه و بقوله (ومن يعلم الله والرسول فاو لئك مع الذين أنهم الله عليهم من النبييز والصدية بين والشهدا، والصالمين وحسن او لئك رفيقا) لخص هؤلا، بالانعام فدل على ان غيرهم غير منهم عليه و لتموله لعباده المؤمنين (ولا تم نستي عليكم) و بان الانعام بنافي الانتقام والمقوبة فلى نصة علي من المغداب الأبدى. ومن مثبت محتج بقوله (وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها) وقوله اليبود (باني اسر اليل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليسكم) وهذا خطاب في حال كفرهم وبقوله في سورة النحل التي عدد فيها نعمه المشتر كفعلي عباده في حال كفرهم وبقوله في سورة النحل التي عدد فيها نعمه المشتر كفعلي عباده من أولها الى قوله (كذلك يتم نعمته عليسكم الملكم تسلمون فان تولوا فأنما عليك الملكم تسلمون فان تولوا فأنما عليكم البلاخ المبين يعرفون نعمة الله تم ينكرونها وأكثرهم السكافرون) وهذا نص صريح لا يحتمل صرفا واحتجوا بان البر والفاجر والمؤس والسكافرون) وهذا نص في نعمة الله وكل احد مقر لله تعالي باله أنما يعيش في نعمته وهذا العلوم بالاضطرار في نعمة الله وكل احد مقر لله تعالي باله أنما يعيش في نعمته وهذا العلوم بالاضطرار عند جيم أصناف بني آدم الامن كابر وجدد حق الله تعالى وكفر منعمته و وقصل الحلطاب

<sup>(</sup>١) وفي .سخة خص أهل الهداية بالسمة دون عيرهم

فى المسألة أن النعمة المطلقة مختصة بأهـل الايمان لا يشركهم فيهاسواهم ومطلق النعمة عام قخليقة كلهم برهم وفاجرهم مؤمنهم وكافرهم فالنعمة المطلقة التامة هى المتصلة بسعادة الابد وبالنعيم المقيم فهذه غسير مشتركة ومطلق النعمة مشترك فاذا أراد النافى سلب النعمة المطلقة أصاب وإن أراد سلب مطلق النعمة الحطأة الديمة المطلقة المسكافي اخطأ وإن أراد المثبت اثبات النعمة المطلقة المسكافي اخطأ وإن أراد المثبت اثبات النعمة المطلقة الديمان ويتبين أن كل واحد من الغريقين معاخطاً وصواب وإذه الموقى العمواب ها

وأما قوله تعالى ( يا بنى اسرائيل اذ كروا اهمتى التي انعمت عليهم فاتما يذكرهم بنعمته على آبائهم ولهذا يعددها عليهم واحدة واحدة بان أنجاهم من آل فرعون وان فرق بهم البحر وان وعد موسى أربعين ليلة فضلوا بعده ثم تاب عليهم وعفا عنهم وبان ظلل عليهم الغهام وأنزل عليهم المن والسلوى الى غير ذلك من نعمه النى يعددها عليهم وأعا كانت لاسلافهم وآ بائهم فأمرهم أن يد كروها ليدعوهم د كرهم لها الى طاعته والابمان برسله والتحذير من عقوبته بما عاقب به من لم يؤمن برسوله ولم ينقد لدينه وطاعته وكانت نعمته على آ بائهم نعمة منه عليهم تستدعى منهم شكرا فكيف تحملون مكان الشكر عليها كفركم برسولى وتكذيبكم له ومعاداتكم اياه وهذا لا يدل على أن نعمته المطلقة التامة برسولى وتكذيبكم له ومعاداتكم اياه وهذا لا يدل على أن نعمته المطلقة التامة حاصلة لهم في حال كفرهم والله أعلمه

#### فصل

وأما المسأله التساسعة وهى أنه قال غسير المفضوت ولم يقل لا المفصوب عليهم فيقال لا ريب أن ﴿ لا ﴾ يعطف مها بعد الامجماب كا تقول جاء فى زيد لا عمره وجاء نى العسالم لا الحاهل وأما غير فهى تابع لما قبها وهى صفة ليس إلا كما سيأتى وإخراج السكلام هنا مخرج اعمقة أحسر من إخراجه مخرج

العطف وهــذا إمَّا يعلم إذا عرف فرق ما بين العطف في هذا الموضع والوصف فتقول لو أخرج الكلام مخرج العطف وقيل صراط الذين انعست عليهم لا المقضوب عليهم لم يكن في العطف مها أكثر من نفي أضافة الصر اطالي المقضوب عليهم كما هومقتضي العطف فاتك أذا قلت جانبي العالم لا الجاهسل لم يكن في العطف أكثر من ننى المجيء عن الجاهل واثباته للعالم وأما الاثيان بلفظ غير فعى صـغة لما قبلها فاقاد الـكلام معها وصفهم بشيئين أحدهما أنهم منعم عليهم والثانى أنهم غسير مغضوب عليهم فافادما يفيد المطف مع زيادة الثناء عليهم ومدحهم فاته يتضمن صفتين صفة ثبوتية وهىكونهم منعما عليهم وصفة سلبية وهي كونهم غسر مستحقين لوصف الغضب وأنهم مغايرون لاهله ولهذا كما أريد مها هــذا المعنى جرت صغة على المعم عليهم ولم تكن صــفة منصوبة على الاستثناء لانها يزول منها معنى الوصفية المقصودوفيها فائدةأخرى وهي أث أهل الكتاب من اليهود والنصارى ادعوا انهم هم المنعم عليهم دون أهل الاسلام فكأنه قيل لهم المنعم عليهم غيركم لا انتم وقبل المسلمين المغضوب عليهم غيركم المطاوبة فتــأمله وتأمل كيف قال المغضوب عليهم ولاالضــالين ولم يقل اليهود والنصارى مع أنهم هم للوصوفون بذلك تجريدا لوصفهم بالغضب والضلال ألذى به غايروا المنعم عليهم ولم يكونوا منهم ىسبيل لان الانعام المطلق ينافى الغضب والضلال فلا يثبت لمغضوب عليه ولا ضال فتبارك من أودع كلامهمن الاسرار ما يشهد بأنه تنزيل من حكيم حميد \*

#### فصل

وأما المسألة العاشرة وهي جريان غـير صفة علي المعرفة وهي لا تتعرف بلاضافة ففيه ثلاثة أجوية.أحدها أن غـير هنا بدل لا صفة وبدل النــكوة من المرفة جائز وهـذا فاسد من وجوه ثلاثة. أحدها أن باب البدل القصود فيــه الثاني والاول توطئة له ومهاد أمامه وهو المقصود بالذكر فقوله تعالى(ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) المقصود هو أهـل الاستطاعة خاصة وذكر الناس قبلهم توطئة وقولك أعجبتي زيدعلمه أنمــا وقع الاعجاب على علمه وذكرت صاحبه توطئة لذ كره وكذا قوله (يسألونك عن الشهر الحرام تتال فيه) المقصود أما هو السؤال عن القتال في الشهر الحرام لا عن نفس الشهر وهــذا ظاهر جدا في بدل البعض وعدل ألاشمال ويراعى في بدل الكل من الكل ولهذا سمى بدلا اينانا بأنه المقصود فقوله (لنسفعن بالناصيةناصية كادبةخاطئة) المقصود لتسفعن بالناصية الكاذبة الخاطئة وذكر الميدل منه توطئة لها واذا عرف هذا فالقصود هنا ذكر المنعم عليهم وأضافة الصراط اليهم ومن عام هذا المقصود وتكيله الاخبار بمغايرتهم للمغضوب عليهم فجاء ذكر غير المغضوب مكلا لهذا المعنى ومتمها ومحققا لان أصحاب الصراط المسئول هدايته هم أهل النعمة فكونهم غير مغضوب عليهم وصف محقق وفائدته فائدة الوصف المبين الموصوف المسكمل له وهذا واضح. الوجه الثاني أن البدل يجرى مجرى توكيد المبدل وتكريره وتثنيته (١) ولهذا كان فى تقدير تكرار العامل وهو المقصود بالذكر كما تقدم فهو الاول بعينه داتا ووصفا وأنما ذكر بوصف آخر مقصود بالذكر كقوله(اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم والمذا يحسن الاقتصار عليه دون الاول ولا يكون مخلا بالكلام ألا ترى ألمك لو قلت في غير القرآن لله حج البيت علي من استطاع اليه السبيل أكن كامال مستقيمً لا خلل فيه ولو قلت في دعائك رب اهدني صراط من انعمت عليه من عبدك لكان مستقيمًا واذا كان كدلك فنو قدر الاقتصار على غبر وما في حيرها لاختل الكلام ودهب معظ المقصود منه اذ المقصود اضافة الصراط الي

<sup>(</sup>١) في نسخة وتبيينه بعل تتنيته

رم ۽ ع ٢ بدائم امو ۔ ١

ألذين أنعم الله عليهم لا اضافته الى غير المفضوب عليهم بل أنى بلغظ غير زيادة في وصفهم والثناء عليهم فأمل الوجه الثالث أن غير لا يعقل ورودها بدلاو إنما ترد استثناء أو صفة أو حالا وصر ذلك أنها لم توضع مستقلة بنفسها بل لا تكون إلا تابعة الغيرها ولمذا قلما يقال جاء في غير زيد ومروت بغير عرو والبدل لا بد أن يكون مستقلا بنفسه كما تبين أنه المقصود ونكنة الفرق أنك في باب البدل قاصد الى الثاني متوجه اليه قد جعلت الاول سلما ومرقاة اليه فهو موضع قصدك وصط ارادتك وفي باب الصفة مخيلاف ذلك أعا أنت قاصد الموصوف موضح له بصغته فأجمل هذه النكتة معيارا على باب البدل والوصف ثم زن بها غير المغضوب عليهم هل يصح أن يكون بدلا أو وصفا في الجواب الثاني أن غير ههنا صح جريانه صفة على المعرفة لأبهامه فانه غير دال على معين فصلح وصفه بغير القربه من النكرة وهذا جواب صاحب الكشاف قال ﴿ فان قلت ﴾ كيف صح أن يقع غير صفة المعرفة وهو لا يتعرف وان اضيف الي المصارف قلت الذين انعمت عليهم لا توقيت فيه فيه كقوله

واتمد أمر على اللئيم يسبنى ﴿ فَضَيت ثُمَت قَالَ لَا يَعْنَيْنَى الْمُمْوَةُ وَمَعْنَى وَاحْدَ مَنْ وَاحْدَ كَمَا تَعَيْنَ الْمُمْوَةُ وَمَعْنَى وَاحْدَ مَنْ وَاحْدَ كَمَا تَعَيْنَ الْمُمْوَةُ بَلْ هُو مَطْلَقَ فَى الْجُنْسَ فَجْرى بحرى السكرة واستشهاده بالبيت معناه أن الفعل نكرة وهو يسنى وقد أوقعه صفة للئيم المعرفة (١) باللام لسكونه غير معين قبو فى قوة النكرة قجاز أن ينعت بالنكرة وكا نه قال على لئيم يسبنى وهذا استدلال ضعيف فان قوله يسبنى حال منه لا وصف والعامل فيه فصل المرور المعنى أمر ضعيف فان قوله المنافذة فان المانم لها من تعريفها الناف هما من تعريفها الناف همو الصحيح أن غير ههنا قد تعرفت بالاضافة فان المانم لها من تعريفها

<sup>(</sup>١) في نسخة المعرف

شدة ايهامها أوعمومها فى كل مقاير قلمذ كور فلا محصل بها تعيين ولهذا تجرى صفة على النكرة فتقول رجل غيرك يقول كذا ويفعل كذا فتجرى صفة قلنكرة مع اضافتها الى المعرفةومعلوم أن هذا الابهام يزول لوقوعها بين متضادين يذكر أحدهما ثم تضيفها الى الثانى فيتعين بالاضافة ويزول الابهام الذي يمنع تعريفها بالاضافة كما قال

، نمن بنو عرو المجان الازهر ، النسب المعروف غير المنكر، أفلا تراه أجرى غير المنكر صفة على النسب كما أجرى عليه المعروفلانهما صفتان معينتان فلا أبهام فى غير لان مقابلها المعروف وهو معرفة وضده المنكر متميز متمين كتمين المعروف اعنى تعين الجنس وهكذا قوله ( صراط الذين أنعمت عليهم) فالمنعم عليهم هم غير المغضوب عليهم فاذا كان الاول معرفة كانت غير معرفة لاضافتها الى محصل مثميز غير مبهم فاكتسبت منه التعريف وينبغى أن تتفطن هها لنكتة لطيفة في غير نكسف اك حقيقة أمرها فأبن تكون معرفة وابن تكون نكرةوهي أن غير! هي نفس ما تكون تابعة له وضد ما هي مضافة اليه فهي واقمة على متبوعها وقوع الاسم المرادف على مرادقه فان ألمعروف هو تفسير غير المنسكر والمنعم عليهم هم غير المغضوب عليهم هذا حقيقة الغنظة فاذأ كان منبوعها نــكرة لم تــكن الا نكرة وان اضيفتكا ادا قلت رجل غيرك فعل كذا وكذا واذا كان متبوعها معرفة لم نكن الا معرفة كما اذا قبل الحسن غير المسيء محبوب معظم عند الناس والبرغير الفاجر مهيب والعادل غيرالظالمجاب الدعوة فهذا لانكون فيه غير الامعرفة ومن ادعى فيها التنكير هنا غاط وقال مالا دليل عليه اذ لا ابهام فيها بحال فتأمله ﴿ فَانْ قَلْتَ ﴾ عدم تعريفها بالاضافة له سبب آخر وهي أنهابمفي مفاير اسم فاعل من عاير كثل :مني بماثل وشبه ممغى مشابه واسهاء الفاعلين لا تعرف بالاضافة وكذا ما فاب عنها قلت اسم الفاعل أنما لا يتعرف بالاضافة اذا اضيف الى مصموله لان الاضافة فى تقدير الانفصال تمو هذا ضارب زيدغدا وليست غير بعاملة فيابعدها عمل أسم الفاعل فى المفعول حتى يقال الاضافة محضة كاضافة في تقدير الانفصال بل إضافتها إضافة محضة كاضافة غيرها من النسكوات . ألا ترى أن قولك غيرك بمسنزلة قولك سواك ولا قرق بينها والله أعلم ه

### فصل

﴿ وَأَمَا الْمُسْئَلَةُ الحَادِيةِ عَشْرَةً ﴾ وهي مافائدة إخراج الكلامفي قوله ( إهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم ) مخرج البدل مع أن الا ول في نية الطرح ﴿ فَالْجُوابِ ﴾ أن قولهم الأول في البدل في نية الطرح كلام لا يصح أن يؤخذ على إطلاقه بل البدل نوعان نوع يكون الأول فيه في نية الطرح وهو بدل البعض من الكل وبدل الاشتمال لا ْن المقصود هو الثاني لا الا ْول وقد تقدم ونوع لا ينوى فيـه طرح الا ول وهو بدل السكل من السكل بل يكون الثاني عنزلة التذكير والتوكيد وتقوية النسبة مع ماتعطيه النسبة الاسنادية اليه من الفائدة المتجددة الزائمة علىالأول فيكون فائدة البدل التوكيد والاشعار بمصول وصف البدل المبدل منه قانه لما قال ( إهدنا الصراط المستقيم ) فكأن الذهن طاب معرفة ما إذا كان هذا الصراط مختص سا أم سلسكه عليرنا عمن هداه الله فقال (صراط الذين أندمت عليهــم) وهذا كإذا دالت رجلا على طريق لا يعرفها وأردت نوكيد الدلالة ونحريضه على نزومها وأن لايفارقها فأنت تقول هذه الطريق الموصلة إلى مقصودك ثم تزيد ذلك عنده نوكيداً وتقوية فتقول وهي الطريق التي سلمكها الناس والمسافرون وأهل النجاة . أفلا ترى كيف أفاد وصفك لها بأنها طريق اسااـكين الناجين قدرا زائدا على وصفك لها أنها طريق موسلة وقريبة سهلة مستقيمة فان النفوس مجبولة على التأسى والمتابعة فادا ذكر لها من تتأسى به

#### في ساوكها أنست والتحميها فتأمله \*

#### فصل

﴿ وَأَمَا الْمُسْئَلَةَ الثَّانِيةَ عَشْرَةً ﴾ وهي ماوجه تفسير المفضوب عليهم باليهود والضالين بالنصارى مع تلازم وصـني الغضب والضلال ﴿ فَالْجُواْبِ ﴾ أن يقال هذا ليس بتخصيص يقتمي نني كل صفة عن أصحاب الصفة الأحرى فان كل مغضوب عليه ضال وكل ضال مغضوب عليمه لسكن ذكر كل طائفة بأشهر وصفيها وأحقها به والصقـه بها وأن ذلك هو الوصف الغالب عليهما وهــذا مطابق لوصف الله اليهود بالنضب في القرآن والنصاري بالضلال فهو تفسير للاَّ يَبْالصَّمَةُ التَّى وصَّفْهِم بها في ذلك الموضع. أما البهود فقال تعالى في حقهم ﴿ بِلْسَمَا اشْتَرُوا بِهِ أَنفُسُهُمْ أَنْ يَكَفُرُوا عِنَّا أَنَّوْلُ اللَّهُ بَنِيا أَنْ يَنزَلُ اللَّهُ من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب على غضب والسكافر ن عذاب مهين ) وفي تكوار هذا الغضيها أقوال، أحدها أنه غضب متكور في مقابلة تكور كغرم برسول الله يمكن والبغي عليه ومحاربته فاستحقوا بكفرهم غضبا وبالني والحرب والصدعه غضبا آخر. ونظيره قوله تعالى ( الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب) فالعذاب الأول بكفرهم والعذاب الذي زادهم إياه بصدهم الـاس عن مبيله . القول الثاني أن الغضب آلا ول بتحريفهم وتبديلهم وقتلهم الأنبياء و'هضب الثابي بكفرهم .لسيح. والقول الثالث أن الغضب الأول بكفرهم المسيح والفصب الثاني بكفرهم بمحمد بيسيٌّ . والصحيح في الآية أن التسكرار هما ليس المراد 4 التقية التي تشفع لواحد بل المرادغصب بعد غصب بحسب تكرر كفرهم وإفسادهم وقتلهمالأ نبياء وكفرهم بالسيح وبمحمد مالية ومعاداتهم نرسل الله الى غير ذلك من الأعمار التي كل عمل منها يقتضى غضبا على حدته . وهذا كا فى قوله ( فارجع البصر هل ترى من قطور ثم أرجع اليصركر "بين ) أي كرة بعد كرة لامرئين فقط . وقصد التعدد في قوله ( فباؤا بنضب على غضب ) أظهر ولا ربب أن تعطيلهم ما عطلوه من شرائع التوراة وتعريفهم وتبديلهم بستدعى غضبا وتكذيبهم الانبيساء يستدعى غضبا آخر وقتلهم إياهم يستسدعى غضبا آخر وتسكذيبهم المسيح وطلبهم قتسله ورميهم أمه بالبهتان العظيم يستدعى غضبا وتكذيبهم الني عَلَيْ يَ. تدعى غضبا ومحاد بتهم له وأذاهم لا تباعُه يقتضي غضبا وصدهم من أراد الدخول في دينــه عنه يقتضي غضبا فهم الا مة الغضبية أعاذنا الله من غضبه فعى الامة التي باءت بالغضب(١) المضاعف المتــكرر وكانوا أحق بهذا الاسم والوصف من النصارى . وقال تعالى في شأنهم ( قل مسل أنبشكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعسه الله وغضب عليه وجعمل منهم القردة والخنازير وعبدالطاغوت) فهمذا غضب مشفوع باللمنة والمسخ وهو أشد مايكون من الغضب • وقال تعالى ( لعن الذين كنروا من بنى إسرائيــل على لساز داود وعيسى من مرح ذلك بمــا عصوا وكانوا يعتدون كانوا لايتناهون عن منسكر فعلوء لبئسما كانوا يفعلون ترى كثيرا مسهم يتولون الذير كفروا ابئسها قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي المسدّاب هم خالدون). وأما وصف النصاري بالضلال فني قوله تعالى ( قل يا أهل الكتاب لا تغاوا في دينكم غيرالحق ولا تتبعوا اهراء قوم قد ضلوا من قبــل وأضاوا كثيرا وضلوا عنْ سُوا. السببل) فهذا خطابُ المنصارى لا َّنه في سياق خطابه معهم عقوله ( لقــد كفر الذين قالوا أــــــ الله هو المسبح بن مربح وقال المسيح بابني اسر أثيل اعبدو اللهربي وربكم الى قوله (وضار ا عرسوا السبيل) فوصفهم باتهم قد ضاوا أولا تم أضاوا كثيرا وهم اتباعهم فهذا قبل معث الني مِسَانِ حيث ضلوا في أمر المديع وأضلوا اتباعهم الهابهث الني عِلَانِ أزدادوا ضلالا أخر بتكذيبهم له وكعرهم به فتضاعف الضلال فى حقهم هذا

<sup>(</sup>١) في سخة بعصب الله

۽ قول طائفة منهم الزمخشرى وغيرہ وهو ضعيف قان هذا كلەوصف لاسلافهم الذين هم لهم تبع قوصفهم بثلاث صفات.أحدها إنهم قد ضلوا من قبلهم.والثاني أنهم أضاوا أتباعهم. والثالث أنهم ضاوا عن سواء السبيل فهذه صفات الاسلافهم الذين نهى هؤلاء عن اتباع أهوائهم فلا يصح أن بكون وصفا للموجودين في زمن الني عَلَيْكُ لانهم هم المنهيون انفسهم لا المنهى عنهم فتأمله وأعا سر الآية أنها اقتضت تسكرار الضلال في النصاري ضلالا بعد ضلال الفرط حهلهم بالحق وهي نظير الآية التي تقدمت في تـكرار الفضب في حق اليهود ولهذا كان النصارى أخص بالضلال من اليهود ووجه تبكرار هذا الضلال أن الضلال قد أخطأ نفس مقصوده فيكون ضالا فيه فيقصد مالا ينبغي أن يقصده ويعبد من لاينبغي أن يعبده وقد يصيب مقصودا حقا لكن يضل في طريق لحلبه والسبيل الموصلة اليه فالأول ضلال في الغاية والثاني ضلال في الوسيلة ثم أذا دعىغيره الى ذتك فقد أضه واسلاف المصارى اجتمعت لهمالانواع الثلاثة فصاواعن مقصودهم حيث لم يصيبوه وزعموا ان الحهم بشر يأكل ويشرب ويبكى وانه قتل وصلب وصفع فهذا ضلال فى نفس المقصود حيث لم يغلفروا به وضلواعنالسبيل الموصلة اليه فلا اهتدوا الى المطلوب ولا الى الطريق للوصل اليه ودءوا اتباعهم الىذلك فضلوا عن الحق وعن طريقه وأضلوا كثيرا فـكانوا أدخل فى الضلال من اليهود.فوصفوا باحص الوصفين.والذي يحقق ذلك أن اليهود أنما أتوا من فساد الارادة والحسد وإيثار ماكان لهم على قومهم من السحت والرياسة فحافوا أن لمذهب بالاسلام فلم يؤتوا من عدم السلم بالحق عانهم كانوا يعرفون ان محمدا رســول الله كم يعرفون ابنــاءهم ولهــذا لم يويخهم الله تعــالى ويقرعهم ألا بارادتهم الفاسدة من السكير والحسد وإيثار السحت والبغى وقتل الانبياء ووبخ النصارى بالصلال والحهسل الذى هو عدم العسلم بالحق فالشقا والسكفو يشأ من عدمممرية الحق تارة ومن عدم ارادته والعمل بها أحرى يتركب مبها فكفر اليهود نشأ من عدم ارادة الحق والعمل به وأيثار غيره عليه بعد معرفته فلم يكن ضلالا محضا.وكفر النصارى نشأ من جهلهم بالحق وضلالهم فيه قاذا تبين لهم وآثروا الباطل عليه اشبهوا الامة الغضبية وبقوا مغضوبا عليهم ضَالين. ثم لما كان الهدى والفلاح والسعادة لاسبيل الى نيله الا بمعرفة الحق وأيثاره على غيره وكان الجهل يمنع العبد من معرفته بالحق.والبغي يمنعه من إرادته كان العبدأحوج شيء الى أن يسأل الله تعالي كل وقت أن يهديه الصراط المستقيم تعريفا وبيانًا وارشادا والهاما وتوفيقا واعانة فيعلمه ويعرفه ثم يجعله مريداً له أقاصداً لاتباعه فيخرج بذلك عن طريقة المغضوب عليهم الذين عدلوا عنه على عمدوعلموالضالين الذين عدلوا عنه عن جهل وضلال. وكان السلف يقولون من فسد من علما ثنافقيه شبه من اليهود ومن فسد من عبادنا ففيه شبه من النصارى وهذا كما قالوا فان من فسد من العلماء فاستعمل أخلاق اليهود من تحريف الكلم عن مواضمه وكنهان ما أنزل الله اذا كان فيه فوات غرضه وحسد من آتاه الله مرس فضله وطاب قتله وقتل الذين يأمرون بالقسط من الناس ويدعونهم إلى كتاب ربهم وسـنة نبيهم إلى غير ذاك من الا ُخلاق التي ذم بها اليهودمن الــكفر(١)والليّ والكنمان والتحريف والتحيل علي المحارم وتلبيس الحق بالباطل فهذا شبههاليهود ظاهر . وأما من فسد من العبَّاد فعبدالله بمقتضى هواه لامما بعث به رسوله عِيَّاكِيُّه وغاز فىالشيوخ فأنزلهممنزلة الربونية وجاوز دلك إلى نوع من الحلول أوالاتحاد فتبهه بالنصاري طاهر . فعلى المسلم أن يبعد من هذين الشبهين غاية البعد ومن تصوّر الشبهين والوصفين وعلمأحوال الحلق علم ضرورته وفاقته إلى هذا الدعاء الذي ايس للعبد دعا. أنفع منه ولا أوجب منه عليه وأن حاجته اليه أعظم من حاجته إلى أحياة والنفس لأن غابة مايقدر بفوتهما موته وهذا محصل له بفوته تقاوة لأبد فنسأل الله أن يهدينا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المف وب عليهم ولا الضالين آمين إنه قريب مجيب

<sup>(</sup>١)في نسخة من الكبير

### فصل

وأما المسئلة الثالثة عشرة وهو تقديم المفضوب عليهم على الضالين فاوجوه عديدة. أحدها الهم متقدمون عليهم بالزمان الثانى الهم كانوا هم الذين ياوزالني يتمالله من أهل الكتابين قائهم كانوا جيرانه في المدينة والنصارى كانت ديارهم نائية عنه ولهذا تجد خطاب اليبود والكلام معهم في القرآن أكثر من خطاب النصارى كافي سورة البقره والمائدة وآل عران وغيرهما من السور الثالث ان اليسادى كافي سورة البقره والمائدة وآل عران وغيرهما من السور الثالث ان فإن كفرهم عن عناد وبني كما تقدم فالتحقير من سبيلهم والبعد منها أحتى وأه بالتقديم وليس عقوبة من جهل كعقوبة من علم وعائد الرابع وهو احسنها انه تقدم فكر المنهم عليهم والفضب ضد الاسام والسورة هي السبع المثاني التي يذكر فيها الشي ومقابله فذكر المفضوب عليه مع المنعم عليهم فيه من الازدواج والمقابلة ماليس في تقديم الضالين فقولك اناس منعم عليه ومفضوب عليه فكن من المنعم عليهم أحسن من قولك منهم عليه وضاله عليهم أحسن من قولك منهم عليه وضاله عليهم أحسن من قولك منهم عليه وضاله

### فصل

﴿ وَامَا الْمَسْتُةِ الرَاحِةُ عَشْرَةً ﴾ وهي أنه أتي في أهل الفضب باسم الفعول وفي الضالين باسم الفاعل فجوابهما ظاهر قان أهل الفضيمان غضبا الله عليهم وأما أهل الضائل قالهم هم الذين ضاواو أروا عملال غضبه فهم مفضوب عليهم وأما أهل الضائل قالهم هم الذين ضاواو أروا عملال واكتسبوه ولهذا استحقوا المقوبة عليه ولا ينبق أن يقال ولا شفائل من النمة عذرهم واجه م كتسبوا الفيال من المعهم لل في رائحته من النمة عذرهم واجه م كتسبوا الفيال من صواوان كن فعل فيهم ولا حجة في هما المقدرة في أقول الهم هم سين صواوان كن الله أضلهم لل فيه رد على الجبرية الذين لا يسبون في العبد أحمد على الجبرية الذين لا يسبون في العبد أحمد على الجبرية الذين لا يسبون في العبد أحمد على وهدا

المباز لا المقيقة فتضمنت الآية الرد عليهم كما تضمن قوله اهدنا الصر اطملاستقيم الرد على القدرية فتى الآية ابطال قول الطافعتين والشبادة لاهل الحتى الهم هم المصيون وهم المثبتون فقدر توحيدا وخلقا والقدرة لاضافة افعال العباد اليهم عملا وكسبا وهو متعلق الآمر والعمل كما أن الأول متعلق الحلق والقسدة فاقتضت الآية اثبات الشرع والقدر والمعاد والنبوة فان النعمة والغضب هو ثوابه وعقابه فالمنعم عليهم رسله واتباعهم ليس الاوهدى اتباعهم أعا يكون على أيديهم فاقتضت اثبات النبوة باقوب طريق وابينها وادلها على عوم الحلجةوشدة المعرورة اليها وانه لاسبيل العبد أن يكون من المنعم عليهم الا بهداية الله له ولا تتال هذه المداية الاعلى أيدى الرسل وان هذه المداية لها ثمرة وهى النعمة الابلدى ولا تتال حذه المداية في دار النعيم ولحلافها ثمرة وهى الغضب المقتضى الشقاء الابدى فتأمل كيف اشتملت هذه الآية مع وجازتها واختصارها على أهم مطالب الدين وأجلها والله المادى المسواء السبيل وهو أعله

#### فصل

(واما لمسئة) الخامسة عشرة وهي مافائدة زيادة لا بين المعلوف والمعلوف عليه فني ذلك أرسع فوائد احدها أن ذكرها تأكيد النني الذي تضمنه غير فلولا مافيها من معنى اننني لما عطف عليها بلامه الواو فهو في قوة لا المفضوب عليهم ولا الضالين اوغير المفاين المافائية ان المراد المفايرة الواقعة بين التوعين وبين كل نوع بمفرده فلولم بذكر لاوقيل غير المفضوب عليهم والضالين أوهم أن المراد و غاير الجموع المركب من النوعين لاماغاير كل نوع بمفرده فاذا ولا المحاسبة عليهم والشالين أو لا أن المراد وغير هؤلاء وبيان فيل ولا المائم من دلك نفيه فلك الدائم أن المائم من دلك نفيه عن كل واحد منهما بمفرده الفائدة الثالثة ولم توهم أن الضالين وصف المغضوب عن كل واحد منهما بمفرده المفضوب

عليهم و انهما صنف واحد وصفوا بالفضب والضلال و دخل العطف ينجا كايدخل في عطف الصفات بعضها على بعض نحو قوله تعالى (قد أقلح المؤمنون الذين هم في صلابهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون) إلى آخرها فان هذه صفات المؤمنين ومثل قوله (سبح اسم ربك الاعلا الذي خلق فسوف والذي قدر فهدى) و نظائره فلما دخلت لاعلم انهما صفان متفايران مقصودان بالذكر وكانت لا اولى بهذا المعنى من فير لوجوه . احدها أنها أقل حروفا . الثاني التفادى من تكر ار الفظ. الثالث المعنى من فير لوجوه . احدها أنها أقل حروفا . الثاني التفادى من تكر ار الفظ. الثالث المعنى ما النطق يفير مرتين من غير فصل الا بكلمة مفردة ولا ربب انه تقيل على اللهان الراح ان لا إنما يعطف بها بعد الني فالا نيان بها مؤذن بنني الفضب عن اصحاب الصراط المستقم كا نني عنهم الضلال وغير وان أفهمت هدا فلا أدخل في الني منها وقد عرف بهذا جواب المسئلة السادسة عشرة وهي ان لا إنما يعطف بها في الني منها وقد عرف بهذا جواب المسئلة السادسة عشرة وهي ان لا إنما يعطف بها في الني منها وقد عرف بهذا جواب المسئلة السادسة عشرة وهي ان لا إنما يعطف بها في الني هنها وقد عرف بهذا جواب المسئلة السادسة عشرة وهي ان لا إنما يعطف بها في الني هنها وقد عرف بهذا جواب المسئلة السادسة عالم وهم ان لا إنما يعطف بها في الني هنه الني هنها وقد عرف بهذا جواب المسئلة السادسة عشرة وهي ان لا إنما يعطف بها في الني هنها وقد عرف بهذا جواب المسئلة السادسة عشرة وهي ان لا إنما يعطف بها في الني هنه المواد المواد

### فصل

وأما المسئة السابعةعشرة وهي ان الهداية هنا من أي انواع الهدايات فاعلم ان انواع الهداية اربعة . حدها الهداية العامة المستركة بين الحلق المذكورة في قوله تعالى (الذي أعلى كل شيء خلقه ثم هدى) أي أعلى كل شيء صلة ثم هدى) أي أعلى كل شيء صداء أي عصو شكله وهيأته يرعص من موجود خشه الختص به ثم هداء ألى ما خلقه له من الأعمال وعنده عداء أحيو ن شحرة برادته ألى جب ما يده و ودفع ما يصره وهماية أبياد المسخورا خيس و فه هدية ثبيق به أن كل نوع من يصره وهماية أبياد المسخورا خيس و فه هدية ثبيق به أن كل نوع من الحيو ن هماية أبيل به لمدية بين ابطني واحمل والمسان الحيو ن هماية أبيل به لمدية بين المعنى والمدين البطني واحمل والمسان المحتور في من عضو المحلة المحتورة ومن عضو المحلق المحتورة والمحتورة والمحتورة والمحتورة المحتورة والمحتورة المحتورة ال

وهدىالزوجين من كلحيوان الىالازدواج والتناسلوتربية الولدوهدى الولدالي التقامالندى عندوضمه وطلبه ومراتب هدايته سبحانه لامحصيها الاهوفتبارك المثمرب العالمين .وهدي النحل أن تتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر ومن الابنية ثم تسلك سبل ربها مذلة لها لا تستعصى عليها ثم تأوى الى يبونها وهداها الىطاعة يعسومها وأتباعه والاثمام به اين توجمه مها ثم هدأها الى بناء البيوت العجيبة الصنعة الحكمة البنا. ومن تأمل بعض هدايته المبثوثة في العالم شهدله بأنه الله الذي لا إله الاهو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم وأنتقل من معرفة هذه الهداية الى اثبات النبوة بأيسر نظر واول وهلة وأحسن طريق واخصرها وابعدها من كل شبهة فان من لم مهمل همله الحيوانات سدى ولم يتركها معطلة بل هداها إلى هذه الهداية التي تعجز عقول العقلاء عنها كيف يليق به أن يترك النوع الانساني الذى هو خلاصة الوجود الذى كرمه وفضله على كثير من خلقه مهملا وسدى معطلاً لا يهديه الى أقصى كملاته وأفضل غاياته بل يتركه معطلاً لا يأمره ولا ينهاه ولا يثيبه ولا يعاقبه وهل هذا الامناف لحسكته ونسبته له مما لا يليق بجلاله ولهـذا انـكر ذك على من زعمه ونزه نفسه عنه وبين أنه يستحيل نسبة ذلك اليه وانه يتعالى عنه فقال تعالى( أفحسبتم أنما خلقنا كم عبثا وانكم الينـــالا ترجعون فتعالىالله الملك الحق) فنزه نفسه عن هذا الحسبان فعل على أنهمستقر بطلانه في الفطر السليمة والعقول المستقيمة وهـ ذا أحد ما يدل على اثبات المعاد بالعقل وأنه بما تظاهر عليه العقل والشرع كما هو أصح الطريةين في ذلك ومن فهم هــذا فهم سر اقتران قوله تعالى(وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجاحيه الا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الي ربهم محشرون) بقوله (وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل ان الله قادر على أن يُنزل آية و لكن ا كثرهم لايعامون) وكيف جاء ذلك في معرض جوابهم عن هـ أما السؤال واد شارة به الى اثبات النبوة وان من لم بهمل أمركل دابة فى الارض ولالحائر يطير بجناحيه بلجعلها أنما وهــداها الى غاياتها ومصالحها كيف لا يهديكم إلم كالكم ومصالحكم فهذه أحد أنواع الهداية وأعمها. النوع الثأني هداية البيار والدلالة والتعريف لنجدى ألحير والشر وطريقي النجاة وألهلاك وهسذه الهداية لاتستلزم ألهدى التام فانها سبب وشرط لا موجب ولهذأ ينبغى الهدى معها كقوله تعالى(وأما تمود فهديناهم فاستحبوا العمى علىالبدى)أى بينا ابهوأر شدناهم ودقناهم فلم يهتدوا . ومنها قوله ( وانك لتهدى الي صراط مستقيم) النوعالثالث هــداية التوفيق والالهام وهي الهداية المستلزمة للاهتدأء فلا يتخلف عنها وهي للذكورة في قوله (يضل من يشاء ويهدى من يشاء) وفي قوله (ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدى من يضل) وفي قول النبي عَلَيْكِيَّة ( من يهدى الله فلامضل له ومن يضلل فلا هادي له، وفي قوله تعالى (انك لا تهدى من احببت) فنفي عنه هذه الهداية واثبت لهعداية الدعوة والبيان في قوله(وانك لتهدى الى مراط مستقيم). الرابع غاية هذه الهداية وهي الهداية ألى ألجنة والنار أذا سيق أهلهما اليهما قال تعالى ( ان الدين آمنوا وعملوا الصالحات بهديهم ربهم باعدًا بهم نجرى من عجمهم الانهار في جنات النميم) وقال أهل الجنة فيها (الحد لله الذي هدانا) لهذا .وقال تعالى عن أهل النار (احشروا الذين ظلموا وازواجبه وماكانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم) إذا عرف هذا فالهداية المستولة في قوله الصراط المستقيم أنما تتناول المرتبة الثانية واشانثة خاصة فهي مُلب انتعريف والبيان والارشاد والتوفيق والااباء ﴿ فَانْ قَيْسُلُ ﴾ كيف يطنب التعريف والبيان وهو حاصل له وكذلك الالهام وا تموميق قيل هـــذه هي لنسأة ا نامنة عسرة وقد أجاب عنها من أجاب بن المراد انتثبت ودواء الهداية وقمد أجاب وما اجاب وذكر فرعالا قوامله بدون عله ونمرة لاوجود الم دون حاملها ونحن نبين بحمد الله أن لامر فوق م أجاب به وأعطه مز ذلك بحول الله فاعير أن ألعبد لا محصل له "بدى اتنام المعارب إلا بعدسته "موروهومحتاج ا بهاحاجة لا غنى له عنها. إلا مر الا ول معرفته في جميع ما يأتيه ويذره بكونه محبوباً للرب تعالى مرضيا له فيؤثره وكونه مفضوباً له مسخوطا عليه فيجتنبه فان نقص من هذا العسلم والمعرفة شيء نقص من الهداية التامة بحسبه . الأمر الثاني أن يكون مريد الجيم ما يحب الله منه أن يفعله عازما عليه ومريداً لنرك جميع ما نهمي الله عازما على تركه بعد خطوره بالبال مفصلا وعازما على تركه من حيث الجلة مجملا فان نقص من ارادته اللكشيء نقص من الحدى التام بحسب ما نقص من الارادة . آلاً مر الثالث أن يكون قائمًا به فعلا وتركا فان نقصمن فعله شيء نقصمن هدا. بحسبه فهذه ثلاثة هي أصول في الهداية ويتبعها ثلاثة هي من تمامها وكالها . احدها أمور هُدَىَ المها جملة ولم يهتد الى تفاصيلها فهو محتاج الى هداية التفصيل فيها . الثأني أمور هدي اليها من وجه دون وجه فهو محتاج الى تمام الهداية فيها لتكلله هدايتها. الثاث الا'مور التي هدى اليها تفصيلامن جميعوجوهها فهو محتاج الي الاستمرار الى الهداية والدوام عليها فهذه ستة أصول تتعلق بما بعزم علىفعله وتركه ويتعلق بالماضي أمر سابع وهو أمور وفعت منه على غير جهةالاستقامة فهو محتاج الي تداركها بالتوبة منها وتبديلها بغيرها واذا كان كذلك نانما يقال كيف يسأل الهــداية وهي موجودة له ثم يجاب عن ذلك بان المراد التثبيت والدوام عليها اذا كانت هذه المرانب الست حاصلة له بالفعل فحينئذ يكون سؤاله الهــداية سؤال تثبيت ودوام فاما اذا كان ما مجهله أضعاف ما يعلمه وما لا يريده من رشده أكثر مما يريده ولا سبيل له الى فعله الا بأن يخلق الله فاعلية فيه فالمسئول هو أصل الهماية على الدوام تعليما وتوفيقا وخلقا للارادة فيمواقدارا له وخلقا الفاعلية وتثبيتا له على ذلك فعلم أنه ايس أعظم ضرورة منه الى سؤال الهداية أصلها وتفصيلها علما وعملا والتثبيت عليها والدوام الىالمات . وسر فظك أن العبد مفتة ِ الى الهـداية في كل نفس في جميع ما يأتيه ويذره أصلا وتفصيلا وتثبيتا ومفتقر الي مز دالعلم بالهدى على الدوام فليس له أنفع ولا هو الى شيءأحوج من سؤال الهـ داية فنسأل الله أن يهدينا الصراط المستقيم وأن يثبت قاوبنا على دينه •

#### فصل

﴿ أَمَا لَلْسَأَلَةَ التَّاسِعَةُ عَشْرٍ ﴾ وهي الاتبان بالضمير في قوله (اهدناالصراط) ضبير جمع فقد قال بعض الناس في جوابه أن كل عضو من أعضاء العبـــد وكل حاسة ظاهرة وباطنة مفتقرة الى هداية خاصة به فأتى بصيغة الجمم تنزبلا لكل عضو من أعضائه منزلة المسترشد الطالب لهدأه وعرضت هذا الجوأب على شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه فاستركه واستضعنه جدا وهوكما قال فان الانسان اسم للجملة لا لكل جزء من أجزائه وعضو من أعضائه والقائل اذا قال اغفر لي وأرحمني واجبرني واصلحني واهدني سائل من الله ما محصل لجلته فنظة فالصواب أن يقال هذا مطابق لقوله إياك نعبد واياك نستعين والانيان بضمير الجم في الموضعين أحسن وأفخه فان المقاء مقاء عبودية وافتقار الى الرب تعالى واقرار بالفاقة الى عبوديته واستعانته وهدايته فـ تي. ، بصيغة ضمير الجم أي نحن معاشر عبيدك مُقرون لك العبودية وهذك يقول العبد للملك المعظم شأنه نحن عبيدك ومماليكك وتحت طاعت ولانخاف أمرك فيكون هدا أحسرن وأعظم موقعا عند الملك من أن يقول أنا عسدك وممو يك ولمنا الو فأل أنا وحمدى معلوكك استدعى مقته فادا قر أنا وكل من في الدر بريك وعبدك وجند لك كان أعظم وأفخم لان ذلك يتضمن أن عبيدك كنا حد وال واحد منهبر وكنا مشتركون في عبوديتك والاستعانة كوط الدرية، ث فقد تصمن

<sup>(</sup>١) في نسخة أخرى إستامر

ذلك من الثناء على الرب بسعة مجده وكثرة عبيده وكثرة سائليه الهداية ما لا يتضمنه لفظ الافراد فتأمله واذا تأملت أدعية الفرآن رأيت عامتها علىهذا النمط نحو (ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفىالاخرة حسنة وقنا عذاب النار) ونحو دعاءآخر البقرة. وآخر آل عران وأولها وهو أكثر أدعية القرآن \*

#### فصل

﴿ وَأَمَا المَسْأَلَةُ العَشْرُونَ ﴾ وهي ما هو الصراط المستقيم فنسذ كرفيه قولاً وجيزا فان الناس قد تنوعت عباراتهم فيه وترجمتهم عنه بحسب صفانهومتعلقاته وحقيقته شيء واحد وهو طريق الله الذي نصبه لعباده على ألسبر رسله وجعله موصلا لعباده اليه ولا طريق لهم اليه سواه بل الطرق كابها مسدودة إلا هسذا وهو إفراده بالعبودية وافراد رسوله بالطاعة فلا بشرك به أحيدا في عبوديته ولا يشرك برسوله أحمدا في طاعته فيجرد التوحيسد ويجرد متابعة الرسول وهــذا معنى قول بعض العارفين إن السعادة والفلاح كله مجموع في شيئين صدق محبته وحسن معاملته وهــذا كله مضمون شهادة ان لااله الا الله وان محمدا رسول الله فاىشىء فسربه الصراط فهو داخل في هذين الأصلين ونكتة ذلك وعقده ان تحبه بقلبك كله وترضيه بجهدك كله فلا يكون في قلبك موضم الا معمور يحبه ولاتكون إك ارادة الامتعلقة بمرضاته والاول يمصل بالتحقيق بشهادة ان لااله الاالله والثانى محصل بالتحقيق بشهادة ان محمداً رسول الله وهــذا هو الهدى ودين الحق وهو معرفة الحق والعمل به وهو معرفة مابعث الله بمرسله والقيام به فقل ماشئت من العبارات التي هــذا أحسنها وقطبرحاهاوهي مغني قول من قال علومواعمال ظاهرة وباطنة مستفادة من مشكاة النبوة ومعنى قول من قالمتابعة رسول الله ظاهرا وباطنا علماوعملا ومعنى قول من قال الاقرار الله بالوحدانية والاستقامة على أمره. وأما ماعدا هذا من الاقوال كقول من قال الصلوات الحنس وقول من قال حب أبى بكر وحمو وقول من قالهو اركان الاسلام الحنس التى بنى عليها فسكل هذه الاقوال تثيل وتنويع لا تفسير مطابق له بل هى جزء من اجزا ئه وحقيقته الجامعة ما تقدم و الله أعلمه

# فائدة

في بدل البعض من الــكل وبدل المصدر من الاسم وهما جميعا يرجمان في المعنى والتحصيل الى بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة الا أن البدل في هذين الموضعين لابد من اضافته الى ضمير المبدل منه بخلاف بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة إما اتفاقهمفي المعنى فانك إذا قلت رأيت القوم أكثرهم اونصفهم فأنما تكلمت بالعموم وانت تريد الخصوص وهوكثير شائم فاردت بعض القوموجعلت أكثرهماو نصغهم تبيينا لذلك البعض واضغته الي ضميرالقوم كا كان الاسم المبدل مضافا الى القوم فقد آل الكلام الى انك ابدلت شيئامن شي، وهما لعين واحدة وكذلك بدل المصدر من الاسم لان الاسممن حيث كان جوهرا لايتعلق به المدح والذم والاعجاب والحب والبغض أنمامتعلق ذلك ونحوه صفات واعراض قائمة به فاذا قلت نفعني عبدالله علمه دل أن الذي نفعك منه صنة وفعل من افعاله ثم بينت ذلك الوصف فقلت علمه او ارشاده اورويته فأضفت ذلك الى ضمير الاسمكا كان الاسم المبدل منه مضافا اليه في المعنىفصارالتقدير نفغى صفة زيد او خصلة منخصاله ثم بينتها بقوقك علمه أواحسانه اولقاؤه فاَل المعنى الى يدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة واذا تقرر هذا فلا يصح في بدل الاشتمال أن يكون الثاني جوهرا لانه لايبدل جوهر من عرض ولابد من د م ۵ سے ۲ مدائم القائم

اضافته المى ضعير الاسم لانه بيان لماهو مضاف الى ذلك الاسم فحالتقدير والعجب من الفارسى يقول فى قوله تعالى (النار ذات الوقود) أنها بدل من الاخدود بدل اشيال والنار جوهر قائم بنفسه ثم ليست مضافة الى ضعير الاخدود وليس فيها شرط من شرائط الاشيال وذهل ابوطى عن هذا وترك ماهو أصح فى المفى واليق بصناعة النحو وهو حذف المضاف واقامة المضاف اليسه مقامه فكا أنه قيل اصحاب الاخدود اخدود النار ذات الوقود فيكون من بدل الشي من الشى وهما لمين واحدة كما قال الشاعر ، رضيى لبان ثدى ام تعالفا ، على رواية الجوفى ثدى ام اراد لبان ثدى أم تعالفا ، على رواية الجوفى ثدى ام اراد لبان ثدى أم الدن الشياف.

## فائلةبليعم

قوله تعالى (وقه على الناص حج البيت من استطاع اليه سبيلا) حج البيت مبتدا وخبره فى أحد المجرورين قبله والذى يقتضيه المعنى ان يكون فى قوله على الناص الانه وجوب والوجوب يقتضى على ويجوز ان يكون فى قوله والله لانه يتضمن الوجوب والاستحقاق وبرجح هذا التقدير ان الخبر محط الفائدة وموضعها وتقديمه فى هذا الباب فى نيسة التأخير وكان الاحق (١) أن يكون والله ويرجح الوجه الاول بأن يقال قوله (حج البيت على الناص) أكثر استعالا فى باب الوجوب من أن يقال حج البيت الله أى حق واجب الله فتأمله ، وعلى هذا فني تقديم الجرور الاول وليس بخبر فائدتان واحداها أنه اسم المعوجب المحج فكان أحق بالتقديم من ذكر الوجوب فتضمنت احداها أنه اسم المعوجب المحج فكان أحق بالتقديم من ذكر الوجوب فتضمنت بذكره والثانى مؤدى الواجب وهو المفترض عليه وهم الناس. واشالث النسبة بذكره والثانى مؤدى الواجب وهو المفترض عليه وهم الناس. واشالث النسبة

<sup>(</sup>١) في ندخة فكان الاحسن

والحق المتعلق به امجابا وبهم وجوبا وادا. وهو الحج والفائدة الثانية أن الاسم المجرور من حيث كان لله أسما سبحانه وجب الاهبانم يتقدمه تعظيما لحرمة هذا الواجب الذى أوجب وتخوينا من تضييعه اذ ليس ما أوجب الله سبحانه بمثابة ما أرجب غيره . وأما قوله من فعي بدل وقد استهوى طائفة من الناس القول بأنها فاعل المصدر كا نه قال ان محج البيت من استطاع اليه سبيلا وهذا القول يضعف من رجوه • منها أن الحبج فرض عين ولو كان معنى الآآية ما ذكره لا فهم فرض الكفاية لانه إدا حج المستطيعون برئت ذمم غيرهم لان المغى يؤل الي ولله على الناس أن محج البيت مستطيعهم فاذا أدى المستطيعون الواجب لم يبق وأجبا على غـير المستطيعين وايس الامر كذلك بل الحج فرض عين على كل أحد حج المستطيعون أو قعدوا و لـكن الله سبحانه عذر غير المستطيم بعجزه عن أداء الواجب فلا يؤاخله به ولا يطالبه بادائه فاذا حج أمقط الفرض عن نفسه وليس حج المستطيعين عسقط الفرض عن العاجزين وان أردت زيادة ايضاح ﴿ فَاذَا قَلْتَ ﴾ وأجب على أهل هذه الناحية أن يجاهد منهم الطائفة المستطيعة للجهاد فاذأ جاهمدت تلك الطائفة أنقطم تعلق ألوجوب عن غيرهم ﴿ وَاذَا قَلْتَ ﴾ واجب على الناس كانهم أن يجاهــد منهم المستطيع كان الوجوب متعلقا بالجميع وعذر العاجز بعجزه فنى نظم الآية على هذا الوجه دون أن يقال ولله حج البيت على المستطيعين هذه النكتة البديعة فتأملها · الوجه الثاني أن أضافة للصدرالىالفاعل اذا وجد اولى من اضافته الى المفعول ولا يعدل عن هذا الاصل الا بدايل منقول فنو كان من هو الفاعل لاضيف المصدر اليه وكان يقال ولله على الناس حج من استطاع وحمله على باب يعجبني ضرب زيدا عرو مما يفصــل به بين المصدر وفاعله المضاف اليه بالمفعول والظرف حمل على المكثور المرجوح وهي قراءة ابن عامر قتل أولادهم بفتح الدال شركائهم فلا يصار اليه واذا ثبت أن من بدل بعض من كل وجب أن يكون فى الـكلام ضمير يعود الى الناس كا أنه قيل من استطاع منهم وحذف هذا الضمير في أكثر الكلام لايحسن وحسنه ههنا أمور , منها أن من واقعة على من يعقل كالاسم المبدل منه فارتبطت به . ومنها أنها موصولة بما هوأخص من الاسمالاول ولو كانت الصلة أعم لقبح حــ فف الضمير العائد ومثال ذلك ﴿ اذا قلت ﴾ رأيت أخوتك من ذهب الى السوق تريد من ذهب منهم لـكان قبيحا لان الذاهب الى السوق أعم من الاخوة وكذلك لو قلت البس الثياب ما حسن وجمــل تريد منها ولم تذكر الضمير لكان أبعد في الجواز لان لفظ ما حسن أعم من الثياب وباب بدل البعض من الكل أن يكون أخص من البدل منه فاذا كان أعم وأضفته الى ضمير أو قيدته بضمير يعود الى الاول ارتفع العموم وبقى الخصوص ومماحسن حذف الضمير في هذه الآية أيضا مع ماتقدم طول الــكلام بالصلة والموصول وأما الهبرور من قوله اليه فيحتمل وجهين أحدهما أن يكون في موضم حال من سبيل كا نه نمت نكرة قدم عليها لانه لو تأخر لكان في موضع النعت لسبيل والثاني أن يكون متعلقا بسبيل (فان قيل) كيف يتعلق به و ليس فيه معنى الفعل قيل السبيل كان همنا عبارة عن الموصل الى البيت من قوت وزاد ونحوهما كان فيه رائحة الفعل ولم يقصد به السبيل الذي هو الطريق فصلح تعلق المجرور به واقتضى حسن النظم وأعجاز الفظ تقديم المجرور وإن كان موضعه التأخسير لانه ضبير يعود على البيت والبيت هو المقصود به الاعتناء وهم يقدمون في كلامهم ماهم به أهم وببيانه أعنى هذا تعبير السهيلي وهو بعيد جدا بل الصواب في متعلق الحار والحجرور وجــه آخر أحسن من هذين ولا يايق بالآية سواه وهو الوجوب المفهوم من قوله على الناس أى يجب على الناس الحج فهو حق واجب وأما تعليقه بالسبيل أوجعه حالا منها فني غاية البعد فتأمهولا يكادمخطر بالبال من الآية وهذا كما يقول لله عليك الحيج ولله عليك الصلاة والزكاة ومن فوائد الاَّيَّة وأسرارها انه سـبحانه اذا ذكر ما يوجبه ويحرمه يذكره بلغظ الامر

والنهى وهو الأ كثر أوبلفظ الايجاب والكتابة والتحريم نحو (كتب عليكم الصيام عرمت علي كالميته وقل تعالوا اتل ماحرم ربكي وفي الحج أني بدأ النظم الدال على تأكد الوجوب من عشرة أوجه . أحدها أنه قدم اسمه تعالى وأدخل عليه لام الاستحقاق والاختصاص ثم ذكر من أوجبه عليهم بصيغة العموم الداخلة عليها حرف على ثم أبدل منه أهل الاستطاعة ثم نكر السبيل في سياق الشرط ايذانا بأنه بجب الحج على أى سبيل تيسرت من قوت أو مال فعلق الوجوب بمصول ما يسمى سبيلا ثم اتبع ذلك بأعظم التهديد بالكفر فقال ومن كفر أى بعدم التزام هذا الواجب وتركه ثم عظم الشأن وأكد الوعيد باخباره باستغناثه عنه والله تمالىهو الغنى الحيد ولا حاجة به الى حيجاً حد . وأما في ذكر استفنائه عنه هنا من الاعلام بمقته له وسخطه عليه واعراضه بوجهه عنه ما هو من أعظم التهديدوا بلغه ثمأ كدذلك بذكر اسمالعالمين نموما ولمبقل فان أتله غنى عنه لانهاذا كانغنيا عن العالمين كلهم فله الفني الكامل التام من كل وجه عن كل أحد بكل اعتبار . وكان أدل على عظم مقته لتارك حقه الذي أوجبه عليه . ثم أكمدذا المعنى باداة إن الدالة على التوكيد فهذه عشرة أوجه تقتضى تأكدهذا الفرض العظيم وتأمل سرالبدل في الآية المقتضى لذكر الاسنادمرتين . مرة باسناده الى عموم الناس . ومرة باسناده الى خصوص المستطيعين وهذا من فوائد البدل تقوية المعني وتأكيده بتكرار الاسنادو لهذا كان في نية تسكرار العامل وإعادته . ثم تأمل ما في الآية من الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعمد الاجمال وكيف تضمن ذلك إبراد السكلام في صورتين وحلتين أعتناء به وتاً كيداً لشأنه . ثم تأمل كيف افتتح هذا الايجاب بذكر محاسن البيت وعظم شأنه بما يدعوالنفوس إلى قصده وحجه وإن لم يطلب ذلك منها فقال ( إن أول بيت وضع للماس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ) فوصفه بخمس صفات . أحدها أنهأسبق بيوت العالموضعُ في الأرض. الثاني أنه مبارك والبركة كثرة الخير ودوامه وليس في بيوت العالم أرك منه ولا أكثرخيراً ولا أدوم ولا أنفع للخلائق . الثالث أنه هدى ووصفه بالمصدر نفسه مبالغة حتى كأنه هو نفس الهدى. الرابع ما تضمنه من الآيات البينات التي تزيد على أربعـين آية . الخامس الأمن لداخله وفي وصفه بهذه الصفات دون إبجاب قصمه ما يبعث النفوس على حجه وأن شطت بالزائر من الديار وتناءت بهسم الأقطار ثم أتبع ذلك بصريح الوجوب المؤكد بتلك التأ كيدات وهذا يدلك على الاعتناء منه سبحانه بهــذا البيت العظيم والتنويه بذكره والتعظيم لشأنه والرفعة من قدره ولو لم يكنله شرف إلا إضافته إياه الى. الاضافة هي التي أقبلت بقلوب العالمين اليــه وسلبت نفوسهم حبا له وشوقا إلي رؤيته فهو المثابة للمحبين يثوبون اليه ولا يقضون منه وطراً أبداً كلما ازدادوا له زيارة ازدادوا له حبا واليه اشتياقا فلاالوصال يشفيهم ولا المعاد يسليهم كاقيل،

وألثم منه الركن أطلب برد ما بقلبي من شوق ومن هيان فوالله ما أزداد إلا سبالة للا القلب إلا كثرة الخفقان ویامنیستی من دون کل أمان اليك فما لى بالبعاد يدان ولى شاهسد من مقلتي ولساني فلى البكا والصير عنك عصاني سيبلي هواه بعد طول زمان دواء الهوى في الناس كل أوان بغسسير زمام قائد وعان مطيته جاءت به القدمان

أطوف به والنفس بعد مشوقة اليه وهل بعد الطواف تداني فياجنة المأوى وياغاية المسنى أبت غلبات الشسوق إلا تقربا وما كان صدى عنك صد ملالة دعوت اصطبارى عنك بعدا واليكا وقد زعموا أن الحب اذا نأى ولوكان هذا الزعرحقا لكانذا بلي أنه يبلي التصبير والهوي وهذا محب قاده الشوق والهوى أناك على بعد المزار ولو ونت

## فأئلة بليعت

قوله تعالى ( يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه ) من باب بدل الاشتمال والسؤال إُمَا وقع عن القتال فيه فلم قدم الشهر وقد قلتم إنهم يقدمون ما هم ببياته أهم وهم به أعنى قيل السؤال لم يقم منهم إلا بعد وقوع القتال ف الشهر وتشنيع أعدائهم علمهم وانتهاك حرمته فكان اعتناؤهم واهتامهم بالشهر فوق أهتمامهم بالقتال فالسؤال أنما وقع من أجل حرمة الشهر فلذلك قدم فىالذكر وكان تقديمه مطابقا لما ذكرنا من القاعدة ﴿ فَان قَيل ﴾ فما الفائدة في أعادة ذكر القتال بلفظ الظاهر وهلا اكتنى بضميره فقال قل هوكبير وأنت إذا قلت سألته عن زيد أهو في الدار كان أوجز من أن تقول أزيد في الدار ﴿ قِيلٍ ﴾ في إعادته بلفظ الظاهر نكتة بديمة وهي تعلق الحكم الحبرى باسم القتال فيه عموما ولو أتى بالمضمر وقال هو كبير لتوهم اختصاص الحكم بذلك القتال المسؤل عنهوليس الا مر كذلك وأيما هو عام فى كل قتال وقع فى شهر حرام . ونظيرهذه الفائدة قوله يَكُنُّ وقدستل عن الوضوء بماء البحرفقال «هوالطهور ماؤه الحل ميتنه» فاعاد لفظ الماء ولم يقتصر على قوله نعم توضؤا به لئلايتوهم اختصاص الحكم السائلين لضرب من ضروب الاختصاص فعدل عن قوله نعم توضئوا الى جواب عام يقتضى تعلق الحكم والطهورية بنفس مائه من حيث هو فافاد أستمرأر الحكم علىالدواموتعلقه بعموم الآية وبطل توهم قصره علىالسبب فتأمله فانه بديع. فكذلك في الآية لما قال تتال فيه كبير فجعل الخبر بكبير واقعا على قتال فيه فيطلق الحكم له علي العموم ولفظ المضمر لا يقتضى ذلك وقريب من هذا قوله تعالى (والذين يمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة أنا لا نضيم أجر المصلحين) ولميقل أجرهم تعليقا لمدة الحسكم بالوصف وهو كونهم مصلحين وليس فى الضمير ما يدل عني الوصف المذكور . وقريب منه وهو الطف معنى قوله تعالى (يسألو نك عن المعين قل هو أذى فاعتزلوا النساء فى الحيض وانه هوسبب الاعتزال ، وقال تعالى (قل هو أذي) ولم يقل الحيض لان الآية جارية على الاصل ولا نه لو كره لتقل الفنظ لتكره أنلا شعر ات وكان ذكره بلفظ الظاهر فى الامر بالاعتزال احسن من ذكره مضمرا ليفيد تعليق الحكم بكونه حيضا بخلاف قوله (قل هو اذى) فانه اخبار الواق والمحاطبون يعلمون ان جهة كونه اذى هو نفس كونه حيضا بخلاف تعليق الحكم به قانه الما يعلم بالشرع فتأمله ها

# فانغانغ

أغا امتنع عبى الحال من المضاف اليه لان الحال شبه الظرف والمنعول فلا الد له امن عامل ومعنى الاضافة أضعف من لامها ولامها لاتعمل في ظرف ولو منعول فعناها اولى بعدم العمل (فان قلت) فاجعل العامل فيهاهوالعامل فيهاها ولله قلت هو عال لايجب اتحاد العامل في الحال وصاحبها فلو كان العامل فيها هو العامل فيها العامل في المضاف اليه فتستحيل المسئلة فاما اذا كان المضاف فيه معنى الفعل نحو قو لك هذا ضارب هند قائمة واعجبنى خروجها واقع على المضاف اليه وعامل فيها هو حال منه وعلى هذا جاء قوله تعالى (قل المال واصحاب من معنى الفعل عصوص عمله في الحال بخلاف قولك وأيت غلام هند واصحاب من معنى الفعل يصحح عمله في الحال بخلاف قولك وأيت غلام هند واصحاب من معنى الفعل يصحح عمله في الحال بخلاف قولك وأيت غلام هند واصحاب من معنى الفعل يصحح عمله في الحال بخلاف قولك وأيت غلام هند واصحاب من معنى الفعل يصحح عمله في الحال بخلاف قولك وأيت غلام هند

المضاف اليه اذا كان المضاف جزء اومنزلا منزلة جزء نحو رأيت وجه هند قائمة لان البعض بجرى عليه حكم الكل فى اقتضاء العامل له فجاز ان يعمل فى الحال مايسمل فى بعض صاحبها لتنزله منزلته وسريان حكم البعض الى الكل لاينكر لالفة ولاشرعا ولاعقلا فاللغة نحو هذا ونحو قوله ذهبت بعض اصابعه وسرقت صدر القناة وتواصفت سور المدينة وهو كثير واما الشرع فكسريان العتق فى الشقص المشترك واما العقل فان الارتباط الذى بين الجزء والكل يقتضى ان يثبت لاحدهاما يثبت للآخر وعلى هذا جاء قول الشاعر ، كان حواء منه مدبرا وقول حبيب، والعلم فى شهب الارماح لامعه ،

## فأثلة بليعت

ان قيل كيف يضمرون الناصب فى مثل ، البس عباءة وتقرعينى ، وبابه ولا يجوزون اضهار الخدافض ولا الجدازم ولا اضار نواصب الأسها وعوامل الاسهاء عندكم أقوى من عوامل الافعال قيل تحن لأنجيز اضهار انالناصية الا باحدى شرائط اما مع الواو العاطفة على مصدر نحو تقفى لبانات وسيائم مصدر فقلت يسجبنى ذيد ويذهب عرو لم يجز وأنما جاز هدذا مع المصدر لان الفعل المنصوب بان مشتق من المصدر ودال عليه بلفظه فكا لمتعطفت مصدوا الفعل المنصوب بان مشتق من المصدر ودال عليه بلفظه فكا لمتعطفت مصدوا على مصدر (فازقيل) فكان ينبغى ان بستفنى بمجرد لفظ الفعل عن ذكر المصدر واضهارأن فيقال البس عباءة و تقرعينى واقضى لبانات وسيام سايم (قيل) هذا سؤال حسن يستدى جوابا قويا وقد اجيب عنه بان الاول لوجعل فعلا مضارعا لكان مرفوعا فاذا عطفت عليه الثاني شاركه فى اعرابه وعامله ودافع المضارع ضعيف

لايقوى على العمل في الفعلين فان العامل في المعطوف و المعطوف عليه واحدولا يخخ **فساد هذا الجواب فانه منتقض بالطموالرم بما يعطف فيه المضارع على مثله كقوله** زيدينهبويركبواتما يذهبو يخرج زيدوامثال ذلك فالجواب الصحيحان يقال **ب**فراد مافىالمصدر من الدلالة على ثبوت نفس الحدث وتعليق الحكم به دون تقييده بزمان دون زمان فلو أتى بالفعل المقيد بالزمان لفات الغرض الا ترى ان قولما بولبس عبــا.ة وتقرعيني المراد به حصول نفس اللبس مع كونها تقرعينها كل وقت شيئا بعد شيء فقرة العين مطاوب تجددها بحسب تجدد الاوقات وليس هذا مرادا في لبس العباءة .وكذاقواك آكل الشعير وأكف وجهي عن الناس أحب الى من اكل البر وابدَّل وجعى لهم افلا ترى تفضيل اكل الشعيرعلي اكل البر ويدوم له كف وجه عن الناسكا ان تلك فضلت لبس العباءة على لبس الشفوف وتدوم لها قرة العين.ضلمت أن المقصود ماهية المصدر وحتيقتملا تقييده بزمان دونزمان. ولما كانت ان والفعل تقمموقع المصدر ويؤولان.بعني الاخبار عنهاكما يخبر عن الاسم نحو قوله (وان تصوموا خير لكم) اي صيامكم أول المصدر يان والفعل في صحة عطف الفعل عليه وهذا من باب المقابلة والموازنة وقد جا. عِبلَفِ الغمل على الاسم أذا كان فيه معنى الغمل نحوصافات ويقبضن وأن المصدقين والمصدقات واقرضوا ألله . ومنه وجيها ومن المقربين ويكلم الناس في المهد لان الاسم المعطوف عليه لما كان حاملا للضمير صار بمنزلة الفعل ولو كان مغهدرا لم مجز عطف الفعل عليهالا باضمار أنلانالمصادر لا تتحمل الضيائر وفان قيل) فلم جاز عطفالفعل على الاسم الحامل قلضمير ولم يعطف الاسم على الفعل يَتْقُولُ مُردَتُ برجل يَعْمَدُ وقائم كَمَا تَقُولُ قائمُ ويَعْمَدُ (قِبلُ) هَذَا سُؤَالُ قَوَى وَلَمَا رأى بعض النحاة أنه لا فرق بينهما أجاز ذلك وهو الزجاج فانه أجازه في معانى لقرآن والصحيح أنه قبيح. والفرق بينهما أنك اذا عطفت الفعل عل الاسم لمشتقءنه رددت الفرع الى الاصل لان الاسم أصل الفعل والفعل متفرع عنه فجاز عطف الغمل عليه لا أنه ثان والثوانى فروع على الاواثل . وإذا عطفت الاسم على الغمل كنت قد رددت الاصل فرعا وجعلته ثانيا وهو أحق بأن يكون مقدما لاصالته فروسر المسألة ﴾ أن عطف الفعل على الاسم فى مثل قوله صافات ويقبضن ومررت برجل قائم ويقعد أن الاسم معتمد على ما قبله واذا كان اسم الفاعل معتمدا على عمل الفعل وجرى عجراه والاعتماد أن يكون نعنا أو خبرا أو حالا

# فائدة

لما كان الفعل اللازم هو الذي لزم فاعله ولم يجاوزه الى غيره جاء مصدوه مثلا بالحركات اذ المثقل من صفة الدفع ولم ينتقل عنه الى غيره والحفة من صفة المنتقل من عله الى غيره فكان خفة الدفظ في هذا الباب وثقله موازنا للمعنى فما لام مكانه ومحمله فهو الثقيل لفظا ومعنى وما جاوزه وتعداه فهو الحفيف لفظا ومعنى ومن ههنا يرجح قول سبيويه ان دخلت الدار غير متعد لان مصده دخول فهو كافروج والقعود وبابه إلا أن الفعل منه لم يجيء على قبل لانه ليس بطيع فى الفاعل ولا خصلة ثابتة فيه فان كان الفعل عبارة عما هو طبح وخصلة ثابتة فيه فان كان الفعل عبارة عما هو طبح وخصلة ودخل فكان أثقل منه الفظا وباب قعد وخرج الزم الفعال من الفعل المتمدى كضرب فكان أثقل منه المعندا وان اتفقا في فنظ الفعل ولزم مصدر فعل كضرب فكان أثقل منه مصدرا وان اتفقا في فنظ الفعل ولزم مصدر فعل الذى هو طبع وخصلة وزن الفعال كالجال والبكال والبهاء والسناء والجلال والعلاء هذا اذا كان المعنى عاما مشتملا على خصال لا مختص المعنى بخصاة واحدة فان اختص المعنى بخصاة واحدة صار كالهدو ولزمته تاء التأنيث لأنها تدل على نهاية

ما دخلت عليه كالضربة من الضرب وحذفها في هذا الباب وفي ا كثر الابواب يدل على انتفا. النهاية ألا ترى أن الضرب يقم على القليل والـكثير ألى غـير نهاية وأيما استحقت التاء ذلك لأن مخرجها منتهى الصوت وغايته فصلحت الفايات ولذلك قالوا علامة ونسابة أي غاية في هذا الوصف فاذا عرفت هذا فالجال والسكال كالجنس العام من حيث لم تكن فيه التا. الخصوصة بالتحديد والنهاية وقوئك ملح ملاحة وفصح فصاحة هو على وزنه الافى التاء لان الفصاحة خصلة من خصال المكال وكذلك الملاحة فحددت بالتاء لانها ليست مجنس عام كالكمال والجسال فصارت كباب الضربة والثمرة من الضرب والثمر ألا ترى الى قول خالد بن صفوان وقد قالت له امر أنه انك لجيل فقال أتقولين ذلك و ليسعندى عود الجال ولا رداؤه ولا برنسه و لسكن قولى انك لمليح ظريف فجمل الملاحة خصلة من خصال الجال فيان صحة ما قلناه .وعلى هـذا قالوا الحلاوة والاصالة والرجاحة والرزأنة وللهابة وفى ضد ذلك السفاهة والوضاعة والحماقة والردالة لانها كابا خصال محدودة بالاضافة الى السفال الذي هو في مقابلة العلاء والكمال لانه جنس بجم الانواع التي تحته وهذا هو الاصل في هذا الباب فتي شذعنه منه شي. فلمانع وحكمة أخرى كقولهم شرف الرجل شرفا ولم يقولوا شرافا لان الشرف رفعة في آ بائه وهو شيء خارج عنه بخلاف كل كملا وجل جالا فان جماله وكالهوصف قائم به وهذا لان شرف مستعار من شرف الارض وهو ما ارتفع منها فاستعير للرجل الرفيع في قومه كاأن آ باءه الذين ذكر بهم وارتفع بسببهم شرف له وكذلك قولهم في هـذا الباب الحسب لانه من باب القبص والنقص والقنص لا من باب المصادر لان الحسب ما يحسبه الانسان ويعسده لنفسه من الخصال الحميدة والاخــلاق الشريفة واستحق الاسم الشامل في هذا الباب أسم الفعال بفتح الفاء والعين وبمدهما الف وهي فتح ليكون المفظ الذى بتوالى فيه الغتح موازنا لانفتاح المعنى واتساعه ولذلك أطرد في الجمع الكثير غو مفاعل وفعايل وبابه واطرد في باب تفاعل نحو تقاتل وتخاصم وعارض وتفاقل وتناوم لانه اظهار للامر ونشر له. ومن هذا الباب حلم فانه يوافقه فى وجه ويخالفه فى وجه لانه يدل على اثبات الصفة فوافق شرف وكرم فى الضم وخالفه فى المصدر تحالفته له فى المنى لانه صفة تقتضى كف النفس وجمعها عن الانتقام والمعاقبة ولا يقتضى انفتاحا ولا انتشارا فقالوا حلم لانهمن بناء الحصال والطبائع وقالوا حلما، لان الصفة صفة جمع النفس وضمها وعدم ارسالها فى الانتقام فالمها. ومن هذا الباب كبر وصفر موافق لما قبله فى المعدد عن اجهاع اجزاء الجسم فى قلة أو كثرة وليس من الصفات والاحداث المنتشرة. وهذا تنبيه لطيف على ما هو أضعاف ذاك ه

## فانعانع

فعل المطاوعة هو الواقع مسببا عن سبب اقتضاه نحو كمر ته قانكسر فزيدت النون فى أوله قبل الحروف الاصلية ساكنة كيلا تتوالى الحركات ثم وصل اليها بهمزة الوصل وقد تقدم أن الزوائد فى الانساء موازنة للمعانى الزائدة على معنى الكلمة. قان كان المعنى الزائد مترتباً قبل المعنى الانسلووف المناسلة قال كانت الحووف الأثملية كانون فى الفعل وكحروف المضارعة فى بابها وإن كان المعنى الزائد فى الكلمة آخراً كان الحرف الزائد على الحروف الأثملية آخراً كان الحرف الزائد على الحروف الأثملية آخرا كملامة النائيث وعلامة الثانية الجمع ومن هذا البلب تفطل وتفاعل . أما تفعل فلا يتعدى البتة لان التاء فيسه بمثابة النون فى انفعل إلا أنهم خصوا الرباعى بالتاء وخصوا الثلانى بالنون فرقا بينها ولم تكن التاء هناساكنة كالنون السكون عين الفعل فلم يلزم منها من توالى الحركات يهال م هناك ، وأما تفاعل فقد توجد متعدة

لأنَّنها لاتراد مها المطاوعة كما أريد بتفعلل وإنمـا هو فعل دخلته التا. زيادة على فاعل المتعدى فصار حكمه إن كان متعدياً إلى مفعو لين قبل دخول التاء أن يتعدى بعد دخول الناه إلى مغمول نحو نازعت زيداً الحديث ثم تقول وتنازعنا الحديث و إن كان متمديًا إلى مفعول لم يتعد بعد دخولالتاء الى شيء نحو خاصمت زيداً ونخاصمنا وهذأ عكس دخول همزة التعدية على الغسعل فانها تزبده واحدآ أبدآ وإن كانلازماً صيرته متعدياً إلى مفعول وإنكان متعدياً الي واحد صيرته متعدياً الى أننين . وأما أحمر واحمار ففعل مشتق من الاسم كانتعل من النعل وعسكن من السكن وتمدرع وتمندل وتمنطق . وزعم الخطابي أن معنى أحر مخالف لمعنى احمار وبابه وذهب الى أن أفعل يقال فيما لم يخالطه لون آخر وأفعال يقال لمــا خالطه لون آخر وهو ثقة في نقله والقياس يقتضي ما ذكر لا نالا لف لم يزد في إضعاف حروف المكلمة ألا لدخول معنى زائد بين أضعاف معناها والذي قاله غيره أحسن من هذا وهو أن أحر يقال لما احر وهلة نحو أحر الثوب ونحوه . وأما أحمار فيقال لما يبدو فيه أقلون شيئا بعد شيء على التدريج نحو أحمار البسر وأصفار ويدخل أفعمل في هذا على افعال فيقال احمر البسر اذا تكامل لون الحرة فيه واحمار إذا ابتدأ صاعداً إلى كاله،

## فائدة

اختاه را فی المتعددی الی مفعولین من باب کدی هل هو قیاسی بالهمزة أم مهاس والثال قول سیبویه وهو الصحیح فانك لا تنمول آكات زیداً الحیز ولا آخذ ته المداهم ولا أطاقت زیداً امراته وأعنقته عبسده و لكن ینبغی النفطن لضابط حربن وهو أنه ینظر الی كل فعل حصل منه فی الفاعل صفة ما فهو الذی

يجوزفيهالنقل لا نك اذا قلت أفعلته فانما تعنى جعلته على هذه الصفة وقلما ينكسر هذا الأصل فيغير المتمدى اذا كان ثلاثيا نحو قعد وأقمدته وطال وأطلته . وأما المتعدى فمنه ما يحصل الفاعل منه صفة في نفسه ولا يكون اعتباده في الثاني على المغمول فيجوز نقله مشسل طعم زيد الخنز وأطعمته وكذلك جرع الماء وأجرعته وكذلك بلموشم وسمع وذلك لأنها كلها تجعل فى الفاعل منها صفة فى نفسه غير خارجة عنه والذلك جاءت أو أكثرها على فعــل بكسر العين مشابهة لباب فزع وحذر وحزن ومرض الى غىر ذلك مما له أثر في باطن الفاعل وغموض مصنى ولذلك كانت حركة المين كسرة لا ن الكسرة خفض الصوت وإخفاء له فشاكل اللفظ المعنى ومن هذا لبس الثوب وألبسته إياء لا أن الفعل وان كان متعديًا فحاصل معناه في نفس الفاعل كأنه لم يفـ عل بالثوب شيئًا وأنما فعل بلابسه ولذلك جاء على فعل مقابلة عرى وقالوا كسوته الثوب ولم يقولوا أكسيته اياه وان كان\اللازم منه كسى . ومنه \* واقعد فانكأنت الطاعم الكاسى \* فهذا من كس يكسى لا من كسا يكسو . وسر ذلك أن الكسوة ستر العورة فجاه على وزن سسترته وحجبته فعدوه بتغيير الحركة لا نزيادة الهمزة . وأما أكل وأخـــذ وضرب فلا ينقل لاَّن الفعل واقع بالمفعول ظاهر أثره فيه غير حاصل في الغاعل منه صفة فلا تقول أضربت زيداً عرا وأقتلته خالداً لا نك لم نجعله على صفة في نفسك كما تقدم. وأما أعطيته فمنقول من عطا بعطو اذا أشار فلتناول وليس معناه الا ْخَذْ والتناول. ألاز اهم يقولون، عاط بفير أنواط \* أى بشير الى التناول من غير شي . فنفوا أن يكون وقع هذا الفـعل لشيء فلذلك نقل كما نقل المتعدى لقربه منـــه فقالوا أعطيته أى جملتــه عاطيا . وأما أنلت من نال للتعــدية وهي نمنزلة عطا يعظو لا نني. إلا عن وصول إلى المفعول دون تأثير فيه ولا وقوع ظاهر به . ألا ترى إلى قوله سبحانه وتعالى ( لن ينال الله لحومها ) ولو كان فصلا مؤثرًا في مفعوله لم يجز هــذا ﴿ إِنَّا هُو شيء منبيء عن الوصول فقط اوم ا أثيت المال زبدا فمنقول من أتى لانها غير مؤثرة فى المفعول وقد حصل منها فى الفاعل صفة (فانقيل) يلزمك انتجيز آتيت زيدا عرا أو المدينة أى جعلته يأتيها (قلت) يينجا فرق وهو انايتاه المال كسب وتمليك فلما اقترن به هذا المضى صار كقوله اكسبته مالا أو ملكته اياه وليس كقولك (١) آتى عرا وأما شرب زيد الماه فلم يقولوا فيه أشربته الماء لا نه يمثابة الاكل والاخذ ومعظم اثوه فى المفعول وان كان قد جاء على فعل كبلع ولكنه ليس مثله الاأن يريد أن الماء خالط أجزاء الشارب له وحصل من الشرب صفة فى الشارب فيجوز حيننذ نحو قوله تعالى (وأشر بوا فى قلوبهم العجل) وعلى هذا يقال أشريت الدهن الخبز لان شرب الخبز (وأشر بوا فى قلوبهم العجل) وعلى هذا يقال أشريت الدهن الخبز لان شرب الخبز المسان لمين كيس كشرب زيد الماء وأماذكر زيد عمرا فان كان من ذكر المسان لم ينقل لا نه بمنزلة شتم وليلم وان كان منذكر القلب نقل فقلت اذكر ته الحديث لم ينقل لا نه بمنزلة شتم وليلم وان كان من ذكر القلب نقل فقلت اذكر ته الحديث لم ينقل لا نه بمنزلة شتم وليلم وان كان من ذكر القلب نقل فقلت اذكر ته الحديث

## فا يَاكِعُ

(اخترت) اصله ان يتعدى بحرف الجر وهو من لانه يتضمن اخراج شى، من شى، وجاء محذوفا فى قوله تعالى (واختار موسى قومه) لتضمنالفعل معنى فعل غير متعد كأنه نحل قومه وميزهم وسبرهم ونحو ذلك فمن همنا والله اعلم اسقط حرف الجركما سقطمن أمر تك الخير اى الزمتك وكلفتك لانالامرالزام وتكليف ومنه تحرون الديار اى تعدونها وتجاوزونها ومنه رحبتك الديار اى وسعتك ،

<sup>(</sup>١) وفي نسخة كذلك بدل كقولك



### فائدة

الاختيار تقديم المجرور في باب اخترت وتأخير المفعول المجرد عن حرف ألجر فتقول اخترت من الرجال زيدا ويجوز فيه التأخير فاذا اسقطت الحرف لم يحسن تأخير ماكان مجروراً به فى الاصــل فيقبح ان تقول اخترت زيداً الرجال واخترت عشرة الرجال أى من الرجال لما يوهم من كون المجرور فى موضع النعت للمشرة وأنه ليس في موضع المفعول الثاني وأيضا فان الرجالمعرفة فهو أحق بالتقديم للاهتمام به كما لزم في تقديم الجبرور الذي هو خبر عن النكرة من قولك فى الداررجل لكون المجرور معرفة وكأ نه الحبرعنه فاذاحذفت حرف الجر لم يكن بدمن التقديم للاسم الذي كان مجرورا نحو اخترت الرجال عشرة والحكمة فى ذلك أن المعني الداعى الذى من أجله حـــذف حرف الجر هو معنى غير لفظ فلم يقو على حذف حرف الجر الا مع أتصاله به وقر به منه. ووجه ثان وهو ان القليل الذي اختير من الكثير اذا كان بمايتبعض ثم ولى الفعل الذي هو اخترت توهم أنه مختارمنه أيضا لأن كل ما يتبعض يجوز فيه أن يختار وأن يختار منه فألزموء التأخير وقدموا الاسم المختار منه وكان أولى بذلك لما سـبق من القول فان كان بما لايتبعض نحو زيد وعمرو فريمـــا جاز على قلة فى الـــكلام نحو قوله \* ومنا الذي اختير الرجال سماحة \* وليس هذا كقوئك اخترت فرساً الخيل لا أن الفرس إسم جنس فقد يتبعض مثله ويختار منه وزيد من حيث كان جسما يتبعض ومن حيث كان علماعلى شيء بعينه لا يتبعض فتأمل هذا الموضع، (مه - ع ٢ بدائم القوائد)

### فائلهالبلايعته

قولهماستغفر زيد ربه ذنبه فيه ثلاثة أوجه . أحدها هذا . والثاني استغفره من ذنبه . والثالث استغفره لذنبه وهذا موضم يحتاج الى تدقيق نظر وأنه هل الأصلحرفالجر وسقوطه داخلعليه أو الأصل سقوطه وتعديه بنفسه وتعديته بالحرف مضمن هذا بما ينبني تحقيقه فقال السهيلي الأصل فيه سقوط حرف الجر وأن يكون الذنب نفسه مفعولا بأستففر غير متعد بحرف الجر لا ُنه من غفرت الشيء أذا غطيته وسترته مع أن الاسم ألاُّ ول هو فاعل بالحقيقة وهو الغافر ثم أورد على نفسه سؤالا فقال ( فان قيل ) فان كان سقوط حرف الجر هوالأصل فيلزمكم أن تكون من زائدة كما قال الكسائي . وقد قال سيبويه والزجاجي أن الأصل حرف الجر ثم حذف فنصب الفعل. وأجاب بأن سقوط حرف الجر أصل فىالغمل المشتق منه نحو غفر . وأما استغفر فني ضمن الـكلام مالا بد منه من حرف الجر لا أنك لا تطلب غفراً عجرداً من معنى التوبة والخروج من الذنب وإنما تريد بالاستغفار خروجاً من الذنب وتطهيرا منه فلزمت من في هذا الكلام لهذا المعنى فعى متعلقة بالمني لا بنفس اللفظ فان حذفتها تعسدى الفعل فنصب وكان منزلة أمرتك الحير ﴿ فان قبل ﴾ فما قولكم في نحو قوله تعالى ( يغفر لـكم من ذنوبكم \* و يغفر لكم من خطاياكم ) تلنا هي متعلقة بمعـنى الانقاذ والاخراج من الذنوب فدخلت من لتؤذن سمــذا المعنى ولكن لايكون ذلك في القرآن الاحيث يذكر الفاعل والمفعول الذي هو الذنب نحو قوله ( لكم )لا نه المنقــذ الحرج من الذنوب بالاعــان ولو قلت ينفر من دنوبكم دون أن يذكر الاسم المجرور لم يحسن الاعلي معنى التبعيض لا أن الفعل الذي كان في ضمن الكلام وهو الانقاذ قد ذهب بذهاب الاسمالذي هو واقع عليه ﴿ فَان قَاتَ ﴾ فقه قال تعالى (وما كان قولهم الا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا ) وفي سورة الصف ( يغفر لكم ذنوبكم ) فما الحكة في سقوطها هنا وما الغرق ﴿ قلت ﴾ هذا إخبار عن المؤمنين الذين قد سبق لهم الانقاذ من ذنوب الكفر بإعانهم ثم وعدوا على الجهاد بغفران ما اكتسبوا فى الاسلام من الذنوب وهي غير محبطة كاحباط الكفر المهلك فكأفر فلم يتضمن الغفران مصنى الاستنقاذ إذ ليس ثم إحاطة من الذنب بالمذنب وأنما يتضمن معنى الاذهاب والابطال للذنوب لا أن الحسنات يذهمن السيثات بخلاف الآيتين المتقدمتين فانهما خطاب للمشركين وأمر لهم بمسأ ينقذهم ويخلصهم بما أحاط بهم من الذنوب وهو الكفر فني ضمن ذلك الاعلام والاشارة بأنهم واقعون في مهلسكة قد أحاطت مهم وأن لاينقذهم منها إلا المغفرة المتضمنة للانقاذ الذي هو أخص من الابطال والاذهاب. وأما المؤمنون فقه أنقذوا ، وأما قوله تعالى ( يكفر عنكم من سيئاتكم ) فعي في موضع من التي التبعيض لأن الآية في سياق ثواب الصدقة فانه قال ( إن تبدوا الصدقات فنعاهي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خبر لكم ويكفر عنسكم من سيئاتكم ) والصــدقة لا تذهب جميع الدنوب . ومن هذا النحو قوله ﷺ « فليكغر عن بمينه وليأت الذي هو خير » فأدخل عن في الكلام ايذاناً بمنى الحروج عن البمين لما ذكر الفاعل وهو الحارج فكا نه قال فليخرج الكفارة عن عينه ولما لم يذكر الغاعل المكفر في قوله ﴿ ذَلِكَ كَفَارَةَ أَعَانَكُم ﴾ لم يذكر من وأضاف السكفارة إلا الا عان وذلك من إضافة المصمدر الي المفعول وإن كانت الاُ يمان لا تـكفر وانما يكفر الحنث والاُثم ولـكن الـكفارة حل العقد الهين فمن هنالك أضيفت الي الهين كما يضاف الحل إلى العقد إذ الهين عقد والـكفارة حل له والله أعلم \*

# فايعالع

قواك ألبست زيدا الثوب ليس الثوب منتصباً بألبست كما هو السابق الى الأوهام لما تقدم من أنك لا تنقل الفعل عن الفاعل و يصيرالفاعل مفعولا حتى يكون الفعل حاصلا فى الفاعل ولكن المفعول الثانى منتصب بما تضعنه ألبست من معنى لبس فهو منتصب بما كان منتصباً به قبل دخول الممزة والنقل وذلك أنهم اعتقدوا طرحها حين كانت زائدة كما فعلوا فى تصغير حيد وزهير . ومنه قولمم أحببت حبيبا فجاؤا بحبيب على اعتقاد طرح الهمزة وهى لفية . ومنه أدرست البيت فهو دارس على تقدير درسته . ومنه ( والله أنبتكم من الأرض أدرست البيت فهو دارس على تقدير درسته . ومنه ( والله أنبتكم من الأرض نباتاً ) فجاء المصدر على نبت . وعما يوضح هذا أنهم أعلوا الفعل فقالوا أطال الصلاة وأقامها مراعاة لاعلاله قبل دخول الهمزة ولهذا حيث نقلوه فى التعجب المعلو والثبات الهمزة لم يعدوه إلى مفعول ثان بل قالوا ما أضرب زيدا لعمو بالام لأن التعجب تعظيم لصفة المتعجب منه واذا كان الفعل صفة فى الفاعل لم المهزة كما صححوا الفعل من استحوذ واستنوق الجل حيث كمانت الهمزة الهمزة كما صححوا الفعل من استحوذ واستنوق الجل حيث كانت الهمزة والله أخراء للمرق والزوائد لازمة غير عارضة والحة أعلم ه

### فائرة

حذف الباء من أمرتك الحير ونحوه إنما يكون بشرطين . أحدهما اتصال الفــعل بالمجرور فان تباعد منه لم يكن بد من البا. نحو أمرت الرجل يوم الجمعة بالخير لاأن المعنى الذى من أجله حدانت الباء معنى وايس بلفظ وهو تضمها معنى كانت فلم يقو على الحدف الإ مع القرب من الاسم كاكان ذلك في اخترت. ألا ترى الى قوله تعالى (قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم ) كيف أعاد حرف الجرف البدل لما طال بالصالة وكذلك (يخوج لنا مما يقبل الارض من بقلها ) على أحد القولين أى يخوج لنا من يقبل الارض وقائها .وقوله (مما تنبت الارض من بقلها ) على أحد القول الثانى أنها متعلقة بقوله (تنبت) أى ما تنبت الأولى الناب المناية والثانيسة لبيان الجنس وهذا الثانى أظهر قاذا أعيد حرف الجرم البدل لطول الاسم الاول قائبات الحرف من نحو أمر تك الخير اذا طال الاسم أجد لا ن الامر في الحقيقة ليس المرور به حدثا ( فان قلت ) أمر تك يزيد لم يحذف لأن الامر في الحقيقة ليس للمرف المعنى النامل الناصب به وانما هو على غيره كا تك قلت أمر تك يضربه أو إكرامه . وأما نهيتك عن الشر فلا يحذف الحرف منه لانه ليس في السكلام ما يتضمن الفعل الناصب المرف ما يطلب نهى بخلاف أمر فانه كلف وألم لا تطلب الباء عن الحرف ما يطلب نهى بخلاف أمر فانه كلف وألم لا تطلب الباء ها

### فأئلةبليعت

قولهم عرفت كذا أصل وضعها لتبييز الشي، وتعيينه حتى يظهر الدفعن منفر داعن غيره وهذه المادة تقتضى العالو والظهور كعرف الشيء لاعلاه ومنه الأعراف ومنه عرف الديك وأما علمت فموضوعة المركبات لا لتبييز المعانى المفردة ومعنى لتركب فيها اضافة الصفة الى الحسل وذلك أنك تعرف زيدا على حسدته وتعرف معنى القيام على حدته ثم تضيف القيام الى زيد فاضافة القيام الى زيد

هو التركيب وهو متعلق العلم ﴿ فَاذَا قَلْتَ ﴾ علمت فمطلوبها ثلاثة مصان بعض المتكلمين لايضاف الى الله سبحانه الاالعلم لا للعرفة لان علمه متعلق بالاشياء كلها مركبها ومفردها تعلقا وأحدا بخلاف علم المحدثين قان معرفتهم بالشيءالمفرد وعلمهم به غير علمهم ومعرفتهم لشي. آخر وهــــــذا بنا. منه على أن الله تمالى يعلم الملومات كاما بعلم واحد وان علمه بصدق رسول الله عَلَيْكُ هو عين علمه بكذب مسيلمة والذىعليه يحققو النظارخلاف هذا القولوأنالملوممتكثرةمتغايرة بتكثر المملومات وتغايرها فلمكل معلوم علم يخصه ولابطالقول أوائثك وذكرالادلة الراجحة على صحــة قول،هؤلا.مكان،هُوأُليق به وعلى هذا فالفرق بين أضافة العلم اليه تعالىوعدماضافة المعرفة لاترجع اليالافراد والنركيبـفىمتعلقااعلموانماترجع الى نفس المعرفة ومعناها قائها في جارى استعالها أنماتستعمل فياسبق تُصوره من نسيان أوذهول أو عزوب عن القلب فاذا تصور وحصل فى الذهن قبل عرفه أووصف لهصنته ولم ير. فاذا رآه بتلكالصنة وثمينت فيه قيل عرفه الا نرى انك اذا غاب عنك وجهالرجل ثم رأيته بعدزمان فتبينت أنهمو قلت عرفتهو كذلك عرفت اللفظة وعرفت الديار وعرفت المنزل وعرفت الطريق (وسر المسألة) ان المعرفة لتمييز ما اختلط فيه المعروف بغيره فاشتبه فالمعرفة تمييزله وتعيين ومر • حِذَا قوله تعالى (يعرفونه كأ يعرفون|بناءهم) فأنهم كان عندهم من صفته قبــل أن يروه ما طابق شخصه عند رؤيته وجاءكما يعرفون ابناءهم من باب ازدواج الكلام وتشبيه أحداليقينين (١) بالآخر فتأمله وقد بسطنا هذا في كتاب التحقة المسكية وذكرنا فيها من الاسرار والفوائد ما لا يكاد يشتمل عليه مصنف. وأما ما زعموا من قولهم أن علمت قد يكون بمنى عرفت واستشهادهم بنحو قوله تعالى (لاتعلمهم نحن نعلمهم) وبقوله (و آخرين من دونهم لاتعلمونهم الله يعلمهم) فالذي دعاهم الى ذلك أنهم رأوا

<sup>(</sup>١) وفى نسخة التميين

علمت قد تعدت الى مفعول واحد وهذا هو حقيقة العرفان (١) فاستشهاد ظاهر مغمول واحدلا نخرجها عنكونها علما على الحقيقة فأبهالا تتعدىالىمفعول واحد على نحو تعدى عرفت ولسكن على جهة الحذف والاختصار فقوله لاتعلمهم نحو نعلمهم لاتنفىعنه معرفة أعيأمهم واسمائهم وأنما تنفى عسه الط بعدوانهم ونفاقهم وما تقدم من الكلام يداك على ذاك وكذاك قوله وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم فربما كانوا يعرفونهم ولا يعلمونهم اعداء لهم فيتعلق العلم بالصفة الضافة الي الموصوف لا بعينه وداته قال هذا وأما مثل من يقول أن علمت بمغي عرفت من أجل انها متعدية الى مفعول واحدفى اللفظ كمثل من يقول ان سألت يتعدى الى غير المقلاء بقولهم سألت الحائط وسألت الدار ويحتج بقوله واسأل القرية قال وأمَّا هذا جهل بالحباز والحذف وكذلك ماتقدم وليس نما قاله هؤلا. بقوى قان الله سبحانه نفي عن رسوله معرفة أعيان أولئك المافقين هذا صريح اللفظ وأنما جاء ننى معرفة نفاقهم من جهة اللزوم فهو ﷺ كان يُعسلم وجود النفاق في أشخاص معينين وهو موجود فىغيرهم ولا يعرف أعيامهم وليس المراد أرس أشخاصهم كانت معلومة له معروفة عنده وقمد انطووا علي النفاق وهو لا يعلمدلك فيهم فان اللفظ لم يدل علي ذلك بوجه والظاهر بل المتعـين أنه عليه لو عرف اشخاصهم لعرفهم بسياهم وفى لحن القول ولم يكن يخفى عليه تفــاق من يظهر له الاسلام ويبطن عداوته وعداوة الله عز وجل والذى يزيد هذاوضوحاالاً يَة الأخرى فان قوله (ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لاتعلمونهم) فيهم قولان أحدهما أنهم الجن المفاهر ونلاعدائهم من الانس علي محاربة الله ورسوله وعلي هذا فالآية نص فى أن العلم فيها بمعنى المعرفة ولا يمكن أن يقال أنهم كانوا عارفين بأشخاص أولئك جاهلين عداوتهم كما أمكن مثله في الانس والقول

<sup>(</sup>١) في نسخة الفرقان ومصناه الفارق

الثاني انهم المنافقون وعلى هذا فقوله لاتعلمونهم انماينبغي حمله على معرفة أشخاصهم لا على معرفة نفاقهم لانهم كانوا عالمين بنفاق كثير من المنافقين يعلمون نفاقهم ولا يشكون فيه فلا مجوز أن ينغى عنهم علم ما هم عالمون به و إنما ينفى عنهم معرفة اشخاص من هــذا الضرب فيكون كقوله تعالى (لاتعلمهم نحن نطعهم) فتأمله بخلاف باب أعطى وكسى للعـلة المذكورة هناك وهي تعلق هـذه الافعال بالنسبة فلا بد من ذكر المنتسبين مخلاف باب أعطى فانه لم يتعلق بنسبة فيصح الاقتصار فيمه على أحد مفعولين وهـذا واضح كا تراه والله أعلم، وأما تنظيرهم لسألت الحائط والدار فيا بعد ما بينهما فان هذا سؤال بلسأن الحال وهو كثير في كلامهم جدا على أنه لا يمتنع أن يكون سؤالا بلسان المقال صريحا كما يقول الرجسل للدار الخربة ليت شعرى ما فعل أهلك وليت شعرى ما صيرك الى هذه الحال وليس هذا سؤال استعلام بل سؤال تعجب وتفجم وتحزن.وأما قوله واسأل القرية فالقرية إن كانت هنا اسا فسكان كما هو المراد مها في أكثر الترآن والكلام فلا مجاز ولا حذف وإن كان للرادمها المسكن فعلى حذف المضاف فأين التسوية والتنظير \*

#### تنبيه

قولهم علمت وظننت يتمدى الى مفعولين ليس هنا مفعولان فى الحقيقة وأغاهو المبتدا والخبر وهو حديث إما معادم وإما مظنون فكان حق الاسم الاول أن يرتفع بالابتدا والثانى بالخبر ويلغى الفعل لا نه لا تأثير له فى الاسم إما التأثير لعرفت الواقعة على الاسم المفرد تعيينا وتمييزا ولكن أرادوا تشبث علمت بالجدلة التي هي الحديث كبلا يتوهم الانقطاع بين المبتدا وببن ما قبله لان

الابتدا. عامل في الاسم وقاطم له مما قبله وهم إنما يريدون اعلام المحاطب بأن هذا الحديثمعلومفكان اعمال علمت فيه ونصبه له إظهارا لتشبثها ولم يكن عملهما في أحد الاسمين أولي من الأآخر فعملت فيهما جميعا. وكذلك ظننتلاً نه لايتحدث بحديث حنى يكون عندالمتكلم اما مظنوناواما معارما قان كان مشكوكا فيه أو مجهولا عنده لم يسعه التحدث به فمن ثم لم يعملوا شككت ولا جهلت فيما عملت فيه ظننت لا أن الشك تردد بين أمر من غير اعماد على أحدهما بخلاف الظن فانه معتمد على أحد الأمرين وأما العنم قانت فيه قاطم بأحدهما ومن ثم تعدى الشك محرف في لا نه مستعار من شككت الحائط بالمسهار وشك الحائط أيلاج فيه من غير ميل الى أحد الجانبين كا أن الشك في الحديث تردد فيه من غير ترجيح لاحدالجانبين ونظبراعالهم علمت واخواتها فيالمبتدأ والخبراللذين ها بمعنى الحديث اعمالهم كان وأخواتهافى الجلة وإنما كان أصلها أن ترفع فاعلا واحــدا نحوكان الائمر أى حدث فلاخلعوا منها معنى الحدث ولم يبق فيها إلا معنى الزمان ثم أرادوا أن يخبروا بها عن الحدث الذي هو زيد قائم أي زمان هذا الحدثماضأو مستقبل اعماوهافى الجلة ليظهر تشبثهابها ولثلايتوهم انقطاعها عنها لاً ن الجلة فائمة بنفسها وكان كلة يوقف عليها أو يكون خيراهما قبلها فكان علما في الجـلة دليلاعلي تشبثها بها واما خبر عن هذا الحدث ولم تكن لتنصب الاسمين لائن أصلها أن ترفع ما بعــدها ولم تكن لنرفعهما معا فلا يظهر عملها غاذلك رفعت أحدهما ونصبت الاكخر. نعم ومنهممن يقول كان زيد قائم فيجعل الحديثهو الغاعل لكان فيكون معمولها معنويا لا لفظيا كأنك قلت كازهذا الحديث واضمرت الشأن والحديث ودلت عليه قرينة الحال والمسألة على حالها لاً ن الجلة حينة بدل من ذلك الضمير لا نها في معنى الحديث وذلك الحديث هو الا مر المضمر فهذا بدل الشيء من الشيء وهما لعين واحدة ونظير هذا المعمول المعنوى الذي هو الحديث معمول علمت وظنت ادا الغيت نحو زيد ظننت قائم

كأنك قلت ظننت هذا الحديث فلم تعملها لفظا أيما أعملتها معنى ومن هذا الباب إهمالهم أن وأخوائها وإنما دخلت لمعان فى الجلة والحديث ألا ترى أن كلة أن وأخواتها كلمات يصبح الوقف عليهالان حروفها ثلاثة فصاعدا كما قال فقلت ان وقال آخر ( لبت شــمرى وأين منى لبت ) وقال حبيب (عسى وطن يدنو بهم ولعلماً ﴾ وإذا كان هــذا حكمها فلو رفع ما بعدها على الاصــل بالابتداء لم يظهر تشبثها بالحديث الذي دخلت لمعنى فيه فكان إعمالها في الاسم المبتدأ إظهارا لتشبثها بالجلةكى لا يتوهم انقطاعها عنها وكان عملها نصبا لان الممأنى التي تضمتها لو لفظ بها لنصبت نحو أؤكد وأنرجى وأعنى وليست هذه المعانى مضافة الى الاسم المحبر عنه و لكن الحديث هو المؤكد والمنمنى والمسرّجى فكان علها نصبا بها وبقي الاسم الآخر مرفوعا لم تعمل فيه حيث لم تكن أفعالا كعلمت وظننت فتعمل فى الجلة كلهاوأيضا أرادوا إظهارتشبثها بالجلة فاكتفوا بتأثيرهاف الاسم الاول يدلك على أنها لم تعمل فى الاسم الثاني أنه لا يليها (١) لا تعلايل المامل ما عل فيه غيره فلو عملت فيه لو ليها كما يلي كان خيرها ويلى الفعل مفعوله نعم ومن العرب من اعملها في الاسمين جيما وهو أقوى في القياس لا بها دخلت لممان في الجلة فليس أحد الاسمين أولى بأن تعمل فيه من الآخر قال

> ان المجوزحية حزوزا \* تأكل كل ليلة تفيزا وقال كان أذنيه إذا تشوفا \* قادمة أو قلما محرفا

وليس هـذا من باب حذف فعل التشبيه كما قال بعضهم فأن هذا لفة قائمة بنفسها وأعلم أن معانى هذه الحروق لا تعمل فى حال ولا ظرف ولا يتعلق بها مجرور لانها معـان فى نفس المتكلم كالاستفهام والنفى وسائر المعانى التى جعلت الحروف امارات لها وليس لها وجود فى الفظ ﴿ فاذا ظت﴾ هل زيد تأمم همناه

<sup>(</sup>١) فلا يقال أن قائم زيدا بخلاف كان يقال كان قائما زيد

استنهم عن هذا الحديث و كذهك لا معناها النبي وكذهك ليس واذهك لماأرادوا تشبها بالجلة لم ينصبوا بها الاسم الأولكا نصبوا بأن حيث لم يكن معناها يقتضى نصبا اذا لفظ به كا يقتضى معنى أن ولعل اذا لفظ به وأما كأن التشبيه فهنارقة لأخواتها من جهة أنها تدل على التشبيه وهو معنى فى نفس المشكلم واقع على الاسم الذى بعدها فكا نك تخبر عن الاسم أنه يشبه غيره فصار معنى التشبيه مسندا الى الاسم بعدها كما أن معانى الأفعال مسندة الى الاسما بعدها لهن تقول كأن زبدا يوم الجعة أمير فيه عمل التشبيه فى الحلل والظرف تقول كأن زبدا يوم الجعة أمير فيه عمل التشبيه فى الظرف ومن ذاك قوله

كانه خارجا من جنب صفحته سفود (١) شرب نسوه عند مفتئد ومن ثم وقعت فى موضع الحال والنعت كا تقع الأفعال الخسير بها عن الأساء تقول. مررت برجل كا به أسد وجاء فى رجل كا نه أمير، وليس ذاك فى أخواتها لا نها لا تمكون فى موضع نست ولا فى موضع حال بل لها صدر الكلام كا لحروف الشرط والاستنهام لا نها داخلة لممان فى الجل فانقطعت عما قبلها وأما كانت كا ن مخافة لا خواتها من وجه وموافقة من وجه من حيث كانت مركبة من كاف التشبيه وأن التى التوكيد وكان أصلها ان زيدا الا سد أى مثل الأسد ثم أرادوا أن يبينوا أنه ليس هو بعينه فأدخاوا الكاف على الحديث المؤكد بأن لتؤذن أن الحديث مشبه به . وحكم أن اذا أدخل عليها عامل أن نفتح الهمزة منها فصار الهنظ بها كان زيداً الا سد، فلما فى الكلمة من التشبيه وعلى ذلك المعنى وتعلقت به المجرورات ومن حيث كان فى الكلمة معنى أن وعل ذلك المعنى وتعلقت به المجرورات ومن حيث كان فى الكلمة معنى أن دخلت فى هذا الباب ووقع فى خبرها الفعل محو قوقك. كا ن زيداً يقوم ، والجلة محو كا ن زيداً أبوه أمير ، ولو لم يكن إلا مجرد التشبيسه لم مجز هذا لا ن الاسم

<sup>(</sup>۱) سمود كتمور حديدة يشوى بها ومعتنَّد من افتأد اللحم شواء

لايشبه بفعل ولا بجملة ولكنه حديث مؤكد بأن والكاف تدل على أن خبراً أشبه من خبر وذلك الخبرالمشبه هو الذي عليه زيد فكان للمني زيد قائموكا أنه قاعد وزيد أبوه وضيع وكا أنه أبوه أمير فشبهت حديثًا بحديث. والذي يؤكد الحديث أن والذي يدل على التشبيه الكاف فلم يكن بد من اجتاعهاه

#### فصل

وكل هذه الحروف تمنع ما قبلها أن يعمل فيه مابعدها لفظا أو معنى . أما اللفظ فلا نه لايجتمع عاملان فى إسم واحد وهذه الحروف عوامل . وأما المعنى فلا تقول سرنی زید قائم أی سرنی هــذا الحدیث ولا کوهت زید قائم أی كرهت هذا الحديث كما يكون ذلك فى كان وليس لا نها ليست بفعل محض فجاز أن تقول كان زيد قائم أى كان هذا الحديث .ولم يجز في سرنى ولا بلغنى قانأدخلت ليت أو لعل أو إن المكسورة لم يجز أيضًا لأن هذه المعانى ينبغي أن يكون لهــا صدر الــكلام فلا يقع بعدها فعــل يعمل ولا يلغي فان جئت بأن المفتوحة قلت بلغني أن زيدامنطلق فأعملت الفعل فيمعمول معنوى وهوالحديث لاً ن الجلة الملفوظ مها حديث في المعنى وإنمــا جاز هذا لامتناع الفعل أن يعمل فيا عملت فيه أن ولا بدله من معمول فتسلط على المعمول للعنوى وهوالحديث حيث لم يمكن أن يعمل فىالفعلى الذى عملت فيه أن .وكذلك كرهتأن زيداً منطلق المفعول هو الحديث وهو معنى لا لفظ ﴿ فَانَ قَيْلٍ ﴾ ولم لاجعلوا لأن المفتوحة صدر الكلام كما جعلوا اليت ولعل ولجميع الحروف الداخلة على الجمل ﴿ قِيلَ ﴾ ليس في أن معنى زائد على الجله أكثر من التوكيد وتوكيد الشيء عنابة تكراره لا عنابة معى زائد فيه قصح أن يكون الحديث المؤكد مها معمولا لما قبلها حيث منعت هي من عمل ماقبلها في الفظ الذي بعدها فتسلط العامل

الذى قبلهاعلى الحديث ولم يكن إممانع فى صدر السكلام يقطعه عنه كما كان ذلك ف غيرها فان كسرت همزتها كان السكسر فيها إشعارا بتجريد المعنى الذي هو التوكيد عن تؤطئة الجلة العمل في معناها فليس بين المكسورة والمفتوحة فرق في الممَّى إلا أنهم أرادوا توطئة الجلة لا أن يعمل الفعل الذي قبلها في معناها وان صيروها في معنى الحديث فتحوا الهمزة وإدا أرادوا قطع الجلة مما قبلها وأن يعتمى دوا على التوكيد اعمادهم على الترجى والنمني كسروا الهمزة لتؤذن بالابتداء والانقطاع عما قبل وأنهم قد جعلوا التوكيد صدر السكلام لا نه معنى كسائر المعانى وإن لم يكن في الفائدة مشـل غيره وكان الـكسر في هذا الموطن أولى لأنه أثقـل من الغتج والثقل أولى أن يعتبد عليه ويصدر الـكلام به والفتح أولي بمـا جاء بعــد كلام لخنتــه وأن المتــكلم ليس فى عنفوان نشاطه وجمامه معأن\لفتوحة قد يليها الضم والـكسركفواك لا ْنك وعلمت أنك فلو كسرت لتوالى الثقل (فان قبل) في المانم أن تكون هي وما بعدها فيموضع الابتداءكما كانت فى موضعالغاعلوالمفعول وآلمجرور أليسقد صيرت الجلة فيمعنى الجديث(١)فهلاتقول|نكمنطلقيعجبني وما الفرق بينها وبينأنالتيهيومابعدها فى تأويل الاسم نحو ان تقوم خير من ان تجلس فلم تكون تلك فى موضع للبتدأ ولا تكون هذه كذلك (قبل) ان المبتدا يعمل فيه عامل معنوي والعامل المعنوي أولا أثره في المممول اللفظى لما عقل.وهذه الجلة المؤكدة بانانًا يصح ان تكون معمولا لعامل لفظى لان للعمول معنى ايضا فهذا لايفهمه الخحاطب ولا يصل الى علمه الا بوحي فامتنع أن تكون هذه الجلة المؤكدة في موضع المبتدأ لا نه لاظهور العامل ولا المعمول ومن ثم لم تدخل عليه عوامل الابتداء من كان واخواتها وان واخواتها لانها قد استفنت بظهور عملها في الجلة عن حرف يصير الجلة في معنى الحديث المممول فيه فلا تقول كان انك منطلق لاحاجة الى ان مع عمل هذه الحروف في الجُملة وجواب آخر وهو انهم لوجعلوها في موضع الابتداء لم يسبق الي الذهن إلا

<sup>(</sup>١) وفي نسخة فيموضع الحديث

الاعتاد على مجرد التوكد دون توطئة الجلة الاخبار عنها فكانت تكسر همزتها وتقد تقدم الله المنالكسر اشعار بالانقطاع عما قبل واعتاد على المعنى الذى هو التوكيد فلم تتصور فنحها في الابتداء الا بتقديم عامل لفظى يدل على المراد بنتحها لائن العامل الهفظى يطلب معموله فان وجد لفظا غير بمنوع منه والا تسلط على المهنى والابتداء بخلاف هذا (فان قبل) فلم قالوا علمت انزيدا منطلق وظننت انه ذاهب هلا اكتفوا بعمل هذه الافعال فى الامياء عن تصبير الجلة فى معنى الحديث كا الفرق بينهما ان هذه الافعال تدل على الحدث والزمان وايست بمنزلة كان وايس الفرق بينهما ان هذه الافعال تدل على الحدث والزمان وايست بمنزلة كان وايس كا قالوا احببت الله منطلق الا أنها تعالف كرحت وسائر الافعال لا نهالا تطلب كا قالوا الحببت الله منطلق الا انها تعالف كرحت وسائر الافعال لا نهالا تطلب منطلق ولم يقولوا كرحت والزمان وايس المنالة وزيد علمت الا الحديث خاصة ولا تتعلق الا به فن ثم قالوا علمت زيدا منطلقا وزيد علمت منطلق ولم الاساء الا ان بمنعها (١) من العمل فى الاساء مان فتصدير متعلقة بالماساء الا ان بمنعها (١) من العمل فى الاساء مان فتصدير متعلقة بالماساء الا ان بمنعها (١) من العمل فى الاساء مانع فتصدير متعلقة بالمديث فافهمه ه

#### فصل

(فان قبل) فما العامل فى هذا الحديث المؤكد بان من قواك لو أنك ذاهب فعلت لاسيما ولو لا يقع بعدها إلا الفعل ولا فعل همنا قما موضع ان وما بعدها (فالجواب) أن ان في معنى التأكيد وهو تحقيق و تثبيت فذلك المعنى الذى هوالتحقيق اكتفت به لوحتى كا نه فعل وليها ثم عمل ذلك المعنى فى الحديث كا نك قلت لو ثبت أنك منطاق فعيارت ان كا نها من جهة اللفظ عامات فى الاسم الذى هو لفظ ومن

<sup>(</sup>١) في نسخة الا أن تمنمها أن من العمل في الاسهاء

جة المنى عاملة في المنى الذي هو الحديث (فانقيل) الميتقدم أنه لا يصل عامل معنوى قىمممول معنوى (قيل) هذا فى الابتدا، حيث لا لفظ بسد مسد العامل اللفظى فاما ههنا فلو لشدة مقارئتها قفعل وطلبها له تقوم مقــام اللفظ فالعامل الذى هو التحقيق والتثبيث التي دلت عليه ان بمعناها ومن تم عمل حرف النبي المركب مم أو من قولك أولا زيد عسل المصدر فصار زيد فاعلا بذلك المعنى حتى كأنك قات لو عدم زيدوفقدوغاب لكانكذاو كذاولولامقارنة لولهذا الحرف لما جازهذا لأن الحروفلاتعمل معانيها فيالاسهاء اصلا. فالعامل في هــذا الاسم الذي بصـد لو كالعامل في هذا الاسم الذي هو الحديث من قولك أو أنك ذاهب لفعلت كذا. واما اختصاص لابالتركيب معها في باب لولا زيد لزرتك فلا ن لاقد تكون منفردة معنى عن الغمل أذا قبل الكهل قام زيد فتقول لافقد اخبرت عنه بالقعود وأذا قيل هل قصد قلت لا فكا أنك مخسير بالقيام وليس شيء من حروف النفي يكتني به في الجواب حتى يكون عنزلة الاخبار الا هذا الحرف فن ثم صلح للاعبادعليه في هذا الباب وساغ تركيه مع حرف لايطلب الا الغمل فصارت الكلمة باسرها عنزلة حرف وفعسل وصار زيد بعدها بمنزلة الفاعل ولذلك قال سيبويهانه مبني على لولا وهذا هو الحق لان ماجذون بهمن أنه مبتدا وخبره محذوف لايظهر وخامل لايذكر هذا الفصل كله كلام السهيلي الى آخره.

## فائدة

قول سيبويه لايجوز الاقتصار على المفعول الاول من باب أعلمت تأوله اصحابه بمنى لايحسن الاقتصار عليه ﴿قالوا﴾ لا نهعوالفاعل فى المنى فانهعوالذى علم مااعلمته به من كون زيد قائما قالوا والفاعل يجوز الاقتصار عليه ألم الـكلام به فهكذا مافىممناه مخلاف المفعول الاول من باب علمت فانه ليس.فاعلا لفظا ولا معنى هــذا تقرير قولمم وقول امام النحوهو الصواب ولا حاجــة الى تأويله هذا التـأويل البارد . وممن انكر هــذا التأويل السهيلي وقال عندى ان قول سيبويه محسول على الظاهر لا نك لاتريد بقبوتك اعلمت زبدا أي جعلت عالما على الاطلاق هذا عمال أنما تريد أعلسته بهمذا الحديث فلا بد اذا من ذكر الحديث الذي أعلمته به (فان قبل) فهل مجوز أُظْنَنْت زيداعرا قائمًا ﴿قِيلِ﴾ الصحيحامتناعهلانالظنانكان بعدعلم ضرورى فمحال ان ينقلب غلتا وان كان بعد علم نظرى لم يرجع العالم إلى الغلن الا بعد النسيان والذهول عن ركن من أركانُ النظر وهذا ليس من فعلك أنت به فلا تقول اظننته بعد ان كان عالما وان كان قبل الظن شاكا أو جاهلا أو عاقلا لم يتصور أيضا ان تقول أظننته لان الظن لا يكون عن دليل يوقفه عليه أو خبر صادق بخبره به كما يكون العلم لان الدليل لا يقتضي ظنا ولا يقتضى أيضا شبهة كما بينه الاصوليون فثبت أن الظن لاتفعله أنت به ولا تفعل شيئا من أسبابه فلم يجز أظننته أى جعلته ظافا وكذلك يمتنع أشككته أى جعلتــه شكا ولكنهم يقولون شككته اذا جذبت (١) بحديث يصرفه عن حال الظن الي حال الشك هذا كلام السهيلي. و ليسالامركما قال ولا فرق بين أعلمته وأظننته الا من جهة السماع . وأما الجواب مما ما ذكرناه فيقال ما المانع أن يكون أظننته أي جملته ظانًا بعد أن كان جاهلا أو شاكا عاد كرته لهمن الامارات والادلة الظنية . وقوالكان الغان لا يكونعن دليل يوقفه عليه أوخبرصادق يخبر به دعوى مجردة بل ظاهرة البطلان فان الظن هو الرجحان فاذا ذكرت له أمارة ظاهرة لاتوجب اليقين أفادته الرجحان وهو الظن وهذا كما اذا أخبرك من يثير خبره لك ظنا راجحا ولا ينتهي الى قطع كالشاهد وغيره فدعوى أن الظن لا يكون عن دليل دعوى بالحلة وإنَّ أردت أنه لا يكون عن دليل قاطع لم يفدك شيئا قانه يكون

<sup>(</sup>١) وفي نسخة حدثته

چن أمارة تحصل له ولا يلزم من كون الدليسل لا يقتضى الظن الا تقتضيه الامارة (وقوله) فتبتأن الظن لا تفعله أنت ولا تفسل شيئا من أسبابه يقال وكذلك العلم لم تفعله أنت به ولا شيئا من اسبابه ان اردت انك لم تحديثه فيه وان أردت انك لم تحديثه الى حصوله فيه فباطل قان ذكر الا مارات والا دلة الظنية سبب الى حصول الظن له وهذا أظهر من أن يحتاج الى تقريره ويدل عليه قولم شككته فان معناه أحدثت له شكا بماذكرته له من الامور التي تستلزم شكه

## فايغيره

كل ضل يقتضى مفعولا ويطلبه ولا يصل اليه بنفسه توصلوا اليه بأداة وهى حرف الجر ثم أنهم قد يحذفون الحرف لتضمن الفعل معنى فعل متعد بنفسه كا تقدم لكن "هنا دقيقة ينبغى التفطن لها وهى أنه قد يتعدى الفعل بنفسه الى مفعول والى آخر بحرف الجر ثم يحذف المفعول الذى وصل اليه بنفسه لعلم السامع به ويبقى الذي وصل اليه بحرف الجر كا قالوا نصحت لزيد وكات له ووزنت له وشكرت له المفعول في هدذا كله محذوف والفيعل واصل الى الآخر بحرف الجر ولا يسمع قولهم أربعة أفعال تتعدى بنفسها تارة وبحرف الجر أخرى ويذ كرون هذه فانه كلام مجرد عن تحقيق بل المفعول في الحقيقة محذوف فان قولك نصحت لهمأخوذ من نصح الحياط الثوب اذا أصلحه وضم بعضه الى بعض. ثم استعبر في الرأى فقالوا نصحت له أى نصحت لهرأيه أى أخلصته واصلحته له والتوبة النصوح اتحيا هى من هدا فان الذنب يمزق الدين فالتوبة النصوح بمنزلة نصح الخياط الثوب اذا أصلحه وضم أجزاءه ويقولون نصحت زيدا فيسقطون الحرف لان النصيحة ارشاد فكا نك قلت أرشدته وكذلك شكرت أعا هو

تفخيم للفعل وتعظيم له من شكر بطئه اذا امتلاً فالاصل شكرت لزيد احسانه وضه أنم تحذف المفاول فتقول شكرت لزيد ثم تحذف الحرف لان شكرت متضمنة لحمدت أو مدحت وأما كلت لزيد ووزنت له فمفعولهما غير زيد لأثن مطلوبهما ما يكال أو يوزن فالامسىل دخول اللام ثم قد يحذف لزيادة فائدة لان كيل الطمام ووزنه يتضمن معنى المبايعة والمقاوضة إلا مع حرف اللام قان قلت ئات لزيد اخبَرت بكبل الطعام خاصة واذا قلت كلت زيدا فقد اخبرت بمعاملته ومباينته مع الكبل كأ نك قات بايعته بالكبل والوزن. قال تعالى ( واذا كالوهم أو وزنوهم ) أى بايعوهم كيلا أو برزنا.وأما قوله (اكتالوا علىالناس)فاتما دخلت على لتؤذن أن الكبل على البائم للمشترى ودخلت التا. في أكتالوا لان افتعل في هذا الباب كله للأخذ لانها زيادة على الحروف الاصلية تؤذن بمعنى زائد على معنىالكلمة لان الآخذ للشيء كالمبتاع والمكتال والمشترى ونحو ذلك يدخمل فعله من التناول والاجـــترار (١) الى نفسه والاحتمال الى رحله ملا يدخل فعل الممطى والمبايع ولهذا قال سبحانه ( لها ما كسبت وعليهـــا ما اكتسبت) يعنى من السيئات لان الذنوب يوصل اليها بواسطة الشهوة والشيطان والهوى والحسنة تنال بهبة الله من غير واسطة شهوة ولا اغرا. عدو فهذا الغرق بينهما على ماقاله السهيليوفيه فرق أحسن من هذا وهو أن الاكتساب يستدعى التعمل والمحاولة والمعاناة فلم يجمل على العبد إلا ماكان من هذا القبيل الحاصل بسعيه ومعاناته وتعمله . واما الكسب فيحصل بأدنى ملابسة حتى بالْهُمُّ بالحسنة ونحو ذلك فخص الشر بالاكتساب والحير بأعم منه فغي هذا مطابقة الحديث الصحيح، أذا هم عبدي مجسنة فا كتبوها وأنهم بسيئة فلا تكتبوها ، وأما حديث الواسطة وعدمها فضعيف لان الخير ايضا بواسطة الرسول والملك والالهام والتوفيق فهذا في مقابلة وسائط الشر فالفرقماذ كرناه والله أعلم،

<sup>(</sup>١) في نسخة والاحتراز

#### فصل

وأما سبع الله لمن حمده فقال السَّبيلي مفعول سبع محدّوف لان السبع متعلق بالاقوال والاصوات دونغيرها فاللام على بابيا الا أنها تؤذن بممنى زائد وهو الاستجابة للقارنة للسمع فاجتمع فى الكلمة الايجاز والدلالة علىالزائد وهي الاستجابة لمن حمده وهذا مثل قوله عسى أن يكون ردف لـــكم ليست اللام لام المفمولكا زعوا ولا هي زائدة ولكن ردف فعلمتمد ومعموله غير حذا الاسم كما كان مفعول سم غير المهرور ومعتى ردف تبم وجا. على الاثر فلو حلته على الاسم المجرور لكان المنى غير صحيح اذا تأملته ولكن المعنى ردف لكم استعجالكم وقولكم لانهم قالوا متى هذا الوعد ثبرحذف المفعول الذي هو القول والاستعجال اتكال على فهم السامع ودلت اللام على الحذف لمنعها الاسم الذى دخلت عليه أن يكون مفعولا وآذنت أيضا بفائدة أخرى وهي معنى عجل لكم ً فهى متعلقة بهذا الممنى فصار معنى الكلام قل عسى ان يكون عجل لكم بعض الذى تستعجلون فردف قولكم واستعجل لمكم فدلت ردف على أنهم قالوا واستعجاوا ودلت اللام على المعنى الأخر فانتظم الكلام احسن انتظام واجتمع مع الايجاز معنى التمام قلت فعل السبع يراد به اربعة ممان احدها سمع ادراك ومتعلقه الاصوات.الثاني سمع فهم وعقل ومتعلقه للعاني. الثالث سمع أجابة واعطاء ما سئل.الرابعسمع قبول وانقيادفمن الاول (سبع الله قول التي تجادفك في زوجها) (وقد سمم الله قول الذينقالوا) ومن الثاني قوله (لا تقولوا راعناوقولوا أنظرنا واسمعواً ليسالمراد سبع مجرد الكلام بل سمع الفهم والعقلومنه سمعنا واطعنا ومن الثالث سمم الله لمن حمده وفي الدعاء المأ نور «اللهم اسم» اي أجب واعط ما سألتك.ومن الرابع قوله تعالى (سهاعون للكذب )أى قابلون له ومنقـــادون غير متتكرين له ومنه على أصحالقو لين (وفيكم ساعون لهم) أى قابلون ومنقادون وقيل عيون وجواسيس وليس بشى، فان العيون والجواسيس أما تكون بين الفئتين غير المختلطتين فيحتاج الى الجواسيس والعيون وهذه الآية اتمسا هى فى حق المنافقين وهم كانوا مختلطين بالصحابة بينهم فل يكونوا محتاجين الى ميون وجواسيس واذا عرف هذا فسيع الادراك يتمدى بنفسه وسمع القبول يتمدى باللام تارة وبن أخرى وهذا بحسب للعنى. فاذا كان السياق يقتضى القبول عدى بمن واذا كان يقتضى الانتياد عدى باللام أهو سمع الله يتعنى باللام أهو سمع الله لمن حده لتضمنه معنى استجاب له ولا حذف هناك وأما هو مضمن وأما سمع الدم فيتمدى بنفسه لان مضمونه يتعدى بنفسه ه

#### فصل

ونما يتعلق بهذا قولهم قرأت الكتاب واللوح وتحوهما مما يتعدى بنفسه وأما قرأت بام القرآن وقرأت بسورة كذا كقوله كليت «لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» ففيه نكتة بديمة قلَّ من يتفطن لها وهي أن الفعل اذا عدى بنفسه فقلت قرأت سورة كذا اقتضى اقتصارك عليها لتخصيصها بالذكر وأما اذا عدى بالباء فمعناه لا صلاة لمن لم يأت بهذه السورة في قراءته أو في صلاته أى في جملة ما يقرأ به وهذا لا يعملى الاقتصار عليها بل يشعر بقراءة غيرها معها وتأمل قوله في الحديث كان يقرأ في الفجر بالستين إلى المائة كيف تجد للمتى أنه يقرأ فيا يقرأ به بعد الفائحة بهذا العدد وكفك قوله قرأ بالإعراف انما هي بعد الفائحة وكفك فرأ بسورة ق و عجو هذا وتأمل كيف لم يأت بالباقي قوله قرأ سورة النجم فسجد وسجد معه المسلمون والمشركون فقال قرأ سورة النجم ولم يقل بها الانه لم يكن صلحة فقرأها وحدها وكفك قوله قرأ عورة النجم ولم يقل بها الانه لم يكن صلحة فقرأها ولم يقل بها الانه لم يكن

الرحمن وكذلك قرأ على أبي سورة لم يكن ولم يقل بسورة ولم تأت الباء ألا في قراءة في الصلاة كا فركرت لك وإن شئت قلت هو مضمن معنى صلى بسورة كذا وقام بسورة كذا وعلى هذا فيصح هذا ألاطلاق وأن أنى بها وحدها وهذا أحسن من الاول وعلى هذا فلا يقال قرأ بسورة كذا اذا قرأها خارج الصلاة والغاظ الحديث تتنزل على هذا فندبرها «

#### فصل

وأما كفى بالله شهيدا قالباء متعلقة بما تضمنه الخبر عن معنى الامر بالا كتفاء الأنك اذا قلت كفى بالله أو كفاك الله زيدا فائما تريد أن يكتني هو به فسار اللفظ الخبر والمعنى معنى الائمر فدخلت الباء لهذا السبب فليست زائدة فى الحقيقة وإنما هى كقولك حسبك بزيد ألا ترى أن حسبك مبتدأ وله خبر ومع هذا فقد يجزم الفعل فى جوابه فتقول حسبك ينم الباس فينم جزم على جواب الاثمر الذى فى ضمن الكلام حكى هذا سيبويه عن العرب \*

## فأرعيانا

تعدى الفعل الى المصدر على ثلاثة أحاء . أحدها أن يكون متعولا مطلقاً لبيان النوع . الثانى أن يكون توكيدا . الثالث أن يكون حالا . قال سيبويه واعا تذكره لتبين أىفعل فعلت أو توكيدا . وأما الحال فنحو جاء زيد مشياً وسعياً تريد ماشياً وساعياً وفيه قولان أحدها هذا . والثانى أن الحال محذوف ومشياً معمولها أى يمشى مشياً وقد تقول مشيت ماشياً وقعدت قاعدا نجعلها حالا مؤكدة وقد تقول مشيت مشياً بطيئاً ومسرعاً فلك فيها وجهان . أحدها أن يكون المصدو

حالا فيكون من باب قوله تعالى (لسانا عرباً) وهي الحال الموطنة لا أن الصفة وطأت الاسم الجامدأن يكون حالا (١) فان حذفت الاسم وبقيت الصفة وحده الم يكن في الحال إشكال تحوسر تشديدا . ويبين ماقلاه إن قواك سرت شديداهي حال من المصدر الذى دل عليه الفعل فاذا أردت بالمصدر هذا المعنى كان يمنزلة الحال (٣) ويجوز تقديمه وتأخسيره ادا كان مغمولا مطلقاً أو حالا ولا يجوز تقديمه على الفعل اذ كان نوكيدًا له لان التوكيد لايتقدم على المؤكد. والعامل فيه ادا أردت معنو ألحال الفعل منسه والعامل فيه ادا كان مفعولا مطلقاً ليس هو لفظ الفعل بنفسا وأعَما هو ما يتضمه من معنى فعمل الذي هو ناء وعين ولام لا نك اذا قلت ضربا فالضرب ليس بمصروب ولكنك حين قلت ضربت تضمن ضربت معنى قعلت لأنكل ضرب فعل وليسكل فعل ضربا فصار هذا بمنزلة تضمن الانساز الحبوأن وأداكان كذلك فضربا منصوب بفعلت المدلول عليها بضربت حتى كأنك قلت فعلت ضربا ولا يكون المصدر مفعولا مطلقاً حتى يكون منعوتاً أو فى حكم المنعوت وأنمـا يكون توكيداً للفعل لا أن الفعل يدل عليــه دلالة مطلقا ولا يدل عليمه محدوداً ولا منعوتاً وقد يكون مفعولا مطلقاً و ايس ثم نعت في اللفظ اذا كان في حكم المنعوت كأنك تريد ضربا تاما فلا يكون حينئذ توكيد إذ لايؤكد الشيء بمـا فيه معنى زائد على معناه لا ْنالتوكيد تـكرار محض ﴿ وقد أحتج بعض أهل السنة على القائلين من المعتزلة بأن تسكليم الله لموسى مجاز بقوله ( وكلم الله موسى نسكلما ) فأ كد الفعل بالمصدر ولا يصبح الجاز مع التوكيد . قال السهيلي فذا كرت بها شيخنا أبا الحسن فقال هذا حسن لولا أن سيبويه أجاز

<sup>(</sup>۱) لم يذكر الوجه الثانى من الوجهين في منيب مشياً نطيئاً ومسرعا ولمله اعتبره معولا مطلقا (۲) هذا كلام في حكم المصدر العام أي نقطع النظر عن وسألة قولنا مشيت مشياً بطيئاً

 فى مثل هذا أن يكون مفعولا مطلةا وإن لم يكن منعوتاً فى اللفظ فيحتمل على هذا أن يويد تكلما ما فلا يكون في الآية حجة قاطمة والحجاج عليهم كثيرة ﴿ قلت ﴾ وهذا ليس بشيء والآية صريحة في أن المواد بها تسكليم أخص من الايحا. فانه ذكر أنه أوحى إلى نوح والنبيين من بمده وهذا الوحى هوالتكليم العام المشنرك ثم خص موسى باسم خاص وفعل خاص وهو كام تــكليا ورفع توهم إرادةالتكليم العام عن الغمل بتأكيده بالمصدر وهذا يدل على اختصاص موسى مهذا التكليم ولو كان المراد تسكلما ما لكان مساويا لما تقدم من الوحى أو دونه وهو باطل وأبصاً فان التأكيد فى مثل هذا السبياق صريح فى التعظيم وتثبيت حقيقة الكملام والتكايم فعلا ومصدرا ووصفه بما يشعر بالتقليلمضاد السياق فتأمله . وأيضًا فإن الله سبحانه قال لموسى ( إنى اصطفيتك علي الناس برسالانی و بکلامی ) علو کان التکلیم الذی حصل له تکلیما ما کان مشار کا لسائر الا نبياء فيه فلم يكن لتخصيصه بألكلام معنى . وأيضاً فان وصفالمصدر هينا مؤدن بقلته وإن نوعا من أنواع التكليم حصل له وهذا محال ههنا فات الالهام تـكليم مّا ولهذا ساه الله تعالى وحياً والوحى تكليم ما فقال (وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه \* وإذ أوحيت الي الحواريين ) ونظائره . وقال عبادة ابن الصامت رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبــــــــ في منامه . فــكل هذه الانواع تسمى تكليا ما . وقد خص الله سبحانه موسى واصطفاه على البشر بكلامه له . وأيضا فان الله ســـبحانه حيث ذكر موسى ذكر تكليمه له باسم التكليم الحاص دون الاسم العام كقوله ( ولمـا جا. موسى لميقاتنا وكمله ربه قالُ رب أربى أنظر اليك قال أن ترانى ) بل ذكر تكليمه له بأخص من ذلك وهو تكليم خاص كقوله (وناديناء من جانب الطور الأثمين وقربـاه نميا ) فناداه وناجاه والنداء والنجاء أخص منالتكليم لأنه تكليم خاص فالنداء تكليم من البعد يسمعه المنادى والنحاء تكليم منالقُرب. وأيضًا فانه اجتمع فيهذُّهُ الْآيَة ما يمتِنم معه حلها على ما ذكره وهو أنه ذكر الوحى المشترك ثم ذكر عموم الانْبَياء بعد محد ونوح ثم ذكر موسى بعينه بعــد ذكر النبيين عموما ثم ذكر خصوص تكليمه ثم أكده بالمصدر وكل من له أدنى ذوق فيالا لفاظ ودلالتها على معانيها بجزم بأن هذا السياق يقتضى تخصيص موسى بتكليم لم يحصل لفيره وأنه ليس تكلما ما فما ذكر. أبو الحسن غير حسن بل باطل قطعا والذي غره ما اختاره (١) سيبويه من حذف صغة المصدر وإرادتها وسيبويه لم يذكر هذا في كل مصدركان هذاشأنه وأنماذكرأن هذاعما يسوغفى الجلة قاذا كانفى الكلام مايدل على إرادة التأكيددون الصغة لم يقل سيبويه ولا احدانه موصوف محذوف يدل على تقليله كما اذا قيل صدقت الرسول تصديقا وآمنت بهايمانا او قيل قاتل فلان مع رسول الله يمك تالاونصره نصرا وبين الرسول لامته تبيينا وأرشدهم إرشادا وهداهم هدى فهل يقول سيبويه أو أحد أن هذا مجوز أن يكون موصوفا والمراد تصديقا وإيمانا ما وتبيينا ماوهدى ما فهكذا الآية والله الموفق الصواب. قال السهيلي وسألته عن العامل في المصدر اذا كان توكيدا للفعل والتوكيدلايعمل فيه المؤكداذ هوهو فى المعنى فما العامل فيه فسكت قليلا ثم قال ما سألنى عنه أحمد قبلك وأري أن العامل فيه ما كان يعمل في الفعل قبله لو كان اسها لانه لو كان اسها لكان منصوبا بفعلت المتضمنة فيه ثم عرضت كلامه على نفسى وتأملت الكتاب (١) فاذا هو قد ذهل عمالوح اليه سيبويه في باب المصادر بل صرح وذلك أنه جعل المصدر الموكد منصوبا بفعل هو التوكيدعلى الحقيقة واختزل ذلك الفعل وسدالمصدرالذي هو معموله مسده كما سدت أياك وزيدا مسد العامل فيهما فصار التقدير ضربت ضربت ضربا فضربت الثانية هي التوكيد على الحقيقة وقد شد ضر بالمسدهاوهو معمولها وآنما يقدر عملها فيه علىانه مفعول مطلق لاتوكيد هذامعني قول صاحب الـكتاب مع زيادة شرح ومن تأمله هناك وجده كذلك والذى أقول به الآن

<sup>(</sup>١) في نسخة ما أجازه (٢) يعني كناب سيبويهلاً نهاذا اطلق انصرفاليه

قول الشيخ أبي الحسن لان الغمل المختزل معنى والمعاني لا يؤكد بها وانما يؤكد بلا لفاظ وقوقك ضربت فعل مشتق من المصدر فهو يدل عليه فكا تك قلت فعلت الضرب فضربت يتضمن المصدر واتبك (١) تضمره فتقول من كذب فهو شر له و تقيده بالحال أمح قنا سريعا فسريعا حال من القيام فسكا جاز أن تقيده بالحال وأن تسكنى (٧) عنه جاز أيضا أن تؤكده بضربا كا فك قلت ضربا فر نعب ضربا المتضمن ضربا المصرح به وبه يعمل في الثاني يعنى فعلت ضربا كا كان ذلك في المفعول المطلق اذا قلت ضربت ضربا شديدا أى فعلت ضربا شديدا وليس المؤكد كذلك أنما ينتصب كما ينتصب زيدالثاني في قولك ضربت زيدا ريدا مكررا انتصب من حيث كان هو الاول لاأنك اضمرت له فعلا فتأمله مكلامه ثم قال ه

#### فصل

فبها يؤكدمن الافعال بالمصادر وما لا يؤكد

قدأشر ناالى أن الفعل قدمان خاص وعام قالعام فعلت و حملت و فعلت أعم لان حملت عبارة عن حركات الجوار ح الظاهرة مع دؤب والدلاجاء على وزن فعل كتعب و نصب ومن ثم لم تجدها مخبر بها عن الله سبحانه الا أن يراد بها سم فيحمل على الجاز الحف و يلتمس له التأويل قلت وقد ورد قوله تعالى (أو لم يروا اناخلقنا لم مما عملت أيدينا أنماما) وقد تقدم له كلام أن اليد صفة أخص من القدرة والنعمة كاهو مذهب أبى الحسن الاشعرى وحه الله و نصر ذلك المذهب وارتضاء وعلى هذا فلا تأويل في الآية

<sup>(</sup>۱) قوله ولدلك تضمره يعنى تعيد الصمير عليه وقد أعدت في المثال الضمير في قولك فهو شر له على السكذب المتضمن لكدب (۲) لان تسكنى عنه أى تأتى بالكساية التي هيالضمير

بل هي على حقيقتها على قوله وأما الدؤب والنصب وانبات الجارحة فن خصائص العيد والله تعالى منزه عن ذلك متعال عنــه.وخصائص المحلوقين لامجوز اثباتها الرب العالمين بل الصغة المضافة الى الله لا يلحقه فيها شيء من خصائصهم فاثباتها له كذلك لايحتاج معه الى تأويل فان الله ليس كمثله شي. وقد تقدم أنخصائص الحاوقين غير داخلة في الاسم العام فضلا عن دخولها في الاسم الخاص المضاف الى الرب تعالى وأنها لايدل الفظ عليها بوضعه حتى يكون نفيها عن الرب تعالى صرقا للفظ عن حقيقته ، ومن اغتفر دخولها في الاسم المضاف الى الرب ثم توسل بذلك الى نفى الصفة عنه فقــد جم بين التشبيه والتعطيل وأما من لم يدخلها فى مسمى اللفظ الحاص ولا أثبتها للموصوف فقوله محض التمزيه واثبات مأأثبت الله لنفسه فتأمل هذه النكتة ولتكن منك على ذكر في باب الاساء والصفات فأمهاتزيل عنك الاضطراب والشبهة والله المونق الصواب. عاد كلامه قال اذا ثبت هذا فغملت وما كان نحوها من الاحداث العامة الشائعة لاتو كد عصدر لأمهافي الافعال عنزلة شيء وجسم فىالاساء فلا يؤكد لانه لم يثبت له حقيقة معينة عند الخاطب وأنما يؤكد ماثبت حقيقة والمخاطب أحرج الى ذكر المفسعول للطلق الذى تقع به الفائدة منه الى توكيد فعلت فاو قلت له فعلت فعلت وأكدته بفاية مامكن من التوكيد ما كان المكلام الاغبر مفيد وكذلك لو قال فعلت فصلا على التوكيد لان المصدر الدى كنت تؤكد به لو أكدت قياسه أن يكون مفتوح الفاء لانه ثلاثى والمصدر الثلاثى قياسه فتح فائه كما أن فعله كذلك قلت هذا ليسءلي اطلاقه فان نعلت أدا أريد مها الغمل العام الذي لم تتحصل حقيقته عند المخاطب امتع تأ كيدهابل مثل هــذا لايقم في التخاطب وأما اذا أريد بهما فعـــل خاص قد تحصلت حقيقته وتميزت عندهما كما اذا قال له أنت فعلت هذا وأشار الى فعل معين فانه أذا أكد الفعل وقال فعلت فعلت كلن السكلام مفيداً أبلغ فائدة وهذا أنما جاء من حيث كانت فعلت مرادا بها الحدث الخاص وأكثر مايجي. فعلت في الخطاب كذهك فتأمله قال إذا ثبت هذا فلا يقم بعد فعلت الا مفعول مطلق إمامن لفظها فيكون عاما نحو فعلت فعسلا حسنا ومن ثم جا. مكسور الفا. لانه كالطحن والذبح ليس بمصدر اشتق منه الفعل بل هو مشتق من فعلت. وإما أن يكون خاصا تحو فعلت ضربا فضرنا أيضا مفعول مطلق من غير لفظ فعل فصار فعلت فعلا كطحنت طحنا وفعلت ضربا كطحنت دقيقا (فان قيــل) ألم يجيزوا في ضربت ضربا وقتات قنـــلا ان يكون مفعولا مطلقا فلم لم يكن مكسور الاول ايا كان مفعولا مطلقا ومفتوحا اذا كان مصدرا مؤكدا قيــل ألم يقــدم في أول الفائدة انه لايعمل في ضربا اذا كان مفــمولا مطلقا الا معنى فعلت لا لفظ ضربت فلو عمل فيه لفظ ضربت لقلت ضوبا بالكسر كلحن وهو محال لان الضرب لايضرب ولكنك اذا شققت له اسامن فعلت التي هي عاملة فيه على الحقيقة فقلت هو فعل وأن شققت له أسما من ضربت التي لايعمل لفظها فيمه لم يجز أن يجعلها كالطحن والذبح لأن الاسم القابل لصورة الفعل أمّا يشتق لفظه من لفظ ماعمل فيه فثبت من هذا كله أن فعلت وعملت استغنى مفعولها المطلق عن مصدرها لأنها لاتنعدى ألا الىحدثوذلك الحدث يشتق له اسم من لفظها فيجتمع الفظ والمعنى ويكون أقوى عند المخاطب من المصدر الذى يشتق منه الغعل ولذلك لم يقولوا صنعت صنعا بغنح الصاد ولا عملت عملا بسكون الميم ولا فعلت فعلا بفتح الفاء استغناء عن المصادر بالمفعولات المطلقة لان العمل مثل القصص والنغص والصنع مثل الدهن والخبز والفعل مثل الطحن وكلها بمعنى المفعول لا يمعني المصدر الذى أشنق منه الفعل وجميع هذه الافعال العامة لاتتعدى الى الجواهر والاجسام الا أن يخبر بها عن خالفها وأنما تتمدى الى الجواهر بعض الافعال الحاصة نحو ضربت زيدا فهو مضروب على الاطلاق وأن اشتق له من افظ فعات مفعول به أى فعل به الضرب ولم يفعل هو جاز وأما حلمت في النوم حلما فهو بمنزلة فعلت وصنعت في اليققلة لان جميع

أفعال النوم تشتمل عليها حلمت وكان جميع أفعال اليقظة يشتمل عليها فعلت فمن ثم لم يقولوا حلما بوزن ضربا لان حلمت مغنية عن المصدر كما كانت فعلت مغنية عنه وأتما مطلوب للمخاطب معرفة المحلوم والمفعول فلذلك قالواحاما ولذلك جمعوه على أحلام وحلوم لان الاسا.هي التي تجمع وتثني وأما الفعلأوما فائدته كفائدة الغمل من المصادر فلا يجمع ولا يثنى وقولهم أتما جمعت الحلوموالاشفاللاختلاف الانواع بل يقال لهم وهل اختلفت الانواع الا من حيث كانت يمثابة الاساء المفعولة الاترى انالشغل على وزن فعل كالدهنء عبارة هما يشتغل المرء عنه فهو اسم مشتق من الفعل وليس الفعل مشتقا منه انماهومشتق من الشغل والشغل هو المصدركا أن الجعل كذلك فعلى هذا ليس الاشغال والاحلام بجمع المصدر وأتماهو جع اسم والمصدر على المقيقة لايجمع لان المصادر كلها جنس وأحد من حبث كانت عبارة عن حركة الفاعل والحركة تماثل الحركة ولا تخالفها بذائها ولولا هاء التأنيث فى الحركة ماساغ جعها فلو نطقت العرب بمصدرحلت ألذى استغنى عنه بالحلم وبمصدر شكرت الذى استغنى عنه بالشكر لمسا جاز جمعه لان اختلاف الانواع ليس راجعا اليه وأبمما هو راجع الى المفعول المطلق ألا ترىأن الشكر عبارة عما يكافأ به المنعم من ثناء أو فعل وكذلك نقيضه وهو الكفر عبارة عما يقابل به المنعم من جحد وقبح فعل فهو مفعول مطلق لا مصدر أشتق منه الغمل الا أن السكفر يتعدى بالباء أتضمنه معنى التسكذيب وشكرت يتعدى باللام التي هي لام الاضافة لان المشكور في الحقيقة هي النصة وهي مضافــة الى المنعم وكذلك المسكفور فى الحقيقة هى النعمة لسكن كفرها تكذيب وجحد فلذلك قالوا كفر بالله وكغر نعمته وشكر له وشكر نعمته. واذا ثبت أن الشكر من قولك شكرت شكرا مفعول مطلق وهومختلف الانواع لان مكافأةالنعم تختلف جاز أن يجمع كما جم الحلم والشغل فيحتمل قوله سبحانه حكاية عن الخلصين من والجلوس لانه متعد ومصدر المتعسدى لايجي. على الفعول قلت الصحيح أنه مصدر جاء على الفعول لان مقابله وهوالكفرو الجحد والنفارتجي، مصادرهاعلى الفعول نحو كغور وجحودو نمور ويبعدكل البعدأن يرادبال كفورجم الكفروال كفر لايمهدجمه فيالقرآنقط ولافي الاستعال فلايعرف في التخاطب كفار وكفور وانما للعروف المكفر والمكفران والمكفور مصادر ليس إلا فحسن عجىء الشكور على الفعول حمله على مقابله وهو كثير فى اللغة وقد تقسدم الاشارة البه وحتى لو كان الشكور سائفا استماله جما واحتمل الجم والمصدر لكان الاليق يمنى الآية المصدر لا الجم لان الله تعالى وصفهم بالاخلاص وأنهم أنماقصدوا باطعام الطعام وجهه ولم يريدوا من المطمعين جزاء ولا شكورا ولا يليق مهذا الموضمأن يقول لأنريد منكم أنواعا من الشكر وأصناقا منه بل الاليق بهم وباخلاصهم أن يقولوا لانريد منكم شكرا أصلا فينفوا ارادة نفس هذه الماهية منهم وهو أبلغ فى قصد الاخلاص من نفي الانواع فتأمله فانه طاهر فلا يليق بالآبة الا المصدر وكذلك قوله تعالي(لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا) أنما هو مصدر وليس بالمهود البين جمالشكر على الشكور واستعاله كذلك كما لم يعهد ذلك في الكفور. عاد كلامه قال ويزيد هذا وضوحا قولهم أحببت حبا فالحب ليس بمصدر لأحببت أعاهو عبارة عن الشغل بالحبوب ولذلك جاء علي وزنه مضموم ألاول ومن ثم جمع كما يجمع الشغل قال \*

ثلاثة أحباب فحب علاقة ﴿ وحب علاق وحب هو القتل

فقد انكشف لك بقولهم أحببت حبا ولم يقولوا إحبابا استفناء بالمفعول المطلق الذى هو أفيد عند المحاطب من الاحباب أن حلمت حلما وشكرت شكرا وكفر كفرا وصنع صنعا كلها واقعة على ماهو اسم الشيء المفعول و ناصب له نصب المفعول المطلق وهو في هذه الافعال أجدر أن يكون كذلك لأبها أعممن أحببت اذ الشكر واقع على أشياء مختلفة وكذلك المكفر والشغل والحلم وكلما كان الفعل

أعم وأشيع لم يكن الذكر مصدره معنى وكان فعل ويغعل مغنيا عنه ولولا كشف الشاعر لاختلاف أنواع الحب ماكدنا نعرف مافيه من العموم وانه في معنى الشغل صاد أحببت كشغلت وصاد الحب كالشغل ولو قال احبابا لسكان بمنزاة شغلت شغلابنت الشين الاترى الهم لا يجمعون من المصادر ماكان على وزن الانعال نحو الاكرام وعلى وزن الانعال والافتعال والفعل و عوها الا أن يكون محدودا كالتمرة من التمروأ ما جمعه لاختلاف الانواع فلا إختلاف للا أنواع فيه أنما اختلاف الانواع فيا كان اسها مشتقا من الفعل استغنى به عن المصدر لخصوصه وعموم المصدر وذلك لا يجمعه في الثلاثي الا على وزن فعل وقعل الا ترى انهم لا يجمعون نحو الحدد والرمد والحدد والحدر والخدر والخدر والخدر والخدر والخدر والخدر والخدر والخدر والخدر الخدر في المسرود في المسرود في المدن فعل وافعل وقال المدن وها ه

أحب أبا مروان من أجل تمره \* واعلم أن الحب بالمر أرفق ووالله لولا تمره ماحببته \* وكان عياض منه أدنى ومشرق

هكذا أنشده المبرد والذى فى الصحاح ه ولا كان أدنى من عبيدو مشرق ه بالاقواه والبيتان لفيلان بن شجاع النهشلى وهو عربى قصيح واذا ثبت أنها لفتان فى أحببته حبا قانا له محب وهو محبوب علي تداخل الفنتين فأتوا فى المصدر بمصدر الثلاثى كالشكر والشغل واستعملوا من الفعلين الرباعى فى غالب كلامهم حتى كأنهم هجروا الزبار الماحواة الى اسم الفاعل اتوا بالاسم من الرباعى حتى كأنهم لم ينطقوا بالثلاثى فقالوا محب و لم يقولوا حاب أصلا وجاؤا الى المعمول فأتوا به من الفعل الثلاثى فى الأ كثر فقالوا محبوب ولم يقولوا ولم يقولوا عب الا فادراكها قال

ولقد نزلت فلا تظنى غيره منى بمنزلة الهب المكرم فهذا من أحببت كما أن الهبوب من حببت ثم استعمارا لفظ الحبيب في الهيوب أكثر من استعالهم إياء ف الحب مع أنه يطلق عليهما فمن عبيئه بمعنى المغمول قول ابن الدمينة (١)

وإن الكثيب الغردمن جانب الحى الى وإن لم آنه لحبيب أى لحبوب . ومن عميته لفاعل قول الحبنون

أتهجر ليلى الغراق حبيبها وماكان نفساً بالفراق عليب

فهذا ممنى محمها وربمـا قالوا المحبيب حب مثل خدن فحدن وخدين مثل حب وحبيب . وإذا ثبت هذا فقوله رحمه الله الحب ليس مصدر لا حببت إنما هو عبارة عن الشغل بالحبوب ليس الا مو كما قال بل هي مصدر قاتلاتي أجروه على الفعل الرباعي استغناه عن مصدره وهذا المكثرة ولوع أنفسهم بالحب وألسنتهم به استعمارا منه أخف المصدرين استغناء به عن أثقلهما . وأما عبيته بالضم دون الفتح فكثير فيذلك وهو قوة هذا المعنى وتمكنه من نفس الحب وقهره وإذلاله إياه حتى إنه ليذل الشجاع الذي لايذل لا حد فينقهر لحبوبه ويستأسر له كما هو معروف في أشعارهم ونترهم وكما يدل عليه الوجود فلمــا كان مهذه المثابة أعطوه أقوى الحركات وهي الضمة فان حركة الهب أقوى الحركات فأعطوا أقوى حركات المتحرك أقوى الحركات الفظية لينشاكل الفظ والعني فلهذا عدلوا عن قياس مصدره وهو الحب إلى ضمه . وأيضاً فانهم كرهوا أن يجيئوا بمصدره على لفظ الحب الذي هو إمم جنس للمحبة ولم يكن بد من عدولهم إما إلى الضم أو إلى الكسر وكان الضم أولى لوجيين . أحدهما قوته وقوة الحب. الثأني أن في الضبة من الجم ما يوازي ما في معنى الحب من جم الهمة والارادة علىالمحبوب فَكَأَنْهِم دَاوا السامِع بلفظه وحركته وقوته على معناه . وتأمل كيف أنوا في هذا المسمى بحرفين . أحدهما الحا. التي هي من أقصا الحلق مبدأ الصوت ومخرجها فريب من نخرج الهمزة من أصل المصدر الذي هو معدن الحب وقواره ثم قرنوها

<sup>(</sup>١) في نسخة ابن الزبير

بالباء التي هي من الشفتين وهي آخر مخارج الصوت ونهايته فجم الحرفان بداية الصوت ونهايته كما اشتمل معنى الحب على بداية الحركة ونهايتها فان بداية حركة الحب من جهة محبوبه ونهايتها إلى الوصول اليه فاختاروا له حرفين ها بداية الصوت ونهايته فتأمل هذه النكت البديمة تجدها ألطف من النسيم ولا تعلق إلا بذهن يناسها لطافة ورقة

فقل لكثيف الطبع ويحك ليس ذا بعشك فادرج سالما غير غائم واشتقاقه فى الا صل من الملازمة والثبات من قولهم أحب البعير فهو محب اذا برك فلم يثر قال

حلت عليه بالقطيع ضربا ضرب بعير السوء إذا حبا فلما كان الهب ملازما لذكر محبوبه ثابت القلب على حبه مقيا عليه لايروم عنه انتقالا ولا يبغى عنه زوالا قد انخذ له في سويدا. قلبه رطنا وجعله له سكناً تزول الجبال الراسيات وقلبه على العهد لا يلوى ولا ينغير

فاذلك أعلوه هذا الاسم الدال على الثبات والازوم ولما جاؤا إلى الحبوب أعلوه في غالب استمالم لفظ فيل الدال على أن هذا الوصف وهو كون متعلق الحب أمر ثابت له اذاته وإن لم يحب فهو حبيب سواء أحبه غيره أم لا وهذا الوزن موضوع في الاصل لهذا المعنى الشريف وإن لم يشرفه غيره وهو من بناء الاوصاف الثابتة اللازمة كطويل وقصير وكرم وعظم وحليم وجيل وبابه وهذا بخلاف مفعول قان حقيقته لمن تعلق به الفعل ليس إلا مضروب لمن وقع عليه الضرب ومقتول وما كول وبابه فهجروا في أكثر كلامهم لفظ عبوب عليه الفرن من أنه الذي تعلق به الحب فقط واختاروا له لفظ حبيب الدال على أنه حبيب في نفسه تعلق به الحب فقط واختاروا له لفظ حبيب الدال على أنه حبيب في نفسه تعلق به الحب أم لا ثم جاؤا الي من قام به الحب فأعطوه لفظة عب دون حاب لوجين ، أحدها أن الا صل هو الرباعي والنطق به أكثر نجاء على الا على الا على الله على الله على الا على الا على الله على الا على الله على الا العلى على الا العلى على الا العلى على الا الا على الا الا على الا العلى على الا الا على الا على الا الا على الا على الا الما على الا الا على الا الا على الا العلى الا الا على الا على الا على الا الا على الا الا على الا ا

بلامحل تقليل . فتأمل هذه المعانى التى لا تجدها فى كتاب وإنما هي روضة أنف منح الهزيز الوهاب فهمها وله الحد والمنة . وقد ذكرنا من هذا وأمثاله فى كتاب التحفة المسكية ما لو وجدناه لغيرنا لا عطيناه حقه من الاستحسان والمدح والله الفضل والمنة » وأما جم الشاعر له على ثلاثة أحباب فلا يخرجه عن كونه مصدرا لا نه أراد أن الحب ثلاثة أنواع وثلاثة ضروب وهذا تقسيم للمصدر نفسه وهو تقسيم صحيح فان الحب بداية وتوسطا ونهاية فذكر الشاعر الا تسام الثلاثة فحب البداية هو حب العلاقة ويسمى علاقة لتعلق القلب بالحبوب قال الشاعر

أعلاقة أم الوليد بعسسد ما أفنان (١) رأسك كالثفام المحلس والحب المتوسط وهوحب التملق وهوالنذلل والتواضع للمحبوب والانكسار له وتتبع مواقع رضاه وإيقاعها على ألطف الوجوه فهذا هو التملق وهو إنما يكون بعد تعلق القلب به . والحب الثالث الذي هو يباشر القلب ويصطلم العمقل ويذهب اللب ويمنع القرار . وهذه الحبة تنقطع دونها العبارة وتمتسم البها الاشارة ولى فيها من أييات

وما هي إلا الموت أو هو دونها • وفيها المنابا ينقلبن أمانيـــــــــا فقد بان اك أن الشاعر ابما أراد جم الحب الذي هو المصدر باعتبار أنواعه وضروبه . ولنقطع الكلام في هذه المسئلة فمن لم يشيع من هذه الكلمات فني كتاب التحفة أضماف ذلك والله الموفق •

عاد كلامه قال ﴿ فَانْ قِيلَ ﴾ فقد قالوا سقم وأسقام والسقم مصدر سقم فهذا جمع لاختلاف الا نواع لا نه إسم كا ذكرت ﴿ قِيلَ ﴾ هذه غفلة أليس قد قالوا سقم بضم السين فهو عبارة عن الداء الذي يسقم الانسان قصار كالدهن والشفل وهو فى ذاته مختلف الا نواع فجمع . وأما المرض فقد يكون عبارة عن السقم والعلة فيجمع على أمراض وقد يكون مصدرا كقواك مرض فلا يجمع

<sup>(</sup>١) أفنان الرأس خصائل السعر وطرائقه

- ﴿ فَانَ قِيلَ ﴾ تَفْرِيقَكَ بِينَ الأُمْرِ بِنَ دَّءُويَ فِمَا دَلِيلُهَا ﴿ قَلْنَا ﴾ قولك عرق يعرق عرقا لا يُخفى على أحد أنه مصدر عرق والعرق الذي هو جسم سائل مائع سائل من الجسد لا يخفى على أحد أنه غير العرق الذي هو للصدر وإن كان الففظ واحدا ف كذلك المرض يكون عبارة عن المصدر وعبارة عن السقم والعلة . فعلى هذا تقول تصبب زيد عرقا فيكون له إعرابان تمييز اذا أردت المائم ومفعول من أجله أو مصدر مؤكد اذا أردت المصدر. وكذلك دميت أصببي دما اذا أردت المصدر فهي مثل العبي وإن أردت الشيء المسائم فهو دم مشل يد وقد يسمى المائم بالمصدر قال

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ولكن على أعقابنا تقطر الدما فهذا مقصور كالعصا وعليه قول الآخر \* جرى النميان بالخبراليتين \*

### فصل

ومن حيث امتنع أن يؤكد الفعل العام بالمصدر لشيوعه كما يمتنع توكيد النكرة لشيوعها وأنها لم تثبت لها عين لم يجز أن يخبر عنه كما لا يخبر عن النكرة لاتقول من فعل كان شراً له بخلاف من كذب كان شرا له لان كذب فعل خاص فجاز الاخبار عما تضمنه من المصدر ومن ثم لم يقولوا فعلت سريعاً ولا علمت طويلا كما قالوا سرت سريعاً وجاست طويلا على الحال من المصدر كما يكون الحال من الاسم الحاص ولا يكون من النكرة الشائعة فان قلت اجعله نعتا للمفعول المطلق كا ناك قلت فعلت فعلا سريعاً وعام علاكثيرا قبل لا مجوز اقامة النعت مقام المنعوت الاعلى شروط مذكورة في موضعها فليس قولم سرت سريعاً فعتاً لمصدر في حكم المعرفة بدلالة سريعاً فعتاً المعام الميسم قناظر في فصول هذه المسئلة واستتب القياس المعام المناسرة ا

، فيها من كل وجه (فان قيل) فاقول كم في علمت علماً أليس هو مصدرا لعلمت فإ جاء مسكسور الاول كالطحن والذبيح قيل العلم يكون عبارة عن المعلوم كما تقولًا قرأت العلم وعبارة عن المصدر نفسه الذي أشنق منه علمت الا أن ذلك المصدر مفعول لعلمت لا ُّنه معلوم بنفس العلم لانك أذا علمت الشيء فقد علمته وعلمت انك علمته بعلم واحد فقد صار العلم معلوماً بنفسه فلذلك جا. على وزن الطمعن والذبح وليس له نغير في الحكلام آلا قليل لا أعلم فعلا يتناول المفعول ويتناول نفسه الاالعلم والكلام لانك تقول المخاطب تكلم فيقول قد تسكلمت فيكون صادقًا وأن لم ينطق قبل ذلك ولهذا قال النبي ﷺ للاعرابي لما قال له يااس عبد المطلب قد أجبتك وكان قد اجبتك جوابًا وخبرًا عن الجواب فتناول القول نفسه وقدئك تعبدنا فى التلاوة ان نقول قل هو الله أحد لانقلأمريتناول مايمده ويتناول نفسه فمن ثم جاء مصدر القول على القيل كما جاء مصدر عامت على العلم وجاء أيضا على القال وهو على وزن القبض لان القول قد يكون مقولا ينفسه وجاء أيضا على الاصل مغتوح الاول وأما العلم فلم يجىء ألا مكسورامصدرا كان أو مفعولا لانه لايكون أبدا الامعلوما بنفسه والقول بخلاف ذلك قد يتناول نفسه فى بعض الكلام وقد لايتناول الا المفعول وهو الأغلب. وأما الفكر فليس باسم عند سيبويه والذلك منع من جمعه فقال لايجمع الفكر على أفكار حمله على المصادرالتي لاتجمع . وقد استهوى الحطباء والقصاص خلاف هذا وهو كالعلم لقر بهمنعق.معناءومشاركتهلهق.محلهوأما الذكرفبمنزلة العلم لانهنوع منه 🗴

#### فصل

فيما يحدد من المصادر بالها. وفيه بقايا من الفصل الاول قد تقدم أن الفعل لايدل على مصدره الا مطلقا غير محدد ولا منعوت وانك أذا قلت ضربته ضربة فأعا هو مفعول مطلق لاتوكيد لان التوكيد لايكون فى معناه زيادة على المؤكدومن ثم لاتقول سير بزيد سريعة حسنة تريد سسيرة كذلك ولا قعدت طويلة لان الفعل لايدل بلفظه على المرة الواحدة ومن ثم بطل ما أجازه النحاس وغيره من قوله زيد ظننتها منطلق تريد الفلنة لان الفعل لايدل عليها واذا ثبت ه. ذا فالتحديد فى المصادر ليس يطرد فى جميعها ولسكن فياكان منها حركة للجوارح الظاهرة ففيه يقم التحديد غالبا لانه مضارع للاجناس الظاهرة التي يقم الفرق بين الواحد منه والجنس مهاء التأنيث نحو تمرة وتمر ونخلة ونخل وكذلك تقول ضربةوضرب.وأما ما كان من الافعال الباطنة نموع لم وحذر وفرق ووجل أوما كان طبعا نحوظرف وشرف لايقال في شي من هذافعلة لايقال فهم فهمة ولاظر ف ظرفة وكذلك ما كان من الافعال عبارة عن الكثرة والقلة نحو طال وقصر وكبر وصغر وقل وكثر لاتقول فيه فعلةوأما قولهم السكبرة فى الهرم فعبارة عن الصفة وليست بواحدة من الكبر وكذاك الكثرة ايست كالضربة من الضرب لانك لانقول كثر كثرا وأما حمداً فما أحسبه يقال في تحديده حمدة كما يقال مدحة والفرق بينهما ان حمد يتضمن الثناء مع العلم بما يثني به فان تجرد عن العلم كان مدحا ولم يكن حمدا فكل حمد مدح دون العكس ومن حيث كان يتضمن العلم بخصال المحمود جا.فعله على حمد بالكسر موازنا لعلم ولم يجيء كذلك مدح فصار المدح فيالا فعال الظاهرة كالضرب ونحوه ومن ثم لم تجد في الكتاب والسنة حد ربنا فلانا ويقول مدح الله فلانا وأثنى على فلان ولا تقول حمد إلا لنفسه والـلك قال سبحانه الحمد لله بلام الجنس المفيدة للاستغراق فالحمد كلهله اماملكا وإيما استحقاقا فحمده ليفسه استحقاق وحدالعبادله وحد مضهم لبمض فح له فلوحد هوغيره لم يسح أن يقال في ذلك الحدملك الان الحدكلامه ولم يسغ أن يضاف اليه على جهة الاستحقاق وقد تعلق خيره ﴿فَانَ قِيلٍ﴾ أليسُ ثناؤه ومدحه لأوليائه أعاهو بما علم فلم لايجوز أن يسمى حداقيل لايسمى حداعلى الاطلاق الاما يتضمن العل المحاسن على الكال وذلك معدوم في غيره سبحانه فاذا مدح فأنما يمدح مخصلة هي ناقصة في حق العبد وهو أعــلم بنقصاتها واذا حمد نفسه حمد بما علم من كال صفاته قلت ليس ماذ كره من الغرق بين الحمد والمدح باعتبار العلم وعدمه صحيحا فان كل واحد منهما يتضمن العلم يما يحمد به غيره وبمدحه فلا يكون مادحا ولاحامدا من لم يعرف صفات المحمود والممدوح فسكيف يصح قوله إن تجرد عن العلم كان مادحا بل إن تجرد عن العلم كان كلاما بغير علم قان طابق فصدق والا فكذب.وقوله ومن ثم لم بجي. في السكتاب والسنة حمد ربنا فلانا يقال وأين جاء فيهما مدح الله فلانا وقد جاء في السنة ماهو أخص من الحمد وهو الثناء الذي هو تسكرار المحامدكما في قول الني عَلَيْكُ لا مُعلَ قبا ماهذا الطهور الذي أثنى الله عليكم به فاذا كان قد أثنى عليهم والثناء حمد متكرر فما يمنع حمده لمن شاء من عباده ثم الصحيح في تسمية التبي علي معداً أنه الذي محمده الله وملائكته وعباده المؤمنون وأما من قال الذي يحمده أهل السموات وأهمل الأرض فلا ينافى حمد الله تعالى بل حمد أهل السموات والأرض له بعد حمد الله له فلما حمده الله حمده أهل السموات والأرض وبالجلة فاذا كان الحد ثنا. خاصًا على الهمود لم يمتنع الس يحمد الله من يشاء من خلقه كما يثني عليه قالصواب في الفرق بين الحد والمدح أن يقال الاخبار عن محاسن الغير إما ان يكون أخبارا مجردا من حب وارادة او مقرونًا محبه وارادته فان كان الا ول فهو المدح وان كان الثانى فهو الحمد فالحمداخبارعن مخاسن الهمود مع حبه وأجلاله وتعظيمه ولهذا كان خبرا يتضمن الانشاء بخلاف للدح قانه خبر مجرد فالقائل إذا قال الحد لله أو قال ربنا لك الحد تضمن كلامه الخبر عن كل مامحمد عليه تعالى باسم جامع محيط متضمن لسكل فرد من أفراد الحمد المحققة والمقدرة وذلك يستلزم أثبات كل كال يحمد عليه الرب تعالى ولهذا لاتصلح هذه الفظة على هذا الوجه ولاتنبغي الالمن هذا شأنه وهو الحيد المجيد. ولما كان هذا المعنى مقارنا للحمد لاتتقوم حقيقته الابه فسره من فسره بالرضى والحية وهو تفسير له بجزء مدلوله بل هو رضاء ومحبة مقارنة لثناء ولهـــذا السر والله أعلم جاءفعله علىبناءالطبائع والغرائز فقيل حمد لتضمنه الحب الذىهوبالطبائم والسجايا أولى وأحق من فهم وحذر وسقم ونحوه مخلاف الا خبار المجرد عن ذلك وهو المدح قانه جا. على وزن فعــل فقالوا مدحه لتجرد معناء من معانى الفرائز والطبائم فتأمل هذه النكتة البديعة وتأمل الانشاء الثابت في قوائر بنااك الحد وقولك الحمد لله كيف تجده تحت هذه الا لفاظولذلك لايقال موضعها المدح لله ولاربنائك المدح وسره ماذ كرت تك من الأخبار بمحاسن المحموداخبارامتثرنا بحبه وارادته واجلاله وتعظيمه (فان قلت) فهذا ينقض قو لكم انه لايمتنع أن محمد الله تعالى من شاءمن خلقه فان الله تعالى لايتعاظمه شي.ولا يستحق التعظيم غيره فكيف يعظم أحدًا من عباد، قلت المحبة لانتفك عن تعظيم واجلال للمحبوب ولكن يضاف الىكل ذات محسب ماتقتضيه خصائص نلك الذات فمحبةالعبد لربه تستلزم أجلاله وتعظيمه وكذاك عجبسة الرسول تستلزم توقيره وتعزيزه واجلاله وكذلك محبة الوالدين والعلما. وملوك العدل وأما محبة الرب عبده فانها تستازم اعزازه لعبده واكرامه اياه والتنويه بذكره والقاء التعظيموالمهابة له في قلوب أو ليائه فهذا المعني ثابت في محبته وحمده لعبدمسمي تعظيماواجلالا أو لم يسم الا ترى ان محبته سبحانه لرسله كيف اقتضت أن نوه بذكرهم فىأهل الساء والارض ورفع ذكرهم على ذكر غيرهم وغضب عليمن لم يحبهم ويوقرهم ويجلهم وأحل به أنواع العقوبات فى الدنيا والآخرة وجعل كرامته فى الدنيا والاخرةلحبيهموأنصارهم وأتباعهمأو لاترى كيف أمر عباده وأولياءه بالصلاة التي هي تعظيم وثناء على خاتمهم وأفضلهم صلوات الله عليه وسلامه أفليس هذا تعظيما لهم وأعزازا واكراما وتكريما (فان قيل) فقد ظهرالفرق بين الحدوالمدح وأستبان صبح للعني وأسفر وجهه فما الفرق بينهما وبين الثنا. والمجد (قيل)قد تعدينا طورنا فيأ نحن بصدده ولكن نذكر الفرق تكيلا للفائدة فنذكر تقسيما جامعًا لهذه المعانى الاربعة أعنى الحمد والمداع والثناءوالحجد. فنقول الاخبار عن محاسن الغبر له ثلاثة اعتبارات. اعتبار من حيت الخبر به. واعتبار من حيث الاخبار عنه بالحبر. واعتبار من حيث الاعتبار الاول ينشأ النقسيم المي الحجد والحبد قان المخبر به أما أن يكون من أوصاف العظمة والجلال والسعة وتوابعها أو من أوصاف الحجل والا حسان وتوابعها قان كان الاول فهو الحجد وان كان الثانى فهو الحجد وهذا لان لفظ مج د فى لغتهم يدور على معنى وان كان الثانى فهو الحجد وهذا لان لفظ مج د فى لغتهم يدور على معنى الاتساع والكثرة فنه قولهم أمجد الدابة علما أى أوسعها علما ومنه مجهد الرجل فهو ماجد اذا كثر خيره واحسانه الى الناس قال الشاعر

أنت تـكون ماجد نبيل 🔹 اذا "بهب شمأل بليل

ومنه قولهم فى شجر الغار واستمجد المرخ (١) والعفار (٢) اى كثرت النار فيهما ومن حيث اعتبار الخير نفسه ينشأ التقسيم الى الثناء والحمد قان الثناء المحاسن إما متكرر أولا ،قان تكرر فهو الثناء وان لم يتكرر فهو الحمد قان الثناء مأخوذ من الثنى وهو العطف ورد الشى، بعضه على بعض ومنه ثنيت الثوب ومنه التثنية فى الاسم قالمثني مكرر لمحاسن من يثنى عليه مرة بعد مرة ومن جهة اعتبار حال المخبر ينشأ التقسيم الى المدح والحمد قان المخبر عن محاسن الغير أما أن يقترن باخباره حب له واجلال أولا قان اقترن به الحبفهوا لحمد والا فهو المدح فحصل هذه الاقسام وميزها ثم تأمل تعزل قوله تعالى فها رواه عنه رسول الله على حين يقول العبد الحمد الله ثرب العالمين فيقول الله حمد على عبدي قاذا قال الرحمن الرحيم قال أثنى على عبدى لانه كرر حده فاذا قال ما لك يوم الدين قال عبدنى عبدى هانه وصفه بالملك والعظمة والجلال فاحد ما لك يوم الدين قال عبدنى عبدى هانه وصفه بالملك والعظمة والجلال فاحد ما لك يوم الدين قال عبدنى عبدى هانه وصفه بالملك والعظمة والجلال فاحد

<sup>(</sup>١) المرح شعر سريع الورى أى الوقود

<sup>(</sup>٢) العقار كسحاب شجر يتخذ منه الزياد

يسافر فيها فكرك عن وطنه ولم تتجرد فى تحصيلها عن مألوقاتك يل هى عرائس معان تجلي عليك وتزف اليك فلك لذة التمتع بها ومهرها علىغيرك لك غنمها وعليه غرمها \* .

#### فصل

فلنرجع ألى كلامه قال وكل ما حدد من المصادر تجوز تثنيته وجمعه وما لم محدد فعلى الاصل الذى تقدم لايثنى ولا يجمع وقولهم الا أن تختلف أنواعه لاتختلف أنواعه الا اذا كان عبارة عن مفعول معلق اشتق من لفظ الفعل لاعن مصدر اشتق الفعــل منه ولذلك تجده على وزن فعل بالكســر وعلى وزن فعل نحو عمل والذى هومصدر حقيقة مأتجده على وزن فعل نحوضرب وقتل وأماالشرببالفتح والغم والكسرفا لشرب بالفتحهو المصدروالشرب بالضم عبارة عن المشروب أوعن الحدث الذي هو مفعول مطلق في الاصل وربما أتسيع فيه فاجرى مجرى المصدر الذي اشتقالفعل منه كما قال تعالى (فشار بون شرب الهيم ) بالضم والفتح قلت هذه كبوة من جواد ونبوة من صارم فان الشرب بالضم هو المصدر وأما لنشروب فهو الشرب بكسر الشين قال تعالى فى الناقة (لها شربو لكم شرب يوممعلوم)فهذا هوالمشروب كاتقول قسم من الماء وحظو نصيب تشربه فى يومها ولـكم حظ وقسم تستوفونه فى يومـكم وهذا هو القياس فىالباب كالذبح بمعنى المذبوح والطحن للمطحون والحب للمحبوب والحل للمحمول والقسم للمقسوم والعرس للزوجة التي قد عرس بها ونظائره كثيرة جدا.وأما الشرب بالفتح فقياسه أن يكون جمع شارب كصاحب وصحب وتاجر وتجر وهو يستعمل كذلك واطلاق لفظ الجمع عليه جريا على عادمهم والصواب أنه أسم جمع فان فعلا ليس من صيغ الجوع واستعمل أيضا مصدراوقدقر ثت الآية بالوجوه الثلاثة فمن قرأ بالضم أو الفتح فيو مصدر ومن قرأ بالكسر فهو بمنى المشروب وعلى الأول يقع التشبيه بين الفعلين وهو المقصود بالذكر شبه شربهم من الحيم بشرب الابل العطاش التى قد أصابها الهيام وهو داء تشرب منه ولا تروى وهو جع أهيم وأصله هيم يضم الحاء كاحر وحر ثم قلبوا الضمة كسرة لأجل الياء فقالوا هيم . وأما قراءة السكسر فوجها أنه شب مشروبهم بمشروب الابل الحميم فى كثرته وعدم الرى به والله أعلمه

عاد كلامه قال ﴿ فَانْقِيلَ ﴾ قان الفهم والعقل والوهموالغلن مصادرو ليست مما ذكرت وقد جمعت فقالوا أفهام وأوهام وعقول ﴿ قِيــل ﴾ هذه مصادر في أصل وضعها ولكنها قد أجريت مجرى الأسهاء حيث صارت عبارة عن صفة لازمة وعنحاسةناطقة (١) كالبصر . ألا ترى أنك إذا قلت عقلت البعير عقلا لم يجز في هذا المصدر الجمع فاذا أردت بهالمعنى الذي استعير له وهو عقل الانسان جاز جمعه إذ صار للانسان كا نه حاسة ناطقة كالبصر . ألا ترى أن البصر حيمًا ورد في القرآن مجموع والسمع غير مجموع في أجود الـكلام لبقاء السمع على أصله من بناء المصادر الثلاثية ولكون البصر على وزن فعل كالأسماء ولا أنه يراد به الحاسة وقد يجوز فىالسمع علىضعف أن تجمعه إذا أردت به الحاسة دونالمصدر كما تجمع الفهم علىأفهام ولكن لايكون ذلك إلا بشرط وهو أن تكونالا فهام والاسماع وتحوها مضافة إلي جمع نحو أفهام القوم وأسماع الزيدين ولو كان هذا الجمع إنما هو لاختلاف أنواع المصدر لما جاز أن تقول عرفت أفهام القوم في هذه المسئلة وعرفت علومهم لا ْنالصفة لا تختلف عند أنحاد متعلقها بل هيمماثلة وإن اختلفت محا لما فعلم زيد وعلم عمرو اذا تعلقا بشى. واحد فعها مثلان وعلم زيد بشى. وأحد وعلمه بشى. آخر مختلفان لاختلاف المعلومين . والمقصود أنْ الأفهام والعقول لاتجمع لاختلاف أنواعها لأنها قدتجمع حيث لاتختلف وهي

<sup>(</sup>١) في تسخة باطنة

عند اتفاق أفهام علي مفهوم واحد وتجيء مفردة عند اختلافها نحو فهم زيد المساب والنحو وغيرهما لا يقال فيه عرفت أفهام زيد بالعلوم ولسكن تقول فهم زيد بالافراد مع اختلاف متعلقه واختلاف متعلقه يوجب اختلافه وإذا ثبت هذا فا يجمع الفهم على أفهام الا من حيث كان بمنزلة حاسة ناطقة للانسان فاذا أضيف الى أكثرين جمع وإذا أضيف الى واحد لم يجمع لا نه كالحاسة الواحدة وان كان في أصله مصدراً فرب مصدر أجرى يجرى الا سهاء كضيف وضيفان وعدل وعدول وصيد وصيود . وأما رؤية العين فليست التاء فيها للتحدير بل هى لتأنيث الصفة كالقدرة والصفرة والحرة وكان الا صل فيها رأيا ولكنهم إنحا يستعملون هذا الا صل مضافا الى العين نحو قوله تعالى (رأى العين) فاذا لم يستعملون هذا الا عمل في الرأى العين) فاذا لم وأما الظن فحصدر لا يثنى ولا يجمع الا أن تربد به الا مورا لفانونة نحوقوله تعالى و وتغانون بالله الظنونا) أى يظنون أشياء كاذبة والظنون على هذا مفعول مطلق ( وتغانون بالله الظنونا) أى يظنون أشياء كاذبة والظنون على هذا مفعول مطلق لا عبارة عن الظن الذى هو المصدر فى الا صل والله أعل هدا مفعول مطلق لا عبارة عن الظن الذى هو المصدر فى الا صل والله أعل هدا مفعول مطلق

## فائرة

سحر على قسمين . أحدهما براد به سحر يوم بعيسه معرفة كان اليوم أو نسكرة وهو فى هذا ظرف غير منوّن بشرط أن يكون اليوم ظرفا لا فاعلا ولا مفعولا وفيه وجهان . أحدهما أن تعريفه لمما ميه من معسى الاضافة فانك تريد سحر ذلك اليوم فحذف التنون منه كا حذف فى أجم وأكتم لما كان مضافا فى المعنى . والوجه الثانى وهو اختيار سيبويه أن تعريفه باللام المقدرة كا نك حين ذكرت يحر فكا نك أردت السحر الذي

من ذلك اليوم فاستفنيت عن الا ُلف واللام بذكر اليوم . وهذا القول أصح للفرق الذى بين سحر وبين أجمع فان أجم توكيد بمنزلة كله ونفسه فهو مضاف فىالمعنى ألي ضمير المؤكد واستغنىعن إظهار الضمير بذكر المؤكد لأن أجم لايكون الا تابعًا له ولا يكونخبراً عنه بحال وليس كذلك السحر لا نه عنزلة الفرس والحل فان أضنته لم يكن بدمن إظهار المضاف اليه وإنما هومعرف باللام كما قال سيبويه وهذا كله لما كان اليوم ظرفاً لا مفعولا فلو قلت كرهت يوم السبت سحر كان بدلا كما تقول أكنت الشاة رأسها ﴿ فَانْ قِيلَ ﴾ فهلا قلتم أنه بدل إذا كانماقبله ظرفًا أيضًا لا نه بعض اليوم فيكون بدل البعض من الحكل كما كان ذلك اذا كان اليوم مفعولا ﴿قيل﴾ الفرق بينها أن البدل يعتمد عليه ويكون البدل منه في حكم الطوح ويكون الفعل مخصوصا بالبدل بعد ما كان عوما فى المبدل منه فاذا قلت أكلت السمكة رأسها لم يتناول الا كل الارأسها وخرج سائرها من أن يكون مَا كُولًا وَلَيْسَ كَذَلِكَ خَرَجَتَ يُومَ الجُمَّةَ سَحَرَ لا أَنَ الظَرْفَ مَقْدَرَ بَنَّي وَجَعَل صحر ظرفا لا يخرج اليوم عن أن يكون ظرفا بل يبسقي على حاله لا نه ليس من شرط الظوف أن يملاً م ما يوضع فيه فالكلام معتمد عليه كما كان قبــل ذكر سحر نعم وما هو أوسع من اليوم قىالمغنى نحو الشهر والعام الذى فيه ذكراليوم وما هوأوسع من العام كالزمان كل واحد من هذه ظرف للفعل الذى وقع في سحر بالذكر فذكر سحر لايخرج شيء منها أن يكون ظرفا المعل فلذلك اعتمد الكلام على اليوم واستغنى به عن تجديد آلة التعريف بخلاف كرهت يوم السبت سحراً أو السحر منه لابد من البدل فيه فقد بان الفرق ونانت علة ارتفاع التنوين لا أنه لا يجامع الأ أن واللام ولا معناها وإن كان فى حكم المضاف كا زعم بعضهــم فلذلك أيضا امتنع تنوينه وأما مانع تصرفه وتمـكنه فانك لما أردته لبوم هو ظرف فلو تمكن خرج عن أن يكون من ذلك اليوم لا أن الفارفية كات رابطة بينها ومشعرة بأن السحر من طك اليوم فاذا قلت سير بزيد يوم الجمعة سحر

وجعلته مفعولا على السعة لم يجز لمدم الرابط بينه وبين اليوم فان أردت هذا المنفي فقل سير بزيد يوم الجمعة سحر أو السحر منه حتى يرتبط به لا "نك لاتقلو الا أنف واللام من غير أن يلفظ بهما الا اذا كان في السكلام ما يفني عنها . وأما اذا كان إميا متمكنا كمائر الا سماء فلا بد من تعريفه بما تعرف به الا سما أو تجعله نكرة فلا يكون من نلك اليوم ﴿ فان قلت ﴾ فقد أجازوا سير بزيد يوم الجمعة سحر برفع اليوم ونصب سحر فلم لا يجوز أيضا يوم الجمعة سحر بنصب اليوم ورفع سحر ﴿ قبل ﴾ لا أن اليوم ولهن أنسم فيه فهو ظرف في معناه وهو يشتمل على السحر عليه فلا يجوز إذا أن يتعرف السحر منها معنويا حتى يكون ظرفا يمتزلة اليوم الذي هو منه ليكون تقديم اليوم مع كونه ظرفا مغنيا عن آلة التعريف »

#### فصل

وأما ضحوة وعشية ومسا، وتحو ذلك فانها مفارقة لسحر من حيث كانت منونةوان اردتها ليوم بعينه وهي مواققة له في عدم التصرف والنمكن والفرق بينهما ان هذه أسيا، فيها معنى الوصف لانها مشتقة بما توصف به الاوقات التي هي ساعات اليوم قالمتي من العشاء والضحوة من قواك فرساضحي و ليلة اضحيان (١) يريد البياض والصباح من الاصبح وهو لون بين لو نين قاذا قلت خرجت اليوم في اليوم عشاء وظلاما وضعى و يصرا (٢) حكاه سيبويه قائما تريد خرجت اليوم في ساعة وصفها كذا و خرجت وقنا مظلما أو مبصرا و نحو ذلك فقد بان لك انها أوصاف لنكرات و تلك النكرات هي اجزاء اليوم وساعاته الاترى انك اذا قلت خرحت اليوم ساعة منه أو مشيت اليوم وقتا معه لم يكن الامنونا (٣) الاأن

<sup>(</sup>۱) مكسر الحمرة والحاه (۲) لقيه نصرا أى من تباصرت الاعيان ورأى نحمها نعما اله لسان العرب (۲) في نسخة مسودا

ساعة ووقتا غير معين وضحوة وعشية قد تخصصا بالصفة ولكنه لم يتعرف وان كان ليوم نعينه لانه غير معرف بالالف واللام كا كان سحر لانسحراسم جامد يتعرف كالاسما. ويخبر عنه وأما نعته فلا يكون كذلك لان النعت لايكون فاعلا ولا مفعولا ولا يقام مقام المنعوت الاعلىشر وطخصوصة ﴿قَانَ قَلْتَ ﴾ اليسهذ، الاوقات معروفة عند الحاطب من حيث كانت ليوم بعينه فلم لاتـكون معرفة كما كان سحر اذا كان يُوم بعينه قيل إن سحر لم يتعرف بشي الاعضى الالف واللام لامنحيث كان ليوم بعينه فقد تعرف المحاطبالشيء بصفته كالعرفه بآلة التعريف فتقول رأيت رجلا من صفته كذا وكذا حتى يعرفه المحاطب فيسرى البهالتعريف وهو مع ذلك نــكرة وكذلك ضحوة وعشية وأنما أستغنى عن ذكرالمنعوت بهذه الصفات لتقدم ذكر اليوم الذى هو مشتمل على الاوقات الموصوفة يهذه المعانى كااستغنى عن ذكر المنموت اذا قلت زيد قائم ولاشك أن الممنى زيد رجلةا م ولسكن ترك ذكر الرجل لانه زيد وكذلك جا. في زيد صالحا أي رجلا صالحا ولسكن زيد هو الرجل فاغناك عن ذكره وكذلك مأنحن بسبيله منهذه الاسهاء التي هي في نفسها أوصــاف لاوقات أغني ذكر اليوم الذي هيله عرـــ ذ كرها لاشَّمالها عليه ولم يكن ذلك في سحر ومن ثم أيصاً لم تتمكن فتقول سير عليه يوم الحمعة ضحوة وعشية لان تمكنها يخرحها الى حعز الاسماء ويبطل منها ممنى الصفة فلاترتبط حينتذ باليوم الذى اردتها له وينضاف الى هذه العلة علة أخرى قد تقدمت في فصل سحر. وكذلك كل ما كان من الظروف نعتا في الاصل نحو ذا حاج و نات مرة واقت طويلا وجلست قريبًا لايشكن ولا يخرج من الظرف ويلحق بهذا الفصل نهارا اذا قلت خرجت اليوم نهارا لانه مشتق من أنهر الدم بما تشتت تربد الانتشار والسعة ومنهالنهر من للماءلانه بالاضافة الى موضع تفجره كالمهار بالاضافة ألى فجره لان النهر ماينتشـر ويتسع فما أنفجر من المــأ. والنهر بمنزلة ما انتشر واتسع من فجر الغنياء واليوم أوسع من النهار فى معساه فصارقونك خرجت اليوم نهارا كقونك خرجت اليوم ظهر اوعشيامه في الاشتقاق فيها كابا بين فجرت مجرى الاوصاف قنكرات فى تنوينها وعدم تمكنها ﴿ قَلْتَ﴾ ولما كان النهار اوسع من النهر خص بالالف للعطية أنساع النطق وانفتاح الفم دون النهر •

#### فصل

وأما غدوة وبكرة فعها اسمان علمان وعدم التنويين فيعما للنعريف والتأنيث والذي أخرجها عن باب ضحوة وعشية وان كان فيهما معنى الغدو واليكور كاكان في اخواتهما معانى الفعل انهما قد بنيا بناء لا يكون عليه المصادر ولا النعوت وغيرها للملمية كاغير عمارة وعمر واشباههما وكماغير الدبران وفيه معني الدبور ايذانابالعلمية وتحقيقا لمناها الاترى ان ضحوةعلى وزنصعبة مزالنعوت وضربة من المصادر والمصادر ينعت مها وضحي على وزن هدى وعلى وزن حطم من النعت وكذلك سائر تلك الاسهاء وغدوة وبكرة بخلاف ذلك قد غيرتا عن لفظ الغدو والبكور تغييرا بينا ففارقتا الفصل المتقدم ﴿ فَانْ قَيلَ ﴾ فلعل امتناعالتنوين فيهما بمثابة امتناعه في سحر ليوم بعينه ﴿ قيل ﴾ كلام العرب يدل على خلاف ذلك لانهم لايكادون يقولون خرجتاليوم في الغدوة وللفدوة خير من أول الليل كما يقال السحر خير من أول الليل فالسحر كسائر الاجناس في تنكيره وتعريفه وغدوة ومكرة من اليوم عنزلة رجب وصغر من العام فقد تبين مخالفتهما لسحر وضحوة واخواتهما وانهما عنزلة أمهاء الشهور الاعلام وأسهاء الايام الاعلام نحو السبت والجمعة واذا ثبت هذا فهما اسمان متمكنان يجوز إقامتهما مقام الفاعل اذأ قلت سير نزيد إيوم الجمعة غدوة فلا يحتاج إلى اضافة ُولا إلى لام تعريف ونقول سير به يوم الجعه غدوة على الظرف فيهما جيمالانها بعض اليوم كما تقول سرت

العام رجبا كله وتقول أيضاً سيربهيوم الجمعة غدوة برفعهما كأنهما بدل من اليوم ولا تحتاج أيضًا الى الضمير كما تحتاج فى بدل البعض من الحكل لأنها ظرف فى المعنى ولو قلت كره يوم السبت غدوة على البدل لم يكن بدمن إضافة غدوة إلى ضمير المبدل منه لان اليوم ليس بظرف فيكون كقوقك كرهت الخيس سحره اذا أردت البدل لا أن المسكروه هو السحر دون سائر اليوم وإنما يستغنى عن ضماير يعود على اليوم اذا تركته ظرفا على حاله لا ُن بعض اليوم إذا كان ظرفًا لفعل كانجميع ذلك اليوم ظرفًا لذلك الفعل ﴿وَاعْلِي﴾ انه ما كان من الظروف له اسم علم قان الفعل إذا وقع فيه تناول جيمه وكان الفلوف مفعولا على سعة الكلام فاذا قلت سرت غدوة فالسير وقع في الوقت كله وكذلك سرت السبت والجمة وصفر والحرم كله مفعول على سعة السكلام لاظرف للفعل لا ْن هذه الاسها. لايطلبها الفمل ولا هي في أصل موضوعها زمان إُعاهى عبارة عن ممان أخر قان أردت ان تجعل شيئًا منها طرفًا ذكرت لفظ الزمان واضفته اليها كقوقك سرت يوم السبت وشهر الحرم فالسير واقع في الشهر ولايتناول جيعه إلا بدليل والشهر ظرف وكذلك اليوم قال سيمويه ومما لايكون الغعل إلا وافعاً به كله سرت المحرم وصغر هذا معني كلامهو إذا تُبتهذا فرجب ورمضان امها. اعلام إذا اردتها لعام بعينه او كان في كلامك مايدل على عام تضيفها اليه قان لم يكن كذاك صار الاسم نسكرة تقول صمت رمضان ورمضاما آخر وصمت الجمة وجمعة أخرى اتما أردت جمعة اسبوعك ورمضان عامك وإذا كان نكرة لم يكن إلا شهراً واحداً كما تسكون النكرة من قولك ضربت رجلا أما تريد واحداً وإذا كان معرفة يكون مايدل على التهادى وتوالى الاعوام لم يكن حينئذ واحدا كقواك المؤمن يصوم رمضان فهو معرفة لانك لاتريده لعام واحد بعينه إذ المنى يصوم رمضان من كل عام على التمادى وذكر الايمان قرينة تدل على ان المراد ولو لم يكن في السكلام مايدل على هذا لم يكن محمله الاعلى العام الذي أنت فيه وإذا ثبت هذا فانظر إلى قوله نعالي (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) وفي الحديث «من صامرمضان» وإذا دخل رمضان بدون افظ الشهر وعال ان يكون فعل ذلك امجازا واختصارا لان القرآن ابلغ امجازا وابين إعجازا ومحال أيضًا انبدع لفظ القرآن مع تحريه لالفاظه وماعلم من عادتهمن الاقتداء به فيدع ذلك لغير حكمة بل لفائدة جسمة ومعان شريفة افتضت الفرق بين الموضعين وقد ارتبك الناس في هــذا الباب فــكرهت طائفة إن تقول صمت رمضان بل شهر رمضان واستهوى ذلك السكتاب واعتل بعضهم فىذلك برواية منحولة الى ابن عباس رمضان اسم من أسماء الله قالوا ولذك أضيف اليه الشهر وبعضهم يقول أن رمضان من الرمضاء وهوالحر وتعلقالكر أهية بذلك وبعضهم يقول إن هذا استحباب واقتدا. بلفظ القرآنوقداعتني مهذمالمسئلةا بوعبدالرحن النسائي لعلمه وحذقه فقال في السنن باب جواز أن يقال دخل رمضان اوصمت رمضان وكذلك فعل البخارى وأورد الحديث المتقدم من صام رمضان وإذا أردت معرفة الحكمة والتحقيق في هذه النسكتة فقد تقدم أن الفعل إذا وقمعلى هذه الاسماء الاعلام فانه يتناول جميعها ولايكون ظرفًا مقدرًا بني حتى يذكر لفظ الشهر أو اليوم الذي أصله أن يكون ظرفًا وأما الاسم العلم فلا أصل له في الظرفية وإذا ثبت هذا فقوله سبحانه شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن فيمه فائدتان أو أكثر إحداهما أنه لوقال رمضان الذي أنزل فيه القرآن لاقتضى الفظ وقوع الا نزال على جميعه كما تقسدم من قول سيبويه وهذا خلاف المعنى لا أن الانزال كان في ليلة واحدة منه في ساعة منها فـكيف يتناول جميعُ الشهر وكان ذ كر الشهر الذي هو غبر علم موافقاً للمعنى كما تقول سرت في شهر كذا فلا يكون السير متناولا لجميع الشهر.والفائدة الاخرى انه لو قال رمضان الذي أنزل فيه القرآن احكان حكم المدح والتعظيم مقصوراً علي شهر بعينه إذ قد تقدمان هذا الاسم وماهو مثله أذا لم تقترن به قرينة تدل على توالى الاعوام التي هو فيها

لم يكن محله الا العام الذي أنت فيه أو العام المذ كور قبله فــكان ذ كرالشهرالذي هو الهلال في الحقيقة كما قال الشاعر . والشهر مثل قلامة الظفر ، يريد الهلال مقتضيا لتعليق الحكم الذى هو التعظيم بالهلال والشهر المسمى بهذا ألاسم متى كان في أيعام كان مم أن رمضان وما كان مثله لا يكون معرفة في مثل هذا الموطن لا نه لم يردلعام بعينه . الا ترى ان الآية في سورة البقرة وهي من آخر مانزل وقد كان القرآن أنزل قبل ذلك بسنين ولو قلت رمضان حج فيه زيد تريد فيا سلف لقيل اك أى رمضان كان ولزمك أن تقول حج في رمضان من الرمضانات حتى تريد عاما بعينه كما سبق • وفائدة ثالثة في ذكر الشهر وهو التبيين في الايام المعدودات لان الايام تبين بالايام وبالشهر ونحوه ولا تبين بلغظرمضان لان لفظه مأخوذ من مادة أخرى وهو أيضا علم فلاينبغي أن يبين به الايام المعدودات حتى يذكر الشهر الذي هوفي معناها ثم نضاف البه. وأماقوله عِلَيْكُ «من صامرمضان» فني حذف الشهر فائدة أيضًا وهي تناول الصبام لحيم الشهر فلو قال من صام أوقام شهر رمضان لصار ظرفا مقدرا بغي ولم يتناول القيام والصيام جميعه فرمضان في الحديث مفعول على السعة نحو قوله (قم الليل ) لانه لوكان ظرفا لم يحتج الى قوله ( إلا قليلا ) فان قبل فينبغي أن يكون قوله من قام رمضان مقصورا على العام الذي هو فيه لما تقدم من قولكم أنه أعا يكون معرفة علما أذا أردته لعامك أو لعام بعينه قيل قولهمن صام رمضانعلي العموم خطاب لسكل فردولاهل كلعام فصار بمنزأة قولك من صام كل عام رمضان كما تقول ان جنتني كل يوم سحر أعطيتـك فقدمرقرينة تدل على النَّمادي وتنوب مناب ذكر كل عام وقد أنضح الفرق بين الحديثينوالآيّة ( فاذا ) فهمت فرق مايينهما بعد تأمل هذه الفصول وتدىرها المستعان على واجب شكرها هذا نص كلام السهبلي بحروفه ثم قال

#### فصل

الفعل لايعمل في الحقيقة الا فيها يدل عليه لفظه كالمصدروالفاعل والمفعول به أو فيها كان صفة لواحد من هذه نحو سرت سريعا وجاء زيد ضاحكا لأ نالحال هي صاحب الحال في المعنى وكذلك النعت والتوكيد والبدل كل وأحد من هذه هو الاسم الاُّول في المعنى فلم يعمل الفعل الا فيما دل عليه الفقله لاُّنك اذا قلت ضرب اقتضى هذا اللفظ ضربا وضاربا ومضروبا وأقوى دلالته على المصدر لاً نه هو الفعل فى للعنى ولا فائدة فى ذكره مع الفعل الا أن تريد التوكيد أو تبيين النوع منه و إلا فلفظ الفمل منهن عنه شم دلالة الفمل على الفاعل أقوى من دلالته علىالمفعول به من وجهين . أحدهما أنه يدل علىالفاعل بعمومه وخصوصه نحو فعل زيد وعل عرو . وأما الخصوص فنحو ضرب زيد عراً ولا تقول فعل زيد عمرا إلا أن يكون الله هو الفاعل سبحانه . والوجه الآخر أن الفعل هو حركة الغاعل والحركة لا تقوم بنفسها وأبما هي متصلة بمحلها فوجب أن يكون الغمل متصلا بفاعله لا عفعوله ومن ثم قالوا ضرب زيد لعمرو وضرب زيد عمرا فأضافوه إلى المفعول باالام تارة وبغير لام أخرى ولم يضيفوه الى الغاعل باللام أصلا لأن اللام تؤذن بالانفصال ولا يصح انفصال الفعل عن الفاعل لفظاكما لاينفصل عنه معنى ﴿ قَلْتَ ﴾ وفي صحة قوله ضرب زيد لصبرو نظر والمعروف الانيان بهذه اللام أذا ضمف الفعل بالتأخير نحو قوله تعالى ( إن كنتم للرؤيا تعبرون ) أو كان إسها نحو أنا ضارب لزيد أو يعجني ضربك لزيد لضعف العامل(١) في هذه المواضع دعم باللام ولا يكادون يقولون شربت للما. وأكلت الخبر . قال ﴿ فَانْقِيل ﴾ قان الفعل لا يدل على الفاعل معينا ولا على المفعول معينا

<sup>(</sup>١) في نسخة العوامل

وإنما يدل عليهما مطلقا لأنك إذا قلت ضرب لم يدل على زيد بعينه وإنما يدل على ضارب وكذلك المضروب وكان ينبغي أن لايعمل حتى تقول ضربضارب مضروبا بهذا الغظ لا أن افظ زيد لايدل عليه لفظ الغمل ولا يقتضيه ﴿ قَبْلُ ﴾ الأمركا ذكرت ولكن لافائدة عند الخاطب فىالضارب المطلق ولا في المفعول المطلق لأن لفظ الفعل قد تضمنهما فوضع الاسم للعين مكان الاسم للطلق تبيينا له فيصل فيه الفعل لا ُّنه هو في المنني و ليس بغير. ﴿ قَلْتَ ﴾ الواضم لم يضع هذه الأ أناظ في أصل الخطاب مقتضية فاعلا مطلقا ومفعولا مطلقا وإنما جاء اقتضاء المطلق من العقل لامن الوضع والواضع أنمأ وضعها مقتضيات لممين من فاعل ومفعول طالبة له فمسالم يقترن بها المعين كان اقتضاؤها وطامها بحاله لا ن الأخبار والطلب إنما يتعان على المعين ﴿ فَانْ قِيـل ﴾ فاو كانت قد وضعت مقتضية لممين لم يصح إضافتها الى غيره فلما صح نسبتها وإضافتها الى كل معين علم أنها وضعت مقتضية المطلق ﴿ قيل ﴾ الفرق بين المعين على سبيل البدل والمعين على سبيل التعيين بحيث لايقوم غيره مقامه . والسؤال إنما بلزم أن لو قيل إنها مقتضية قاثاني . أما إذا كانت مقتضية لمعين من المعينات على سبيل البدل لم يلزم ذلك السؤال والله أعلم قال وإذا ثبت ماقلناه فما عدا هذ. الأشياء فلا يصل اليه الفعل إلا بواسطة حرف نحوالمفعول معه والظرفاللكاني نحوقت فيالدار لا نه لايدل عليه بلفظه وأما ظرف الزمان فكذلك أيضا لأن الفعل لايدل عليه بلفظه ولابنسبته وأعايدل بنسبته على اختلاف أنواع الحدث وبلفظه على الحدث نفسه وهكذا قال سيبويه في أول الـكتاب وان تسامح في موضع آخر وأما الزمان فهو حركة الغلك فلاأرتباط بينه وبين حركة الفاعل ألامن جهة الاتفاق والمصاحبة إلاأتهم قالوا فعلت اليوم لا أن اليوم ونحوه أسماء وضعت الزمان يؤرخ بها الفعل الواقع فيها فاذا سمعها المخاطب علم المراد منها واكتفى بصيغتها عن الحرف الجار فان أضمرتها لم يكف لفظ الاضهار ولاأغنى عن الحرف لأن لفظ الاضمار يصلح الزمان ولفيره فقلت يوم الجمة خرجت فيـه وقد تقول خرجت في يوم الجمة لا نها وان كانت اسماء موضوعة التاريخ فقد يخير عنها كما يخبر عن المسكان الحدود أكثر وأقوى لا ن الا مكنة اشخاص كزيد وعمرو وظروف الزمان مخلاف ذلك فمن ثم قالوا سرت اليوم ومرت في اليوم ولم يقولوا جلست الداره

#### فصل

فان كان الظرف مشتقاً من فعل تعدى اليه بنفسه لا نه في معنى الصغة التي لاتتكن ولا يخبر عنها وذلك كقبل وبعد وقريباً منك لأن في قبل معنى المقابلة وهي من لفظ قبل وبعد من افظ بعد وهــذا المعنى هو من صغة المصدر لا نك أذا قلت جلست قبل جلوسي زيد فمافي قبل من معنى المقابلة فهوفي صفة جلوسك ولم يمتنع الاخبار عن قبل وبعد من حيث كان غير محدود لا ن الزمان والدهر قد يخبر عنهما وهما غــير محدودين تقول قت في الدهر مرة وإنما امتنم قت في قبلك العلة التيذ كرناها ومن هذا النحو ماتقدم في فصل غدوة وعشية من امتناع تلك الاسماء من التمكن لما فيها من معنى الوصف نحو خرجت بصراً وظلاماً وعشاء وضحى وإن كناقد قدمنا أن هذه المعانى أوصاف للأوقات فليس مناقض لماقلناه آنفاً لا نالا وقات قد توصف جنَّه المعانى عباز اوأمافي الحقيقة فالا وقات هي الغلك والحركة لاتوصف بصغة معنوبة لأن العرض لايكون حاملا لوصف ومن هذا الفصل (١) خرجت ذات يوم وذات مرة لان ذات في أصل وضعها وصف للخرجة وتحوها كأ نكقلتخرجتخرجةذات يوم أى لميكن الانى يوم واحدفن م لمجز فيها الا النصب ولم يجز دخول الجارعليهاو كذلك ذاصباح وذا مساء في غير لفة خثعم (فان قبل) فلم أعربها النحويون ظرفا اذا كانت في الا صل

<sup>(</sup>١) في نسخة الوصف

مصدراً قيل لانك إذا قلت ذات يوم علم انك تريد يوما واحداً وقد اختزل المسدر ولم يبق الانشط اليوم مع الذات فن ثم أعربوه ظرفا. وسر المسألة فى الفته ما تقدم وأما مرة قان أردت بها فعلة واحدة من مرور الزمان فعى ظرف زمان وان أردت بها ضلة واحدة من المصدر مثل قوئك لقيته مرة أى لقية فهى مصدر وعبرت عنها بالمرة لأنك لما قطمت القاء ولم تصله بالدوام صار بمنزلة شيءمردت به ولم تقمعنده فاذا جعلت المرة ظرفا فالفنظ حقيقة لاتها من مرور الزمان واذا جعلتها مصدرا فالفظ عبرت مرة فيكون حينئذ حقيقة ه

#### فصل

ومن هذا القبيل جلست خلفك وأمامك وفوق وتحت وعندك في معني القرب لانها من لفظ العند قال الراجز

وكل شيء قد يحب ولده 🔹 حتى الحبارى فتطير عنده

أى الي جنبه وهذه الالفاظ غير خاف أنها مأخوذة من لفظ الفيط نخلف من خلفت وقدام من تقدمت و فوق من فقت. وامام من أبمت أى قصدت و كذلك سائرها الا أنهم لم يستعبلوا فعلا من تحت و لكنها مصدر فى الا صل أميت فعله واذا كان الامر فيها كذلك فقد صارت كقبل وبعد فى الزمان وقريب وصار فيها كلها متى الوصف فاذلك عمل الفعل فيها بعضه كا يصل فيما هو وصف فلمصدر أو وصف الفاعل أوللفعول بهلان الوصف هو للوصوف فى المعنى فلا يصل الفعل الا قد هذه الثلاثة أو ماهو فى معاها لا بها لا تعلى بافظها ألا عليها (١) كا تقدم فقد بان الك انه لم يمنتع الاخبار عنها ولا دخول الجار عليها من جهة ألابهام كما تالوه لا نه لا تعلى عنها اذلا يدل

<sup>(</sup>١) الظاهر لانه لايدل ماعظه إلا عليها

الغمل بلفظه على مبهمها ولاعلى محدودها ولاعلى حركة فلك وأتما يدل بلفظه على مصدر. وقاعله اذا كان الفاعل مطلقا وعلى المفعول به كذلك ﴿ قَانَ قَيْلٍ ﴾ فاين لفظ الفعل في ميل وفرسـيخ وأى معنى الوصف فيه والفعل قد تعدى اليه بغير حرف وعمل فيه بلا وأسطة قبل المراد بالميل والفرسخ تبيين مقدار المشى لاتبيين مقدار الارض فصار الميل عبارة عن عدة خطى كأنك قلت سرتخطى عدتها كيت وكيت فلم يتعد الفعل فى الحقيقة الا الى المصدر المقدر بعدد معلوم كقوقك ضربت الف ضربة ومشيت الف خطوة الاترى أن الميل عبارة عن ثلاثة آلاف وخسمائة خطوة والفرسخ اضعاف ذلك ثلاث مرات فلم ينكسر ما أصلتاه من أن العصل لا يتعدى الا إلى ماذ كرنا وأعاسموا هذا المقدار من الخطى والاذرع ميلالاتهم كانوا ينصبون في رأس ثلث كل فرسخ كهيئة الميل الذي يكتحل بها لا أنه كبيرتم يكتبون في رأسه عددمامشو. ومقدار مانخطو. وذكر قاسم بن ثابت أن حشام بن عبد الملكمر في بعض أسفاره بميل فامر أعرابيا أن ينظر فى الميل كم فيه مكتوبا وكان الاعرابي اميا فنظر فيه ثم رجعاليه فقال فيه محجن وحلقة وثلاثة كأطباء السكلبة وهامة كهامة القطا فضحك هشاموقال معناه خمسة أميال فقد وضح لك أن الأميال مقادير المشي وهو مصدر فمن ثم عمل فيها الفعل ومن بم عمل في المسكان نحو جلست مكان زيد لانه مفعل من المكون فهو فى أصل وضعه مصدر عبر به عن الموضع والموضع أيضاً من لفظ الوضع فلا يعملالفحل (١) في شيء من هذا القبيل بنسير حرف والذي قلناه في مكان أنهمن الحكون هو قول الخليل في كتاب العين الاأتهم شبهوا الميم بالحرف الاصلى الزومها فقالوا في الجمع أمكنة حتى كأنه على وزن فعال وقد فعلواً ذلك في الفاظ كثيرة شبهوا الزائد بالاصلي نمحو تمدرع وتمسكن وأما جلست يمينك وشمالك فليس من هذا الفصل ولكنه مما حذف منه الجار لعلم السامع أرادوا عن يمبنك

<sup>(</sup>١)الطاهر الدى يناسب المني فلا مجتاح العمل في شيء من هذا القبيل الى حرف

وعن شالك أى الناحيتين ثم حذف الجار فتعدى الفعل فنصب فهو من باب أمر تك الحير وأنما حذف الحرف لما تضمنه الفعل من معنىالناصبلانكاذا قلت جلست عن يمينك فعنى الكلام قابلت يمينك وحاذيته ونحو ذلك •

#### فصل

ومن هذا الياب تعدى الفعل الى الحال بنفسه ونعنى بالحال صفة الغاعل التي فيها ضبيره أو صغة المفعول أو صغة للصدر الذي عمل فيها لانالصنةهي الموصوف من حيث كان فيها الضمير الذي هو الموصوف وذلك نحو سرت سريعاً وجاء ضاحكا وضربته قائما فإيصل الفعل في هذا النحو من حيث كان حالا لان الحال غير الاسم الذي نزل عليه الفعل الاترى انك ان صرحت بلفظ الحال لم يعمل فيها الفعل الا بواسطة الحرف محوجا ، زيدفي حال ضحك ولا تقول جا ، زيد حال ضحك لان الحال غير زيدواداك لاتقول جاء زيدضحكالانه غيره وغير المجيء فلايصل جاءفيه الابواسطة فاذا قلت ضاحكا عمل فيه لان الضاحك هو زيد وأذا قلت جاء مشيا عمل فيه أيضاً لا من حيث كان صمة لزيد لأنه لاضمير فيه يعود على زيد و لكن من حيث كان صفة المصدر الذي هو الجيء فصل فيه جاء كما يصل في المصدر وأما عمله في المفعول من أجله فانه لم يعمل فيه بلفظ عندى ولسكنه دل على فعل ياطن من أفعال النفس والقلب والا قلت آثار هذا الغمل الظاهر وصار ذلك الفعل الباطن عاملا في المصدر الذي هو المفعول من أجله في الحقيقة والفعل الظاهر دال عليه ولذلك لايكون المفعول من أجله منصوبا الا بثلاثة شرائط أن يكون مصدرا وان لا يكون من أفعال الجوار - الظاهرة وأن يكون من فعل العاعل المتقدم ذكره نحوجاء زيد خوفا متلا ورغبة ولوقلت جاء قراءة للعاروة:لا للسكافرلم يجز لانهما أمعال ظاهرة فقعد بان لك أن الجبيء إنما يظهر ما كان باطنا خفيا حتى كأنك قلت جا. زيد مظهرا بمجيئه الخوف أو الرغبة أوالحرص أوأشسباه ذلك فسلم الأفعال الظاهرة تبدى تلك الانمال الباطنة فعي مفعولات فالممني والظاهرة دالة على ما تتضمنها فإن جئت عفمول من أجه من غير هذا القبيل الذي ذكر ناه لم يصل الفعل اليه ألا بحرف تحوجثت لكذا أو من أجل كذا والله أعلم (قلت) ما أدري أي ضرورة به الى هذا التعسف والتكلف الظاهرالذي لأيصح لفظا ولا معنى . أما اللفظ قانه لو كان مصولا لعامل مقدر وهو قولك يظهر الخوف والحبة ونحوه لتلفظوا به ولو مرة في كلامهم قانه لادليل عليه من سياق ولا قرينة ولا هو مقتضى الكلام فيصح إضاره فدعوي إضاره ممتنعة . وأما فساده من جة المعنى فمن وجوه عديدة منها أن المتكلم لايخطر بباله هذا المعنى بحال فلا يخطر ببال القائل زرتك عبسة ال زرتك مظهراً لمحبتك ولا بقوله تركت هذا خوفا من الله تركته مظهرا خوف من الله وهذا أظهر من أن يحتاج الى تقديره. الثاني أنه اذا كان التقدير ماذكر خرج الكلامعن حقيقته ومقصوده إذ لايبقي فيه دليل على أنه علة الفعل الباعثة عليه فانه أذا قال خرجت مظهر أ ابتغاء مرضات الله مثلاً لم يدل ذلك على أن الباعث له على الحروج ابتفاء مرضات الله تمالى لاً ن قوله مظهر كذا حال أي خرجت في هذه الحال فأبن مسئلة الحال من مسئلة المنعوللا علم الثالث أن المنعول له هوعلة الفعل وهي إما علة فاعلية أو غائية وكلاها ينتصب على المفولية تقول فعلت ذلك خوفا وقعدت عن الحرب جينا وأمسك عن الانفاق شحا فهمذه أسباب حاملة على النسمل والترك لا أنها هي الغايات المقصودة منه وتقول ضربته تأديبا وزرته إكراما وحبسته صيانة فهذه غايات مطاوبة من الفعل إذا ثبت هذا فالمعلل اذا ذكر الفعل طلب المخاطب منه الباعث عليه لما في القوس من طلب الأساب والفايات في الأفهال الاختيارية شاهدا أو غائبًا فاذا ذكر الباعث أو الغابة وهو المراد من الفعل كان مخبرا بأن هذا هو مقصوده وغايته والباعث له على الفعل فكان اقتضاء الفسط الفظى

كاقتضاء الغمل اقدى هوحدث افصح نصبه اكاكان واضالاجاه رهذا بحمدا فأدواضح

## فصل

. . قال اذا كانت الحال صفة لازمة اللاسم كان حملها عليه على جهة النعت أولى يها وأذا كانت مساوية قلفل غير لازمة للاسم الافى وقت الاخبار عنه بالفعل مع أن تسكون حالا لاتهامشتقةمن التحول فلا تكون الاصفة يتحول عنها ولذلك لاتكون الامشتقة من فعل لان الفعل حركة غير ثابتة وقد تجي. غير مشتقة لكن في معني المشتق كقوله يَكُنُّهُ ﴿وَأَحِانَايِتَمْلُ لِي الملك رحلا﴾ أي يتعول عن حاله ويعود متصورا في صورة الرجل فقوله رجلافى قوة متصورا بهذه الصورة وأما قولهم يهادني زيد رجلا صالحا فالصغة وطأت الاسم للحال ولولا صالحا ما كانرجلحالا وكذلك قوله تعالى ( لسانًا عربيًا ) ﴿ قَلْتُ ﴾ وعلى هــذا فيكون أقسام الحال اربعة مقيدة ومقدرة ومؤكدة وموطئة ﴿ فَانَ قِيلَ ﴾ وما قائدة ذكر الاسم الجامد في الموطئة وهلا اكتنى بالمشتق فيها قيــل في ذكر الاسم موصوفا بالصفة في هــذا الموطن دليــل على لزوم هـــذه الحال. لصاحبها وانها مستمرة له وليس كقولك جاءني زيد صالحاً لان صالحا ليس فيه غير لفظ الفعل والفعل غيردائم وفى قولك رجلاصالحا انظ رجــلوهو دائم فلذلك ذكر ﴿ فَانْقِيلَ ﴾ كيف يصح في لسانًا عربيًا أن يكون حالا وليست وصفًا منتقلًا ولهــــذًا لو قلت جاءًى زيد قرشيا أو عربيا لم بجز (قيل) قوله لسانا عربيا حال من الضمير في مصدق لامن كتاب لانه نــكرة والعامل في الحال مافي مصدق من معنى الفعل فصار المعنى أنه مصدق لك في هذه أخال والاسم الذي هو صاحب ألحال قديموقد كان غير موصوف بهذه الصفة حين أنزل معناه لالفظه على موسى وعيسي ومن خلامن الرسل وأنما كان عربيا حين أنزل على محد عَلَيْكُ مصدقاً لما بين يديه ١ ـ ١٥ - ٢ بدائم المائد)

صن الـكتاب فقد أوضحت فيه معنى الحال وبرح الاشكال ﴿ قَلْتَ ﴾ كلا بل زدت الاشكال إشكالا وليس معنى الآية ما ذهبت اليه وأنما ( لسانا عربياً ) حال من كتاب وصح انتصاب الحال عنه مع كونه نـكرة لكونه قد وصف والنكرة اذا وصفت انتصب عنها الحال لتخصصها بالصفة كا يصح أن يبتدأ 'بها . وأما قوله إن للعني مصلق لك فلا ريبُ أنه مصدق له و لسكن المراد من الآية أنه مصدق لما تقدم من كتب الله تعالى كا قال ( وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب) وقال ( الم الله الا هو الحي القيوم نزل عليك الـكتاب بالحق مصدقا لمــا بين يدبه ) وقال ( وهذا كتاب أثراناه مبارك مصدق الذي بين يديه ). أفلا تري كيف اطرد فىالقرآن وصف الكتاب بأنه مصدق لما بين يديه . وقال وباتفاق الناس أن للراد مصدق لما تقدمه من السكتب وجذه الطريق يكون مصدقا فمنى عِلَيْنَ ويكون أبلغ في الدليل على مدقه من أن يقال هذا كتاب مصدق الله فانه اذا كانت (١) الكتب المتقدمة تصدقها وتشهد بصحة ما فها مما أنزله الله من غير مواطأة ولا اقتباس منها دل على أن الذي جاء به رسول الله عَلَيْكِ صادق كما أن الذي جاء مها كذهك وأن مخرجها من مشكلة واحدة . ولهذا قال النجاشي حين قرى. عليــه القرآن إن هذا والذي جا. به موسى يخرج من مشكاة واحدة يعني فاذا كان موسى صادقا وكتابه حق فهذا كذهك إذ من الحالأن بخرج شيئان من مشكاة واحدة ويكون أحدهما باطلا محضا والآخر حقا محضا فارس هذا لايكون الامعرغاية التباين والتنافر . فالقرآن صـدق الـكتب المتقدمة وهي بشرت به ويمن جا. به فقام الدليل على صدقه من الوجهين معاً من جهة بشارة من تقدمه به ومن جهة تصديقه ومطابقته له فتأمله . ولهــذا كثيرا ما يتــكرر هذا المعنى في القرآن إذ في ضمنه الاحتجاج على الكتابين بصحة نبوة محمد عَلَيْكَ مهذه الطريق وهي حجة أيضا

<sup>(</sup>١) في نسخة اذا طابق الكتب المتقدمة وصدقيا وشهد بصحة مافها

ِ على غيرهم بطريق الدَّزوم لا نه اذا جا. يمثل ماجازًا به منغير أن يشط منهم حوقا واحداً دل على أنه من عند الله وحتى لو أنكروا رسالة من تقدم لكان في مجيئه عثل ماجاؤا به إثبات لرسالته ورسالة من تقدمه ودليل على صحةالكتابين ومسدق الرسولين لأن الثانى قدجا. بأمر لا يمكن أن ينال بالتعليم أصلا ولا البعض منه فجاء علي يدى أميّ لايقرأ كتابا ولا خطه بيميته ولا عاشر أحدا من أهل السكتاب بل نشأ بينسكم وأثنم شاهدون حاله حضرا وسفرا وظمنا وإقامة فهذا من أكبر الأدلة على أن ماجا. به ليس من عند البشر ولا في قدرتهم وهذا برهان بيّن أبين من برهان الشمس وقد تضمن ما جا. به تصديق من تقدمه وتضمن ما تقدمه البشارة به فتطابقت حجج الله وبيناته على صدق أنبيائه ورسله وانقطمت الممذرة وثبتت الحجة فإيبق لكافر إلا العناد المحض أو الاعراض والصد ، وقوله إن الاسم الذي هو صاحب الحال قديم وكان غير موصوف مهذم الصنة حين أنزل معاه لا لفظه على موسى وعيسى وداود هذا بنا. منه على ألا مل الذى انفردت به الكلاَّبية عن جيم طوائف أهل الأرض من أن معانى التوراة والانجيل والزبور والقرآن وسائر كتب الله معنىواحد. فالعين لا اختلاف فيها ولا تمدد وإنمـا تتعدد وتنكرر العبارات الدالة على ذلك للعنىالواحد فان عبر عنه بالمربية كان قرآ نا وهو نفس التوراة وإن عبرعنه بالمبرية كان توراة وهو نفس القرآن وإن عبر عنه بالسريانية كان إنجيلا وهو أيضا نفس القرآن ونفس التوراة وكذلك سائر الـكتب وهذا قول يقوم على بطلانه تسعون (١) برهانا لا تندفع ذكرها شيخ الاسلام في الا جوبة المصرية وكيف تــكون معانى التوراة والأنجيل هي نفس معانى القرآن وأنت نجدها إذا عربت لا تدانيه ولا تقاربه فضلا عن أن تـكون هي إياه وكيف يقال إن الله تعالى آنزل هذا القرآن على داود وسلمان وعيسى بعينه بغير هذه العبارات أم كيف يقال إن معانى كتب

<sup>(</sup>١) في نسخة سعون

الله كلها ممنى واحد يختلف التصبير عنها دون النفى المهر عنه وعل حالاً الله دعوى بشهد الحس بنطلامها أم كيف بقال إن التوراة اذا عبر عنها بالعربية صاوت قرآنا سع يمنز القرآن عن سائر السكلام بمانيه وألفاظه يميزاً ظاهرا لا يركلب فيه أحد ، وبالجلة فهذا الجواب منه بناء على ذلك الأصل والجواب الصحيح أن يقال الحال المؤكدة لا يشترط فيها الاشتقاق والانتقال بل التنقل بما ينافى مقصودها قالما أتى بها لتأكيد ما تقدمها وتقريره فلا معنى لوصف الاشتقاق والانتقال فيها أصلا وتسيتها حالا تسبير نحوى اصطلاحي وإلا قالمرب لم تقل هذه حال حتى يقال كف سيتموها حالا وهي وصف لازم وإنما النحاة سموها حالا فيالله المحب من أن تكون تسيتهم الحادثة الاصطلاحية موجبة لاشتراط الانتقال والاشتقاق فلو سهاها مسم بغير هذا الاسم وقال هذه نصب على القطع من المواب وبالله التوفيق ه

عاد كلامه قالى . وأما قوله تعالى (وهوالحق مصدة) فقد حكوا أنها حال هؤكدة ومعنى الحال للؤكدة أن يكون مصاها كمفي الفسل لأ ن التوكيد هو المؤكد في للعنى وذلك نحو قم قائما وأنا زيد معروفا هذه هي الحال المؤكدة في الحقيقة ، وأما (وهو الحق مصدقا ) فليست بحال مؤكدة لا أنه قال ( مصدقا لحا معهم ) وتصديقه لما معهم ليس فهمنى الحق إذ ليس من شرط الحق أن يكون مصدقا لفلان ولا مكذبا له بل الحق في نفسه حق وإن لم يكن مصدقا لفسيره ولحن مصدقا هنا حال من الاسم المجرور من قوله تعالى (ويكفرون بما وراءه) وقوله (وهو الحق) جملة في معني الحال أيضا . والمعني كيف تكفرون بما وراءه وهو في هذه الحال أعنى مصدقا لما معم كما تقول لا تشم زيدا وهو أمبر محسنا الحك . فالحلة حال وعصنا حال بعدها والحكمة في تقديم الجلة التي في موضع الحال من الحال على قولك محسنا ومصدقا إنك في آخرتها لتوهم أنها في موضع الحال من

ــ الضمير الذي في محسن ومصدق . ألا ترى أنك لو قلت أشتم زيدا محسنا اليك وهوأمير لذهب الوهم المأنك تريد محسنا البك فى هذه الحال فلما قدمتها اتضح المراد وارتفعاللبس \* ووجهآخريطردڧهذهالاً يَهْ وڧالاً يَهْ الني ڧ سورة فاطر (والذي أوحينا اليك من السكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه) وهو أن يكون مصدقا هينا حالا يصل فها ما دلت عليه الاشارة للنبشة عنها ألا ُلف واللام لاً ن الاً لف واللام قد تنيء عما تنبيء عنه أسماء الاشارة حكي سيبويه لمن|لدار مفتوحا بابها فقولك مفتوحا بابها حال لايعمل فيها الاستقرار الذي يتعلق به لمن لان ذلك خلاف المنى القصود وتصحيح المنى لمنهذه الدار مغتوحا بامها فقد استغنى بذكر الأكن واللام وعلم المحاطب أنه مشير وتنبه المحاطب بالاشارة الى النظر وصار ذلك المعنى للنبه عليه عاملا في الحال . وكذلك قوله ( وهو الحق مصدقاً ) كأنه يقول ذلك هو الحق مصدقاً لأن الحق قديم ومعروف بالعقول والسكتب المتقدمة فلما أشار نبهت الاشارة على العامل في الحال كا اذا قلت هذا زيد قائمًا نهت الاشارة المحاطب على النظر فكا نك قلت انظر الى زيد قايًا لاً في الاسم الذي هو ذا هو العامل و لكن مشعر ومنب على المعنى العامل في الحال وذلك المعنى هو انظر وبما أغنت فب الا ُ لف واللام عن الاشارة قولهم اليوم قمت والساعة جئت والميلة فعلت والآن قعدت اكتفيت بالا لف واللام عن أسهاء الاشارة ﴿ قلت ﴾ ليس المراد بقول النحاة حال مؤكدة ما يريدون بالتا كيد في باب التوابع . قالتا كيد الموب له هناك أخص من التا كيد المراد من الحال المؤكدة وإنما مرادم بالحال المؤكدة للقررة لمضمون الجلة بذكر الوصف الذي لايقارق العامل ولا ينقك عنه وإن لم يكن معنى ذلك الوصف هو مصنى الجلة بعينه وهذا كقولهم زيد أبوك عطوفا قان كونه عطوفا ليس معنىكومه أباه ولكن ذكر أبوته تشعر عا يلازمها من العطف وكذلك قوله ( وهو الحق مصدقا لما بين يديه ). فان ما بين بديه حق والحق يلازمه تصديق بعضه بعضا . وقوله

ليس من شرط الحق أن يكون مصدقا لفلان يقال ليس هذا بنظير لمسئلتنا بل الحتى يلزمه لزوما لا انفكاك عنه تصديق بعضه بمضا فتصديق مابين يديه من المق هو من جهة كونه حقا . فهذا معنى قولهم إنها حال مؤكدة فافهمه . وللعني أنه لايكونالا على هذه الصفة وهي مقررة لمضمون الجلة فان كونه مصدقا قلحق المعلوم الثابت مقورًا ومؤكدًا وميينا (١) لــكونه حمًّا في نفسه. وأما قوله إنها حال من الحبرور في قولة (ويكفرون عا وراءه ) وللعني يكفرون به مصدقا لما معهم فهذا المغنى وإن كان صحيحا لـكن ليس هو معنى الحال في القرآن حيث وقعت مهذا المعنى وهب أن هذا بمكن دعواه في هذا الموطن فكيف يقول في قوله تعالى ( والذي أوحينا اليك من الـكتاب هو الحق مصدقا لمــا بين يديه ) والـكلام والنظم واحد . وأيضا فالمعنى مع جعل مصدقا حال من قوله ( وهو الحتى أبلغ وأكمل منه اذا جعلحالا من المجرور دانه اذا جعل حالا من المجرور يكون الاسكار قد توجه علمهم في كفرهم به حال كونه مصدقاً لما معهم وحال كونه حقا فيكونان حالا من الحجرور أي يكفرون به في هذه الحال وهذه الحال وإذا جعل حالا من مضمون قوله (وهو الحق) كان المعسى يكفرون به حال كونه حقا مصدقا لما معهم فكفروا به فيأعظم أحواله المستلزمة فتصديق والايمان به وهو اجباع كونه حقا في نفسه وتصديقه لما معهم فالكفر به عند اجباع الوصفين مِه يكونأغلظ وأقبح وهذا المعنى والمبالغة لاتجد. فيما اذا قبل يكفرون به حال كونه حقا وحال كونه مصدقاً لما معهم . فتأمله فانه بديم جدا فصح قول النحاة والمفسرين في الآية والله أعلم •

<sup>(</sup>۱) في نسخة ومثبتاً

# فالنغاظ

قولهم هذا بسراً أطيب منه رطبا فيها أسئلة عشرة . أحدها ماجهة انتصاب بسراً ورطباً أعلى الحال أم خبر كان \* الثانى ادا كانا حالين فما هو صاحبها \* الثالث ما العامل فى الحالين هل هو أفعل التفضيل أو إسم الاشارة أو غير ذلك \* الزايم إذكم أذا جعلتم العامل أفعل التفضيل لزم تقديم معمول أفعل التفضيل عليه والاتفاق واقع على استاع زيد منك أحسن واذا لم يتقدم (١) منك لم يتقدم الحال الحامل الواحد فى حالين ومتى لا يجوز وما ضابط دلك \* السادس هلى يجوز أن يعمل العامل الواحد فى حالين ومتى لا يجوز وما كيف تصورت الحال فى غير المشتق \* الثامن الى أى شى. وقعت الاشارة بقولهم كيف تصورت الحال فى غير المشتق \* الثامن الى أى شى. وقعت الاشارة بقولهم كله \* العاشر هل يشترط فى هذه المسئلة أن يكون الامان المنصوبان اسمين كله \* العاشر هل يشترط فى هذه المسئلة أن يكون الامان المنصوبان اسمين الشى، واحد باعتبار صفتين أو يجوز أن يقع بين شيئين مختلفين نحو هذا بسراً أطيب منه عناً ، فالجواب عن هذه المسئلة .

﴿ أَمَا السؤال الأول ﴾ فِجَهَ انتصابه على الحال فى أصح القولين وهو اختيار سيبويه ومحقق أصحابه خلافا لمن زعم أنه خير كان وسيأتى إبطاله فى جواب السؤال التاسع وأنما جمله سيبويه حالا لأن المعنى عليه فان الحبر أنما يفصله على نفسه باعتبار حالين من أحواله ولولا نك لما صح تفضيل الشيء على نفسه فالتفضيل أنما صح باعتبار الحالين فيه فكان جهة انتصابها علي

<sup>(</sup>١) وذلك لا مه اذا لم يجز تقديم الجار والمجرور مع أنهم توسعوا فيه فعسدم جوار تقديم عيره أولى

الحال لوجود شروط الحال وسيآنى الكلام على شرط الاشتقاق فلما كان هذا الباب لايذكر الا لتفضيل شيء فهزمان أو على حال على نفسه فى زمان أو على حال أخرى وسائر وجوه النصب متعذرة فيه الا الحال أو كونه خبرا لكان وسيآنى بطلان الثانى فيتمين أن يكون حالا ﴿ فَان قَلْتَ ﴾ فهلا جعلته عمييزا فلت ﴾ يأبى ذلك أنه ليس من قسمى الهميز فانه ليس من المقادير المنتصبة عن عام الحمة ولا من التمييز المنتصب عن عام الحمة فلا يصح أن يكون تمييزاً .

#### فصل

وأما السؤال الثاني وهو ماهو صاحب الحال هينا فجوابه انه الاميم المضير في أليب الذي هو راجع إلى المبتدا من خبره فيسرا حال من ذلك الضمير ورطبا حال من المضير المجرور بمن وان كان المجرور بمن هو المرفوع المستتر في أطيب من جهة المعنى ولكنه نزل منزلة الأجني الاثرى انك لوقات ذيد قائما اخطب من عرو قاعدا لحكان قاعدا حال من الاسم المحفوض بمن وهو عمرو فكذلك وطب حال من الاسم المجرور بمن هذا قول جعاعة من البصريين وقال أبو على الفارسي صاحب الحالين المضمر المستكن في كان المقدرة التامة وأصل المسئلة هذا اذا كان اي وجد بسرا أطيب منه اذا كان اي وجد رطبا فبسر اورطبا حالان من المضمر المستكن في كان المقدرة التامة وأصل المسئلة هذا اذا كان أي وجد وطبا فبسر اورطبا حالان من المضمر المستكن في كان وحد رطبا فبسر اورطبا حالان من المضمر المستكن وفيه أربعة أقوال وحدان القول المامل في المامل فيها كان الثانية المقدرة وهذا اختيار ابي على. والقول الثالث المامل فيها مافي اسم الاشارة من معنى الفعل اى اشير اليه بسرا. والقول الرابع انه العامل فيها مافي اسم الاشارة من معنى الفعل اى اشير اليه بسرا. والقول الرابع انه مافي حرف التنبيه من معنى الفعل والمختار القول الاول وهوالعامل فيها مافي أطبه من معنى الفعل والمختار القول الاول وهوالعامل فيها مافي أطبه المعامل فيها مافي أطبه من معنى الفعل والمختار القول الأول وهوالعامل فيها مافي أطبه من معنى الفعل والمختار القول الأول وهوالعامل فيها مافي أطبه من معنى الفعل والمختار القول الأول وهوالعامل فيها مافي ألفعل والمختار القول الأول وهوالعامل فيها مافي أسرو

من معنى الفعل وأبما اختر ناه لوجوه. أحدها انهم متفقون على جو از زيد قائما أحسن منه راكباوتمو تخلتي بسرا أطيب منه رطبا والمغنىفى هذاكالمغنى فىالاول سوا وهو تفضيل الشيءعلى نفسه ماعتبار حالين فاتتنى اسم الاشارة وحرف التنبيه ودار الامريين القولين الباقيين أن يكون العامل كان مقدرة أو أطيب والقول باضار كان ضعيف قانها لاتضمر الاحيث كان في الكلام دليل عليها نمو قولهم إنخبرا فخير وبابه لان السكلام هناك لايتم الا باضارها بخلاف هذا وأيضاً قان كان الزمانية ليس المقصود منها الحدث وأنمأ هي عبارة عن الزمان والزمان لايضمر وأعا يضمر الحدث اذا كان في الكلام مايدل عليهو ليس في الكلام مايدل على الزمان الذي يقيد به الحدث الا أن يلفظ به قان لم يلفظ به لم يعقل (فان قلت) فن عهنا قالوا ان كان ههنانامة غيرناقصة بلقدخلموا منها الدلالة علىالزمان وجردوها لنفس الحدث ﴿ قَلْتَ ﴾ هـذا كلام من لم يحصل معنى كان النامة والناقصـة كا ينبغي فان كان الناقصة والثامة يرجعان الى أصل واحد ولا يجوز اضمار واحدمتهماوكشف ذلك يعلول لمكن نشير الى بعض وهو ان القائل اذا قال كان بَرَدوكان مطر فهو يمنزلة وقموحدث وكذا غيرهمامن الافعال الللازمة والزمان جزءمدلول الغمل فلا يجوز أن يخلمه ويجرد عنه وأنما الذي خلم من كان التامة أقتضاؤها خبرا يقارن زمانها وبقيت تقتضيه مرفوعا يقارن زماتهأكما كان يقارنه الحبر فلا فرق بيتهما أصلا فان الزمان الذي كان الحير يقترن به هو بسيته الزمان الذي اقترن به مرفوعا ويُنزل مرفوعها في تمامها به مُنزلة خبرها اذا كانت ناقصة فتأمل هذا السر الذي أغله كثير عر النحاة ﴿ وبطل ﴾ هذا للذهب أيضاً بشيء آخر وهو كثرة الاضهار قان القائل به يضمر ثلاثة أشياء اذا والفعل والضمير وهذا تعد الطور الانهار وقول بلا دليل عليه ﴿ الوجه ﴾ الثاني من وجوه الترجيح أن العامل في الحال نو كان معنى الاشارة لكانت الاشارة الى الحال لا الى الجوهر وهذا باطل فانه أنما يشير الى ذات الجوهر ولهذا بصح اشارتهاليه وان لم يكن على تلك الحالكا اذا أشار الى تمر يابس وقال هذا بسرا أطيب منه رطبا فانه يصح ولو كان العامل في الحال هو الاشارة لم تصح المسئلة ﴿ الوجه الثالث ﴾ أنه لو كان العامل معنى الاشارة لوجب أن يكون الخبر عن الذات معلقا لان تقبيد المشار اليه باعتبار الاشارة اذا كان مبتدأ لايوجب تقدم خبره اذا أخبرت عنه ولهذا تقول هذا ضاحكا أبي فالاخبار عنه بالا بوة غير مقيد بحال ضحكه بل التقييد للاشارة فقط والاخبار بالابوة وقع مطلقا عن الذات قاعتهم بهذا الموضع قانه ينغمك فى كثير من المواضع واذا عرف هذا وجب أن يكون الحبر بأطيب وقع عن المشار اليـه مطلقا ﴿ الوجـه الرابع ﴾ ان العامل لو لم يكن هوأطيب لم تـكن الاطبية مقيدة بالبسرية بل تكون مطلقة واذا لم تكن مقيدة فسد المغني لأن الغرض تقييد الأطبية بالبسرية مفضلة على الرطبية وهذا معنى العامل واذاثبت أن الا طبية مقيدة بالبسرية وجب أن يكون بسراً مصولا لاطير ( فان قلت) فلاجل هذأ قدرنا الظرف المقيد حتى يستقيم المعتى وقلنا تقديره هذا أذاكان بسرا أطيب منه اذا كان رطبا أى هذا في وقت بسريته أطيب منه فى وقت رطبيته ﴿ قلت ﴾ هذا محتاج اليه اذا لم يكن في الفظ مايفني عنه ويقوم مقامه فاما إذا كان معنا مايشي عنه فلا وجه لتكلف أضهاره وتقديره ﴿ فَانَ قَلْتَ ﴾ قو كان العامل هو أطيب لزم منه المحال لانه يستازم تقييده بحالين مختلفين وهذا ممتنع ﴿ قَلْتُ الْجُوابِ ﴾ عن هذا أن العامل في الحالين وصاحبهما متعدد ليس متحدا أما العامل في الحال الاولى فهو مافي أطيب من معنى الفعل لا تك اذا قات هذا أطيب من هذا تريد أنه طاب وراد طيبه عليه والطيب أمر ثابته في حال البسرية قال سيبويه هذا باب ماينصب من الاسهاء على أنها أحوال وقعت فيها الامور وأما الحال الثانية وهي رطبا فالعامل فيها معنى الفعل الذي هو متعلق الجار في قولك منه فان منه متعلق معنى غير الطيب لان طاب يطيب لا يتعدى بمن و لـكن صيغة الفعل تقتضى التفضيل بين شيئين مشتركين فى صفة واحدة الاان أحدهما متمنزمن الآخر منفصل منه بزيادة في تلك الصفة فمنى النميزوالانفصال الذي تضمنه افعل هو الذي تملق به حرف الجروهو الذي يعمل في الحال الثانية كإعمل معنى الفعل الذي تعلق به حرف الجر من قولك زيد في الدار قائمًا في الحال التي هي قائمًا ﴿ فَانَ قَلْتَ ﴾ فهلا أعملت فيهما جيعا ما في أطيب قلت الاستازامه لمحال المذكور لأن الفعل الواحــد لايقم في حالين كما لايقم في ظرفين لاتقول زيد قائم يوم الجمعة يوم الحنيس ولا جالس خلفك أمامك فاذا قلت زيد يوم الجمعه أطبب منه يوم الخيس جاز لان العامل في أحمد اليومين غمير العامل في اليوم الثاني لانك فضلت حين قلت أطيب أو أصح أوأقوم صححة وقياما على صحة أخرى وقيام آخر وفضلت حال من حال عزية وزيادة وكذلك حين قلت هــذا بسرا أطيب منه رطبا ولايجوز ان يصل عامل واحد في حالين ولا ظرفين الا ان يتداخلا ويصح الجم بينهما نحو قواك زيد مسافر يوم الخيس ضعوة لان الضحوة داخلة ف اليوم وكذلك سرت را كبا مسرعا لدخول الاسراع في السير وتضمنه له ولو قلت سرت مسرعا مبطيا لم يجزلا ستحالة الحم بينهما الاعلى تقدير الواو أي مسرعا تارة ومبطئا أخرى وكذلك بسرا ورطب بستحيل أن يعمل فيهماعامل واحدلا نهما غير متداخلين هذا هو الجواب الصحيح عنسدى وأجاب طائفة بأن قالوا أفعل التفضيل في قوة فعلين لا أن معناه حسن وزاد حسنه وطاب وزاد طبه وإذا كان في قوة فعلس فهو عامل في بسر ا باعتبار حسن وطاب وفي رطبا باعتبار زاد حتى لو فككت ذلك لقلت هذا زاد بسرا في العليب على طيبه في حال كونه رطبا فاستقام المعنى المطاوب وهـ ذا جواب حسن والاول أمنن فتأملهما ه

## فصل

وأما السؤال الرابع وهو تقديم معمول أفعل التفضيل عليه فالجواب عنه من وجهين أحدهما لانسلم امتناع تقديم معموله عليه وقولكم الاتفاق واقع على امتناع واستدل عليه بقول الشاعر\* كأ نهجني النحل أومازودت منه اطيب، قالحؤلاء وافعل التغضيل لماكان في قوة فعلين جاز تقديم معموله عليه قالوا وتقديمه أقوى من قولك أنا الك محب وفيك راغب وعندك مقيم ولاستقصاء الحجيج في هــذه المسئلة موضع آخر \* الوجه الثاني سلمنا امتناع تقديم معموله ولا يقال زيد منك أحسن فهذا الامر يختص بقولهم منك لايتعدى إلي الحال والظرف وذلك لأن منك في معنى المضاف اليه بدليل أن قولهم زيد أحسن منك بمسنزلة زيد أحسن الناس فىقيام أحدهمامقام آخروا نهم لايجمعون بينهما فلماقام المضاف اليه مقامه (١) لكونه الغضل عليه في الممنى كرهوا تقديمه على المضاف لا نه خلاف لغتهم فلا يازم من امتناع تقديم معمول هو كالمضاف اليه امتناع تقديم معمول ليس كهو وهذا بينوجواب ثالث وهو أنهم اذا فضلوا الشيء على نفسه باعتبار حالينفلا بد من تقديم أحدهما على العامل وان كان بما لايسوغ تقديمه لو لم يكن كذلك فادا فضلوا ذاتا باعتبار حالين قدموا احدهماعلى العامل وأخروا الآخر عنه فقالوا زيد قائما أحسن منه قاعدا وكذلك في التشبيه أبضا يقولون زيد قائما كممرو قاعدا واذا جاز تقديم هذا المعمول على الكاف التي هي أسد في العمل من باب أحسن فتقديم معمول أحسن أجدر والغرض هنا بهذا الكلام تفضيل هذهالتمرة

الظاهر الذي ينساق اليه المنى أن يقول فلما قام مقام المضافي "يملكو ته المفضل عليه في المنى الخ وأن كانت الاصول التي بأيدينا مجمعة على النص الذي في النسخة

في حال كونها بسرا عليها في حال كونهارطبا م

### فصل

﴿وأماالــــؤالـالحُماس﴾وهومتى بجوزأن يصل العامل الواحد في حالين فقد يرغنا من جوابه فيا تقسم وان ذلك بجوز إذا كانت احسمى الحالين متضمنة للآخرى تحوجا. زيد راكبا مسرعا وكذلك يصل فىالظرفين اذا تضمن احدها الآخر نحوسرت يوما لحيس بكرة»

#### فصل

(وأماالو السادس) وهوهل مجوزالتقديم والتأخير فى الحالين أم لا فالجواب عنه ان الحال الا ولى يجوزفيها ذهك لأن العامل فيها لفظى وهوما في أطيب من معنى الفعل فلك أن تقول هذا اسراً أطيب منه وطهاو أن تقول هذا أطيب بسرا منه وطها لا المن فقت الحال (فان قلت) اذا كانهذا هوالاصل فإمثل سنبويه بها مقدمة وكان ذهك أحسن عنده من ان يؤخرها (قلت) كا نه أواد تأكيده عنى الحال فيها لا نه ترجم عن الحال فلو أخرها لا شبهت النمييز لا نك اذا قلت هذا الرجل أطيب بسرا من فلان فيسرا لا محالة عبير واذا قدمت بسرا على أطيب من كذا فيسر الامحالة عبير واذا قدمت بسرا على أطيب من كذا فيسر الامحالة في معناه فاذا قلت هذا السكلام عن رجل ولا عن شي سوى النمو وها هو احواله ان يكون بسرا أعلى المحالة في معناه فاذا قلت هذا بسرا (١) احتمل السكلام قبل عامه وقبل النظر فى قرائن أخصيص المعنى والحوص على البيان للمراد تقديم الحال الاولى على عاملها ولو أخرت الجداز واما الحال الثانية فلا سبيل إلى تقديما على عاملها لا نه معنوى

<sup>(</sup>١) الطاهر فاذا قلت هذا النمر يسرا والأصول على مافي النسخة

والعامل المعنوى لايتصور تقديم معموله عليه لأن العامل اللفظي اذا تقدم عليه منصوبه الذي حقه التأخير قلت فيه مقدم في الفظ مؤخر في المغي فقسمت العبارة بين الفظ والمدى قان لم يكن هعامل وجود في الفظ لم يتصور تقديم المعمول عليه لأنه لابد من تأخير المعمول علي عامله في المدى قلا يوجد تعد الا وعامله متقدم عليه لأنه منوى غير مافوظ بهفلا تذهب التية والوهم إلى غير موضعه بخلاف الفظى قان عمل الفظ اللسان ومحل المعنى التلب فاذا ذهب السان بالفظ إلى غير موضعه لم يذهب القلب بالمعى الا إلى موضعه وهو التقديم ...

# فصل

وأما السؤال السابع وهو كيف يتصور الحال في غسير المشتق قاعلم أنه ليس لاشتراط الاشتقاق حجة ولا يقوم على هذا الشرط دليل ولهذا كان الحذاق من النحاة على أنه لايشترط بل كل مادل على هيئة صح أن يقع حالا فلا يشترط فيها الا أن تكون دالة على معنى متحول ولهذا سميت حالا كما قال

لولم تحل ماسبيت حالا ﴿ وَكُلُّ مَا حَالُ فَقَدْ زَالًا

قافا كان صاحب ألحال قد اوقع الفعل فى صفة غير لازمة الفعل فلا تبالى اكانت مشتقة ام غير مشتقة فقدجا في الحديث التشمل لى الملك رجلا، فوقع رجلاهنا حالا لان صورة الرجلية طارئة على الملك فى حال النمثل وليست لازمة الملك الافى وقت وقوع الفعل منه وهو النمثل فهى اذاً حال لانه قد تحول اليها ومثله (يخرجكم طفلا) ومثله (هذه القالة لكم كية) ومثله (فتمشرا أ) ويقولون مردت بهذا العود شجرا ثم مررت بهرمادا وهذا زيد اسدا وتأويل هذا كله بانه معمول الحال والتقدير يشبه بعيد جدا وكذا تأويل ذلك كله بمشتق تعسف ظاهر

والتحقيق ماتقدم وأنها كلما احوال وان كانت جامدة لانهاصفات يتحول الفاعل اليها وليس يلزم فى الصفات ان تكون غلما ضلية يل فيها نفسية ومعنوية وعدمية وهي صفة الننى واضافية وفعلية ولا يكون من جيمها حالا الاما كان الفعل واقعا فيه وجاز خلوه عنه فلا يكون على متصبة بالفعل نحوقولك قوشى وعربى وحبشى وابن وبفت واخ واخت فكل هذه لايتصور وقوعها احوالا لأنها لاتتحول ه

#### فصال

واما السؤال التلمن وهو الى اىشى، وقعت الاشارة بقولك هذا فالجواب ان متعلق الاشارة هو الشى، الذى تتعاقد عليه هذه الاحوال وهو ماتخرجه النخل من اكمامها فيكون بلحاثم يكون سيابا (١) ثم جدالا (٢) ثم بسرا الى ان يكون رطباً فتعلق الاشارة الحل الحامل لهذه الاوصاف قالاشارة الى شى، ثالث غير البسر والرطب وهو حامل البسرية والرطبية وقد عرفت بهذا انه لا ينبغى تخصيص الاشارة بقولهم انها الى البلح والطلع والجدال كل ذلك تمثيل لا ينبغى تخصيص الاشارة الى الحقيقة الحاملة لمذه الصفات والذى يدل على هذا انك تقول زيد قائما اخطب منه قاعدا وقال عبد الله بن سلام لممان انا خارجا انفع لك منى داخلا فلا اشارة ولا مشار هنا وأنما هو اخبار عن الاسم الحامل انفع الى منا القيم والقعود ولا يصح ان يكون متعلق الاشارة صفالبسرية المسمات التي منها القيام والقعود ولا يصح ان يكون متعلق الاشارة صفالبسرية

 <sup>(</sup>١) قال في القاموس السياب ويشدد وكرمان البلح والبسر (٣) قال في القاموس في مهاتب البلح أوله طلع هاذا انسقد فسياب هاذا اخضر واستدار فجدال وسراد وخلال الخ مادكره

بهلا الجيوهر بقيد تلك الصغة لا نك لو أشرت الىالبسرية وكان الجوهر يقيدها نام يصبح تقييده مجاله الرطبية فتأمل فلم تبق إلا أن تكون الأشارة الى الجيوهر الذي تتماقب عليه الاعوال وقد تبين لك بطلان قول من زعم ان متعلق الاشغرة فى هذا هو العامل فى بسر قان العامل فيها إما ما تضمنه أطبب من الفعل واماكلن فقدرة وكلاهما لا يصبح تعلق الاشارة به \*

# فصل

وأما السؤال التاسع وهو قوله هلا قلتم أنه منصوب على أنهخبر كان فجوأبه ان كان لو اضمرت لاضمر ثلاثة أشياء الظرف الذيهو اذا وفعل كانومرفوعها وهذا لانظير له الاحيث يدل عليه الدليل وقد تقدم ذلك وقد منع سيبويه من أضار كان فقال ثو قلت عبدالله المقتول تريد كان عبدالله المقتول لم يجز وقدتقدم مايدل على امتناع اضاركان ُفلا نطول باعادته واذالم يجز اضاركان على انفرادها فکیف پجوز اضار اذ واذا معها وأنت لو قلت آتیك جاء زید ترید اذا جاءزید كان خلفا من الكلام باجماع واذا كان كذلك كان الاضار من هــذا الموطن أبعد لانه لايدرى هبنا أثذ تريد ام اذا وفي قولك سآتيك لايحتمل الى احدهما بخلاف قولك زيد قائما اخطب منه قاعدا واذا بعد كل البعد اضار الظرف همنا فاضماره مع كان أبعد ومن قدره من النحاة فاتما اشار الى شرح المعنى بضرب من التقريب ﴿ فَانْقِبل ﴾ الذي يدل على انه لابد من اضار كان انهذا الكلام لايذكر الا لتفضيل شي، في زمان من ازمانه على نفسه في زمان آخر ويجوزان بكون الزمان المفضل فيه ماضيا وان يكون مستقبلا ولاءد من أضار مايدل على المراد منهما فيضمر الماضي اذوالمستقبل ادا وادواذا يطلبان الفسعل واعم الافعال، وأشملنا فعا الكرن الشامل لكاركائين ولهذا كثير مايضمرونه فلا بد

من فعل يضاف اليه الظرف لاستحالة أن تقول هذا اذ بسرا أطبب منه اذ رطبا فتعين اضار كان لتصحيح الكلام .قيل هذا السؤال أنما يلزم اذأضمر فاللظرف والما إذا لم نضمره لم نحتج إلى كان ويكون واما قو لكم انه يفضل الشيء على نفسه باعتبار زمانين وليذ وليذا قرمان فجوابه ان في التصريح بالحالين المفضل احدها على الا تخر غنية عن ذكر الزمان وتقدير اضاره . ألا ترى أنك إذا قلت هذا في حال بسريته أطبب منه في حال رطبيته استقام الكلام ولا إذ هنا ولا إذ للالة الحال على مقصود المتكلم من أن التفضيل باعتبار الوقتين وكذهك تقول هذا في حال شيخوخته ونظائر ذهك مما يصح فيه التغضيل باعتبار زمانين من غير ذكر ظرف ولا تقديره فافهمه ه

## فصل

و وأما السؤال الماشر) وهو أنه هل يشترط أتحاد المفضل والمفضل عليسه بالحقيقة فجوابها أن وضعها كذاك ولا يجوز أن يقال هذا بسراً أطيب منه عنبا لا أن وضع هذا الباب لتفضيل الشيء على نفسه باعتبارين وفي زمانين ، قال الاخفش كل ما لا يشحول الى شيء فهو رفع نحو هذا بسر أطيب منه عنب فأطيب مبتدأ وعنب خبره وفي هذا التركيب اشكال وتوجيبه ان الكلام جلتان احداها قواك هذا بسر ، والثانية قولك أطيب منه عنب والمعنى العنب أطيب منه فأفدت خبرين ، أحدهما أنه بسر ، والثاني أن العنب أطيب منه وفي قلت هذا البسر أطيب منه عنب لا تضحت المسئلة والمنكف معناها ولا قلم ه فبذا المنبئة المشكلة من الاشئلة والمباحث علقتها صيداً لسوانح الخاطر فيها خشية أن لا يعود فليسامح الناظر فيها فانها علقت على حين بعدي من كتبي وعدم تمكنى من مراجعتها وهكذا غالب هذا التعليق أعما بعدي من كتبي وعدم تمكنى من مراجعتها وهكذا غالب هذا التعليق أعما

هو صيد خاطر والله المستعان ۽

# مسألة

سلام عليسكم ورحمة الله في اهذا التسليم ثمانية وعشرون سؤالا \* السؤال الاول مامعني السلام وحقيقته ﴿ السؤال الثانُّى ﴾ هل هو مصدرأواسم ( السؤال الثالث) عل قول للسلم سلام عليكم خبر أوانشا. وطلب ( السؤال الرابع ) مامعنى السلام للطاوب عند التحية واذا كان دعاء وطلبا فما الحسكة في طلبه عند التلاقى والمكاتبة دون غـيره من المعاني ﴿ السؤال الحامس ﴾ اذا كان من السلامة فمعلوم أن الفعل منهالايتمدى بعلي فلا يقال سلامة عليك وسلمت عليك بكسر اللام وأنما يقال سلام لك كما قال تعالى ( فسلام لك من أصحاب الميين ) ﴿ السَّوَالَ السَّادَسُ ﴾ ما الحسكة في الابتدا بالنَّسكرة في السلام مع كون الحبر جارا ومجرورا وقياس العربيــة تقديم الخــبر فى ذلك نحو فى الدار رجل ﴿ السؤال السابع ﴾ لم اختص المسلم بهذا النظم والراد بتقديم الجار والمجرور على السلام وهلا كان رده بتقسديم السلام مطلقا كابتدائه ﴿ السؤال الثامن ﴾ ما الحكمة فی کون سلام المبتدی بلفظ النسکرة وسلام الراد علیه بلفظ المعرفة وکذلک ما الحكة فى ابتداء السلام فىالمكاتبة بالنكرة وفى آخرهابالمرفةفيقال أولاسلام عليسكم وفى أنتهاه المسكاتبة والسلام علبسكم وهل هذا التعريف لاجل العهد وتقدم السلام أم لحمكة سوى ذلك (السؤال الناسع) ما الفائدة في دخول الواوالعاطفة فى السلام الا آخر فيقول أولا سلام عليه كل وفي الانتها. والسلام عليه كم وعلى أي شى - هذا المعلف ( الدؤال العاشر) ما السر في نصب السلام في تسليم الملائدكة ورفعه فى تسليم أبراهيم وهل هوكما تقول النحاة ان سلام ابراهيمأ كمل لتضمنه جحلة أسمية دالة على الثبوت وتضمن سلام الملائكة صيغة جحلة فعلية دالة على الحمدوث أم السر غير ذقك (السؤال الحادى عشر ) ما السرقى نصب السلام من قوله تعالى (واذا خاطبهم الجاهلونقالوا سلاما) ورفعه من قوله( واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لماأعمالنا ولسكم أعمالسكم سلام عليسكم)اوماالفرق بين الموضعين ( السؤال الثاني عشر ) ما الحسكة في تسليم الله على أنبيائه ورسمه والسلام أمَّا هو طلب السلامة للمسلم عليه فـكيف يتصور هذا المعنى في حق الله وهذا من أهم الاسئلة وأحسنها ( السؤال الثالث عشر ) اذا ظهرت حكة سلامه تعالى عليهم فما الحسكة في كونه سلم عليهم بلفظ النسكرة وشرع لعباده أن يسلموا على رسوله بالفظ المعرفة فيقولون السلام عليك أيها الني ورحمة الله وبركاته وكذلك سلامهم على أنفسهم وعلى عباد الله الصالحين (السؤال الرابع عشر ) ما السرفى تسليم الله على يحيى بلفظ النكرة في قوله وسلام عليه وتسليم المسيح على نفسه بلفظ المعرفة بقوله ( والسلام على) وأى السلامين اتموأعم ( السؤال الخامس عشر ) ما الحسكة في تقييد هذين السلامين مهذه الآيام الثلاتة (يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ) خاصة مع ان السلام مطاوب في جميع الاوقات فلو أتي به مطلقا أما كان أعم فان هذا التقييد خص السلام بهذه الايام خاصة ( السؤال السادس عشر)ما الحسكة في تسليم النبي عُلِيِّ على من أتبع الهدي في كتاب هرقل بلفظ النسكرة وتسليم موسى على من اتبع الهدى بلفظ المعرفة كا جا. فى القرآن وهلا كان سلام النبي عَلَمْكُ بِلْنَظُ المُعرِفَة لِيطا ق القرآن وما الفرق بينهما( السؤال|السابم عشر)قوله تعالي( قل الحد لله وسلام علىعباده الذين اصطنى) هل هذا سلام من الله فيكون الكلام قد تضمن جلتين طلبية وهي الامر بقوله قل الحدللهوخبرية وهي سلامه تعالي على عباده وعلى هذا فيكون من بابعطف الحبر علىالطلبأو هو أمر من الله بالسلام عليهم وعلى هذا فيكون قد أمر بشيئين أحدهماقول الحد لله والثاني قول سلام على عباده ألذين اصطفى ويكون كلاهما معمولا لفعل القول وأى المعنيين اليق بالآية (السؤال الثامن عشر) روى أبو داود في سننهمن حديث

أبي جرى الهجيمي قال ﴿ أَتِيت وسول الله يَمْلُكُ فَقَلْتَ عَلِيكُ السلام ياوسول الله فقال لاتقل عليك السلام قان عليك السلام تحية الموفى » قال الترمذي حديث صحيح وقد صح عنـه في السلام على الا موات فعلا وأمرا ﴿ السلام عليكم دار قومُ مؤمنين » فما وجه هذا الحديث وكيف الجم بينه وبين الا ْحاديث الصحيحة . ( السؤال الناسع عشر ) ما وجه دخول الواو في قول النبي عَلَيْكُ ﴿ إِذَا سَامِعَلِيكُمْ أهل الـكتاب فقولوا وعليكم » وقد استشكل كثير من الناس أمر هذه الواو حتى أنكر بعضهم من الحذاق أن تكون ثابتة قال لا نالواو في مثل هذا تقتضى تقرير الأول وتصديقه كما اذا قلت زيد كانب فقال المحاطب وفقيه قانه يقتضى إثبات الأول وزيادة وصف فقيه فكيف دخلت في هذا الموضع وما وجمها. ( السؤال العشرون ) ما السر في أقتران الرحة والبركة بالسلام دون غيرهما من الصفات كالمففرة والبر والاحسان ونحو هذا ﴿ السؤال الحادى والعشرون ﴾ لم كانت نهاية السلام عنسد قوله وبركاته ولم تشرع الزيادة عليها (السؤال الثاني والعشرون) ما الحكمة في إضافة الرحة والبركة إلى الله تعالى وتجريد السلامءن هذه الاضافة ولم لا أضيفت كلها أو جردت كلها ( السؤال الثالث والعشرون ) ما الحكة في إفراء السلام والرحمة وجمع البركة ( السؤال الرابع والعشرون ) ما الحكمة في تأكيد الا مر بالسلام على الني عَلَيْهُ بالمصدر دون الصلاة في قوله تعالى (صاوا عليه وسلموا تسليما) ولم يقل صلوا صلاة (السؤال الخامس والعشرون) ما الحكة في تقديم السلام عليه في الصلاة على الصلاة عليه وهلا وقعت البداءة بالصلاة عليه أولا ثم اتبعت بالسلام لتصح البداءة بما بدأ الله به من تقديم الصلاة على السلام (السؤال السادس والعشرون) ما الحكمة في كون السلام عليـــه في الصلاة بصيغة خطاب المواجهة وأما الصلاة عليه فجاءت بصيغة الغيبة لذكره باسم العلم ( السؤال السائع والعشرون) وهو ماجر اليه طردالكلام ما الحكة في كونُ الثناء على الله ورد بصيغة الغيبة في قو لنا التحيات لله مع أنه شبحانه هو المناجي المخاطب الذى يسمع كلامنا وبرى مكاننا وجا. السلام على النبي وَكَنْكُ بصيغة الحُطاب مع النبي وَكَنْكُ بصيغة الحطاب مع ان الحال كان يقتضى المكس فحا الحكة فى ذلك (السؤال الثامن والعشرون) وهو خاتمة الاأسئلة ما السر فى كون السلام خاتمة الصلاة وهلا كان فى السرق عيئه معرفا وهلا جا. منسكراً ه

﴿ أَمَا السَّوَّالَ الأُولَ ﴾ وهو ماحقيقة هذه الفظة فحقيقتها البراءة والخلاص والنجاة من الشر والعيوب وعلى هذا المسنى تدور تصاريفها فمن ذلك قولك «سلمك الله وسلم فلان من الشر ومنه دعا. المؤمنين على الصراط وب سلم ألمهم سلم ﴾ ومنه سلم الشيء لفلان أى خلص له وحده فحلص من ضرو الشركة فيه قال تعالى ( ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلماً لرجل ) أى خالصالهوحده لايملىكهممه غيره .ومنــه السلم ضد الحرب قال تعالى ( وإن جنحوا للسلم فاجنح لها) لأن كلا من المتحاربين يخلص ويسلم من أذىالآخر ولهذا يبنى منه على المفاعلة فيقال المسالمة مثل المشاركة . ومنه القلب السليم وهو النتى من الغل والدغل. وحقيقته الذى قد سلم لله وحده فخلص من دغل الشرك وغله ودغل الذنوب والمحالفات بل هو المستقيم على صدق حبه وحسن معاملته فهذا هو الذي ضمن له النجاة من عذابه والغوز بكرامته ومنه أخذ الاسلام فانه من هذه المـادة لا نه الاستسلام والانقياد لله والتخلص من شوائب الشرك فسلم لربه وخلص له كالعبد الذى سلم لمولاه ليس فيه شركا. متشا كسون ولهذا ضرب سبحانه هذين الثلين للمسلم المحلص الحالص لربه والمشرك به . ومنــه السلم للسلف وحقيقته العوض المسلم فيه لا أن من هو في ذمته قد ضمن سلامته لر به ثم سَمَى العقد سلما وحقيقته ما ذكرناه ﴿ فَانَ قَيْلٍ ﴾ فهذا ينتقض بقولهم للديع سلما ﴿ قبل ﴾ ليس هذا بنقض له بل طرد لما قلناه فانهم سموه سلما باعتبار ما مهمه ويطلبه وبرجو أن يؤل اليه حاله من السلامة فليس عنده أهم من السلامة ولا هوأشد طلبا منه لغيرها فسمى سليا لذاك وهذا من جنس تسميتهم المهلكة مَمَازَة لا نه لاشيء أم عند سالكها من فوزه منها أي نجاته فسبيت مفازة لا نه يطلب الغوز منها وهذا أحسن من قولهم (عما سميت مفازة وسمى اللدينج سليها تغاۋلا وإن كان التغاۋل جز. هذا الممنى الذى ذكرناه وداخل فيه فهو أعم وأحسن ﴿ فَانْ قِيلَ ﴾ فَكُيف عِكْنَجُ رَدُ السَّلِمُ الَّي هَذَا الا صل ﴿ قَيلَ ﴾ ذلك ظاهر لاأن الصاعد إلي مكان مرتفع لما كان متعرضا الهوى والسقوط طالبًا السلامة راجيًا لها سميت الآلة التي يتوصل بها الي غرضه سلما لتضمنها سلامته إذ لو صعد بتكلف من غير سلم لكان عطب متوقعا فصح أن السلم من هذا المعنى . ومنــه تسمية الجنة بدار السلام وفي إضافتها الى السلام ثلاثة أقوال . أحدها أنها إضافة الى مالكها السلام سبحانه . الثاني أنها إضافة إلى تحية أحلها فان تجيتهم فيها سلام . الثالث أنها إضافة الى معنى السلامة أى دار السلامة من كل آفة ونقص وشر والثلاثة متـــلازمة وإن كان الثالث أظهرها فانه لو كانت الاضافة الى مالكها لأخسيفت الى إسم من أسها ، غير السلام وكان يقال دار الرحمن أو دار الله أو دار الملك ونحو ذلك فادا عهدت إضافتها اليه ثم جا. دار السلام حملت على المعهود وأيضا مان المعهود في القرآن أضافتها إلى صغتها أو إلى أهِلها ، أما الا ول فنحو دار القرار دار الخلد جنة المأوى جنات النعيم جنات الفردوس . وأما الثاني فنحو دار المتقين ولم تعهد إضافتها إلى إسم من أسها. الله فىالقرآن فالا ولى حل الاضافة على المعهود فىالقرآن وكذلك إضافتها الى التحية ضعيف من وجبين . أحدهما أنالتحية بالسلام مشتركة بين دار الدنيا والآخرة وما يضاف الى الجنة لا يكون الا مختصا بها كالحلد والقرار والبقا. . الثاني أن من أوصافها غير التحية ما هو أكمل منها مثل كونها دائمة وباقيــة ودار الحلد والتحية فيها عارضة عند التلاقي والنزاور بخلاف السلامة من كل عيب ونقص (١) وشر فانها من أكل أوصافها المقصودة على الدوام التي لا يتم النعيم فيها إلا به

<sup>(</sup>١) في نسخة وشر ونقص

فاضافتها اليه أولى وهذا ظاهر 🛥

# فصل

واذا عرف هذا فاطلاق السلام عل الله تعالي أسها من أسمائه هو أولى من هذا كله وأحق بهذا الاسم من كل مسمى به لسلامته سبحانه من كل عيب ونقص من كلوجد فهو السلام الحق بكل اعتبار والخلوق سلام بالاضافة فهوسبحانه سلام في ذاته عن كل عيب ونقص يتخيله وهم. وسلام في صفاته من كل عيب ونقص. وسلام فى أفعاله من كل عيب ونقص وشر وظلم وفعل وأقع علىغيروجه الحسكمة بل هو السلام الحق من كل وجه وبكل اعتبار ُفعلم أن استحقاقه تعالي لهذا الاسم أكل من استحقاق كلما يطلق عليه وهذا هوحقيقة النمز يهالذي نزم بهنفسه ونزهه بهرسوله فهوالسلاممن الصاحبة وألواد والسلامين النظير والكفء والسمي والمماثل والسلام من الشريك واذلك أذا نظرت الى أفراد صفات كاله وجدت كل صفة سلاماً مما يضاد كا لها فحياته سلام من الموت ومن السنة والنوم وكذلك قيوميته وقدرته سلام من التعب واللغوب وعلمه سلام من عزوب شيء عنه أو عروض نسيان أوحاجة الى تذكر وتفكر. وارادته سلاممنخروجها عن الحـكة والمصلحة. وكلانه سلام من السكذب والظلم بل تمت كلانه صدقا وعدلا . وغناه سلام من الحلجة الىغيره ،وجه مابل كلماسواه محتاج اليه وهوغنى عن كل ماسواه.وملك سلام من منازع فيه أومشارك أومعاون مظاهر أوشافع عنده بدون اذنه والاهيته سلام من مشارك له فيها بل هو الله الذي لا إله إلا هو. وحلمه وعفوم وصفحه ومغفرته وتجاوزه سلام من أن تسكون عن حاجة منه أو ذل أومصانعة كما يكون من غيره بل هو محض جوده واحسانه وكرمه وكذبك عذابه وانتقامه وشدة بطث وسرعة عقابه سلام من أن يكون ظلماً أو تشفياً أو غلظة أو قسوة بل هو

محض حكته وعدله ووضعه الاشياءمو اضعها وهويما يستحق عليه الحدوالثناء كإيستحقه على احسانه وثوابه ونعمه بل لو وضع الثواب موضع العقوبة لكأن مناقضا لحسكته ولعزته فوضعه العقوبة موضعها هو من حمده ( ١ ) وحكته وعزته فهو صلام مما يتوهم أعداؤه والجاهلون به منخلاف حكمته . وقضاؤه وقدره سلام من العبت والجور والظلم ومن توهم وقوعه على خلاف الحكة البالفة.وشرعه ودينه سلام من التناقض والاختلاف والاضطراب وخلاف مصلحة العباد ورحمتهم والاحسان اليهم وخلاف حكتمه بل شرعه كله حكة ورحمة ومصلحة وعدل وكذلك عطاؤه سلام من كونه معاوضة أو لحاجة إلى المعطى. ومنعب سلام من ألبخل وخوف الاملاق بل عطاؤه إحسان محض لا لمعاوضة ولا لحاجة ومنعه عدل محض وحكمة لايشوبه بخل ولا عجز. واستواؤه وعلوه على عرشه سلامهن أن يكون محتاجا الى ما يحمله أو يستوى عليه بل العرش محتاج اليــه وحملته محتاجون اليه فهوالغني عن العرش وعن حملته وعن كل ماسواه فهو استوا. وعلو لايشوبه حصر ولا حاجة إلى عرش ولا غيره ولا إحاطة شيء به سبحانه وتعالى بل كان سبحانه ولا عرش ولم يكن به حاجة اليه وهو الغني الحيد بل استواؤه على عرشه واستيلاؤه على حلقه من موجيات ملكه وقهره من غير حاجة الى عرش ولا غيره بوجه ما ونزوله كل ليلة إلى سهاء الدنيا سلام بما يضاد عاو". وسلام مما يضاد غناه . وكماله سلام من كل مايتوهم معطل أو مشبه وسلام من أن يصير نحت شيء أو محصوراً في شيء تعالى الله ربنا عن كل مايضاد كاله. وغناه وسمعه وبصره سلام من كل ما يتخيله مشبه أو يتقولهمعطل . وموالاته لا وليائه سلام من أن تكون عن دلكا يوالي المحلوق الحلوق بل هي موالاة رحمة وخير وإحسان ومركما قال ( وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له له شريك في الملك ولم يكن له وليَّ من الذلَّ ) فلم ينف أن يكون له ولي مطلقًا

<sup>(</sup>١) هكذا في النسخ ولعله من عدله

بل ننى أن يحتكون له ولي من القال . وكذلك همبته لهبيه وأوليائه سلام من عوارض محبة المحلوق للمخلوق من كونها محبة حاجة اليه أو تملق له أو انتفاع بقربه وسلام بما يتقوله المسللون فيها. وكذلك ما أضافه إلى نفسه من اليد والوجه قافه سلام مما يتخيله مشبه أو يتقوله معطل . فتأمل كيف تضمن إسمه السلام كل ما نزه عنه تبارك وتعالى وكم بمن حفظ هذا الاسم لايدرى ما تضمنه من هذه الاسمرار والمعانى والله المستمان المسؤل أن يوفق التعليق على الأمهاء الحسنى على هذا الكلام على السؤال الا ول م

# فصل

( وأما السؤال الثانى) وهو هل السلام مصدر أو اسم مصدر ( فالجواب) أن السلام الذى هو التحية إسم مصدر من سلم ومصدره الجازى عليه تسليم كعلم تعليا وفهم تفهيا وكلم تسكليا والسلام من سلم كالكلام من كلم ( فان قبل ) وما الفرق بين المصدر والاسم ( قلنا ) بينها فرقان لفظى ومعنوى . أما اللفظى فأن المصدر هو الجازى على فعله الذى هو قياسه كالافعال من أفعل والتغييل من فقل والانفعال من انفعل والتغييل من تغال وبايه . وأما السلام والكلام فليسا بجاريين على فعليها ولو جريا عليه لقيل تسليم وتسكليم . وأما الفرق فليسا بجاريين على فعليها ولو جريا عليه لقيل تسليم وتسكليم . وأما الفرق وتحو ذلك دل على الحدث ومن قام به فيدل التسليم على السلام والمسلم وكذلك التسكيم والنملم و كذلك التسليم . وأما إسم المصدر فاعما يدل على الحدث وحده فالسلام والمكلم والمكلم لا يدل على الحدث وحده فالسلام والمكلم المنطر في قولك سلم تسلما و كم مكلم بخلاف التكليم والتسليم . وأما إسم المصدر فاعل عن فاعله أبداً . وأما إسم المصدر قاحد مناعله أبداً . وأما إسم المصدر قاحد مناعله أبداً . وأما إسم المصدر قاحد مناعله أبداً . وأما إسم المصدر

فانهم جردوه لمجرد الدلالة على الحدث وهذه النكتة من أسرار العربية فهسذا السلام الذي هو التحية . وأما السلام الذي هو اسم من أسماء الله ففيه قولان . أحدهما أنه كذلك اسم مصدر وإطلاقه عليه كاطلاق العدل عليه والمعنى أنه دُو السلام وذو العدل على حدَّف المضاف. والثَّاني أن المصدر بمعنى الفاعل هنا أى السالم كا سبيت ليلة القدر سلاما أى سالة من كل شربل هي خير لاشر فيها . وأحسن من القولين وأقيس في العربية أن يكون نفس السلام من أسهائه تعالى كالعدل وهو من باب أطلاق المصدر على الفاعل لبكونه غالبا عليه مكررا منه كقولهم رجل صوم وعدل وزور وبابه . وأما السلام الذي هو عمني السلامة فهو مصدر نفسه وهو مثـــل الجلال والجلالة فاذأ حذفت التاء كان المراد نفس المصدر واذا أنيت بالناء كان فيه إيذان بالتحديد بالمرة من المصدر كالحب والحبة فالسلام والجال والجلال كالجنس العام من حيث لم يكن فيه تاء التحديد والسلامة والجلالة والملاحة والفصاحة كلها تدل على الحصلة الواحدة . ألا ترى أن الملاحة خصلة من خصال الكمال والجلالة من خصال الجلال ولهذا لم يقولوا كالةكا قالوا ملاحة وفصاحة لائن الكمال إسم جامع لصفات الشرف والفضل فلو قالوا كمالة لنقضوا الغرض المقصود من اسم الكمال فتأمساء. وعلى هذا جاء الحلاوة والاصالة والرزانة والرجاحة لا نها خصلة من مطلق الكمال والجال محسدودة فجاؤا فيها بالتاء الدالة على التحديد وعكسه الحاقة والرقاعة والنسذالة والسفاهة فانها خصال محدودة من مطلق العيب والنقص فجاؤا في الجنس الذي يشمل الأنواع بغير ناء وجاؤا في أنواعه وأفراده بالتا. وقد تقدم تقرير هذا الممنى وأيضا فلا حاجة الي إعادته. فتأمل الآن كيف جا. السلام مجرداً عن التا. إيذانا بحصول المسمى التام إذ لايحصل المقصود الا به فانه لو سلم من آفة ووقع في آفة لم يكن قد حصل له السلام قوضح أن السلام لم يخرج عن المصدرية فيجبع وجوهه ﴿ (فَانَ قِيلَ ) فَمَا الْحَـكَمَةُ فَي تَعِينُهُ إِسْمَ مُصَدِّرُ وَلَمْ يَجِيءُ عَلَى أَصْلَ المُصَدّر ﴿ قَبِلَ ﴾ هذا السر بديع وهو أن المقصود حصول مسى السلامة للمسلم عليه علم الاطلاق من غير تقييد بفاعل فلما كان المواد مطلق السلامة من غير تعرض لفاعل أتوا ياسم المصدر الدال على مجرد الفعل ولم يأتوا بالمصدر الدال على الفعل والفاعل معاً فتأمله ...

#### فصل

﴿وَأَمَا السَّوَّالَ الثَّالَثُ﴾ وهو أن قول المسلم سلام عليكم هل هو إنشاء أمخبر ﴿ فِمُوابِهِ ﴾ أن هذا ونحوه من ألفاظ الدعاء متضمن للانشاء والاخبار فجهة الحبرية فيه لاتناقض جهة الانشائية وهذا موضع بديع بحتاج الى كشف وإيضاح فنقول الكلام له نسبتان نسبة الى للتكلم به نفسه ونسبة الى المتكلم فيه إما طلبا وإما خبراً وله نسبة ثالثة إلى الحاطب لايتعلق بها هذا الفرض وانما يتعلق تحقيقه بالنسبتين الأوليين فباعتبار تينك النسبتين نشأ التقسيم المالحبر والانشاء وبعلم أين يجتمعان وأمن يفترقانفله بنسبته إلىقصد المتكلم وإرادته لثبوت مضمونه وصف الانشا. وله بنسبته إلى المتكلم فيــه والاعلام بتحقه في الحارج وصف الاخبار ثم تجتمع النسبتان في موضع وتفترقان في موضع فكل موضع كان المعنى فيه حاصلا بقصد المتكلم وإرادته فقط فانه لايجامع فيه الخبر الانشاء نحو قوله بعتــك كذا ووهبتك وأءنقت وطلقت فان هذه الممأنى لم يثبت لهــأ وجود خارجي الا بارادة المتكلم وقصده فهي إنشاآت وخبريتها من جهة أخرى وهي تضمنها إخبار المتكلم عن ثبوت هذه النسبة في ذهنه لكن ليست هذه هي الخبرية التي وضع لها لفظ الخبر وكل موضع كان للعني حاصلا فيه من غير جهة المتكلم وليس المشكلم الادعاؤه بحصوله ومحبته فالحبر فيله لايناقض الانشاء وهذا نحو سلام عليكم " "، السلامة المطلوبة لم تحصل بفعل المسلم وليس للمسلم ألا الدعاء بها وعميتها قاذا قال سلام عليكم تضمن الاخبار بمحصول السلامة والانشاء والدعاء بها وإرادتها وتمنيها وكفاك ويل له قال سيبويه هو دعاء وخبر ولم يفهم كثير من الناس قول سيبويه على وجهه بل حرفوه عما أراده به وإنما أراد سيبويه هذا المعنى أنها تتضمن الاخبار بحصول الويل له مع الدعاء به فتدير هذه النكتة التي لا تجدها محررة في غير هذا الموضع هكذا بل تجدهم يطلقون تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء من غير تحرير وبيان لمواضع اجتماعها وافتراقها . وقد عوفت بهذا أن قولهم ضلام عليكم وويل له وما أشبه هذا أبلغ من إخراج الكلام في صورة الطلب الحبرد نحو الهم سلمه ه

#### فصل

﴿ وأما السؤال الرابع ﴾ وهو مامعنى السلام المطلوب عند التحية ﴿ فنيه قولان مشهوران ﴾ أحدهما أن المعنى إسم السلام عليم والسلام هذا و اختبر في هذا المعنى ومعنى الكلام نز لت بركة اسمه عليم و حلت عليم ونحو هذا و اختبر في هذا المعنى من أسهائه عز وجل اسم السلام دون غيره من الأسهاء لما يأتى في جواب السؤال الذي بصده واحتبج أصحاب هذا القول بحجيج منها ما ثبت في الصحيح أنهم كانوا يقولون في الصلاة « السلام على الله قال الذي يسلله لا تقولوا السلام على الله قان الله هو السلام ولكن قولوا السلام عليات أبها الني ورجمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالمين ، قتماهم الني يسلم الله تعلى السلام على (١) المسلم عليه دعاء في منا بن يسلم والله تعالى هو المسلم على (١) المسلم عليه دعاء له وطلب أن يسلم والله تعالى هو المسلم على عباده كما سلم عليهم في كتابه حيث له فيستحيل أن يسلم عليه بل هو المسلم على عباده كما سلم عليهم في كتابه حيث

<sup>(</sup>١) في نسخة هو للمسلم عليه

يقول ( سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين ) وقوله (سلام على ابراهيم • سلام على نوح • سلام على إلياسين ) وقال في يميي (وسلام عليه) وقال لنوح ( أهبط بسلام منا وبركات عليك) ويسلم يوم القيامة على أهل الجنة كما قال تعالى ( لهم فيها فا كهة ولهم ما يدعون سلام قولًا من رب رحيم ) فقولًا منصوب على المصدر وقعه ما تضمنه سلام من القول لأن السلام قول . وفي مسند الامام أحمد وسنن ابن ماجه (١) من حديث محمد من المنكدر عن جابر قال ﴿ قال رسول الله ﷺ بينا أهل الجنــة في نعيمهم إذ سطم لهم نور من فوقهم فرفعوا رؤسهم فاذا الجبار جل جلاله قد أشرف عليهم منفوقهم وقال ياأهل الجنة سلام عليكم ثم قرأ قوله ( سلام قولا من رب رحيم ) ثم يتوارى عنهـــم فتبقى رحمته وبركته عليهم في ديارهم » وفي سنن ان ماجه مرفوعاً « أول من يسلم عليه الحق يوم القيامة عمر » وقال تعالى ( تحيتهم يوم يلقونه سلام ) فهذا تحيثهم يوم يلقونه تبارك وتعالى وعمال أن تكون هذه تحية منهم له فاتهم أعرف به من أن يسلموا عليه وقد نهوا عن ذلك في الدنيا وإنما هذا تحية منه لهم والتحية هنا مضافة الى المفعول فهي التحية التي يحيون بها لا النحية التي يحيونه هم بها ولولا قوله تعالى في سورة يس (قولا من رب رحيم ) لاحتمل أن تـكون التحية لهم من الملائكة كما قال تعالى ( والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم ) ولكن هذا سلام الملائكة أذا دخلوا عليهم وهم في منازلهم من الجنة يدخلون مسلمين عليهم وأما التحبة المذكورة فىقوله (تحيتهم يوم يلقونه سلام) فنلك تحية لهم وقت اللقاء كما يحبى الحبيب حبيبه اذا لقيه فماذا حرم الحجوبون عن ربهم يومثذ

يكنى الذي غاب عنك غيبته \* فذاك ذنب عقابه فيه

والمقصود أن الله تعالى بطلب منه السلام فلا يمتنع فى حقه أن يسلم على عباده ولا يطلب له فلذلك لا يسلم عليه . وقوله عليه « إن الله هو السلام » صربح فى

<sup>(</sup>١) في نسخة وسنن أبي داود

كون السلام إسها من أميائه قالوا فاذا قال المسلم سلام عليكم كان معناه إسم السلام عليكم . ومن حججم ما رواه أبو داود من حديث ابن عمر ﴿ أَن رَجِلا سَلَّمُ عَلَّ النبي ﷺ فا يرد عليه حتى استقبل الجدار ثم تيمم ورد عليه وقال إنى كرهت أن أذكر الله إلا على طهر » قالوا فني هذا الحديث بيان أن السلام ذكر الله وأنمـا يكون ذكرا اذا تضمن إسها من أسهائه . ومن حججم أيضا أن الـكفار من أهل السكتاب لا يبسدؤن بالسلام فلا يقال لهم سلام عليسكم . ومعلوم أنه لا يكره أن يقال لا حدم سلمك الله وما ذاك إلا أن السلام اسم من أسها. الله توى قوية ظاهرة ، القول الثاني أن السلام مصدر بمعنى السلامة وهو المطلوب المدعوُّ به عند التحية . ومن حجة أصحاب هذا القول أنه يذكر (١) بلا ألف ولام بل يقول المسلم سلام عليكم ولو كان اميا من أسياء الله لم يستممل كذهك بل كان يعالق عليه معرفا كما يطلق عليه سائر أسهائه الحسني فيقال « السلام المؤمن المهمن العزيز الجبار المتسكير ، فان التنسكير لايصرف اللفظ الى معين فضـــلا عن ان يصرفه الى الله وحده بخلاف المعرف فانه ينصرف اليه تعيينا اذا ذكرت امهاؤه ألحسنى ومن حججم أيضا أن عطف الرحمة والبركة عليه في قوله سلام عليكم ورحمة الله وبركاته يدل على أن المرأد به للصدر ولهذا عطف عليه مصدرين مثله ومن حججهم أيضا انه لو كان السلام هنا اسها من أسهاء الله لم يستقم الكلام الا باضمار وتقدير يكون به مقيدا ويكون المعنى يركة اسمالسلام عليكم فان الاسم نفسه ليس عليهم ولو قلت اسم الله عليك كان معناه مركة هذإ الاسم ونحو ذلك من التقدير ومعلوم أن هذا التقدير خلاف الاصل ولا دليل عليه ومن حججهم أيضاً أنه ليس المقصود من السلام هذا المعنى وأنما المقصود منه الايذان بالسلامة 

<sup>(</sup>١) في لسخة أنه ينسكر بلا

لتضمنه معني السلامة وأمن كل واحد من المسلم والراد عليه من صاحبهقالوا فهذا كله ينل على أن السلام مصدر يمغى السلامة وحذفت تاؤه لان المطلوب هذا الجنس لا المرة الواحدة منه والتاء تفيد التحديدكا تقدم وفصل الخطاب في هذه المسئلة أن يقال الحق في مجموع القولين فكل منهما بعض الحق والصــواب في مجموعها وأنما نبين ذلك بقاعدة قد أشرنا البهامرارا وهي أن من دعا اله بإسائه الحسني أن يسأل في كل مطاوب ويتوسل اليه بالاسم المقتضى اذهك المطاوب المناسب لحصوله حتى كأن الداعيمستشفع اليه متوسل اليه به قاذا قال( رباغفر لى وتب على انك أنت التواب الغفور » فقد سأله أمرين وتوسل اليه باسمين من أسائه مقتضيين لحصول مطاو بهو كذلك قول النبي ﷺ لعائشة وقدساً لتهما تدعو به إن وافقت ليلة القدر «قولى اللهم أنك عفو كرم تحب العفو فاعف عنى» وكذلك قوله الصديق وقد سـأله أن يعلمه دعاء يدعو به ﴿ اللَّهُمُ انَّى ظَلَّمَتُ نَفْسَى ظَلَّمًا كثيرا وأنه لايغفر الذنوب الا أنت فاغفرلى مغفرة من عندكوارحمني الكأنت الغنور الرحيم، وهذا كثيرا جدا فلا نطول بايراد شواهده. واذا ثبتهذا فالمقام لما كان مقام طلب السلامة التي هي أهم ماعند الرجل أنى في لفظها بصيغة اسم من أساء الله وهو السلام الذي يطلب منه السلامة فتضمن لفظ السلام معنيين أحدها ذكر الله كما في حديث ابن عمر والثاني طلب السلامة وهو مقصود المسلم وقريب من هذا ماروى عن بعض السلف انه قال في آمين انه اسم من اسها. الله تمالى وأنــكر كثير من الناس هذا القول وقالوا ليس فى أسائه آمين ولم يفهموا معنى كلامه فانه أنما أراد أن هذه الـكلمة تتضمن اسمه تبارك وتعالى فانمعناها استجب وأعط ماسأ لناك فهى متضمنة لاسمه مع دلالتها علي الطلب وهذاالتضمن في سلام عليكم أظهر لان السلام من أسمائه تعالى فهذا كشف سر المسئلة \*

#### فصل

اذا عرف هذا فالحكة في طلبه عنــد اللقاء دون غيره من الدعاء أن عادة الناس الجاوية بينهم أن يحيي بعضهم بعضاً عند لقائه وكل طائفة لهم في تحييهم ألفاظ وأمور اصطلحوا عليهاوكانت العرب تقول فى تحيثهم بينهم فىالجاهلية أنعم صباحا وأنمموا صسباحا فيأتون بلفظة أنعموا من النعمة بغتح النون وهي طيب العيش والحياة ويصاونها بقولم صباحا لان الصباح في أول النهار فاذا حصلتفيه النممة استصحب حكمها واستمرت اليوم كله فحصوها بأولهايذانا عمجيلها وعدم تأخرها الى أن يتعالى النهار وكذلك يقولون أنعموا مساء فان الزمان هو صباح ومساء فالصباح في أول النهار ألى بعد انتصافه والمساء من بعد انتصافه الى أقليل ولهذأ يقول الناس صبحك الله مخبر ومساك الله مخسير فهذا معنى أنعم صباحا ومساء الا أن فيــه ذكر الله. وكانت الفرس يقولون في تحيتهم هزا رساله ميماني (١) أي تعيش الف سنة وكل أمة لهم تحية من هـذا الجنس أو ماأشبهه ولهم تحية يخصونهما ملوكهم من هيئات خاصــة عند دخولهم عليهم كالسجود ونحو. وألفاظ خامة تتميز مها تحبة الملك من تحية السوقة وكل ذلك مقصودهم به الحياة ونميمها ودوامها ولهمذا سميت تحية وهي تفعلة مرس الحياة كتكرمة من الكرامة لكن أدغم المثلان فصار تحية فشرع اللك القدوس السلام تبارك وتعالى لاهل الاسلام تحية بينهم سلام عليكم وكانت أولى من جميع تخيات الامم التي منها ماهو محال وكدب نحو قولهم تعيش الف سنة وماهو قاصر المعنى مثل أنعم صباحًا ومنها مالا ينبغي الالله مثل السجود فكانت النحية بالسلام أولى من ذلك كله لتضمنها السلامة التي لاحياة ولا فلاح الابها فهي الاصل المقدم

<sup>(</sup>١) في نسخة فارس همان

حلى كل شيء ومقصود العبد من الحياة أعما يحصل بشيئين بسلامته من الشر وحصول الخير كله والسلامة من الشر مقدمة على حصول الخير وهي الاصلوفهذا أما يهم الانسان بل كل حيوان بسلامته أولا ثم غنيمته ثانيا على أن السلامة المطلقة تتضمن حصول الخير فانه حصل له الهلاك والعطب أو النقص والضعف. فغوات الخير يمنع حصول السلامة المطلقة فتضمنت السلامة عجاته من كل شر وفوزه بالخدير فانتظمت الاصلين الذين لا تتم الحياة الا يهما مع كومها مشتقة من اسمه السلام ومتضمنة له وحذفت التاه منها لماذ كرنامن ارادة الجنس لا السلامة الواحدة . ولماكانت الجنة دار السلامة من كل عيب وشر وآفة بل قد سلمت من كل ماينهم العيش والحياة كانت تحية أهلها فيها سلام والرب يحييم فيها بالسلام والملائدية يدخلون عليهم من كل ياب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي الدار فهذا سر التحية بالسلام عندالمةاه .وأما عند المكانبة فلما كان المراسلان كل منهما غائب عن الأخر ورسوله اليه كتابه يقوم مقام خطابه له استعمل في مكاتبته له من السلام مايستعمله معه فو خاطبه تقيام الكتاب مقام الحطاب هما مكاتبته له من السلام مايستعمله معه فو خاطبه تقيام الكتاب مقام الحطاب هما مكاتبته له من السلام مايستعمله معه فو خاطبه تقيام الكتاب مقام الحطاب هما مكاتبته له من السلام مايستعمله معه فو خاطبه تقيام الكتاب مقام الحطاب هما مكاتبته له من السلام مايستعمله معه فو خاطبه تقيام الكتاب مقام الحطاب هم

# فصل

(وأما السؤال الحامس) وهو تعدية هذا المدى بعلى ﴿ فِوايه ﴾ بذكر مقدمة وهي مامعنى قوله سلمت فاذا عرف معناها عرف ان حرف على اليق به فاعلم ان لفظ سلمت عليه وسلبت عليه ولعنت فلاناً موضوعها الفاظ هي جمل طلبية وليس موضوعها معاني مفردة فقوقك سلمت موضوعه قلت السلام عليك وموضوع صلبت عليه قات اللهم صل عليه أودعوت له وموضوع لعمته قلت اللهم العنه ونظيره وأن كان مشتقا من لفظ الحملة علل إذا قال لا إله الا الله وحدل إذا قال الحد في وحوقل إذا قال لاحول

ولا قوة الا بالله وحيمل اذا قال حيّ على الصلاة ويسمل اذا قال بسم الله قال وقد بسملت ليلي غداة لقيتها ﴿ الا حبدًا ذَاكُ الحبيبِ المبسمَلِ واذا ثبت هذافقونك سلمت عليه أى ألقيت عليه هذا اللفظ وأوضعته عليه إيدانًا باشمال معناه عليه كاشمال لباسه عليه وكان حرف علي اليق الحروف به فتأمله. وأما قوله تعالى ( وأما ان كان من أصحاب البمين فسلام فك من أصحاب اليمين ) فليس هذا سلام تحية ولو كان تحية لقال فسلام عليه كما قال ( سلام على ابراهيم \* سلام على نوح ) ولكن الآية تضمنت ذكر مرا تب الماس وأفسامهم . عند القيامة الصغرى حال القدوم على الله فذ كر أنهم ثلاثة أقسام.مقرب له الروس والريحان وجنة النعيم. ومقتصد من أصحاب العين له السلامةنوعدهبالسلامةووعد المقرب بالفنيمة والفوز وان كان كل منهما سالما غانما ..وظالم شكذيبه وضلاله فأوعده بْعْزْل من حميم وتصلية جحيم فلما لم يكن المقام مقام نحية وائما هو مقام اخبار عن حاله ذكر ما يحصل له من السلامة ﴿ فَانْ قَيْلُ ﴾ فهذا فرق صحيح لسكن مامعتى اللام في قوله لك ومن هو الخاطب بهذا الخطاب وما معنى حرف من في قوله من أصحاب اليمين فهذه ثلاثة أسئلة في الآية ﴿ قيل ﴾ قد وفينا بحمد الله بذ كر الفرق بين هذا السلام في الآيه وبين سلام التحية وهوالذي كان المقصود وهذه الاسئلة وأن كانت متعلقة بالآية فهي خارجة عن مقصودنا ولـكن نجيب عنها إكالا الفائدة بحول الله وق ١٠ كما لم نر أحدا من المفسرين شغي في هذا الموضع الغليل ولا كشف -صيعه المعـني والافظ بل منهم من يقول المعنى فسلم (١) لك إنك من أصحاب البمين ومنهم من يقول غير ذلك بما هو حوم علي معناها من غير ورود فاعلم أن المدعو به من الخير والشر مضاف الى صاحبه بلامالاضافة ألدالة علىحصوله له .ومن ذلك قوله تعالى ( أو لئك لهما للعنة ) ولم يقل عليهم اللمنة إيذانا بحصول معناها وثبوته لهم وكذلك قوله ( والح الويل

ر١) في تسخة فسلام

يما تصفون ) ويقول فى ضد هذا فى الرحمة وقك التحية وقك السلام ومنه هذه الآية ( فسلام فى) أي ثبت فك السلام وحصل لك. وعلى هذا فالحطاب للحكل من هو من هذا الضرب فهو خطاب الحجنس أى فسلام فى يامن هو من أصحاب الحين كما تقول هنينا فى يامن هو منهم ولهذا والله أعلم آنى بحرف من فى قوله (من أصحاب الحين) والجهار والحجرور فى موضع حال أى سلام فى كائنا منهم من أصحاب الحين كما تقول هنيئا قلك من أشاع رسول الله وحزبه أى كائنا منهم والجهار والحجرور بعد المعرفة ينتصب على الحال كما تقول أحببتك من أهل الدين والعلم أى كائنا منهم فهذا معنى هذه الآية وهو وإن خلت عنه كتب أهل التنسير والعلم أى كائنا منهم منه من حام وما ورد ولا كشف المهنى ولا أوضحه فو اجم ماقالوه والله الموفق المحانق المانة بفضله ه

#### فصال

( وأما السؤال السادس ) وهو ما الحكة في الابتدا. بالنكرة هها مع أن الا صل تقديم الحير عليها فهذا سؤال قد تضمن سؤالين. أحدها حكة الابتداء بالنكرة في هذا الموضع. الثاني أنه إذ قد ابتدى. بها فهلا قدم الحير على المبتدأ لا نه قياس الباب نحو في الدار رجل ﴿ والجواب عن السؤال الأول ﴾ أن يقال النحاة قالوا إذا كان في النكرة معنى الدعاء مثل سلام قت وويل له جاز الا تداء بها لا نالدعا، معنى من معانى الكلام فقد تخصصت النكرة بنوع من التخصيص فجاز الابتداء بها وهذا كلام لا حقيقة تحت، قان الحير أيضا نوع من أنواع الكلام ومع هذا فلا تكون جهة الحجر مسوغة للابتداء بالسكرة فكيف تكون جهة الدعا، مسوغة للابتدا، بالسكرة فكيف تكون جهة الدعا، مسوغة للابتدا، بالسكرة والحبر نوعا والحبر نوعا والحبر نوعا والطلب نوعا وهل يغيد دقك تعيين مسمى النكرة حتى يصلح الاخبار عنها قان

للمانم من الاخبار عنها ما فيها من الشسياع والابهام ألذى يمنع من تحصيلها عند المُعاطِّب في ذهنه حتى يستنيد نسبة الاسناد الخبرى المها ولا فرق في ذلك بين كونالكلام دعا. أو خبراً . وقول من قال إن الابتداء بالنكرة إنسا امتنم حيث لايفيد نمو رجل في الدنيا ورجل مات ونمو ذلك فاذا أفادت جاز الابتدا. بها من غير تقييد بضابط ولا حصر بعد.وأحسن من تقييد ذلك بكون الكلام دعا. أو فى قوة كلام آخر وغير ذلك من الضوابط المذكورة وهذه طريقة إمام النحو سيبويه قانه فى كتابه لم يجمل للانتداء بها ضابطا ولا حصره بعدد بل جعل مناط الصحة الفائدة وهذا هو الحق الذي لايثبت عند النظر سواه وكل من تكلف ضابطا قانه ترد عليه ألفاظ خارجة عنه قاما أن يتدحل لردها الى ذلك الضابط وإما أن يفردها بضوابط أخر حتى آل الأمر ببعض النحاة الي أن جعــل ُفي الباب ثلاثين ضابطا ورعما زاد غميره عليها وكل هذا تكلف لا حاجة اليمه واسترحت من شر أهر ذا ناب وبابه ﴿ فَانْ قَلْتَ ﴾ فما عندك من الضابط إذا سلكت طريقتهم في ذاك ﴿ قلت ﴾ اسم الأن قاعدة جامعة في هذا الباب لايكاد يشذ عنها شيء منه. أصل المبتدأ أن يكون معرفة أو مخصوصاً بضرب من ضروب التخصيص بوجه تحصل الغائدة من الاخبار عنه فان انتفت عنه وجوه التخصيص بأجمها فلا يخبر عنه إلا أن يكون الحبر عجروراً مفيــداً معرفة مقدماً عليه بهذه الشروط الأربعة لاأنه اذا تقدم وكان معرفة صار كأن الحديث عنه وكا نالمبتدأ المؤخر خبر عنه . ومثال ذلك إذا قلت على زيد دين فالك تجد هذا الكلام في قوة قولك زيد مديار ﴿ أَو مدن فَمحطُ الفائدة هو الدين وهو المستفاد من|لأخبار فلا تنحبس فىقيود الأوضاع وتقول على زيد جار ومجرور فكيف يكون مبتدأ فأنت تراه هو الخبر عنه في الحقيقة وليس المقصود الاخبار عن الدين بل عن زيد بأنه مديان و إن كثف ذهنك عن هــذا فراجم شروط المبتدأ وشروط الخبر وإن لم يكن الحبر مفيداً لم تفد المسئلة شيئًا وكان لافرق بين تقديم الحنبر وتأخيره كما اذا قلت في الدنيا رجل كان في عدم الفائدة بمنزلة قولك رجل فى الدنيا فهنا لم تمتنع الغائدة بتقديم ولا تأخير وإنمــا امتنعت من كون الخبر غير مفيد ومثل هذا قولك فىالدار امرأة فانه كلام مفيد لأنه عنزلة قولك الدار فيها امرأة فأخبرت عن الدار بحصول للرأة فيها في الفظ والمسنى فانك لم ترد الاخبار عن المرأة بأنها في الدار ولو أردت ذلك لحصلت حقيقة الخير عنه أولا تم أسندت اليه الخبر و إنما مقصودك الاخبار عن الدار بأنها مشغولة بامرأة وأنها اشتملت على أمرأة فهذا القدر هو ألذي حسن الاخبار عن النكرة ههنا فأنها ليست خبراً في الحقيقة وإنما هي في الحقيقة خبر عن المعرفة المتقدمة فهذا حقيقة الكلام وأما تقديره الاعرابي النحوى فهو أن المجرور خبر مقسدم والنسكرة مرفوعة بألابتـدا. ﴿ فَانْ قَلْتَ ﴾ فمن اين امتنع تقديم هـذا المبتدا في اللفظ فلا تقول امرأة في الدار ودين على زيد قلت لان السكرة تطلب الوصف طلبا حثيثًا فيسبق الوهم الى أن الجار والمجرور وصف لها لاخبر عنها اذ ليس من عادتها الاخبار عنها الا بعــد الوصف لها فيبقى الذهن مجوز أن يكون وصفا فلا تمصل به الفائدة بل يبقى في ألمالا تتظار فلخبروالترقب له فاذا قدمت الجار والحبرور عليها استحال أن يكون وصفا لهما لانه لايتقدم موصوفه فذهب وهمه الي أن الاسم الجرور للقسدم هو الخبر والحديث عن النكرة وهو محط الفائدة أذا عرفت هذا فمن التخصيصات المسوغة للابتدأء بها أن تـكون موصوفة نحو (ولعبد مؤمن خير من مشرك) أوعامة نحوما أحدخير من رسول الله وهل أحد عندك . ومن ذلك أن تقم في سياق التفضيل نحو قول عمر تمرة خير من جرادة فان التفضيل نوع من التخصيص بالعموم أذ ليس المراد واحدة غير معينة من هذا الجنس بل المراد أن هذا الجنس خير من هذا الجنس وأتى بالتا. الدالة على الوحدة ايذانا بان هذا التفضيل ثابت لكل فرد فرد من أفراد الجنس ومنه تأويل سيبويه فىقولەتعــالى (طاعة ُوقول معروف ) قانه قدره طاعة أمثل وقول معروف أشبه وأجدر بكم وهذا أحسن من قول بعضهم أرح المسوغ للابتـدا. ما ههنا العطف عليها لان المعلوف عليها موصوف فيصح الابتــدا. به وأنما كان قول سيبويه أحسن لارح تقييــد المعلوف بالصغةلايقتضي تقييد المعلوف عليه مها ولو قلت طاعة أمنسل لساغ ذلك وان لم يعطف عليها . ومنه وقوع النكرة في سياق تفصيل بعد اجمال كما اذا قلت أنسم هذه الثياب بين هؤلاء فثوب لزيد وثوب لعمرو وثوب لبكر فان النكرة همنأ تخصصت وتعينت وزال إبهامها وشياعها فىجنس الثياب بل تخصصت بتلك الثياب المعيمة فكأأنك قلت ثوب منها لزيد وثوب منها لعمرو وهذا تقييد وتخصيص ومنه الابتداء بالمكرةاذا لم يكن الكلام خبر امحضا بل فيهمعني التزكية والمدح فمن ذلك قولهم أمت في الحجر لافيك لامهم لم يقولوا أمت في(١) الحجر وسكتوا حتى قرنوه نقولهم لافيك فصار معنى الكلام نسبة الاممت الى الحجر أقرب من نسبته اليك والا مت بالحجر أليق به منك لانهم أرادوانز كية الخاطب وننى العبب عنه ولم يريدوا الاخبار عن أمت بانه في الحجر بل هو فى حكم الننى عن الحجر وعن المحاطب معا الا أن نفيه عن الحاطب أو كد واذا دخل الحديث معنى النق فلا غروان يبتدأ بالنكرة لما فيه من العموم والفائدة ومن هــذا قولهم شرأهرذانار وفيه تقديران. أحدهما أنه على الوصف أى شر عظيم اوشر مخوف أهره . والثاني انهني معني كلام آخر وهو ماأهر ذانات الاشر أو أعا أهره شر ولاريب فى صحة المسئلة على وجه الفاعلية فهكذا اذا كانت على وجهالمبتدأوالخبر الذي في معناه ومنه قولهم شر ماجاء به لأن معنى الكلامماجا. بهالاشر فأدت ما الزائدة هنا ممنى شيئين النةِ والايجاب كما أدته في قولك أنما جا. به شر وفي قوله تعالى (فقليلا مايؤمنون) اىمايؤمنونالا قليلا وقليلامايذكرون .وقوله( فيأ

<sup>(</sup>١) في القاموس الأ'مت العوج والعيب في الغم وفي الثوب والحجر

نقضهم ميثاقهم لعناهم) اي مالمناهم الا بنقضهم ميثاقهم ونحو فما رحمة من الله لنت لهم أي مالنت لهم الا برحمة من الله ولاتسمع قول من يقول من النحاة أن مازائدة في هذه المواضع فانه صادر عن عدم تأمل (فانقيل) فن أين لكم أفادة ماهذه المعنيين المذكورين من النني والايجاب وهي لو كانت على حقيقتها من النني الصريح لم تفد الا معنى واحدا وهو النني فاذا لم يكن النفي صريحا فيها كيف تغيد معنيين (قيل) نحن لم ندع أنها افادت النني والايجاب بمجردها ولكن حصل ذلك منها ومنالقرائن المحتفة بها فىالكلام أما قولهم شر ماجاء بعفاما نتظمت معالاسم النكرة والنكرة لايبتدأبها فلما قصد الى تقديمها علم ان فائدة الخبر مخصوصة بهما وأكد ذلك التخصيص بما فانتنى الأمر عن غير الاسم المبتدأ ولم يكن إلا له حتى صار الحاطب يفهم من هذا مايفهم من قوله ماجا. به الاشر واستغنوا هنا بماهذه عن ما النافية وبالابتدا. بالنكرة عن إلا.وأما قولك أمّا زيد قائم فقد انتظمت بان وامتزجت معها وصارتا كلمة واحدة وان تعطى الايجاب الذي تعطيه إلا وماتعطى النفي ولذلك جازاتما يقوم انا ولاتكون أنا فاعله إلا إذا فصلت من الغمل بالاتقول مايقوم إلا أنا ولا تقول يقوم أنا فأذا قلت أنما قام أنا صرت كا نك لفظت بما مم الا قال

ادافع عن اعراض قومی وائما مه یدافع عن أعراضهم انااو مثلی ، فاذاعرفت ان زیادتها مع ان وانسالها بها اقتضی هذا النفی والایجاب فانقل هذا المعنی الی انسالها بحرف الجر من قوله (فبها رحمة من الله) و (فبها مقضهم میشاقهم) و تأمل کیف تجد الفرق بین هذا النرکیب و بین أن یقال فبرحمة من الله و فبنقضهم میشاقهم و انک تفهم من ترکیب الآیة مالنت لهم الا برحمة من الله و مالمناهم الا بنقضهم میشاقهم و کذلك قوله فقلیلا مایؤمنون دلت علی النفی بلفظها و علی الایجاب بنقدیم ماحقه التأخیر من المعمول وارتباطما به مع تقدیم کما قرر فی قولهم شرما جاء به وقد بسطنا هذا فی کتاب الفتح المکی و بینا هناك انه لیس فی الفرآن حرف به وقد بسطنا هذا فی کتاب الفتح المکی و بینا هناك انه لیس فی الفرآن حرف

زائد وتكلمناعلىكل ماذكر في ذلك وبينا ان كل لفظة لها فائدة متجددة زائدة على أصل التركيب ولاينكر حريان القلم الى هذه الغاية وان لم يكن من غرضنا فانها أهم من بعض مأمحن فيه وبصدده فلنرجم الى القصودفنقول الذي صحح الاجداء بالنكرة فى سلام عليكم أن المسلم لما كان داعيا وكان الاسم المبتدا النكرةهو المطلوب بالدعاء صارهو المقصود المهتم به وينزل منزلة قولك أسأل الممسلاماعليكم وأطلب من الله سلاما عليك فالسلام فنس مطلوبك ومقصودك ألاترى انك لوقلت أسال الله عليك سلاما لم يجز وهذا فى قو ته ومعناه فتأمله فانه بديم جدا ﴿فَانَ قَلْتَ﴾ فاذا كان في قوته فهلا كان منصوبا مثل سقيا ورعيا لا نه في معنى سقاله الله سقيا ورعالته رعيا قلت سيأتي جواب هــذا في جواب السؤال العاشر في الفرق بين ســـلام ابراهيم وشلام ضيفه ان شـا. الله . وأيضا فالذى حســــ الابتداء بالنكرة هبنا انها فى حكم الموصوفة لأن المسلم أذا قال سلام عليكم فأعا مراده سلام منى عليك كا قال تعالى (اهبط بسلام منا ) ألاثرى ان مقصود المسلم اعلام من سلم عليه بأن التحية والسلام منه نفسه لما في ذلك من حصول مقصود السسلام من التحيات والتواد والتعاطف فقد عرفت جواب السؤالين لم ابتــدى. بالنــكرة ولم قدمت على الحبر بمخلاف الباب في مثل ذلك والله أعلم \*

# فصل

﴿ وأَمَا السؤال السابع ﴾ وهو أنه لم كان فى جانب المسلم تقديم السلام وفى جانب المسلم تقديم السلام عليه ﴿ فَالِمُوابِ عَنْهِ ﴾ إن فى ذلك فو الله عديدة . أحدها الفرق بين الرد والابتداء فانه لو قال له فى الرد السلام عليكم أو سلام عليكم لم يعرف أنه يعرف أهذا رد لسلامه عليه أم ابتداء تحية منه قاذا قال عليك السلام عرف أنه قد ود عليه تحيته ومطلوب المسلم من المسلم عليه أن يهدأه بسلام كا ابتدأه به ولهذا السر واقد أعلم مهى الني عَلَيْتُ المسلم عليه أن يبدأه بسلام كا ابتدأه به ولهذا السر واقد أعلم مهى الني عَلَيْتُ المسلم عليه

بقوله عليك السلام عن ذلك فقال ﴿ لا تقل عليك السلام قان عليك السلام تحية الموتى » وسيأتي الـكلام على هذا الحديث ومعناه في موضعه . أفلا ترى كيف نهاه التي يَكُنُّ عن أبتداء السلام بصيغة الرد التي لا تكون إلا بعد تقديم سلام واليس في قوله ﴿ فَانْهَا نَمِيَّةُ لِلْوِتِي ﴾ مايدل على أن المشروع في تحايا الموتى كذلك كا سنذكر. وإذا كانوا قد اعتمدوا الفرق بين سلام المبتدى. وسلام الراد خصوا المبتدىء بتقــدىم السلام لأنه هوالمقصود وخصوا الراد بتقديم الجار والمجرور . الفائدة الثانية وهي أنسلام الراد يجرى مجرى الجواب ولهذا يكتني فيه بالكلمة المفردة الدالة على أختها فلو قال وعليك لكان متضمنا للردكما هو المشروع في الرد على أهل الـكتاب مع أنا مأمورون أن نرد على من حبانا بتحية مثل تحبته وهذا من باب المدل الواجب لحكل أحد فعل على أن قول الراد وعليك مماثل لقول المسلم سلام عليك لكن اعتمد في حق المسلم إعادة اللفظ الأول بعينــه تحقيقا للمائلة ودفعا لتوهم المسلم عدم رده عليه لاحتمال أن بريد عليك شي. آخر وأما أهل الكتاب فلما كانوا يحرفون السلام ولا يعدلون فيه وربما سلموا سلاما صحيحا غيرمحرف ويشتبه الائمر فىذلك علىالراد ندب إلىاللفظ المفرد المتضمن لرده عليهم نظير ما قالوه ولم تشرع له الجسلة الثامة لأنها إما أن تتضمن من التحريف مثل ماقالوا ولا يليق بالمسلم تحريف السلام الذى هو تحية أهل|الاسلام ولا سيا وهو ذكر الله كما تقدم لا جل تحريف الـكافر له وإما أن يرد سلاما صحيحا غير محرف مع كون المسلم محرة السلام فلا بستحق الرد الصحيح فكان العدول إلى المفرد وهو عليك هو مقتضى العدل والحسكة مع سلامته من محريف ذكر الله . فتأمل هذه الفائدة البديعة . والمقصود أن الجواب يكني فيه قولك وعليك وإيما كل تكيلا للمدل وقعلما للنوع ﴿ الفائدة الثالثة ﴾ وهي أقوى مما تقدم أن المسلم ُلما تضمن سلامه الدعاء للمسلم عليه بوقوع السلامة عليه وحلولها عليه وكان الرد متضمنا لطلب أن يحل عليه من ذلك مثل مادعا به فانه إذا قال

وعليك السلام كان معناه وعليك من ذلك مثل ما طلبت لى كما إذا قال غفر الله لك قائل تقول له والك يغفر ويكون هذا أحسن من قولك وغفر الك وكذا إذا قال رحمة الله عليك تقول وعليك وإذا قال عفا الله عنك تقول وعنك وكذلك نظائره لأن تجريد القصد إلى مشاركة المدعو له للداعى فىذلك اللمعا. لا إلى إنشاه دعا. مثل مادعًا به فكأ نه قال ولك أيضا وعنك أيضا أى وأنت مشارك لى فى ذلك مماثل لى فيه لا أغرد به عنك ولا أختص به دونك ولاريب أن هذا المغنى يستدعى قديم المشارك المساوى فتأمله ه

### فصل

﴿ وأما السؤال الثامن ﴾ وهو ما الحسكة في ابتداء السلام بلفظ النكرة وجوابه بلفظ المعرفة فتقول سلام عليكم فيقول الرادُّ وعليك السلام فهذا سؤال يتضم لمسئلتين . إحداهما هذه ، والثانية اختصاص النسكرة بابتداء المسكاتبة والمعرفة بآخرها والجواب عنها بذكر أصل نمده ترجع اليه مواقع التعريف والتنكير في السلام ، وهو أن السلام دعا ، وطلب وهم في ألفاظ الدعا ، والطلب إلى أيتون بالسكرة إما مرفوعة على الابتداء أو منصوبة على المصدر فين الأول ويل له ومن الثاني خيبة له وجدعا وعقراً وتربا وجندلا هذا في الدعاء عليه ، ويل له ومن الثاني خيبة له وجدعا وعقراً وتربا وجندلا هذا في الدعاء عليه ، وفي الدعاء له سقياً ورعيا وكرامة ومسرة فجاء سلام عليكم بلفظ النكرة كا جاء سائر ألفاظ الدعاء ، وسرذاك أن هذه الا الفاظ جرت مجرى النطق بالفعل ألا ترى أن سقيا ورعيا وخيبة جرى مجرى سقاك الله ورعاك وخيبه وكذاك سلام عليك جار مجرى سلم عليك بالرعبرى منه ندكرة مثله واما تعريف السلام في جانب الراد فنذكر جار مجراه وكالبدل منه ندكرة مثله واما تعريف السلام في جانب الراد فنذكر ايضا اصلا يعرف به مه وحكته وهو أن الا أنف واللام إذا دخلت على أميم

السلام تضمنت أربعة فوائد احداها الاشعار بذكرافة تعالى لان السلام المرق من أسمائه كما تقدم تقريره ( الغائدة الثانية ) إشعارها بطلب معنى السلامة من للمسلم عليه لأنك منى ذكرت إمها من أمهائه فقد تعرضت به وتوسلت به الم تحصيل المعنى الذي اشتق منه ذلك الاسم ( الغائدة الثالثة ) إن الا كف واللا. يلحقها معني العموم في مصحوبها والشمول قيه في بعض المواضم ( الفائدة الرابعة) أتها تقوم مقام الاشارة إلي للعين كانقول ناولني الكتاب واسقني للاء وأعطني الثوب لم هوحاضر بين يديك فانك تستغني بها عن قوقك هذا فهي مؤدية معنى الاشارة وإذأ عرفت هذه الغوائد الاربع فقول الراد وعليك السلام بالتعريف متضمز للدلالة على أن مقصوده من الرد مثل ما التدى، به وهو هو بعينه فكا نه قال ذلك السلام الذي طلبته لى مردود عليك وواقع عليك فلو أتى بالرد منكرا الميكن فيه اشمار بذلك لا أن المعرف وأن تعدد ذكره وأتحد لفظه فهوشيءواحد بخلاف المنكر ومن فهم هذا فهم معنى قول الني يُلك لن يغلب عسر يسرين فانه أشار الى قوله تعالى ﴿ فانمع العسر يسر أ ان مع العسر يسر أ ﴾ قاليسر وان تكررموتين فتسكرر بلفظ المعرفة فهو وأحد واليسر تسكرر بلفظ النسكرة فهو يسران فالعسر محفوف بيسرين يسرقبه ويسر بعده فلن يغلب عسريسرين وقائدة ثانية وهى ان مقامات رد السلام ثلاثة مقام فضل. ومقام عدل . ومقام ظلم فالفضل أن يرد عليه أحسن من تحيته والعدل ان ترد عليه نظيرها والظلم أن تبخسه حقه وتنقصه منها فاختير الراد أكمل الفظتين وهو المعرف بالاداة النى تسكونالاستغراق والعموء كثيرا ليتمكن من الاتيان بمقام الفضل وقائدة ثالثة وهيأنه قدتقدمأن الماسب فى حقه تقديم المسلم عليه على السلام فلو نسكره وقال عليك سلام لصار بمنزلة قولك عليك دين وفى الدار رجل فخرجه مخرج الحبر المحض وأذا صار خبرا بطل معنى التحية لأن معناها الدعاء والطاب فليس بمسلم من قال عليك سلاء أما المسلم من قال سلام عليك فعرف سلام الراد باللام أشمارا بالدعاء المخاطب وانه راد عليه التحية طالب 4 السلامة من أسم السلام والله أعلم •

# فصل

وأما المسئلة الثانية وهي ابتداء السلام فىالمكاتبةبالنكرة واختتامها بالمعرفة قابتداؤها بالنكرة كا تقدم في ابتداء السلام النطقي بهاسواء فان المكاتبة قاعة مقام النطق وأما تعريفه في آخر المـكاتبة ففيه ثلاث فوائد. أحدها أن السلام الا ول قد وقم الا نس بينهما به وهو مؤذن بسلامه عليه خصوصا فكا نه قال سلام منى عليك كما تقدم وهذا أيضاً من فوائد تنكر السلام الابتدائي للأيذان بانه سلام مخصوص من المسلم فلما أستقر ذلك وعلم في صدرال كتاب كان الاحسن أن يسلم عليه سلاما هو أعم من الأول لئلا يبقى تــٰكرارا محضا بل يأتى بلغظ يجمع سلامه وسلام غيره فيكون قد جمع له بين السلامتين الحاص منه والماممنهومن غيره ولهذه الفائدةاستحسنوا أن يكون قول الكاتب وفلان يقرئك السلام وفلان فى آخر المسكاتبة بعد والسلام عليك لهذا الفرض ﴿ الفائدة الثانية ﴾ أنه قد تقدم أن السلام المعرف اسم من أمياء الله وقد افتتح الكاتب رسالته بذكر الله فناسب أن يختمها باسم من أسمائه وهو السلام ليكون اسمه تعالى في أول الكتاب وآخره وهذه قائدة بديمة ﴿ الغائدة الثالثة ﴾ بديمة جدا وهي جواب السؤال التاسع بعد هذا وهي أن دخول الواو العاطنة في قول الكاتب والسلام عليــكم ورحمة الله فيها وجهان أحدهما قول ابن قنيبة انها عطف على السلام المبدو. به فَكَأَ نه قال والسلام المتقدم عليمكم والقول الثانى انها لعطف فصول المكتاب بعضه على بعض فهى عطف لجلة السلام على ماقبلها من الجملكا تدخل الواو فى تضاعيف الفصول وهذا أحسن من قول ابن قتيبة لوجوه منها ان الـكلام بين السلامين قد طال فعطف آخره بعد طوله على أوله قبيح غير مفهوم من السياق. الثاني انه اذا حمله على ذلك كان السلام الثانى هو الاول بعينه فلم يفد فائدة متجددة وفى ذلك شح بسلام متجدد واخلال بمقاصد المنكانيين من تعداد الجل والفصول واقتضاء كل جله لفائدة غير الفائدة المتقدمة حتى ان قارى والكتاب كلا قرأ جلة منه لفائدة غير الفائدة المتقدمة تطلعت نوازع قلبه الى استفادة ما بعدها فاذا كردت له قائدة وأحدة مرتين سئمتها نفسه فكان اللائق بهذا المقصود ان يجدد أه سلاما غير الأول يسره به كاسره بالاول وهو السلام العام الشامل ولما فرغ الكاتب من فصول كتابه وختمها أتى بالواو العاطنة مع السلام المعرف فقال والسلام عليكم وقد تقدم أن السلام اذا أنبنى على اسم مجرود أي وبعد هذا كاه السلام عليسكم وقد تقدم أن السلام اذا أنبنى على اسم مجرود المكاتب هينا ليس بسلام رد لا ابتداء فانه يكون معرفا نحو وعليك السلام ولما كان سلام المناب بهنا ليس بسلام رد قدم السلام على المجرور وقال والسلام عليكم وأتى بالام لتفيد تجديد سلام آخر و الله أعلى وهذه فصاحة غريبة وحكة سلفية موروثة عن سلف الا مة وعن الصحابة فى مكاتباتهم وهكذا كانوا يكتبون الى نبيهم عن سلف الا مة وعن الصحابة فى مكاتباتهم وهكذا كانوا يكتبون الى نبيهم على الموات المقدوسلامه عليه وقد فرغنا من جواب السؤال التاسم للتعلق بوا المعلم،

#### فصل

 وعندى فيهجوابأحسن من هذا وهو انه لم يقصد حكاية سلامالملائكةفنصب قوله سلاما انتصاب مفعول القول المفرد كأنه قيل قالوا قولًا سلاما وقالو اسدادا وصوابا ونحو ذلك فان القول أمَا نحكى به الجل وأما المفرد فسلا يكون محكيا به بل منصوب به انتصاب المفعول به ومن هذا قوله تعالى ( واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً) ليس المراد أنهم قالوا هذا الفظ المفرد المنصوب وأعما معناه قالوا قولا سلاما مثل سدادا وصوابا وسمى القول سلاما لانه يؤدى معنى السلام ويتضمنه من رفع الوحشة وحصول الاستيناس. وحكي عن ابراهيم لفظ سلامه فأتى به على لفظه مرفوعا بالابتداء محكيا بالقول وقولا قصدالحمكاية لقال سلاما بالنصب لان مابعدالقول أذا كان مرفوعا فعلى الحكاية ليس الافحصل من الفرق بين الكلامين في حكاية سلام أبر أهيم ورفعه ونصب ذلك أشارة الى معنى لعليف جدا وهو أن قوله سلام عليكم من دين الاسلام المتلقى عن أمام الحنفاء وأبى الانبياء وانه من ملة ابراهيم التي أمر الله بهما وباتباعها فحسكي لنا قوله ليحصل الاقتداء به والاتباع له ولم يحك قول أضيافه وأنما أخبر به على الجلةدون التفصيل. والله أعلم فزن هذا الجوابوالذي قبله عيزان غيرجائر يظهرتك أقواهما وبالله التوفيق \*

## فصل

ورأماالسؤال الحادى عشر كروه نصب السلام من قوله تعالى (و اذاخاطبهم الجاهان قالوا سلاما) ورفعه فى قوله حكاية عن مؤمنى أهل المكتاب (سلام عليكم لانبتقى الجاهلين) فالجواب عنه أن الله سبحانه مدح عباده الذين ذكرهم في هذه الآيات بأحسن أوصافهم وأعمالهم فقال (وعباد الرحمن الذين يمشون على الارضون اواذا خاطبهم الجاهاون قالوا سلاما) فسلاما هنا صفة لمصدر محذوف

هوالقول نفسه أى قالوا قولا سلاما أى سدادا وصوابا وسلما من الفحش والحنا اليس مثل قول الجاهلين الذين يخاطبونهم بالجهل فلو رفع السلام هنا لم يكن فيه المدح المذكور بلكان يتضمن أنهم أذا خاطبهم الجاهلون سلموا عليهم وليسهذا معنى الآية ولا مدح فيه وأنما المدح فى الاخبار عنهم بأنهم لايقابلون الجهل بجهل مثله بل يقابلونه بالقول السلام فهو من باب دفع السيئة بالتي هي أحسن التي لايلقاها الاذوحظ عظيم وتفسير السلف وألفاظهم صريحة بهـذا المعنى وتأمل كيف جعت الآية وصغهم في حركني الارجل والالسن بأحسنها وألطفها وأحكها وأوقرها فقسال الذين يمشون على الارض هونا أى بسكينة ووقار والهون بفتح الهاء من الشيء الهين وهومصدرهان هونا أي سهل ومنه قولهم عشي على هيئة ولا أحسبها الامولدة ومع هذا فهي قباس اللفظة فانها على بناء الحالة والهيئة فهي فعلة من الهون وأصلها هونة فقلبت وارها ياء لانسكسار ماقبلها فالفظة صحيحة المادة والتصريف وأما الهون بالضم فيو الهوان فاعطوا حركة الضم القوية للمعنى الشديد وهو الهوأن وأعطوا حركة الفتح السهلة للمعنى السهل وهو الهون فوصف مشبهم بانه مشي حلم ووقار وسكينة لامشي جهل وعنف وتبختر ووصف نطقهم ان سلام فهو نطق حإروسكينة ووقار لانطق جهل وفحش وخناء وغلظة فلهذاجم بين المشى والنطق في الآية فلا يليق بهسذا المعنى الشريف العظيم الخطيرأن يكون المراد منه سلام عليكم فتأمه .وأماقوله تعالى(واذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه وقالوا لما أعمالما ولكم أعمالكم سلام عليكم لانبتغى الجاهلين) فاتها وصف لطائفة من مؤمني أهل الكتاب قدموا على رسول الله عِلَيْ مكة فآمنوا به فعيرهمالمشركون وقالوا قبحتم منوفد بمثكمةومكم لتعلموا خبرالرجل فغارقتم دينسكم وتعتموه ورغبتم عن دين قومسكم فاخبر عنهم بائهم خاطبوهم خطاب متاركة واعراض وهجر جميل فقالوا لما اعمالما ولكم أعمالكم سلامعليكم (١) يقال خنا خنواوخني كرضي أعمش ومصدر رضي رضا والاسم الرضاء اه

لانبتنى الجاهلين و كان رفع السلام متعينا لا نه حكاية ماقد وقع ونصب السلام في آيه الفرقان متعينا لا نه تعليم وارشاد لما هو الا كل والا ولى للمؤمن أن يستمده اذا خاطبه الجاهل فتأمل هسذه الاسرار التي ادناها يساوى رحلة والله الهمود وحده على مامن به وانهم

وهي المواهب من رب العباد فما ﴿ يَقَالُ أُولًا وَلَا هَلَا وَلَا فَلَمَّا عَلَّمُ الْمُواهِبِ مِنْ رَبِّ العباد فما ﴿

## فصل

فللحروب أناس قائمون بها \* وللدواوين كتاب وحسّاب وقد كان الأولى بنا الامساك وكف عنان القلموان نجرى معهم في ميدانهم وتخاطبهم ما يألفونه وأن لانجلو عرائس المعانى على ضرير ولانزف خودها الى عنين ولكن هذه سلمة وبضاعة لها طلاب وعروس لها خطاب فستصير الى أهلها وتهدي الى بعلها ولاتستعلل الخطابة قانها نفثة مصدور فلنرجع الىالمقصود فنقول لاريب أن الطلب يتضمن أمورا ثلاثة طالبا ومعلوبا ومعلوبا منهولا تتقوم حقيقته الا بهذه الأركان الثلاثة وتفاير هذه ظاهر أذا كان الطالب يطلب شيئا من غيره كاهو الطلب المعروف مثل من يأمر غيره وينهاه ويستفهمه وأما أذا كان طالبا من فعسه فهنا يكون الطالب هو المطلوب منه ولم يكن هذا الاركنان طالب ومطاوب فقسه فهنا يكون الطالب فالطالب ومطاوب والمطاوب منه ولم يكن هذا الاركنان طالب ومطاوب

وها حقيقتان متفايرتان فكا لا يتحد المطاوب والمطاوب منه ولا المطاوب والطالب فكفك لا يتحد الطالب والمطاوب منه فكيف يعقل طلب الانسان من نفسه قبل هذا هو الذى أوجب غموض المسألة واشكالها ولا بد من كشفه وبيانه فنقول الطلب من باب الارادات والمريدكا يريد من غيره ان يغمل شيئا فكفك يريد من نفسه هوان يغمله والطلب النفسي وان لم يكن الارادة فهو أخص منها والارادة كالجنس له فكا يعقل أن يكون المريد من نفسه فكفك يطلب من نفسه فكفرق بين الطلب والارادة وما قبل فى ذلك مكان غير هذا. والمقصودان طلب الحي من نفسه أمر معقول يعلمه كل أحد من نفسه وأيضا فمن المعلوم أن الانسان يكون آمرا لنفسه ناهيا لنفسه قال تعالى (انالنفس وأيضا فمن المعلوم أن الانسان يكون آمرا لنفسه ناهيا لنفسه قال تعالى (انالنفس وأيضا فمن المعلوم أن الانسان يكون آمرا لنفسه ناهيا لنفسه قال تعالى (انالنفس

لاته عن خلق وتأنى مشله » عار عليك اذا فعلت عظيم ا بدأ بنفسك قانهها عن غيها » فاذا انتهت عنه فأنتحكم

وهذا أكثر من ايراد شواهده قاذا كان معقولا ان الانسان يأمر نفسه وينهاها والامر والنهى طلب مع أن فوقه آمراً وناهيا فكف يستحيل ممن لا آمر فوقه ولا ناه أن يطلب من نفسه قعل مايمبه وترك ما ينفضه واذاعرف هذاعرف مر سلامه تبارك وتعالى على انبيائه ورسله وأنه طلب من نفسه لهم السلامة قان لم يتسع لهذا ذهنك فسأزيدك أيضاحا وبيانا وهو أنه قد أخير سبحانه فى كتابه أنه كتب على نفسه الرحة وهذا اليجاب منه على نفسه فهو الموجب وهو متعلق الايجاب الذى أوجبه فأوجب بنفسه على نفسه وقد آكد الني عملية هذا المعنى بما يوضحه كل الايضاح ويكشف حقيقته بقوله فى الحديث الصحيح الما قضى الله الحلي يتعلى فن كتاب فهو عنده (١) موضوع فوق العرش ان رحتى الخلب غضى وفى لغظ «سبقت غضى» وفى لغظ «سبقت غضى» وفى لغظ «سبقت غضى» وفى لغظ «سبقت غضى» وفائط الطلب والايجاب تغلب غضى» وفى لغظ «سبقت غضى» وفى لغظ الطلب والايجاب تغلب غضى» وفى لغظ «سبقت غضى» وفى لغظ «سبقت غضى» وفى لغظ «سبقت غضى» وفى لغظ الطلب والايجاب الله المنفسة و المسلمة على المناب و المناب و

<sup>(</sup>١) في نسخة تأخير عنده عن موضوع

<sup>(</sup>م ۲۱ - ج ۲بدائم الموائد)

بد كر فعل الكتابة وصفة اليدومحل الكتابة وأنه كتاب وذكر مستقر الكتاب وأنه عنده فوق العرش فهذا إيجاب مؤكد بانواع من التأكيد وهو إيجاب منه على نفسه ومنه قوله تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤونين) فهذا حق أحقه على نفسه فهو طلب وإيجاب على نفسه بلفظ الحق ولفظ على ومنه قول التي علينة في الحديث الصحيح لمعاذه أتدرى ماحق الفه والتي علينة فأله الحديث الصحيح لمعاذه أتدرى ماحق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم قال فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم قال فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم قال فعلوا ذلك قلت الله ورسوله أعلم كذاوكذا كان حقاعلى الله ان يفعل به كذاوكذا كان حقاعلى الله ان يفعل به كذاوكذا كان حقاعلى الله ان يفعل به كذاوكذا كان عقال فعلي الله ان يفعل به كذاوكذا كان حقاعلى الله ان يفعل به كذاوكذا كان حقاعلى الله الله المسلاة اسألك بحق بمشاى من حديث أبي سعيدعن النبي على قول الماشي الى الصلاة اسألك بحق بمشاى المختوم بل أحق على نفسه أن بجيب من الله كاخت على نفسه لا أنهم هم أوجبوه ولا يعقده من عده فق السائلين عليه أن يحبم وحق العابدين له ان يشيهم أو للا يعذب من عده فق السائلين عليه أن يحبم وحق العابدين له ان يشيهم أو الحقان هو الذى أحقهما وأوجبهما لا السائلون ولا العابدون قانه سبحانه والحقان هو الذى أحقهما وأوجبهما لا السائلون ولا العابدون قانه سبحانه

ماللمباد عليه حق واجب « كلا ولا سعى لديه ضائع ان عذبوا فبعد له أونعموا » فبفضله وهوالــكريم الواسع

ومنه قوله تعالى وعدا عليه حقا فى التوراة والأنجيل والقرآن فهذا الوعدهو الحق الدى أحقه على نفسه وأوجه ، و نظير هذاما أخبر به سبحانه من قسمه ليفعله تمحو (فوربك لنسئلهم أجمين) وقوله (بوربك الحشر شهم والشياطين) وقوله (للهلكن الظالمين) وقوله (فالحق والحق أقول لا ملأن جهنم منك ويمن تبعك منهم أجمين) وقوله (فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا فى سبيلى وقاننوا وقتلوا لا كفرن عنهم سيئاتهم ولا دخلنهم جنات تجرى من تحتما الا نهار) وقوله (فلنسئلن الدى أرسل اليهم ولنسئلن اللهم ولنسئلن المراكبة والمسئلن الرسلين الله أمثال ذاك بما أخبرا أنه يفعله الخبار المؤكدا

بالقسم والقسمفي مثل هذا يقتضي الحض والمنع بخلاف القسم على مافعله تعالى مثل قوله ( يس والقرآن الحـكيم إنك لمن للرسلين ) والقسم على ثبوتماينكر. المكذبون فانه توكيدالخبر وهو من باب القسم المتضمن التصديق ولهذا تقول الغقهاء اليمينما اقتضى حقا أو منعاً أو تصديقا أو تــكذيبا فالقسم الذي يقتضى الحض والمنم هو من باب الطلب لا أن الحض والمنم طلب ومن هذاما أخبر به أنه لابد أن يفعله لسبق كماته به كقوله ( ولقد سبقت كلتنا لعبادنا للرسلين|نهم لهم المنصورون وان جندناهم الغالبون )وقوله ﴿ وَتَمْتَ كُلَّةَ رَبِّكَ لَا مُلانَ جَهْمَ مَن الجنة والناس أجمعين ) وقوله ( ولولا كلة سبقت من ربك ) فهذا إخبارهمايفعله ويتركه أنه لسبق كلته به فلا يتغير ومن هذا تحريمه سبحانه ماحرمه على نفسه كقوله فيما يرويه عنه رسوله وياعبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينسكم محرما وفهذاالتحريم نظير ذلك الابجاب ولا يلتفت الى ماقبل في ذلك من التأويلات الباطلة فان الناظر في سياق هذه المواضع ومقصودها به يجزم ببعد المراد منها كقول بعضهم أن مصنى الايجاب والكتابة في ذلك كالمه هو أخباره به ومعنى كتب ربكم علي نفسه الرحمة أخبر بها عن نفسه وقوله حرمت الظلم على نفسي أى أخبرت أنه لايكون ونحو ذلك ممايتيقن المرء انه ليسهوالمراد بالتحريم بل الاخبار همنا هو الاخبار بتحريمه و إيجابه على نفسه فمتعلق الحبر هو التحريم والايجابولايجوز الفاء متعلق الخبر فانه يتضمن ابطال الخبر ولهذا إذا قال القائل أوجبت على نفسي صومافان متعلقه وجوب الصوم على نفسه فاذا قيل أن معناه أخبرت بأني أصوم كان ذلك الغاء وإبطالا لمقصود الخبرفتامه . وإذا كان معقولا من الانسان أنه يوجب على نفسه ويحرم ويأمرها ويهاها مع كونه تحت أمر غيره ونهيه فالآمراله هي الذي ليس فوقه آمر ولاناه كيف يمتنم في حقهأن

يحرم على نفسه ويكتب على نفسهو كتابته على نفسه سبحانه تستلزم ارادته لما كتيه ومحبته لهورضاه بهوتمو يمهطى نفسه يستلزم بغضه لماحرمه وكراهته لهوارا دةأن لا يغمله فانعبته للغمل تقتضىوقوعهمنه وكراهته لأن يغمله تمنع وقوعه منه وهذا غير مايحبه سبحانه من أنعال عباده ويكرهه قان محبة ﴿ ذلك منهم لاتستازم وقوعه وكراهتهمنهملاً عنم وقوعه فغرق بين فعلههوسبحانهوبينفعل عباده الذى يقم مع كراهته وبغضه له ويتخلف مم محبته له ورضاه به بخلاف فعله هو سبحانه فهذا فرعوذاك نوع فتدبو هذاالموضع الذى هو منزلة أقدام الاولين والآخرين الامن عصم اللهوهداءالي صراط مستقيم وتأمل أين تسكون محبته وكراهته موجبة لوجود الفعل ومانعة من وقوعه وأين تكون الحبة منهوالكراهةلاتوجبوجودالفعلولاتمنموقوعهونسكتة للسئلة هوالفرق بينماير يدأن يفعله هوسبحانه ومالاير يدأن يفعله وبين مايحبه من عبده أن يفعه العبد أولا يفعه ومن حقق هذا المقام ذالت عنه شبهات ارتبكت فيها طوا ثف من النظار والمشكلمين والله الهادي إلى سواءالسبيل ﴿وَاعِلُهُ أَنَ النَّاسُ فَي هَذَا المَّمَامِ ثلاث طوائف.فطائفة منعت أن يجب عليه شي. أو يحرم عليه شي. بايجابه وتحريمه وهم كثير من مثبتىالقدر الذين ردوا أقوال القدرية النفاذوقا بلوهمأعظم مقابلةنفوا لاجلها الحكم والاسباب والتعليل وان يكون العبد فاعلاأومختارا. الطائفة الثانية بازاء هؤلًا. أوجبوا على الرب وحرموا أشياء بمقولهم جعارها شريعة له يجب عليه مراءاتها من غير أن يوجبها هو على نفسه ولاحرمها وأوجبوا عليه من جنس مايجب على المباد وحر وا عليه من جنسمايحرم عليهمولذلك كانوا مشبهة في الافعال والممتزلة منهم جمعوا بين الباطلين تعطيل صفاته وجمدنموت كاله والتشبيه له بخلقه فسما أوجبوه عليمه وحرموه فشبهوا فى أفعاله وعطلوا في صفات كاله فجحدوا بعض ماوصف به نفسه من صفات الكمال وسموه توحيدا وشبهوه بخلقه فيا محسن منهم ويقبح من الأفعال وسموا ذلك عدلا وقالوا نحن هل العدل والتوحيد فعدلهم انكار قدرته ومشيئته العامة الشاملة التي لايخرج عنها شتى منالموجودات ذواتها وصفاتها وأفعالها وتوحيدهم الحادهم في أسهائه الحسني وتحريف معانيها عماهي عليه فكان توحيدهم في الحقيقة تعطيلا وعدلهم شركا وهذا مقرر في موضعه والمقصود أن هذه الطائفة مشبهة في الافعال معطلة في الصفات وهدى الله الأمة الوسط لما اختلفوافيه من الحق بأذنه فإيقيسوه بخلقه ولم يشبهوه بهم في شيء من صفاته ولاأفعاله ولم ينفوا ما أثبته لنفسه من فلك ولم قلويهممافىضمن ذلك الايجاب والتحريم من الحسكم والفايات المحمودة التي يستحق عليها كال الحدوالثناه قان العبادلا يحصون ثناه عليه أمداً بل هو كاأثني على نفسه ، وهذا بين محمد اللاعندأهل العلم والايمان مستقرق فطرح ثابت فيقلوبهم يشهدون انحراف المنحرفين فىالطرفين وهملا إلى هؤلا.ولا إلى هؤلا. بل عم إليالله ورسوله متحيزون وإلي محض سنته منتسبون يدينون دين الحقأتى توجهت ركائبه ويستقرون معه حيث استقرت مضاربه لا نستغزهم بداوات (١) آراء الحتلفين ولا تزازلهم شبهات المبطلين فهم الحكام على أرباب المقالات والمميزون لما فيها من الحق والشهات مردون علىكل باطانه ويوافقونه فيمامعه في الحق الحق سلمه وفي الباطل حربه لايمياون مع طائفة على طائفة ولا يجحدون حقها لما قالته من باطل سواه بل هم ممتثلونقول الله تمالى ( يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآ ن قوم على أن لا تعــدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بمــا تعمارن ) قاذا كان قد نهى عباده أن يحملهم بغضهم لأعدائه أن لايعدلوا عليهم مع ظهورعداوتهم ومخالفتهم وتكذيبهم فأه ورسوله فكيف بسوغ لمن يدعى الايمان أن يحمله بغضه لطائفة منتسبة الى الرسول تصيب وتخطىء على أن لايعدل فيهم يل يجرد لهم المداوة وأنواع الأدى ولعه لايدرى أنهم أولى بالله ورسوله وما

<sup>(</sup>١) بداوات لعله حجع بداوة في القاموس بداوة الشيء أول ما يبدو منه

جا. به منه علما وحملا ودعوة إلى الله على بصيرة وصيراً من قومهم على ألا ثنى في أنه وإقامة لحمية الله ومعذرة لمن خالفهم بالجبل لا كن نصب معالمه صادرة عن آراء الرجال فدعا اليها وعاقب عليها وعادى من خالفها بالعصيية وحميسة لجاهلية والله المستمان وعليه التكلان ولا حول ولا قوة إلا به وليكن هذا تمام الكلام في هذا السؤال فقد تعدينا به طوره وإن لم تقدره قدره \*

#### فصل

﴿ وأما السؤال الثالت عشر ﴾ وهو ما السر فى كونه سلم عليهـــم بلفظ النكرة وشرع لعباده أن يسلموا على رسوله يلفظ للعرمة وكذلك تسليمهم على نفوسهم وعلي عباده الصالحين فقد تقدم بيان الحكمة في كون السلام ابتداء بلفظ النكرة ونزيد هنــا فائدة أخرى وهي أنه قـــد تقدم أن في دخول اللام في السلام أربعة فوائد وهذا انقام مستفن عنها لأن المتكام بالسلام هو ألله تعالى فإيقصد تبركا بذكر الاسمكا يقصده العبد فان التبرك استدعاء البركة وأستجلابها والعبدهو الذى يقصد دلك ولا قصد أيضاً تعرضا وطلبا على مايقصده العبدولا قصد العموم وهو أيضا غير لائق هنا لائن سلاما منه سبحانه كاف من كل سلام ومفن عن كل تحية ومقرب من كل أمنية فأدنى سلام منه ولا أدنى هناك يستفرق الوصف ويتم النعمة وبدفع البؤس ويطيب الحياة ويقطع مواد العطب والهلاك فلم يكن لذكر الا ُلف واللام هناك معنى . وتأمل قوله تعالى ( وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجرى من تحتها الاً نهار خالدن فيها ومساكن طيبة فى جنات عدن ورضوان من الله أكبر ) كيف جا. بالرضوان مبتدأ منكراً مخبراً عنه بأنه أكبر من كل ماوعدوا به فأيسر شي. من رضوانه أكبر الجنات وما فيها من المساكن الطبية وما حوته ولهــذا لما يتجلى لا وليائه في جنات عدن ويمنيهم أي شى. يربدون فيقولون ربنا وأى شى. تريدأفضل بما أعطيتنا فيقول تبارك وتعالي إن لكم عندى أفضل من ذلك أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً وقد بان بهذا انفرق بين سلام الله على رسله وعباده وبين سلام العباد عليهم فان سلام العباد لما كان متضمنا لفوائد الألف واللام التى تقدمت من قصد التبرك باسمه السلام والاشارة إلى طلب السلام له وسؤالها من الله باسم السلام وقصد عوم السلام كان الأحسن في حق المسلم على الرسول أن يقول السلام عليك أبها الني ورحمة الله وبركاته وإن كان قد ورد سلام عليك قالموفة أكثر وأصح وأتم معنى فلا يذبى العدول عنه ويُشكح فى هذا للقام بالا ألف واللام والله أعلى \*

## فصل

وقد عرفت بهذا جواب السؤال الرابع عشر وهو ما الحكة في تسليم الله على يحيى بلفظ النكرة وتسليم المسيح على نفسه بلفظ المعرفة لا ما يقوله من لا تحصيل له أن سلام يحيى جرى بحرى ابتداء السلام فى الرسالة والمكاتبة فنكر وسلام المسيح جرى مجرى السلام فى آخر المكاتبة فعرف قان السورة كالقصة الواحدة ولا يخنى فساد هذا الفرق قانهما سلامان متفايران من مسلمين . أحدهما سلام الله تمالى على عباده . والثانى سلام العبد على نفسه فكيف يبنى أحدهما على الآخر . وكذلك قول من قال إزالثانى عرف لتقدم ذكره فى الفنظ فكانت على اللا نم واللام فيه العهد وهذا أقرب من الأول لامكان أن يكون المسيح أشار إلى السلام الذى سلم الله على يحيى قاراد أن لى من السلام فى مثل هذه المواطن الثلاثة مثل ما حصل له والله أعلى ه

(وأما السؤال الخامس عشر) وهوما الحسكة فى تقييد السلام فى قصتى يمي والمسيح صاوات الله عليها بهذه الا وقات الثلاثة فسره والله أن طلب السلامة يتأكد في المواضع التي مظان المعلب ومواطن الوحشة وكلما كان الموضع مظانة ذهك تأكد طلب السلامة وتعلقت بها الهمة فذكر تحده المواطن الثلاثة لأن السلامة فيها كد وطلبها أهم والنفس على صحبتها وسكناها الى دار هو فيها معرض للآقات والحن والبلاء فان الجنين من حين خرج الى هدف الدار انتصب لبلائها وشدائدها ولا واغها وعنها والحكمة والمهنى حيث يقول

تأمل بكا، الطفل عند خروجه \* الى هذه الدنيا أذا هو يولد غيد تجد نحسه سراً عجيا كأنه \* بكل الذي يلقاه منها مهدد والا فيا يبكيه منها وانها \* لاوسع بما كان فيه وأرغد ولمذا من حين خرج أبندرته طمئة الشيطان في خاصر ته فيكي لذلك ولما حصل له من الوحمة بغراق وطنه الاول وهو الذي أدركه الاطباء والطبائعيون واماما اخبر به الرسول فليس في صناعتهم مايدل عليه كما ليس فيها ماينفيه فكان طلب السلامة في هذه المواطن من آكد الامور الموطن الثاني خروجه من هذه الدار الى دار البرزخ عند الموت ونسبة الدنيا الى تلك الدار كنسبة داره في لمن امه الى الدنيا تقريبار عثيلا والا فالاثم أعظم من ذهك وأكبر وطلب السلامة أيضا عند انتقاله الى تلك الدار من أهم الامور الموطن الثالث موطن يوم القيامة يوم يعث الله الاحياء ولانسبة لما قبله من الدوراليه وطلب السلامة فيها كدمن جميع ما يعث ما فن عطبه لايستدرك وعثرته لانقال وسقمه لايداوي وفقره لايسد فتأمل

كيف خص هذه المواطن بالسلام الشدة الحاجة الى السسلامة فيها واعرف قدر القرآن وماتضمنه من الأسرار وكنوز العلم والمعارف التى عجزت عقول الحلائق عن احصاء عشر معشارها و تأمل مافى السلام مع الزيادة على السلامة من الانس وذهاب الوحشة ثم نزل ذلك على الوحشة الحاصلة العبد في هذه المواطن الثلاثة عند خروجه الى عالم الابتلاء وعند معاينته هول المفلع اذا قدم على الله وحيدا عبردا عن كل مؤنس الا ماقدمه من صالح عمل وعند موافاته القيامة مع الجمع الاأعظم ليصير الى إحدى الدارين التى خلق لها واستعمل بعمل أهلها فاى موطن أحق بطلب السلامة من هذه المواطن فنسئل الله السلامة فيها بمنه وكرمه ولعلفه وجوده واحسانه »

# فصل

(وأما السؤال السادس عشر) وهوما الحكة في تسليم النبي يُمَالِي على من اتبع الهدى في كتابه الى هرقل بلفظ النكرة وتسليم وسى عليهم بلفظ المعرفة فالجواب عنه ان تسليم النبي عِمَالِيَة تسليم ابتدائى ولهذا صدر به الكتاب حيث قال من محد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى ففى تنكيرهما فى تنكير ما المهدى سلام من الحكة وقد تقدم بيانها. وأما قول موسى والسلام على من اتبع الهدى فليس بسلام تحية فانه لم يبتدى به فرعون بل هو خبر محض فان من اتبع الهدى فليس بسلام المطلق دون من خالفه فانه قال له (فأرسل معنا بنى اسر الميل ولا تعذبهم قد جثناك با يتمن ربك والسلام على من اتبع المدى اناقد أوحى اليناان العذاب على من كذب وتولى أفلا ترى أن هذا ليس بتحية في ابتداء الكلام ولاخاتمته وأعما وقع متوسطا بين الكلامين اخبارا محضا عن وقوع السلامة وحلولها على من اتبع المدى ففيه استدعاء لفرعون وترغيب له يما جبلت النفوس على حبه من اتبع المدى قفيه استدعاء لفرعون وترغيب له يما جبلت النفوس على حبه

وايثاره من السلامةوانه ان اثبع الهدي الذى جاءه به فهو من أهل السلاموالله أعلم وتأمل حسن سياق هذه الجل وترتيب هذا الخطاب ولطف هذاالةول اللين الذى سلب القاوب حسنه وحلاوته مع جلالته وعظمته كيف ابتدأ الحطاب بقوله انا رسولا ربك وفى ضمن ذاك انا لم نأتك لننازعك ملكك ولا انشر ككفيه بل نحن عبدان مأموران مرسلان من ربك اليك وفى أضافة اسم الرب اليه هنا دون أضافته اليهما أســـتدعاء اسمعه وطاعته وقبوله كما يقول الرسول للرجل من عند مولاه أنا رسول مولاك اليك واستاذك وأن كان استاذهما معاً ولكن ينبهه باضافته اليه على السمع والطاعة له ثم انهما طلبا منه أن يرسل معهما بني اسرائيل ويخلى بينهم وبينهما ولايعذبهم ومن طلب منغيره ترك العدوانوالظلم وتعذيب من لايستحق العذاب فلم يطلب منه شططًا ولم يرهمَّه من امره عسراً بل طلب منه غاية النصف ثم أخبره بعسدالطلب بثلاث اخبارات أحدها قوله تعالى قد جئناك بآآية من ربك)فقد برثنا من عهدة نسبتك لنا الي التقول والاقتراء بمسأ جئناك به من البرهان والدلالة الواضحة فقد قامت الحجة. تم بعد ذلك للموسل اليه حالتان اما ان يسمع ويطبع فيكون من أهل الهدى والسلام على من أتبع الهدى واما أن يكذب ويتولى فالعذاب على من كذب وتولي فجمعت ألآية طلب الانصاف واقامة الحجة وبيان مايستحقه السامع المطيع ومايستحقهالمكذب المثولى بألطف خطاب وأليق قول وأبلغ ترغيب وترهيب

# فصل

(وأما السؤال السابع عشر)وهو أن قوله (قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى)هل السلام من الله فيكون لمنامور به الحمد والوقف التام عليه اوهو داخل فى القول والامر بهما جميعا فالجواب عنه ان الكلام يحتمل الامرين ويشهد لكل

وكذب وذلك يتضمن سلامة ماجاؤا به من كل باطل فتأمل هذا السرق اقتران السلام على رسله بحمده وتسبيحه فهذا يشهد لـكون السلام هنا من الله تعالى كما هوني آخر الصافات .وأما عطف الحبر على الطلب فما أ كثره فمنه قوله تعالى(قال رب احكم بالحق وربنا الرحمان المستعان )وقوله ﴿ وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحين ﴾ وقوله ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاَّحين﴾ ونظائره كثيرة جدا ﴿ وفصل الخطاب ﴾ فىذلك أن يقال الآية تتصمن الامرين جيعاً وتنتظمهما إنتظاما واحدا قان الرسول هو المبلغ عن الله كلامه وليس فيه إلا البلاغ والكلام كلام الرب تبارك وتعالى فهو الذى حمدننسه وساعلى عباده وأمر وسنوله بتبليخ ذلك فاذا قال الرسول الحسد لله وسلام علىعباده الذين أصطفى كان قد حمد الله وسلم على عباده بما حمد به نفسه وسلم يههو على عباده فهوسلام من الله أبتدا. ومن المبلغ بلاغا ومن العباد اقتدا. وطاعة فنحن نقولكا أمرنا ربنا تعالى الحد لله وسلام علي عباده الذين اصطغى ونظير هذا قوله تعالى ﴿ قُل هُو اللَّهُ أَحَــد ﴾ فهو توحيد منه لنفسه وأمر للمخاطب بتوحيده فاذأ قال العبد قل هو الله أحد كان قد وحد الله يما وحد به نفسه وآنى بلفظة قلَّ محقيقًا لهذا المعنى وأنه مبلغ محمض قائل لما أمر بقوله والله أعلم.وهذا بخلاف قوله ﴿ قُل أعوذ برب الفلق ﴾ و﴿ قُل أعوذبربالناس ﴾ فانهذا أمر محض انشا. الاستعاذة لاتبليغ لقوله أعوذ برب الناس فان الله لايستعيذ من أحد وذلك عليه مال يخلاف قوله قل هو الله أحد فانه خبر عن توحيده وهو سبحانه يخبرعن نفسه بأنه الواحد الأحد فتأمل هذه النكتة البديعة والله المستعان \*

#### فصل

( وأما السؤال النامن عشر ) وهو نهى النبي عِلَمَهُمْ من قال له عليك السلام عن ذلك وقال لاتقل عليك السلام فان عليك السلام نحمة الموتى فما أكثر من

ذهب عن الصواب فى معناه وخني عليه مقصوده وسره فتعسف ضرويا من التويلات المستنكرة الباردة ورد بعضهم الحديث وقال قد صح عن النبي عليه أنه قال فى نحية المونى « السلام عليسكم دار قوم مؤمنين » قالوا وهذا أصح من حديث النعى وقد تضمن تقديم ذكر لفظ السلام فوجب المصير اليه وتوهمت طائفة أنالسنة فى سلام لملونى أن يقال عليكم السلام فرقا بين السلام على الأحياء والا موات وهؤلاء كلهم أنما أنوا ما أنوه من عدم فهمهم لمقصود الحديث فان قوله بيلان « عليك السلام تحية الموتى » ليس تشريعا منه وإخباراً عن أمر شرعى وأيما هو إخبار عن الواقع المعتاد الذي جرى على السنة الشعراء والناس شرعى وأيما هو إخبار عن الواقع المعتاد الذي جرى على السنة الشعراء والناس فانهم كانوا يقدمون إسم الميت على الشعاء كا قال قائلهم

عليك سلام الله قيس بن عاصم \* ورحمت ما شا. أن يترحما وقول الذي رثى عمر بن الحطاب رضى الله عنه

عليك سلام من أمير وباركت \* يد الله في ذاك الأديم المعرق وهذا أكثر في أسمارهم من أن نذكره ههنا والاخبار عن الواقع لايدل علي جوازه فضلا عن كونه سنة بل نهيه عنه مع إخباره بوقوعه يدل على عدم مشروعيته وأن السنة في السلام تقديم افظه على افظ المسلم عليه في السلام على الا حياء وعلى الا موات فك المسلام على الا حياء وعلى الا أموات فك المسلام على الا يقال في سلام الا موات في الدلت السنة الصحيحة على الا مرين وكا ن الذي تخيله القوم منا المرام على المدعو له توقع المجواب وأن يقال له وعليك السلام بحق المسلام على المدعو له توقع الموات في السلام وأما الميت فعالم يتوقعوا باسم السلام على النسوية بين الا حياء والا موات في السلام قان المسلم على أخيسه كان دليلا على التسوية بين الا حياء والا موات في السلام قان المسلم على أخيسه الميت يتوقع الجواب أيضاً . قال ابن عبد البرثبت عن الني على أخيسه الميت يتوقع الجواب أيضاً . قال ابن عبد البرثبت عن الني على أخيسه رجل يمر بقبر أخيه كان يعرفه في الدنيا فيسلم على إلا رد الله على وحمه حتى يرد

عليه السلام » وبالجلة فهذا الحيال قد أبطلته السنة الصبحيحة » وهنا نكتة بديمة ينبغى التفطن لها وهي أن السلام شرع على ألا حيا. وألا موات بتقديم إسمه على المدعو" له كقوله تعالى ( رحمة الله ويركانه عليكم أهل البيت ) وقوله (سلام على إبراهيم \* سلام علي نوح \* سلام على الياسين \* سلام عليكم بمــا صبرتم ) وأما الدعاء بالشرفيقدم فيه المدعو عليه على المدعو به غالبا كقوله تعالى لابليس (وإن عليك لمنستى ) وقوله ( وأن عليك المعنة ) وقوله ( عليهم دائرة السوء ) وقوله (وعليهم غضب) وسر ذلك والله أعلم أن في الدعاء بالخير قدموا إسم الدعاء الحبوب الذى تشتهيه النفوس وتطلبه ويلذ للسمع لغظه فيبدأ السمع بذكر الاسم الحبوب المطلوب ويبدأ القلب بتصوره فيفتح له القلب والسمع فيبق السامع كالمنظر لمن بحصل هذا وعلى من يحل فيأتى باسمه فيقول عليك أو لك فيحصل له من السرور والفرح ما يمعث على التحاب والتوَّاد والتراحم الذي هوالمقصود بالسلام . وأما في الدعاء عليه فني تقديم المدعو عليه إبدان باختصاص ألمك الدعاء وأنه عليه وحده كأنه قيلله هذا عليك وحدك لايشركك فيه السامعون بخلاف الدعاء بالخبر فان المطلوب عمومه وكل ماعم به الداعي كان أفضل. وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله يقول فضل عموم الدعاء على خصوصه كفضل السماء على الأرض . وذكر في ذلك حديثًا مرفوعًا عن على أن النبي بمُسَلِّجُهُ مر به وهو يدعو فقال ﴿ يَاعِلُ عِمْ فَانْ فَصَلِ الْعَمُومُ عَلَى الْخُصُوصُ كَفْضُلُ السَّمَاءُ عَلَى الأرض، وفيه فائدة ثانية أيضا وهي أنه فى الدعاء عليه إذا قال له عليك انفتح سمعه وتشوف قلبه إلى أي شيء يكون عليه فادا ذكر له إسم المدعو به صادف قلبه فارغا متشوفا لمعرفته فكان أبلغ فى نكايته ومن فهم هذا فهم السر فى حذف الواو في قوله تعالى (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتي اذا جاؤها فتحت أبوابها ) فغاجاً هم وبغتهم عذا بهاوما أعدالله فيهافهم بمنزلة من وقف علي باب لايدرى بمـا يفتح له من أنواع الشر إلا أنه متوقم منه شراً عظما ففتح في وجم، وفاجأه ما كان يتوقعه وهذا كما تجد في الدنيا من يسلق إلى السجن فانه يساق اليه وبابه مفلق حتى إذا جاءه فتح الباب فى وجهه فغاجاً نه روعته وألمه بخلاف مالو فتح له قبل مجيئه . وهذا بخلاف أهل الجنة فانهم لما كانوا مساقين الي.دار الكرامة وكان من ّمـام إكرام المدعو الزائر أن ينتح له باب الدار فيجي. فيلقاه مغنوحا فلا يلحقه ألمالانتظارفقال،أهلالجنة (حتى إذا جاؤها وفنحت أبوابها ) وحذف الجواب تفخيا لأمره وتعظما لشأنه على عادتهم في حذف الجوابات لهذا المقصد . وهذه الطريقة تربحك من دعوى زيادة الوار ومن دعوى كونها واو الثمالية لأن أبواب الجنة عمانية فان هذا لو صح فأعما يكون إذا كانت الثمانية منسوقة في اللفظ واحدا بمدواحد فيلتمون إلى السبعة ثم يستأنفون العدد من الثمانيـة بالواو وهنا لا ذكر فلفظ الثمانية في الآية ولا عدها فتأمله . على أن في كون الواو تجيء الثمانية كلام آخر قد ذكرناه في منتح المسكى وبينا المواضمالتي ادعى فيها أن الواو الثمانية وأين يمكن دعوى ذلك وأنن يستحيل ( فان قيل ) فهذا ينتقضعليكم بأن سيدالحلائق عليه أنىبابالجنة فيلقاه مغلقا حتى يستفتحه ﴿ قَلْنَا ﴾ هذا من تمــام إظهار شرفه وفضله على الحُلاثق أن الجِنة تكون مغلقة فلا تفتح لا هلها إلا على يديه فلو جاءها وصادفها مفتوحة فدخلها هو وأهلها لم يعلم الداخلون أن فتحما كان على يديه وأنه هو الذى استفتحها لهم . ألا ترى أنَّ الحُلق إدا راموا دخول باب مدينة أو حصن وعجزوا ولم يمكنهم فتحه حتى جاء رجل فغنحه لهم أحوج ما كانوا إلي فتحه كان في ذلك من ظهور سيادته عليهم وفضله وشرقه ما لايملم لو جاء هو وهم فوجدوه مفتوحا وقد خرجنا عن المقصود وما أبعدنا ولا تستطل هذه النكت فانك لا نكاد تجدها في غير هذا التعليق والله المان بفضله وكرمه .

﴿ وَأَمَا السَّوَّالَ التَّاسِعَ عَشَر ﴾ وهو دخول الواو في قوله ﷺ واذاسـلم عليه أهل الكتاب فقولوا وعليه فقد استشكلها كثير من الناس كما ذكر ف السؤال وقالوا الصواب حذفها وان يقال عليـكم قال الخطابي يرويه عامة المحدثين بالواو وابن عبينة يرويه محذفها وهوالصواب وذلك انه إذاحذف ألواو صار قولهم الذى قالوأ بمينسه مردودا عليهم وبادخال الواو يقع الاشتراك معهم والدخول فيما قالوء لان الواو حرف العطف والاجتماع بين الشيئين قلت معنى ماأشاراليه الخطاف ان الواو في مثل هذا تقتضى تقرير الجلة وزيادة الثانية عليها كما اذا قلت زيد كاتب نقال الخاطب وشاعر فانه يقتضي اثبات الكتابة له وزيادة وصف الشعر وكذلك اذاقلت لرجل فلان محب لك فقال وعمس الى ومن هنا استنبطالسهيلي ف الروض ان عدة اصحاب الكهف سبعة قال لأن الله تعالى عطف عليهمالكلب بحرف الواو فقال وثامنهم كلبهم ولميذكر الواوفياقبل ذلكمن كلامهم والوأو تقتضى تقرير الجلة الاولى ومااستنبطه حسن غير أنه أنما يفيسد اذا كان المعطوف بالواو ليس داخلا ف جملة قولهم بل يكون قد حكى سبحانه انهم،قالوا صبعة ثم اخبر تعالى أن ثامنهم الكتاب فحينئذ يكون ذلك تقريرا لماقالوه واخبارا بكون الكلب ثامنا وأما اذا كان الاخبار عن الكلب من جملة قولهم وأنهم قالوا هذا وهذا لم يظهر ماقاله ولاتقتضى الواو فى ذلك تقريرا ولاتصديقافتاًمله. وأما قوله الحدثون يروونه بالواو فهذا المديث رواه عبدالله بن عردان التي يلك قال ان البهود اذا سلم عليكم أحدهم فأنما يقول السام عليكم فقولو اوعليكي،قال أبو داود وكذلك رواه مالك عن عبدالله من دينار ورواه الثورى عن عبدالله بن دينار وقال فيه رعليكم اشعى كلامه. واخرجه الترمذي والنسائي كذلك. ورواه مسلم وفى بمض طرقه فقل عليك ولم يذكر الواو.وحديث مالك الذى ذكر. أبو داود وأخرجه البخاري في صحيحه وحديث سفيارني الثوري متفق عليه كلها بالواو وأما مااشار اليه الحطابي من حديث ابن عبينة فرواه النسائي في سننه باسقاط الواو.واذا عرف هذا فادخال الواوق الحديث لاتقتضى محذوراالبتة وذلكلان التحية التي يحبون بها المسلمين غايتها الاخبار بوقوع للوت عليهم وطلبه لا أن السام ممناه الموت فاذا حيوا به للسلم فرده عليهم كان من باب القصاص والمدل وكان مضمون رده أنا لـنا نموت دُونكم بل وأنتم أيضا تموتون فما عنيتموه لنا حال بكم واقع عليكم . وأحسن من هذا أن يقال ليس في دخول الواو تقرير لمضمون عيتهم بل فيه ردها وتقريرها لمم أى ونحن أيضا ندعواعليكم بما دعوم به علينا فان دعاءهم قد وقع فاذا رد علمهم الحبيب بقوله وعليكم كان في إدخال الوأو سر لطيف وهو الدلالة على أن هذا الذي طلبتموه لنا ودعوتم به هو بعينـــه مردود عليكم لا تحية غيره فادخال الواو مفيد لهذه الفائدة الجليلة . وتأمل هذا فيمقابلة الدعاء بالحتير إذا قال غفر الله ف فقال له ولك للمنيأن هذه الدعوة بعينها مني اك ولوقلت غفر الله لك فقال اك لم يكن فيه إشمار بأن الدعاء الثاني هوالاً ول بمينه فتأمه فانه بديم جدا . وعلي هذا فيكون الصواب إثبات الواوكا هو ثابت في الصحيح والسنن . فهذا ما ظهر لي في هذه اللفظة فمن وجد شيئاً فليلحقه بالهامش فيشكر الله له وعبادهسعيه قان للقصود الوصول إلى الصواب فاذأ ظهر وضماعداه تحت الا رجل. وقد ذكرنا هذه المسئلة مستوفاة بمــا أمكننا في كتاب تهذيب السأن \*

# 

﴿ وَأَمَا السَّوَالَ العَشْرُونَ ﴾ وهو ما الحكة في اقتران الرحمة والبركة بالسلام ﴿ فَالْجُوابِ عَسْهِ ﴾ أن يقال لما كان الانسان لاسبيل له إلى انتفاعه بالحياة الا بثلاثة أشياء . أحدها سلامته من الشر ومن كل مايضاد حياته وعيشه . والثانى حصول الحير له . والثالث دوامه وثباته له فان سهذه الثلاثة يكمل انتفاعه بالحياة شرعت التحية متضمنة للثلاثة فقوله سلام عليكم يتضمن السلامة من الشر وقوله ورحمة الله ينضمن حصول الخير وقوله وبركأته يتغسمن دوامه وثباته كما هو موضوع لفظ البركة وهو كثرة الحير واستمراره . ومن هنا يعلم حكمة اقتران إسمه الغمور باسمه الرحيم في عامة القرآن . ولما كانت هذه الثلاثة مطاوبة لكل أحد بل هي متضمنة لحكل مطالبه وكل المطالب دونها ووسائل إلبها وأسباب لتحصيلها جاء لفظ التحية دألا علمها بالمطابقية تارة وهو كمالها وتارة دألا عابها بالتضمن وتارة دالا عليها بالازوم فدلالةالفظ عليها مطابقة اذا ذكرت بلفظها ودلالته النضمن إذاذ كرالسلام والرحة فاتهما يتضمنان الثالث ودلالته عليها باللزوم اذا اقتصر على السلام وحده فانه يستلزم حصول الحير وثباته إذ لو عدم لم تحصل السلامة المطلقة فالسلامة مستلزمة لحصول الرحمة كما تقسدم تقريره . وقد عرف بهذا فضل هذه النحية وكملما على سائر تحيات الاُسم ولهذا اختارها الله لعباده وجعلها تحيتهم يمهم في الدنيا وفي دار السلام . وقد بان لك أنها من محاسن الاسلام وكاله فاذا كان مذا في فرع من فروع الاسلام وهو التحية انتي يعرفها الخاص والعام فمسا ظلك بسانر محاسن الاسلام وجلالته وعظمته وبهجته التي شهدت مها المقول والنطر حتى أنها من أكبر الشواهد وأظهر البراهين الدالة على نبوة محمد عِلَيْ وَكُلُّ دينه ونضله وشرفه على جميع الأديان وأن معجزته في

نفس دعوته فلو التصر عليها كانت آية وبرهانا على صدقه وأنه لايحتاج معها الى خارق ولا آية منفصلة بل دينه وشريعته ودعوته وسيرته من أعظم معجزانه عند الخاصة منأمته حتى ان إعانهم به إنما هومستند الى ذلك والآيات فيحقهم مقويات بمنزلة تظاهر الا دلة . ومن فهم هذا انفتح له باب عظيم من أبواب العلم والاعان بل باب مرأ بواب الجنة العاجلة يرقص القلب فيه طربا ويتمنى أنه له بالدنياً وما فيها , وعسى الله أن يأتى بالفتح أوأمر من عنده فيساعد على تعليق كتاب يتضمن ذكر بعض محاسن الشريعة وما فيها من الحكم البالغة والأسرار الباهرة الي هي من أكبر الشواهد على كال علم الرب تعالى وحكمته ورحمته وبره بعباده ولطغه مهم وما اشتملت عليه من بيان مصالح الدارين والارشاد البهسا وبيان مفاسدالدارين والنهى عنها وأنه سبحانه لم يرحمهم فى الدنيا برحمة ولم يحسن اليهماحسانا اعظم من احسانه اليهم بهذا الدين القيم وهذه الشريعة الكاملة ولهذا لم يذكر في القرآن لفظة المن عليهم الاف سياق ذكرها كقوله(لقدمن الله على المؤمنين أذبعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلواعليهم آياته وبزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكة وأن كانو أمن قبل لفى ضلال مبين)وقوله( يمنون عليك أن أسلمواقل لاتمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ان كنتم صادقين )فهي محضالاحسان اليهم والرأفة بهم وهدايتهمالي مابهصلاحهمني الدنياوالآخرة لاأنها محض التكليف والامتحان الخالي عن العواقب الحيدة و لغايات التي لاسببل اليها الا بهذه الوسيلة فعي لغاياتها المجربة المطلوبة بمنزلة الاكل قاشبع والشرب قلرى والجماع لطلب الولد وغير ذلك من الاسباب التي ربطت بها مسبباتها بمقتضى الحكةوالعزة فلذلك نصدهذا الصراط المستقيم وسيلة وطريقا الى الغوز الاكبروالسعادة ولاسبيل إلى ألوصول اليه الامن هــذه الطريق كالاسـبيل الى دخول الجنة الا بالمـور على الصراط 

والتكليف وقع بالقصد الثأنى كوقوعه فى الاسسباب المفضية الى الفايات المطلوبة لاأنه مقصود لذاته فضلاعن أن يكون هو المقصود لاسواه فتأمل هــذا الموضع وأعطه حقه من الفكر في مصادرها ومواردها يفتحك بابا واسعاً من العلم والايمان فتكون من الراسخين فى العلم لا من الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون.وكما أنها آية شاهدة له على ماوصف به نفسه من صفات الكالفهي آية شاهدة لرسوله بأنه رسوله حقاوأنه أعرف الخلق وأكلهم وأفضلهم وأقواهم إلى الله وسيلة وأنه لم يؤت عبد مثل ماأوتى فوالمفاه على مساعد على سلوك هذه الطريق واستغتاح هذا الباب والافضاء الى ماوراءه ولوبشطر كلةبل والهذاه على من لايتصدى لقطع الطريق والصدعن همذأ المطلبالمظيم ويدع المعلى وحاديها ويعطى القوس باريها ولكن أذا عظم المطلوب قلَّ المساعدوكثر الممارض والمعاند واذا كان الاعتباد على مجرد مواهب الله وفضله يغنيه مايتحمله المتحمل من أجله فلايثنك شناً ن من صد عن السبيل وصدف ولاتنقطم مع من عجز عن مواصلة السرى ووقف فأعاهى مهجة واحدة فانظر فيا تجعل تلفها وعلى من تعتسب خلفها

أنت القتيل بكل من أحبته \* فانظر الفيك في الهوى من تصطفى وماثرة وانفق انفاسيك فيا شئت قان تلك النفقة مردودة بعينها عليك وصائرة الاسواها اليك وبين العبد وبين السمادة والفيلاح صبر ساعة لله وتحمل ملامة في صبيل الله

وماهى الا ساعة ثم تنقضى ﴿ ويذهب هـ نما كله ويزول وقد أطلما ولكن ماأمللنا فان قلبا فيه أدنى حياة يهتز اذا ذكر الله ورسوله ويود أن لوكان التكلم كله ألسنة نالية والسامع كله آذانا واعية ومن لم مجد قلبه

ثم فليشتغل بما يناسبه فكل ميسر لما خلق له وكل يعمل على مشاكلته وكل أمرى. يهفو الى من يحبه ﴿ وكل أمرى. يصبوالي مايناسبه

## فصك

وقد عرفت بهذا جواب السؤال الحادى والعشرون وأن كال التحية عند ذكر البركات اذ قد استوعبت هذه الالفاظ الثلاث جيم المطالب من دفع الشر وحصول الخبر وثباته وكثرته ودوامه فلامعنى قزيادة عليها ولهذا جاء فىالأثر المعروف أنتهى السلام اليّ و بركاته ، \*

#### فصل

﴿ وَأَمَا السَّوْالَ النَّانِي وَالْعَشْرُونَ ﴾ وهوما الحكة في أضافة الرحمة والبركة الى ألله تعالى وتجريد السلام عن الاضافة فجوابه أن السلام لما كان أسما من أسماء الله تعــالى استغنى بذكره مطلقا عن الاضافة الى المسمى وأما الرحمة والبركة فلولم يضافا الى الله لم يعلم رحمة من ولا بركة من تطلب فلو قيــل عليكم ورحمة و بركة لم يكن في هذا اللفظ اشعار بالراحم المبارك الذي تطلب الرحمة والبركة منهفقيل رحمة الله وبركاته وجواب ثان ان السلام يراد به قول المسلم سلام عليكم وهــذا في الحقيقة مضاف اليه ويراد به حقيقة السلامة للطاوبة من السلامسبحانه وتعالى وهذا يضاف إلى الله فيضاف هذا المصدر الى الطالب الذاكر تارة والى المطلوب منه تارة فأطلق ولم يضف وأما الرحة والبركة فلا يضافان الاالى الله وحده ولهذا لايقالبرحتي وبركتي عليكم ويقال سلام منى عليكم وسلام من فلان على فلان.وسرذلك أن لفظ السلام اسم للجملة القولية بخلاف الرحمةوالبركة فانهما اسمان لممناهمادون لفظهما فتأمله فانه بديع وجواب ثالث وهوان الرحمة والبركة

أتم من عجرد السلامة قان السلامة تبعيد عن الشر وأما الرحمة والبركة فتحصيل للخير وادامة له وتثبيت وتندية وهذا أكل فأنه هو المقصودالداته والاول وسيلة اليه ولهذا كان مايحصل لا هل الجنة من النعيم أكل من مجرد سلامتهم من الناو فاضيف الى الرب تبارك وتعالى أكل المنيين وأتمهما لفظا وأطلق الا تخر وفهمت اضافته اليه معنى من العطف وقريفة الحال فجاء الهفظ على أتم نظام وأحسن سياق \*

#### فصل

﴿ وأما السؤال الثالث والعشرون ﴾ وهو ما الحسكة في إفر ادالسلام والرحة وجع البركة فجوا به ان السلام اما مصدر محمن فهو شيء واحد فلا معنى لجمه وإما اسم من أسها، الله فيستحيل أيضاً جعه فعلى التقديرين لاسبيل الى جمه وأما الرحة فصدر أيضاً عمنى العطف والحان فلا تجمع أيضاً والتاء فيها عمر لتها في الحلة والمحبة والرقة ليست التحديد عمر أمها في ضربة وعرة فكما لايقال رقات ولا خلات ولا رأفات لايقال رحمات وهنا دخول الجمع يشعر بالتحديد والتقييد بعدد وإفراده يشعر بالتحديد والتقييد ممنى من الجمع وهذا بديم جدا أن يكون مدلول المفرد أكثر من مدلول الجمع وهذا ألمان قوله تعالى (قل فلله الحجة البالغة) أعم وأتم معنى من أن يقال فلله الحجج البوالغ وكذا ووله تعالى (قل فلله الحجة البالغة) أعم وأتم معنى من أن يقال فلله الحجج تحدوانهم الله لا تحصوها ، وقوله ( ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ) تمدوانهم الله لا تعصوها ، وقوله ( ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ) تعدوانهم الله تعلى من أن يقال وينا كان مسياها كثرة الخير وإستمراره شيئا بعد شيء كيا انقضى منه فرد ونظائره كثيرة جدا وسنذ كر سر هذا فيا بعد إن شاه الله تعالى وأما البركة فاتها لماكان مسياها كثرة الخير وإستمراره شيئا بعد شيء كيا انقضى منه فرد

خلفه فرد آخر فهو خير مستمر يتعاقب الافراد علي الدوام شيئا بعد شيء كان فغذ الجمع أولى بها فدلاته على للمنى المقصود بها ولهذا جاءت فى القرآن كذلك فى قوله تعالى (رحمة الله وبركاته عليكم ) أهل البيت فأفرد الرحمة وجمع البركة وكذلك فى السلام فى التشهد السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته

#### فصل

﴿وَاعِلِ﴾ أَنَالُوحَةُ وَالْبُرِكَةُ لَلْصَافَتِينَ إِلَى اللهِ تَعَالَى نُوعَانَ ۚ أَحَدَهُمَا مَضَافَ اللَّه إضافة مفعول إلى فاعله والثانى مضاف اليه إضافة صفة إلى الموصوف مها فمن الا ولقوله في الحديثالصحيح احتجت الجنة والنار، فذكر الحديث وفيه وفقال اللجنة إنما أنت رحمتي أرحم بك من أشاء، فهذه رحمة مخلوقة مضافة اليه إضافة الخلوق بالرجمة الى الحالق تعالى وسهاها رحمة لأنها خلقت بالرحمةوالرحمةوخص بها أهل الرحة وإنما يدخلها الرحماء ومنه قوله يكيك دخلق الله الرحمة يومخلقها ما ثةرحمة كل رحمة منها طباق ما بين السها. والأرض، ومنه قوله تعالى (واثن أذقنا الانسان منا رحمة ) ومنه تسميته تعالى للمطر رحمة بقوله ( وهوالذي يرسل الرياح بشر ابين يدى رحمته )وعلى هذا فلانتنع الدعاء المشهوريين الناس قديما وحديثاً وهو قول الداعىاللهم اجمنا في مستقر رحمتك وذكره البخاري في كتاب الا دب المغرد له عن نعض السلف وحكى فيه الـكراهة قال أن مستقر رحمته ذاته وهذا بناء على أن الرحمة صفة وليس مراد الداعي ذلك بل مراده الرحمة المحلوقة التي هي الجنة ولـكنالذين كرهوا ذلك لهم نظر دقيق جدا وهو أنه إذا كان للراد بالرحة الجنة نفسها لم يحسن إضافة المستقر البها ولهذ لا يحسن أن يقال أجعنا فى مستقر جنتك فان الجنة نفسما هي دار القسرار وهي المستقر نفسه كاقال حسنت مستقرأ ومقاما فكيف يضاف المستقر البها والمستقر هو المكان الذى يستقر فيه الشيء ولا يصح أن يطلب الداعي الجمع فيالمكان الذي تستقر فيه

الجِنة فتأمله ولهذا قال مستقر رحمته ذاته والصواب ان هذا لا يمتنموحتي لو قال صريحًا الجمعنافي مستقر جنتك لم يمتنع وذلك أن المستقر أعم من أن يكون رحمة أو عدَّابا فاذا أضيف إلى أحد أنواعه أضيف إلى ما يبينه ويمزه من غير. كأنه قيل فى للستقر الذى هو رحمتك لا فى المستقر الآخر. ونُعْلَير هذا أن يقول اجلس في مستقر المسجد أي المستقر الذي هو المسجد والاضافة في مثل ذلك غير ممتنعة ولامستكرهة وأيضاً فان الجنة وان سميت رحمة لم متنع أن يسمى مافيها من أنواع النعيم رحمة ولا ريب ان مستقر ذلك النعيم هو الجنة فالداعى يطلب أن يجمعه الله ومن يحب في المسكلن الذي تستقر فيه تلك الرحة الخلوقة فى الجنة وهذا ظاهر جدا فلا يمتنع الدعاء بوجه والله أعلمٍ . وهذا مخلاف قول الداعي ياحيٌّ ياقيوم برحتك أستغيث فان الرحة هنا صفتُه تبارك وتعالى وهي متعلق الاستغاثة فانه لا يستغاث بمخلوق ولهذا كان هذا الدعاء من أدعية الحرب لما تضمنه من التوحيد والاستفائة برحمة أرحم الراحين متوسلا اليه باسمين عليهما مدار الاسماء الحسني كلها واليهما مرجم معانيها جيعها وهو أسم الحي القيوم قان الحياة مستلزمة لجيم صفات الكال ولا يتخلف عنها صفة منها -إلا لضعف الحباة فاذا كانت حياته تعالى أ كمل حياة وأعها استازم إثبانها إثبات كل كال يضاد نني كبل الحياة وبهذا الطريق العقلي أثبت متكلموا أهل الاثبات له تعالى صفة السمع والبصر والعلم والارادة والقدرة والكلام وسائر صفات السكال وأما القيوم فهو متضمن كالخناه وكال قدرته فانه القائم بنفسه لايحتاج الى من يقيمه بوحه من الوجوه وهذا من كمال غناه بنفسه عما سواه وهو المقيم لنميره فلاقيام لغيره الا باقامته وهذا منكل قدرته وعزته فانتظم هذان الاريان صفات الـكمال والغنى التام والقدرة التامة · فكا ن المستفيث بهما مستفيث بكل إسم من أساء الرب تعالى وبكل صفة من صفاته فما أولي الاستفائة بهذين الاسمين أن يكونا في مظنة تفريج المكربات وإغاثة اللهفات وإمالة الطلبات والمقصود إن الرحمة المستماث بها هي صفة الرب تعالي لاشيء من مخلوقاته كما ان المستميد بعزته في قوقه أعود بعزتك مستعيد بعزته التي هي صفته لا بعزته التي خلقها يعزبها عباده المؤمنين . وهذا كله يقرر قول أهل السنة إن قول النبي عليات أعود بكلمات الله التامات يدل على أن كلماته تبارك وتعالى غير مخلوقة فانه لا يستعاد بمخلوق وأما قوله تعالى حكاية عن ملائكته (ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما) فهذه رحمة الصفة التي وسعت كل شيء كما قال تعالى ورحمني وسعت كل شيء وسعت كل شيء وسعت كل شيء وسعت كل شيء

#### فصل

( وأما البركة ) فكذلك نوعان أيضا . أحدها بركة هي فعله تبارك وتعالى والفعل منها بارك ويتعدى بنفسه تارة وبأداة على تارة وبأداة فى تارة وبالداة فى تارة وبالداة فى تارة وبالداة فى تارة والمفعول منها مبارك وهو ماجعل كذلك فكان مباركا بجعله تعالى . والنوع الثانى بركة يضاف البه إضافة الرحمة والمزة والفعل منها تبارك ولهذا لا يقال لغيره ذلك ولا يصلح إلا له عز وجل فهو سبحانه المبارك وعبده ورسوله المبارك كما قال المسيح بصلح إلا له عز وجل فهو سبحانه المبارك الله فهو المبارك كما قال المسيح تبارك أفنا كن كا أطلقها على نفسه بقوله ( تبارك الله رب العالمين ، تبارك الله عنها أطلقها على نفسه بقوله ( تبارك الله رب العالمين ، للموات والا رض وما يينها وعنده عمالساعة واليه ترجعون ، تبارك الذي تزل لفرقان على عبده ، تبارك الذي إن شاه جعل لك خيراً من ذلك ، تبارك الذي تزل بعمل فى الساء بروجا) أفلا تراها كيف الحردت في القرآن جارية عليه مختصة به تطلق على غيره وجاءت على بناه السعة والمبالغة كتعالى وتعاظم وتحوهما فجاء الم تبارك على بناه تعالى الدى ونهايته فكذلك تبارك الماذ تبارك على بناه تعالى الذى هو دال على كال العلو ونهايته فكذلك تبارك الماد تبارك على بناه تعالى الذى حد مناه الذي مناه كلك العاد ونهايته فكذلك تبارك

دال على كال بركته وعظمها وسعتها . وهذا معنى قول من قال من السلف تباوك تعاظم . وقال آخرمعناه أن تجيء البركات من قبله فالبركة كلها منسه . وقال غيره كثر خيره وإحسانه الى خلقه . وقيل اتسمت رأفته ورحمته مهم . وقيل تزايد عن كل شي. وتمالي عنه في صفاته وأفعاله ومن هنا قيل معناه تمالى وتعاظم وقيل تبارك تقدس والقدس الطهارة . وقيل تبارك أي باسمه يبارك في كلشه. وقبل تبارك ارتفع والمبارك المرتفع ذكره البغوى . وقيل تبارك أى البركة تكتسب وتنال بذكره . وقال ابن عباس جاء (١) بكل بركة . وقيـل معناه ثبت ودام عــا لم يزل ولا يزال ذكره البغوى أيضا. وحقيقة اللفظة أن البركة كثرة الخير ودوامه ولا أحد أحق بذلك وصفا وفعلامنه تبارك وتعالى وتفسير السلف يدور على هذبن المعنيين وهما متلازمان لسكن الأثليق باللفظة معسفي الوصف لا الفعل فانه فمل لازم مثل تعالى وتقدس وتعاظم . ومثل هذه الا لفاظ ليس معناها أنه جعل غيره عاليا ولا قدوسا ولا عظما هذا ممــا لايحتمله الهفظ بوجه وإنما معناها في نفس من نسبت اليه فهو المتعالى المتقدس فسكذتك تباوك لايصح أن يكون معناها ءارك فيغيره وأمن أحدها من الآخر لفظا ومعني هذا لازم وهذا متعد فعلمت أن من فسر تبارك عمني ألتي البركة وبارك في غيره لم يصب ممناها و إن كان هذا من لوازم كونه متباركا فتبارك من باب مجد والمجد كثرة صفات الجلال والسعة والفضل وبارك من باب أعطى وأنعم ولمماكان المتعدى في دلك بستازم اللازم من غير عكس فسر من فسر من السلف اللفطة بالمتعدى لينتظم المعنيين فقال مجىء البركة كلها من عنده أو البركة كلها من قبله وهذا فرع على تبارك في نفسه . وقد أشبعنا القول فيهذا في كتاب الفتح المكي وبينا هناك أن البركة كلها له تعالي ومنــه فهو المبارك ومن ألق عليه بركته فهو المبارك ولهذا كان كتابه مباركا ورسوله مباركا وبيته مباركا والأزمنة والأمكنة

<sup>(</sup>۱) في سعخة حار كل بركة

التي شرفها وأختصها عن غيرها مباركة فليسلة القدر مباركة وما حول المسجد الاأقمى مبارك وأرضالشام وصفها بالبركة فيأربعة مواضم من كتابه أوخسة وتدبر قول الني يُمُلِينُهُ في حديث ثوبارخ الذي رواء مسلم في صحيحه عنسد انصرافه من الصلاة « اللهــم أنت السلام ومنك السلام تباركت ياذا الجلال والاكرام» فتأمل هذه الا ُلفاظ الكريمـة كيف جعت نوعى الثناء أعــنى ثناء التنزيه والتسبيح وثناء الحمد والتمجيد بأبلغ لفظ وأوجزه وأتمه معنى فأخبر أنه السلام ومنه السلام قالسلام له وصفا وملكا وقد تقدم بيان هذأ فى وصفه تعالى بالسلام وأن صفات كاله ونعوت جلاله وأفعاله وأسهاءه كلها سلام وكذا الحمد كله له وصفا وملسكا فهو الحمود في ذاته وهو الذي يجمل من بشاء من عباده محوداً فيهه حداً منعنده وكذلك العزة كلها له وصفاً وملكا وهو العزيزالذي لاشيء أعز منه ومن عز من عباده فباعزازه له . وكذلك الرحمة كابها له وصفا وملكاً . وكذات البركة فهو المتبارك في ذاته الذي يبارك فيمن شاء من خلقــه وعليه فيمسير بذلك مباركا ( فتبارك الله رب العالمين \* وتبارك الذي له ملك السبوات والا رض وما بينها وعنــده علم الساعة واليه ترجعون ) وهذا بساط وإُعَا غاية معارف العلما. الدنو من أول حواشيه وأطرافه . وأما ما وراء ذلك فكما قال أعلم الخلق بالله وأقرمهم إلى الله وأعظمهم عنده جاها « لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، وقال في حديث الشفاعة الطويل ﴿ فَأَخْرُ ساجدًا لربى فيفتح على من محامده بما لا أحسه الآن ، وفي دعا. الهم والفم ﴿ أَسَالُكَ بَكُلُ إِسْمَ هُو لِكُ سَمِيتَ بِهِ نَفْسُكُ أَوْ أَنْزَلَتُهُ فَى كَتَابِكُ أَوْ عَلْمُتُ آحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك ، فدل على أن لله سبحانه وتعالى أسماء وصــفات استأثر بها فى علم الغيب عنده دون خلقه لا يعلمها ملك مقر ب ولا نبي مرسل . وحسبنا الاقرار بالعجز والوقوف عند ما أذن لنا فيــه من ذلك فلا نفاوافيه ولا نجفوا عنه وبالله التوفيق \*

وأما السؤال الرابع والمشرون وهو ماالحكة فى تأكيد الامر بالسلام على التي يَسِينَهُ بالمعدد دون العملاة عليه في قوله (صلوا عليسه وسلموا تسلما) فجوابه ان التأكيد وأقع على الصلاة والسلام وان اختلفت جمة التأكيد قانه سبحانه اخبر فى أول الآية بصلاته عليه وصلاة ملائكته عليه مؤكداً لهذا الاخبار بحرف ان مخبرا عن الملائكة بصيغة الجمع المضافاليه وهذا ينيد العموم والاستغراق،فاذا استشعرتالنفوس ان شأنه يَمْنِكُ عند الله وعند ملائكته هذا الشأن بادرتالي الصلاة عليه وأن لم تؤمر بها بل يكفي تنبيههاوالاشارة اليها بادني اشارة فاذاامرت بها لم تمتج الى تأكيد الامر بل اذا جا. مطلق الامر بادرت وسارعت الى موافقة أَلْلهُ وَمَلائكته في الصلاة عليه صلوات الله وسلامه عليه فلم يحتج الى تاكيدالفعل يالمصدر ولما خلا السلام عن هذا الممنى وجاء في حيز الأمر الهبرد دون الحبرحسن تأكيده بالمصدر ليدل على تحقيق المعني ونثبيته ويقوم نأكيد الفعل مقام تكريره كما حصل التكرير في الصلاة خبر اوطلبا فكذلك حصل التكرير في السلام فعلاو مصدرا والحكم العجيبة في كتاب تسغليم شأن الصلاة والسلام على خير الاناموأتينا فيهمن الفوائد بمـا يساوى ادناها رحلة بمـا لايوجد في غيره ولله الحد فلنقتصر علي هذه النكتة الواحدة \*

# فصل

﴿وَأَمَاالسُوْالَالِمُنَامِسُوالمُشْرُونَ﴾وهو ماالحسكة في تقديم السلام علي النبي يُسَلِينًهُ في العسلاة قبل الصلاة عليه وهلاوقعت البداءة بما بدا الله به في الآية ، فهذا سؤال ايضاً له شأن لاينبغي الاضراب عنه صفحا وعشية والني يَلِكُ كان شمديد التحرى لتقديم ماقدمه الله والبداءة بما بدأ به فلهذا بدا بالصغافي السعى وقال نبدأ عا بدا الله به وبدأ بالوجه ثم البدين ثم الرأس في الوضو ولم يخل بذلك مرة واحدة بل كان هذا وضوءه الى أن فارق الدنيا لم يقدم منه مؤخرا ولم يؤخر منه مقدما قط ولا يقدر أحد أن ينقل عنه خلاف ذلك لا باسناد صحيح ولاحسن ولاضميف ومم هذا فوقع في الصلاة والسلام عليه تقدم السسلام وتأخير الصلاة وذلك لسر من أسرار الصلاة نشير اليه بحسب ألحال أشسارة وهو أن العملاة قد اشتملت على عبودية جميع الجوارح والاعضاء مع عبودية القلب فلكل عضو منها نعييب من العبودية فجميم أعضاه المصلي وجوارحه متحركة في الصلاة عبودية لله وذلا له وخضوعا فلما أكمل المصلي هسلمه العبودية وانتهت حركاته ختمت بالجلوس بين يدىالرب تعالى جلوس تذلل وانكسار وخضوع لعظمته عزوجل كا يجلس العبد الذليل بين يدى سيده وكان جلوس الصلاة أخشع مايكون من الجلوس واعظمه خضوعا وتذللا فاذن العبد في هذه الحال بالثناء على الله تبارك وتصالى بابلتم أنواع الثناء وهو التحيات لله والصلوات والطبيات وعادتهم أذأ دخلوا على ملوكهم ان يحيوهم بما يليق بهم وتلك التحية تعظيم لهم وثناء عليهم والله أحق بالتعظيم والثناء من كل أحد من خلقه فجمم العبــد في قوله التحيات والصلوات والطبيات انواع الثنا. على الله وأخبر ان ذلك له وصفا وملكاوكذلك الصلوات كلها فمُ فهو الذي يصلي له وحــده لا لغيره وكذلك الطيبات كلها من الكلمات والافعال كلها لهفكلماته طيبات وافعاله كذلك وهو طيب لايصعد اليسه ألاطيب والكلم الطيب اليه يصعد فكانت الطيبات كلها له ومنه واليه له ملكا ووصفا ومنه عيينها وابتداؤها واليبه مصمدها ومنتهاها والصلاة مشتملة على صل صالح و كلم طيب والكلم الطيب اليه يصعد والعمل الصالح يرفعه فاسب ذكر هذا عند انتهاء الصلاة وقت رفعها الي الله تعالى فلما أتى بهـــذا الثناء على الرب

تعالى التفت الى شأن الرسول الذي حصل هذا الحير على يديه فسلرعليه أنم سلاء معرف بالملام التي للاستفراق مقرونا بالرحة والبركة هذأ هوأصح شي.فيالسلاء عليه فلا تبخل عليه بالاأن واللام في هذا القام ثم انتقل الى السلام على نفسه وعلى ساتر عباد الله الصالحين وبدا بنفسه لاتها اهم والانسان يبدأ بنفسه ثم بمن يعول ثم خُم هذا المقام بعقد الا ُسلام وهو التشهد بشهادة الحقالتي هي اول الامر وآخره وعندها كل الثناء والتشهد ثم انتقل الى نوع آخر وهو الدعاء والطلب فالتشهد يجمع نوعى الدهاء دعاء الثناءوالخيرودعاء الطلبوالمسئلةوالاولأشرف النوعين لانه حق ألرب ووصفه والثاني حظ العبد ومصلحته وفي الاثر دمن شفله ذكرى عن مسئلتي أعطيته افضل مااعطى السائلين، لكن لما كانت الصلاة أتم العبادات عبودية وأكملها شرع فيها النوعين وقدم الاول منعما لفضله ثم انتقل الى النوح الثانى وهو دعاء الطلب والمسئلة فبدأ باهمه واجله وانفعه له وهو طلب الصلاة من الله على رسوله بَيْكِ وهو من أجل ادعية العبــد وانفعها له في دنياه وأخرته كا دكرناه في كتاب تعظيم شأن الصلاة على الذي يَراكِ وفيه ايضا أن الداعي في قوله ثم لنتخب من الدعاء أعجبه اليه وكذلك في حديث فضالة بن عبيد اذا دعا احدكم فليدا محمد الله والثناء عليمه ثم ليصل على الذي يَسَلُّ ثم ليدع فتأمل كِف جاء التشهد من أوله الي آخره مطابقا لهذا منتظا له احسن انتظام فحديث فضالة هذا هو الذي كشف لنـا المعنى واوضحه وبينــه فصلوات الله وسلامه على من اكمل 4 لنا دينه وأنم برسالته علينا نصته وجعله رحمة العالمين وحسرة على الكافرين 4

(وأما السؤال السادس والعشرون) وهو ما الحسكة في كون السلام وقع بصيغة الحفاب والصلاة بصيغة النبية فجوابه يظهر مما تقدم قان الصلاة عليه طلب وسؤال من الله أن يصلى عليه فلا يمكن فيها الا لفظ الفيبة اذلا يقال اللهم صل عليك واما السلام عليه قافي بلفظ الحاضر المحاطب تنزيلا له منزلة المواجه لحسكة بديعة جدا وهي انه يملك للما كان احب الى المؤمن من نفسه التي بين جنبه واولى به منها واقرب وكانت حقيقته الذهنية ومثاله العلمي موجودا في قلبه بحيث لا يغيب عنه الاشخصه كما قال القائل

مثالث فى عينى وذكرك فى فى \* ومثواك فى قابى قابن تغيب ومن كان بهذه الحال فهو الحاضر حقا وغيره وان كان حاضرا المعيان فهو غائب عن الجنان فكان خطابه خطاب المواجهة والحضور بالسلام عليه أولى من سلام الغيبة تنزيلا له منزلة المواجه المعاين لقربه من القلب وحلوله فى جهم اجزائه بحيث لايبتى فى القلب جزء الا ومحبته وذكره فيه كاقيل \* لوشق عن قلبى يرى وسطه ذكرك \* والتوحيد فى سطر لااله الاالله محمد رسول الله ولا تتمدكم استيلاء الحبوب على قلب المحب وغلبته عليه حتى كأنه يراه وله غاية البحد العيافي كمال المحبوبهم أما يعتمدون خطاب الحضور والمشاهدة مع غاية البحد العيافي لكال طباعه فهو عن هذا كله بمعزل وانه ليبلغ الحب ببعض أهله ان يرى محبوبه فى طباعه فهو عن هذا كله بمعزل وانه ليبلغ الحب ببعض أهله ان يرى محبوبه فى القرب اليه منيا تا قيل

یامقیا میدا الزمان بقلبی \* وبعیدا عن ناظری وعیانی انتدوجی انکنت است اراها \* فهیی ادنی الی من کل دانی

وقال آخر

یاثاریا بین الجوانح والحشا • منی وان بسدت علی دیاره وانه لیلطف شأن الهبة حتی یری انه ادنی الیه واقرب من روحه ولی من ایات تلم بذلك

وادني الى الصب من نفسه \* وان كان عن عينه نائباً ومن كان مع حبه هكذا \* فأني يكون له ساليـا

ثم يلطف شأنها ويقهر سلطانها حتى يغيب الحب بمحبوبه عن نفسه فـلا يشعر الا يحبوبه ولايشمر بنفسه ومن هنا نشأت الشطحات السوفية الي مصدرها عن قوة الوادد وضعف النمييز فحكم صاحبها فبهاالحال على العلم وجعل الحسكم له وعزل علمه من البين وحكم الحنوظون فيها حاكم العلم على سلطان الحال وعلموا ان كل حال لايكون العلم حاكا عليه فانه لاينبغي أن يفتر به ولايسكن اليسه الاكا يساكن المفاوب المقهور لما يرد عليه مما يمجز عن دفعه وهذ. حال الكل من القوم الذين جمعوا بين نور العلم واحوال المعاملة فلم تعلق. عواصف احوالهم نورعلهم ولم يقصر بهم علمهم عن الترقي الي ماورا. ه من قامات الإيمان والاحسان فهؤلاء حكام على الطائفتين ومن عداهم فمحجوب بعلم لانفوذ له فيه او مغرور بحال يحكم الطم على الحال فيتصرف فى حاله بعلمه ويجدل "هــلم بمنزلة النور الذى بميز به الصحيح من الفاسد لامن يقدح في العلم بالحال ويجعل المال معيارا عليه وميزانا فما وافق حاله من العلم قبله وماخالفه رده ونفاه فهذا اضل الضلال في هذا الباب بل الواجب تحكيم العلم والرجوع الى حكه وبهــذا أومى العارفون من شيوخ الطريق كلهم وحرضوا على العلم اعظم بحريض لعلمهم يما فى الحال الهجرد عنه من الغوائل والمهالك والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم،

﴿وَامَاالسُّوالَ السَّامِ وَالعَشْرُونَ﴾ وهرما ألحكة في ورودالثنا على الله في التشهد بلفظ الفيبة معكونه سبحانه هوالحاطب الذي يناجيه العبدوا اسلام على الني يسلية بلفظ ألخطاب مع كونه غائبا (فجوابه) انالثاء على الله عامة مايجي. مضافا الى اسمائه الحسنى الظاهرة دون الضمير الاأن يتقدم ذكر الاسم الظاهر فيجى. بعد المضمر وهذا نحوقول المصلى( الحدثة ربالعالمين ، الرحن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد) وقوله ف الركوع ﴿ سبحان ربي العظيم ﴾ وفي السجود ﴿ سبحان ربي الأعلى ﴾ وفي هذا من السر أن تعليق الثناء بأميائه الحسني هو لما تضمنت معانبها من صفات الكمال ونعوت الجلال فأتى بالاسم الظاهر الدال علىالمنى الذى يثنى به ولاجله عليه تعالى وافظ الضمير لا إشعار له بذلك ولهذا إذا كان ولا بد من الشاء عليه بخطاب المواجهــة آن بالاسم الظاهر مقرونا بمسيم الجمع الدالة على جمع الأسماء والصفات نحو قوله فحرف وأسه من الركوع ﴿ اللَّهِم وبنا لِكَ الْحَدِي ورَعَا اقتَصَر على ذكر الرب تعالى لدلالة لفظه على هذا المعنى فتأمله فانه لطيف المنزع جداً . وتأمل كيف صدرالدعاء المتضمن الشاء والطلب بلفظة اللهم كإ فيسيد الاستغفار « اللهم أنت ربى لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك » الحديث . وجا. الدعا. المجرد مصدرا بلفظ الرب نحو قول المؤمنين ( ربنا اغفر لـا ذنوبنا ) وقول آدم (ربنا ظلمنا أنفسنا ) وقول موسى (رب إني ظلمت نفسي فاغفر لى ) وقول نوح ( رب إنى أعوذ بك أن أسألك ما لبس لى به علم ) و كان النبي عِلَيْكُ يقول بين السجدتين ( رب اغفرلى رب اغفر لى ﴾ وسر ذلك أن الله تعالى يسئل مربوبيته

المتضمنة قدرته وإحسانه وتربيته عبده وإصلاحأمره ويثنى عليه بالاهبته المتضمنة إثبات ما يجب له من الصفات العلى والأسهاء الحسني . وتدبر طريقة القرآن عُمِدها كما ذكرت لك . فأما الدعاء فقد ذكرنا منه أمثلة وهوفىالقرآن حيثوقم لايكاد بجى. إلا مصدرا باسم الرب. وأما الثناء فحيث وقع فنصدر بالأسما الحسنى وأعظم مايصدر به إسم الله جل جلاله نحو ( الحد لله ) حيث جاء ونحو ( فسبحان الله) وجاء (سبحان ربك رب العزة) ونحوه (سبح لله مافي السموات وما فى الاُرض ) حبث وقعت ونحو ( تبارك الله رب العالمين \* وتبارك الله أحسن الخاقين \* وتبارك الذي نزل الفرقان على عبده ) ونظائره . وجاء في دعام المسيح ( اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء ) فذكر الأمرين ولم يجي. فى القرآن سواء ولا رأيت أحدا تعرض لهذا ولا نبــه عليه . وتحته سر عجبب دال على كمل معرفة المسيح مربه وتعظيمه له فان هذا السؤال كان عقيب سؤال قومه ( هل يستطيع ربك أن ينزل علينا ما ثدة من الساء ) فخوفهم بالله وأعلمهم أن هذا مما لايليق أن يسأل عنه وأن الايمان يرده فلما ألحوا في الطلب وخاف للسيح أن يداحلهم الشك إن لم يجابوا إلى ما سألوا بدأ فىالسؤال باسم ( اللهم ) الدال على اللها. على الله بجميع أسائه وصفاته فني ضمن ذلك تصوره بصورة المثنى الحامد الذاكر لا سماء ر 4 المثنى عليه بها . وأن المقصود من هذا الدعاء وقضاء هذه الحاجة إغــا هو أن يثى على الرب بذلك ويمجده به ويذكر آلا.ه ويظهر شواهد قدرته ور بو بته ویکون برهانا علىصدق رسوله فيحصل بذلك من زيادة الايمان والثناء على الله أمر يحسن معه الطلب ويكون كالعذر فيه فأنى بالاسمين إسم الله الذي يثني عليه به واسم الربالذي يدعى ويسئل به لما كان انقام مقام الأُمْوِينَ . فَتَأْمَلُ هَذَا السر العجيب ولا ينب عنه فهمك فانه من الفهم الذي يؤتيه الله من بشاء في كتابه وله الحد . وأما السلام علىالنبي بسَلَتُ بلعظ الحطاب فقد ذكرنا سره في الوجه الذي قبل هذا فالعهد به قريب ه

﴿ وَأَمَا السَّوَالَ النَّامِنِ وَالعَشْرُونَ ﴾ فقد تضمن سؤالين . أحدهما ما السر ف كون السلام في آخر الصلاة . والثأني لم كان معرةًا ﴿ وَالْجُوابِ ﴾ أما اختتامُ الصلاة به فانه قد جعل الله لكل عبادة تحليلا منها فالتحليل من الحج بالرمي وما بعده وكذلك التحلل منالصوم بالفطر بعد الفروب فجعل السلام تحليلامن المسلاة كما قال النبي بملك ﴿ تحريما التكبير وتحليلها التسليم ﴾ تحريما هنا هوْ بامها الذي يدخل منه اليها وتحليلها بامها الذي يخرج به منها . فجمل التكبير باب الدخول والتسليم باب الحروج لحكمة بديعة بالغة يفهمها من عقل عن الله وألزم نفسه بثأمل محاسن هذا الدين العظيم وسافر فكروفي استخراج حكه وأسراره وبدائمه وتغرب عن عالم العادة والأ لف فلم يقنع بمجرد الأشباح حتى يعلم ما يقوم بها من الا رواح قان الله لم يشرع شيئا سدى ولا خلوا من حكمة بالغة بل ف طوايا ماشرعه وأمر به من الحكم والأسرار التي تبهر العقول ما يستدل به الناظر فيه على ما وراءه فيسجد القلب خضوعا وإذعانًا فـقول وبالله التوفيق لما كان للصلى قد تخلي عن الشواغل وقطع جميع العلائق وتعلمر وأخذ زينته وتهيأ للدخول على افة ومناجاته شرع لهأن يدخل عليه دخول العبيدعلى الملوك فيدخل يالتعظيم والاجلال فشرع له أبلغ لفظ بدل على هذا المصنى وهو قول ألله أكبر فان فى اللفظ من التمظيم والتخصيص والاطلاق في جانب الحذوف الحرور بمن ما لا يوجد في غيره ولهذا كان الصواب أن غير هذا اللفظ لايقوم مقامه ولا يؤدى معناه ولا

تتعقد الصلاة الا به كما هو مذهب أهل للدينة وأهل الحديث . فجمل هذا اللفظ واستشمار معناه والقصود به باب الصلاة الذي يدخل العبدعلي ربه منه فانهأذا استشعر بقلبه أن ألله أكبر من كل ما يخطر بالبال استحى منه ان يشفل قلبه في الصلاة بغير، فلا يكون موفيا لمني ألله أكبر ولا مؤديا لحق هذا اللفظ ولا أبي البيت من بابه بل الباب عنه مسدود. وهذا باجاع السلف أنه ليس للعبد من صلاته إلا ماعقل منها وحضره بقليه . وما أحسن ما قال أبوالفرج ان الجوزي في بعض وعظه حضور القلب أول منزل من منازل الصلاة فاذا نزلته انتقلت الى بادية المعنى فاذا رحلت عنها آنخت بباب المناجاة فككان أول قرى الضيف اليقظة وكشف الحجاب لعين القلب فكيف يطمع في دخول مكة من لاخرج ألي البادية وقد تبعث قلبك في كل واد فرعا تفجأك العملاة وليس قلبك عندك فتبعث الرسول وراءه فلا يصادنه فتدخل في الصلاة بفسير قلب ، والمقصود أنه قبيح العبد أن يقول بلسانه ألله أكبر وقد امتلاً قلبه بغير الله فهو قبلة قلبه في الصلاة والله لا يحضر بين يدى ربه في شيء منها. فلو قضي حق أنه أكبر وأنى البيت من ابه لدخل وانصرف بأنواع التحف والخيرات فهذا الباب الذي يدخل منه المصلى وهو التحريم . وأما الباب الذي يخرج منسه فهو باب السلام المتضمن أحد الأسهاء الحسني فيكون مفتتحا لصلاته باسمه تبارك وتعالى ومختلما لها ياحمه فيكون ذاكراً لاسم ربه أول الصلاة وآخرها فأولها باسمه وآخرها باسمه فدخل فيها باسمه وخرج منها باسمه مع ما في إسم السلام من الحاصية والحكمة الماسبة لانصر أف الصلى من بين بدى الله فانالصلى ما دام في صلاته بين يدى ربه فهو فحماه الذي لايستطيم أحد أن يخفره بلرهو في حي من جبيع الآفات والشرور فاذا انصرف من بين يديه تبارك وتعالى ابتسدوته الآفات والبلايا والهن وتعرضت له من كل جانب وجاءه الشيطان بمصائده وجنده فهو متعرض لا أنواع البلايا والهن قاذا انصرف من بين يدى الله مصحوبا بالسلام لم يزل علمه حافظ من الله الى وقت الصلاة الا خرى . وكان من تمام النعمة عليه أن يكون انصرافه من بين يدى ربه بسلام يستصحبه ويدوم له ويبق معه ، فتدبر هذا السر الذى لو لم يكن فى هذا التعليق غيره لكان كافيا فكيف وفيه من الأسرار والفوائد ما لا يوجد عند أبناء الزمان والحد فى ذلك فه وحده . فكا أن المنهم به هو الله وحده فالحمود عليه هو الله وحده . وقد عرف جذا جواب السؤال الثانى وهو عبى السلام هنا معرة ليكون دالا على إسمه السلام . وليكن السؤال الثانى وهو عبى السلام هنا معرة ليكون دالا على إسمه السلام . وليكن هذا آخر الكلام في مسئلة سلام عليكم فلولا قصد الاختصار لجاءت عباداً ضخا هذا آخر الكلام في مسئلة سلام عليكم فلولا قصد الاختصار لجاءت عباداً ضخا هدذا ولم نتعرض فيها الى المسائل المسطورة فى الكتب من فروع السلام ومسائلة قادم نامورة منها فن أرادها فليأخذها من هناك والحد فه ربالعالمين »





روی مسلم فی صحیحه من حدیث تیس ابن ابی حازم عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله بينائية ﴿ الْمُ تَرَّ (١) آيات الزات اللبلة لم ير مثلهن قطأعوه برب الفلق أعوذ برب الناس » وفى لفظ آخر من رواية محمد بن أبراهيم|التيمى عن عقبة ﴿ إن رسول الله عِمْكُ قال له الااخبرك بافضل ما تعوذ به المتعوذون قلت بلي قال قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس » وفي النرمذي حدثنا قتيبة نا ابن لهيمة عن يزيد بن أبي حيب عن على بن رباح عن عقبة بن عامر قال أمرنى رسول الله يَتِلَالَكُ إن اقرأ بالمعوذتين في دبر كل صلاة > قال هذا حديث غريب · وف الترمذي والنسائي وسنن أبي داود عن عبد الله بن حميب قال < خرجنا في ايلة مطر وظلمة نطلب النبي ﷺ ليصلي لنا فادركناه فقال قل فسلم أقلشيئاً ثم قال قل فلم اقل شيئًا ثم قال قل قلت يارسول الله ما اقول قال قل قلُّ هو الله أحد والمعودتين حين تمسى وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء » قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي الترمذي ايضا من حديث الجريري عن أبي هريرة عن الىسعيدقال «كان رسـول الله عَلَيْكِ يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعودتان فلما نزلتا أخذهما وترك ماسواهما قال وفى الباب من أنس وهذاحديث غريب. وفي الصحيحين عن عائشة «ان النبي علي كان اذا

<sup>(</sup>١) قال النووي في شرح مسلم ضبطاء ربالنون المفتوحة وبالياء المضمومة وكلاهم المحيح

آوى إلى فراشه نفث فى كفيه بقل هو الله أحد وللموذئين جيما ثم يمسح بهما وجه ومابلغت يداء من جمده قالت عائشة فلما اشتكى كان يأمرنى أن افعل ذلك به » قلت هكذا رواه يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة ذكر مالبخاري ورواه مالك عن الزهرى عن عروة عنها «أن النبي يَلُّكُ كاناذا اشتكي يقرأعلى نفسه بالمعوذات وبنغث فلما اشتد وجعه كنت افرأ عليه وأمسح عليه بيدهرجاء بركتها، وكذاك. قال مصرعن الزهرى عن عروة عنها «ان النبي عَلَيْ كان ينفث على نفسه في مرضه الذي قبض فيه بالموذات فلما ثقل كـت انا انفث عليه بهن وامسح بيده نفسه ليركتها فسألت ابن شهاب كيف كان ينفث قال ينفث على يديه ثم عسم بهما وجهه ذكره البخاري ايضارهذا هو الصواب انعائشة كانت تفعل ذلك والنبي يَلَاكُ لم بأمرها ولم يمنعها من ذلك واما أن يكون استرقي وطلب منها أن ترقيه فلا (١) ولعل بعض الرواة رواه بالمعنى فظن أنها لما فسلت ذلك وأقرها على رقيته ان يكون مسترقيا هليس احدهما بمعنى الآخر ولعل الذي كان يأمرها به أعاهر المسح على نفسه بيده فيكون هو الراقي لنفسه ويده لما ضعفت عن التنقل على سائر بدنه امرها ان تنقلها على بدنه ويكون هذا غير قراءتها هي عليه ومسحما على يديه فكانت تفعل هذا وهذا والذى أمرها به أنما هو تنقل يدهلارقيتهوالله أعلم. وللقصود الـكلام على هاتينالسورتين و بيانعظيم منفعتهما وشدة الحاجة بل الضرورة اليهما وانه لايستغنى عنهما أحد قط وان لهما تأثيرا خاصا في دفع السحر والعين وسائر الشرور وأزحاجة العبدالى الاستعاذة مهاتين السورتين اعظم من حاجته الى النفس والطعام والشرأب واللباس فنقول والله المستعان قد اشتملت السورتان على ثلاثة أصول وهي أصول الاستعاذة أحدها

<sup>(</sup>١) كيف والبي سلى الله عليه وسلم سيد المتوكلين وقال عليه السلام يدخل الحلة سبعون العاوج قوم لايرقون ولايسترقون ولايكوون ولايكتوون وعلى ربهم يتوكلون وقد يقال فعل ذلك لسان الحواز تامل

نفس الاستمادة والثانيسة المستعاذ به والثالثة المستماد منه فيمعرفة ذلك تعرف شدة الحاجة والضرورة الى هاتين السورتين فلنمقد لهائلائةفصول الفصل الأول في الاستعادة.والثاني في المستعاد بهوالثالث في المستعاد منه:

## الفصل الاول

اعلم ان لفظاه وماتصر فسمنها تدل على التحرز والتحصن والنجاة وحقيقة معناها الهروب من شيء تخافه الى من يعصمك منه ولهذا يسمىالمستعاذ بهمعاذا كما يسمى ملجاً ووزراً •وفي الحديث ان ابنة الجون لمـا أدخلت على النبي يَتَلَّكُ فوضع يده عليها قالت أعوذ بالله منك فقال لها لقد عنْت بمعاذ الحق باهلك فمعنى أعوذ التجيء واعتصم وأتحرز وفي أصله قولان احدهما أنه مأخوذ من الستر والثانى أنه مأخوذ من لزوم الحجاورة فاما من قال أنه من الستر قال العرب تقول قبيت الذى في أصل الشجرة التي قداستنر بها عوذ بضم العين وتشديدالواو وفتحها فكأنه لما عاذ بالشجرة وأستتر باصلها وظلها سموه عوذا فكذلك العائذقداستتر من عدوه بمن استعاذ به منه واستجن به منه ومن قال هو لزوم المجاورة قال العرب تقول للحم أذا لصق بالعظم فلم يتخلص منه عوذ لانه اعتصم به واستمسك به فكذفك العائذ قد استمسك بالمستعاذبه واعتصم بهوانزمه والقولان حق والاستعاذة تنتظمهما معا قان المستعيد مستر بمعاده متمسك به معتصم به قد استمسك قابسه به ولزمه كما يازم الولداباه ادا اشهرعليه عدو سيغا وقصده به فهرب منه فعرض له أبوه فى طريق هربه فانه يلتى نفسه عليه ويستمسك به أعظم استمساك فكذلك العائذ قد هرب من عدوه الذي يبغي هلاكه الى ربه ومالكه وفر اليه والقي نفسه بين يديه واعتصم به واستجار به والتجأ اليه وبعد فمعنى الاستعادة القائم بقلب وراً. هذه العبارات وأنما هي تمثيل واشارة وتفهيم والافما يقوم بالقلب حينئذ من الالتجاء والاعتصام والانطراح بين يدى الرب والافتقار اليه والتذلل بين يديه امر لاتحيط بهالعبارة. ونظير هذا التعبير عن معنى محبته وخشيته وأجلاله ومهابته فان المبارة تقصر عن وصف ذلك ولاندرك الا بالاتصاف بذلك لابعج دالعفة والحبر كاأنك اذا وصفت لذةالوقاع لعنين لم تخلق فمشهوة أصلا فلوقر بتهاوشبهتها بما عساك ان تشبهها به لم تحصل حقيقة معرفتها في قلب فاذا وصغتهالمن خلقت فيه وركبت فيه عرفهابالوجودوالذوق. وأصل هذا الفعل اعوذ بتسكينالمينوضم الوارثم اعل ينقل حركة الواو الى المين وتسكين الواوفقالوا اعوذ على|صل:هذاً البابثم طردوا أعلاله فقالوا فى اسم الفاعل عائذ واصله عاوذ فوقعت الواو بعد الف فاعل فقلبوها همزة كما قالوا قائم وخائف وقالوا فى المصدر عيادا بالله واصله عواذا كلواذفقلبواالواوياء لكسرةماقبلهاولم تحصنها حركتهالاتهاقدضعفت باعلالهة ف الفعل وقالو امستعيذ. واصله مستعوذ كمشخر ج فنقلو اكسرة الو او الى العين قبلها (١) قلبت الواو قبلها كسرة فقلبت ياء على اصل الباب (فان قلت) فلم دخلت السين والتاه في الامر من هذا الفسل كقوله فاستعذبالله ولم تدخل في الماضي والمضارع بل الا كثر ان يقال أعوذ بالله وعذت بالله دون استعيذ واستعذت قلت السين والتــا. دالة على الطلب فقوله استعيذ بالله اى اطلب العياذ به كا أذا قلت استخير الله اى اطلب خيرته واستغفره اي اطلب مفغرته واستقيله اي اطلب إقالته فدخات في الفعل ايذا نالطل هذاالمني من المعادفادأقال المأمور اعوذ بالله فقد امتثل ماطلب منه لانه طلب منه الالتجاء والاعتصام وفرق بين نفس الالتجاء والاعتصام وبين طلب ذلك فلما كان المستعيد هار با ملتجناً معتصها بالله أنى بالفعل الدال على ذلك دونالفعل ألدال على طلب دلك فتأمله وهذا بخلاف مااذا قيل استغفرالله فقال استغفر الله قائه طلب منه أن يطلب المغفرة من الله قاذا قال استغفر الله كان يمتثلالان المعنى اطلب من الله أن يغفر لي .وحيثأرادهذا المنى في الاستعاذة فلا ضمير أن يأتي بالسين فيقول

 <sup>(</sup>١) الملصواب العبارة فكسر ماقبــل الواو فقلبت الخ اونحوذ لك

أستميذ بالله أى أطلب منه أن يعيناني ولكن هذا معنى غير نفس الاعتصام والالتجاء والهرب اليه . فالا ول مخبرعن حاله وعيادْه يربه وخبره يتضمن سؤاله وطلبه أن يعينه . والثاني طالب سائل من ربه أن يعينه كا نه يقول أطلب منك أن تميذني فحال الا ول أكل . ولهذا جاء عن الني عَبُلِيَّةٍ في امتثال هذا الا مر ﴿ أَعُودُ بِاللَّهُ مِنِ الشَّـيطَانِ الرَّجِيمِ ـ وأَعُودُ بَكُلَّمَاتُ اللَّهُ التَّامَاتِ \_ وأَعُودُ بَعْزة الله وقدرته » دون أستعيذ بل الذي علمه الله إيام أن يقول، أعوذ برب الفلق أعوذ برب الناس ) دون أستعيذ فتأمل هذه الحكمة البديعة ﴿ قَانَ قَلْتَ } فكيف جا. امتثال هذا الا مر بلفظ الا مر والمأمور به فقال ( قلأعوذ بربالفلق؛ وقل أعوذ برب الناس ) ومعلوم أنه إذا قيل قل الحد لله وقل سبحان الله فان امتثاله أن يقول الحمد لله وسبحان الله ولا يقول قل سبحان الله ﴿ قلت ﴾ هذا هو السؤال الذي أورد. أنَّ من كعب على الني يَتَلَيُّ معينه وأجابه عنه رسول الله صلك فقال البخارى في صحيحه حدثنا قتية ثنا سـغيان عن عاصم وعبدة عن زر (١) قال « سألت أبيّ بن كعب عن المعوذتين فقال سألت رسول الله يميك فقال قبل لى فقلت فنحن نقول كما قال رسول الله عليه على عن على بن عبد الله ثنا سفيان ثنا عبدة بن أبي لبانة عن زر بن حبيش وحدثنا عاصم عن زر قال د سألت ألى بن كعب قلت أبا للنذر إن أخاك ابن مسعود يقول كذا وكذا فقال إنى سأات رسول الله بملك فقال قبل لى فقلت قل فنحن نقول كما قال رسول الله عَمْلِيَّةٍ ﴾ ﴿ قلت ﴾ مفعول القول محذوف وتقديره قبل لى قل أو قيل لى هذا الفظ فقلت كما قيل لى . وتحت هذا من السر أن الني يَكُّ ليسله فىالقرآن إلا بلاغه لا أنه هو أنشأه من قبل نفسه بل هو المبلغ له عن الله . وقد قال الله له ( قل أعوذ برب الفلق ) فكان يقتضى البلاغ التام أن يقول ( قل أعوذ برب الفلق ) كما قال الله . وهذا هو المصنى الذي أشار الني يُلَلِّكُ اليه

<sup>(</sup>١) هو ابن حبيش الآتي بعد

بقوله « قيل لى نقلت » أى إنى لست مهتدئًا بلأنا مبلغ أقول كما يقال لديوأبلغ كلام رفي كما أنزله إلى فصلوات الله وسلامه عليه لقد بلغ الرسالة وأدى الأمانة وقال كما قيل له قسكفانا وشفانا من المفتزلة والجهمية وإخوانهم ممن يقول هذا القرآن العربي . وهدذا النظم كلامه ابتدأ هو به فني هذا الحديث أبين الرد لهذا القول وأنه يتسلخ بلغ القول الذي أمر بتبليغه على وجهه ولفظه حتى أنه لما قيل له قل قال هو قل لأنه مبلغ محض وما على الرسول إلا البلاغ =

# الفصك الثاني

في المستعاذ به وهو الله وحده رب الفلق \* ورب الناس ملك الناس إله الناس الذي لا يدفي الاستعاذة الا به ولا يستعاذ بأحد من خلقه بل هو الذي يعيذ المستعذين ويعصمهم وعنعهم من شر ما استعاذوا من شره. وقد أخبر تعالى في كتابه عن من استعاذ بخلقه أن استعاذته زادته طفيانا ورهقا فقال حكاية عن مؤمني الجنن (وأنه كان رجال من الانس يسوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) جاء في التفسير أنه كان الرجل من العرب في الجاهلية إذا سافر فأمسى في أرض قفر قال أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفها، قومه فيبيت في أمن وجوار منهم حتى يصبح أي فزاد الانس الجن باستعاذتهم بسادتهم وهقا أي طفيانا وأيما وشرا يقولون سدنا الانس والجن. والرهق في كلام العرب أي طفيانا وأيما وشرا المقروة من الانس والجن والرهق في كلام العرب كالناظم فظنوا أنهم سادوا الانس والجن واحتج أهل السنة على المقترلة في أن والتماظم فظنوا أنهم سادوا الانس والجن واحتج أهل السنة على المقترلة في أن التمات » وهو يمان لا يستعيذ بمخلوق أبداً . ونظيرذك قوله «أعوذ برضاك التمات » وهو يمان لا يستعيذ بمخلوق أبداً . ونظيرذك قوله «أعوذ برضاك من سخطك وبعفوك من عقوبتك » فدل على أن رضاه وعفوه من صفاته

وآنه غير مخلوق . وكذهك قوله « أعوذ بعزة الأموقدرته » وقوله « أعوذ بنوا وجهك الذي أشرقت له الظلمات » وما استعاذ به الني يُلِنِهُ غير مخلوق فاذ لا يستعيذ إلا باقله أو صفة من صفاته . وجاءت الاستعاذة في هاتين السورتين باسم الرب والملك والاله وجاءت الربوبية فيها مضافة الى الفلق والى الناس ولا بد من أن يكون ما وصف به نفسه في هاتين السورتين يناسب الاستعادة المطلوب ويقتضى دفع الشر المستعاد منه أعظم مناسبة وأبينها وقد قررنا في مواضع متعدد أن الله سبحانه يدعى بأسائه الحسنى فيسئل لكل مطلوب باسم يناسبه ويقتضي وقد قال النبي بيستاذ في هاتين السورتين انه ما تعوذ المتعوذون بمثلها فلا بد أن يكون الاسم المستعاذ منه قانفسل الثالث وهو الشيء المستعاذ منه فتنيين وأعما ينقرر هذا بالكلام في الفصل الثالث وهو الشيء المستعاذ منه فتنيين المناسبة المذكورة فنقول »

### الفصل الثالث

﴿ فِي أَنُواع الشرور المستماذ منها ﴾ في هاتين السورتين الشر الذي يصيب العبد لا يخاو من قسمين إما ذنوب وقعت منه يعاقب عليها فيكون وقوع ذلك بفعله وقصده وسعيه وبكون هذا الشرهوالذنوب وموجباتها وهو أعظم الشرين وأدومها وأشدهما اتسالا بصاحبه وإما شر واقع به من غيره وذلك الغير إما مكلف أو غير مكلف وللمكلف إما نظيره وهو الانسان أو ليس نظيره وهو المنبق وغير المكلف مثل الموام وذوات الحي (١) وغيرها فتضمنت هاتان المستعاذة من هذه الشرور كلها بأوجز لفظ وأجمعه وأدله على المراد وأعمه استعاذة بحيث لم يبق شر من الشرور الادخل تحت الشر المستعاذ منه (١) وغيرة أوبلاغ بها.

فيعها . فان سورةالفلق تضمنت الاستعادة من أمور أربعة . أحدها شر المحلوقات التي لما شر عوماً . الثاني شر الفاسق إذا وقب . الثالث شر النفائات فىالعقد الرابع شر الحاسد إذا حسد. فتتكلم على هذه الشرور الا'ربعــة ومواقعها وأتصالها بالعبد والتحرزمنها قبلوقوعها ويماذا تدفع بعدوقوعها • وقبل الكلام في ذلك لابد من بيان الشر ماهو وما حقيقته فنقول الشر يقال على شيئين على الاً لم وعلى مايغضياليه وليسله مسمى سوىذلك فالشرور هي الآلام وأسبامها فالمعاصى والكفر والشرك وأنواع الظلرهي شرور وإن كان لصاحبها فيها نوع غرض ولذة لحكمها شرور لأنها أسباب الالام ومفضية اليها كافضاء ساثر الأسباب إلى مسبباتها قترتب الاً لم عليها كترتب الموت على تناول السموم القاتلة وعلى الذبح والاحراق بالنار والحنق بالحبل وغير نلك من الأسباب التي تصيبه مغضية إلى مسبباتها ولا بد مالم عنم السببية مائم أو يعارض السبب ما هو أقوى منه وأشد اقتضاء لضدءكما يعارض سبب للعاصي قوة الاعمان وعظمة الحسنات الماحية وكثرتها فنزيدفى كيتها وكينيتها على أسسباب العذاب فيدفع الأُ قوى للاُ ضعف . وهذا شأن جيع الاُ سباب المتضادة كأُ سـباب الصحة والمرض وأسباب الضعف والقوة ، والمقصود أن هذه الأسباب التي فيها لذة مَّا هي شر وإن نالت مهما النفس مسرة عاجلة وهي بمنزلة طعام لذيذ شهى لكنه مسموم اذا تناوله الآكل لذلاكمه وطاب له مساغه وبعدقليل يفعل به مايفعل فهكذا المعاصى والذنوب ولا بدحتى لو لم يخبر الشارع بذلك لكان الواقع والتجربة الحاصة والعامة من أكبر شهوده وهل زالت عن أحد قط نصمة الا بشؤم معصيته فان الله أدا أنعم على عبد بنعمة حفظها عليه ولا يغيرها عنه حتى يكون هو الساعي في تغييرها عن نفسه ( فان الله لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وما لهممن دونه من وال)ومن تأمل ماقص الله في كتابه من أحوال الا مم الذين أزال نعمه عنهم وجد سبب اذا كنت في نعمة فارعها ، قان المعاصى تزيل النعم

فما حفظت نعمة الله بشيء قط مشــل طاعته ولا حصلت فيها الزيادة ممثل شكره ولا زالت عن العبد عثل معصيته لربه قائها نارالنعم التي تعمل فيها كاتعمل النار في الحطب اليابس . ومن سافر بفكره في أحوال العالم استغنى عن تعريف غره له . والقصود أن هذه الأسباب شرور ولابد. وأما كون مسبباتها شرورا فلاُنها آلام نفسية وبدنيــة فيجتمع على صاحبها مع شدة الاُلم الحسي ألم الروح بالهموم والغموم والأحزان والحسرات. ولو تفطن العاقل اللبيب لهـــذا حق التغطن لا عطاه حقه من الحذر والجدفي الهرب ولكن قد ضرب على قلب. حجاب الغفلة ليقضى الله أمرا كان.مفعولاً . فلو تيقظ حق التيقظ لتقطعت نفسه فى الدنيا حسرات على ما فاته من حظه العاجل والآجل من الله وإنمـا يظهر له هذاحقيقة الظهور عندمغارقة هذا العالموالاشراف والاطلاع على عالم البقاء فحينتذيقول ( ياليتني قدمت لحياني \* وياحسرتا على مافرطت في جنب الله ) ولما كان الشر هو الآلام وأسبابها كانت استعاذات الني يُللُّكُ جيعها مدارها على هذين الأصلين فكل ما استعاذ منه أو أمر بالاستعاذة منه فهو إما مؤلم وإما سبب يغضى اليه . فكان يتعوَّ ذ في آخر الصلاة من أربع وأمر بالاستعادة منهن وهي عذاب القبر وعذاب الــار . فهذان أعظم للؤلمات . وفتنة المحيا وللمـات وفتنة المسيح الدحال . وهذان سبب العذاب المؤلم فالفتنة سبب العذاب . وذكر الفتنة خصوصاً وعموماً . وذكر نوعي الفتنــة لا نها إما في الحياة وإما بعدالموت ففتنة الحياة قد يتراخى عنها العذاب مدة وأما فتنة الموت فيتصل مها العذاب من غير تراخ فعادت الاستعاذة إلىالا لموالعذاب وأسبابها وهذا من آكدأدعية الصلاة

حنى أوجب بعض السلف والخلف الاعادة على من لم يدع به فى التشهد الاُخــير وأوجبه ابن حزم فى كل تشهد فان لم يأت به فيه يطلت صلاته . ومن ظك قوله و اللهم إلى أعوذ يك من المم والمزن والعجز والكسل والجين والبحل وصلم الدين (١) وغلية الرجال » فاستعاذ من ثمانية أشياء كل اثنين منها قرينان فالهم والحزنقرينان وهما من آكام الروح ومعذباتها والغرق يينهما أن الحم توقع الشر فىالمستقبل والحزن التألم على حصولالمكروه فىالماضى أوفوات المحبوب وكلاهما تألم وعذاب يرد على الروح قان تعلق بالماضى سعى حزنا وان تعلق بالمستقبل سمى هما والعجز والكدل قرينان وهما من أسباب الاثم لاتهما يستلزمان فوات الهبوب فالعجز يستلزم عدم القدرة والكسل يستلزم عدم ارادته فتتألم ألروح لغواته بحسب تملقها به والتذاذها بادراكه لوحصل. والجبن والبخلقرينان\اسما عدم الىفع مالمال والبدن وهما من اسباب الالم لان الجبان تفوته محبسوبات ومفرحات وملذوذات عظيمة لاتنال الابالبذل والشجاعة والبخل يحول ييندونها أيضًا فهذان الخلقان من أعظم اسباب الآكام وضلع الدين وقهر الرجال قرينانوهما مؤلمان قلغس معذبان لها.أحدهما قهر بحق وهو ضلع الدين .والثانى قهر بباطلوهو غلبة الرجال وايضا فضلع الدين قهر بسبب من العبد في الغالب وغلبة الرجال قهر بغير اختياره • ومن ذلك تعوذه عِلْمُكَّة «من المأثم والمغرم» فانهما يسببان الالم الملجل ومن ذلك قوله ﴿ أعود برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك » فالسخط سبب الالم والعقوبة هي الأثم فاستعادْ من أعظم الآكام واقوى اسبابها \*

#### فصل

﴿ وَالسُّرِ المُتَّمَاذُ مَنْهُ نُوعَانُ ﴾. أحدهم أموجو ديطالبرقيه . والثاني معدوم يطلب

<sup>(</sup>١) ضلع الدين ثقله

بقاؤمعلى العدم وان لا يوجدكما أن الحير المطلق نوعان . أحدهما موجودفيطلب دوامه وثباته وان لا يسليه · والثاني معدوم فيطلب وجوده وحصوله فهذه أربعة هي أمهات مطالب السائلين من رب العالمين وعليها مدار طلباتهم . وقد جاءت هذه المطالب الاربعة في قوله تمالي حكاية عن دعاء عباده في آخر آل عران في قولهم ( ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي الايمانأن آمنوا بربكم فآمنا ربنافاغفر لناذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا ) فهذا الطلب لدفع الشر الموجــود فان الذنوب والسيئات شركا تقدم بيانه ثم قال (وتوفنا مع الابرار )فهذا طلب لدوامالحير الموجود رهو الا يمانحتي يتوفاهم عليه فهذان قسمان ثم قال(ربنا وآتنا ماوعدتنا على رسلك ) فهذا طلب للخير الممدوم أن يؤتيهم اياء ثم قال ( ولا تخزنا يوم القيامة ) فهذا طلب أن لا يوقع بهم الشر المعدوم وهوخزى يوم القيامة فانتظمت الآيتان المطالب الاربعة أحسن انتظام مرتبة أحسن ترتيب قدم فيها النوعان اللذارن في الدنيا وهما المغفرة ردوام الاسلام الى الموت ثم انبعا بالنوعين يوم القيامة فاذا عسرف هذا فقوله عِلَيْكُ في تشسهد الحطبة ﴿ وَنَعُودُ بِاللَّهُ مِنْ شرور انفسنا وسيئات اعمالنا » يتناول الاستعاذة من شر النفس الذي هو معدوم لكنه فيها بالقوة فيسأل دفعه وان لايوجد وأما قوله دمن سيئات أعمالنا» ففيه قولان. أحدهما أنه استعاذة من الاعمال السيئة التي قد وجدت فيكون الحديث قد تناول نوعي الاستعادة من الشر المعدوم الذي لم يوجد ومن الشر الموجود فطلب دفع الاول ورفع الثاني والقول الثاني أن سيئات الاعمال هي عقوباتها وموجباتها السيئة التي تسوء صاحبها وعلى هذا يكون من استعانه الدفع أيضاً دفع للسبب والاول دفع السبب فيكون قد استعاذ من حصول الالم وأسبابه وعلى الاول يكون إضافة السيئات الى الاعمال من باب اضافة النوع الى جنسمه فان الاعمال جنس وسيئاتها نوع منها وعلى الثاني يكون من باب اضافة المسبب الى سببه والمعلول المي علته كأنه قالمن عقوبة عملى والقولان محتملان فتأمل أيهما ألميق بالحديث وأولى به فان مع كل واحدمنهما نوعا من الترجيح فيترجح الاول بأن منشأ الاعمال السيئة من شر النفس فشر النفس يو لد الاعمال السيئة قاستماذ من صفة النفس ومن الاعمال التي تحدث عن تلك الصفة وهذان جماع الشر واسباب كل ألم فتى عوق منهما عوق من الشر بحذافيره ويترجم الثاني بأن ميئات الاعمال هي العقوبات التي تسوء العامل واسبابها شر النفس فاستماذ من المقوبات والتولان في الحقيقة متلازمان والاستعاذة من أحدها تستازم الاستعاذة من الاتحر •

### فصال

ولما كان الشرك سبب هومصدره ولهموردومنتهى و كان السبب اما من ذات الصد واما من خارج ومورده ومنتهاه اما نفسه واما غيره كان هذا أربعة أمور شسر مصدره من نفسه ويعود على نفسه تارة وعلى غيره أخرى وشرمصدره من غيره وهو السبب فيه ويعود على نفسه تارة وعلى غيره اخري جمع النبي عليه المقامات الاربعة في الدعاء الذي علمه الصديق أن يقوله اذا أصبح واذا أمسى واذا أخدمضجه والهم فاطر السموات والارض عالم النيب والشهادة رب كل شي، ومليكه أشهد ان لاأله الا أنت أعوذ بك من شر نفسى وشر الشيطان وشر كه وان اقترف على نفسى سوء اأو أجره المي مسلم كذكر مصدرى الشروه النفس والشيطان وذكر مورديه ونهايته وها عوده على النفس أو على أخيه المسلم فجمع والشيطان وذكر مورديه ونهايتهه وها عوده على النفس أو على أخيه المسلم فجمع والشيطان وذكر مورديه ونهايتهه وها عوده على النفس أو على أخيه المسلم فجمع الخيرة مصادر الشر وموارده في أو جز لفظه وأخصره وأجمعه وأبينه

45 TO THE PARTY ---

#### فصل

فاذا عرف هذا فلتنكلم على الشرور المستعاذمنها في هاتين السورتين. الشر الأول العام في قوله من شر ماخلق وما عهنا موصولة ليس الا والشر مسند في الآية الى الحاوق المفعول لا إلى خلق الرب تمالى الذي هو ضله وتكوينه فانه لاشر فيه بوجه مافان الشر لايدخل في شيء من صفاته ولافي أفعاله كما لايلحق ذاته تبارك وتعالى فان ذاته لهاالمكال المللق الذي لانقص فيه بوجه من الوجود وأوصافه كذلك لها المكال المطلق والجلال النام ولا عيب فيها ولا نقص بوجه ما وكذلك أفعاله كلها خيرات محضة لاشر فيها أصلا ولو فعل الشر سبحانه لاشتق له بمنه إسم ولم تكن أمياؤه كلها حسنى ولعاد اليهمنه حكم تعالي وتقدس عن ذلك وما يفعله من العدل بعباده وعقوبة من يستحق العقوبة منهم هو خير عمن اذ هو محمن العدل والحسكة وأعا يكون شرا بالنسبة اليهم فالشر وقم في تملقه بهم وقيامه بهم لا في فعله القائم به تعالى ونحن لانشكر أن الشر يكون في مفعولاته المنفصلة فانه خالق الحير والشر · ولـكن هنا أمران ينبغي أن يكونا منك على بال . أحدهما إن ماهو شر أومتضمن الشر قانه لايكون إلا مفعولا منفصلا لايكون وصفا له ولا فعلا من أفعاله • الثاني ان كونه شر أ هو أمر نسي إضافي فهو خير من جهة تعلق فعل الرب وتسكوينه به وشر من جهة نسبته الىمن هو شر في حقه فله وجهان هو من أحدهما خبر وهو الوجه الذي نسب منه الى الحالق سبحانه وتعالى خلقا وتكوينا ومشيئة لما فيه من الحكمة البالغة التى استأثر بعلمها وأطلع من شاء من خلقه على ماشاء منها وأكثر الناس نضيق عقولهم عن مبادى معرفتها فضلا عن حقيقتها فيكفيهم الاعان الحبل بان الله سبحانه هو الغنى الحيد وفاعل الشر لايفعله لحاجته المنافية لفناه أولنقصه وعيبه

المنافي لحمده فيستحيل صدور الشر من الغني الحيد فعلا وإن كان هو الحالق للخير والشر فقد عرفت ان كونه شرا هو أمر إضافي وهو في نفسه خير من جهة نسبته الىخالقه ومبدعه . قلا تغفل عن هذا الموضع قانه ينتح لك بابا عظها من معرفة الرب ومحبته ويزيل عنك شبهات حارت فيها عقول أكثر الفضلاء . وقد بسطت هــذا في كتاب التحنة للــكية ، وكتاب النتـــح القدمى، وغيرهما.واذا أشكل عليك هذا قانا أوضحه لك بامثلة . أحدها أن السارق اذا قطعت يده فقطعها شو بالنسبةاليهوخير محض بالنسبة الى عموم الناس لما فيه من حفظ أموالهم ودفع الضرر عنهم وخير بالنسبة الى متولي القطع أمرا وحكما لما فى ذلك من الاحسان الى عبيده هوماً باتلاف هذا العضو للؤذى لهم المضر يهم فهو محمود على حكمه بذاك وأمره بهمشكورعليه يستحق عليه الحدمن عباده والثناء عليه والحبة وكذاك الحكم بقتل من يصول عليهم في دما ثهم وحرماتهم وجلد من يصول عليهم في اعراضهم قاذا كان هذا عقوبة من يصول عليهم في دنياهم فكف عقوبة من يصول على أديانهم ويحول بينهم ويين الهدى الذى بعث الله به رسله وجىل سعادةالعبادقي معاشهم ومعادهم منوطة به أفليس في عقوبة هذا الصائل خير محض وحكمة وعدل وإحسان الى العبيد وهي شر بالنسبة الى الصائل الباغي فالشر ماقام به من تلك العقوبة وأما مانسب إلى الرب منها من المشيئة والارادة والغمل فهو عين الحير والحكة فلا يفلظ حجابكءن فهم هذا النبأ العظيم والسر الذى يطلمك على مسئلة القدر ويغتج لك الطريق الى الله ومعرفة حكته ورحمته وإحسانه إلى خلقهوإنه سبحاته كما إنه البر الرحيم الودود الحسن فهوالحكيم الملكالعدل فلا تناقض حكته رحمته بل يضع رحمته وبره وإحسانه موضعه ويضعقو بتهوعدله وانتقامه ربأسه موضعه وكلاهمامقتضيعزته وحكته وهوالعزيز الحسكيم فلايليق بمكته أن يضعر ضاهورحته موضع العقوبة والفضب ولا يضم غضبه وعقوبته موضع رضاه ورحمته ولايلتغت الى قول من غلظ حجابه عن الله أن الامرين بالنسبة اليه على حد سوا، ولا فرق أصلا وإنما هو محض المشيئة بلاسبب ولا حكمة وتأمل القرآن من أوله إلى آخره كيف تجده كفيلا بالردعلي هذه المقالة وإنكارها أشد الانكار وتنزيه نفسه عنها كقوله تعالى (١) (أفيجمل المسلمين كالحبرمين مالكم كيف تحكون) وقوله (أم حُسب الذين|جرحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سوا. عياهم وبماتهم سادما يحكون ) وقوله (أم نجعل الذين آمنو او علو االصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) فانسكر سبحانه على من ظن هذا الغلن ونزه نفسه عنه فدل على إنه مستقر في الفطر والعقول السليمة أن هذا لايكون ولا يليق بحكته وعزته وإلاهيته ( لا إله إلا هو تعالى هايقول الجاهلون علوا كبيرا) وقد فطر الله عقول عباده على استقباح وضم العقوبة والانتقام في موضم الرحمة والاحسان ومكافأة (٢)الصنع الجميل بمثله وزيادة فاذا وضع العقوبة موضع ذلك استنكرته فطرهم وعقولهم أشدالاستنكار واستهجنته أعظم الاستهجان وكذلك وضع الاحسان والرحمة والاكرام في موضمالعقوبة والانتقام كما إذاجاء الى من يسى، الى العالم بانواع الاساءة في كلشي، من أموالهم وحريمهم ودماتهم فا كرمه غاية الاكرام ورفعه وكرمه فان الفطر والعقول تأبي استحسان هذا وتشهدعلى سفه من فعله هذه فطرة اللهالتي فطر الناس عليها فما العقول والفطر لاتشهد حكمته البالغة وعزته وعدله فى وضع عقوبته فى أولى المحال مهـــا وأحقها بالعقوبة وانها لو أولبت النعم لمتحسن مها ولم تلق ولظهرت مناقضة الحكمة كما قال الشاعر

نصة الله لاتماب و لكن \* ربما استقبحت على أقوام فهكذا نعم الله لاتليق ولا تحسن ولا تجمل باعدائه الصادين عن سبيله الساعين فى خلاف مرضاته الذين يرضون اذاغضب ويغضبون اذارضى ويعطلون ماحكم

<sup>(</sup>١) القراءةالمشهورة أصحل بالبون (٢) معطوف على محرورعلى وهو استقباح اه

ر به ويسعون فى أن تكون الدعوة لغير والحسكم لغيره والطاعة لغيره فهممضادون فى كل مايريد يحبون ماييغضه ويدعون اليه ويبغضون مامجه وينغرون عنه ويوالون أعداءه وأبغض الخلق اليه ويظاهرونهم عليه وعلى رسوله كما قال تعالي (وكان الـكافر على ر.، ظهيرا )وقال(واذ قلنا للملائكة أسجدوا لا ّدم فسجدوا الا ابليس كانٌ من الجن ففسق عن أمر ربه أفتنخذونه وذريته أو ليا. من دوني وهم ل كم عدر)فتأمل ماتحت هذا الحطاب الذي يسلب الأرواح حلاوة وعقابا وجلالة وتهديدا كيف صدره باخبارنا أنه امر أبليس بالسجود لأيينافابي ذلك فطرده ولعنــه وعاداه من أجل إبائه عن السجود لابينائم أنتم توالونه من دوني وقد لعنته وطردتهاذ لم يسحد لايكم وجعلته عدوا لكم ولايكم فواليتموموتر كتموني فليس هذا من أعظم الغبن وأشد الحسرة عليكم ويوم القيامة يقول تعالى أليس عدلا منى أن أولى كل رجل منــكم ما كان يتولى فى دار الدنيا فليعلمن أولياء الشيطان كيف حالمم يوم القيامة إذا ذهبوا مع أوليائهم وبقى أوليا. الرحمن لم يذهبوا مع احدنيتجلي لهم ويقول الا تذهبون حيث ذهب الناس فيقولون فارقنا الناس أحوج ماكنا اليهم واتما ننتظر ربنا الذى كنا نتولاه ونعبده فيقول هل بينكم وبينهعلامة تعرفونه بها فيقولون نعم إنه لامثل له فيتجلى لهم ويكشف عن ساق فيخرون له سجدا فياقرة عيون أوايانه بثلث الموالاة ويا فرحهم إدا ذهب الناس مع أوليائهم وبقوا مع مولاهم الحق فسيعلم المشركون به الصادون عن سبيله انهم ما كانوا أولياءه إن أولياءه الا المنقون ولـكنأ كثرهم لايعلمون ولا تستطل هذا البساط فما أحوج القلوب إلى معرفته وثعقله ونزولها منه منازلها فى الدنيا لتنزل في جوار ربها في الآخرة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحس أولئك رفيقا \*

### فصل

إذا عرف هذا عرف معنى قوله يرك في الحديث الصحيح ( لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليساليك، وإن معناه أجل وأعظمهن قول من قال والشر لايتقرب به اليك وقول من قال والشر لايصمد اليك وأن هذا الذي قالوه وإز تضمن تُنزيهه عن صعود الشر اليه والتقرب به اليه فلا يتضمن تنزيهه في ذاتا وصفاته وأفعاله عن الشر بخلاف لفظ المعصوم الصادق المصدق فانه يتضمز تُنزيهه في ذاته تبارك وتعالى عن نسبة الشر اليه بوجه ما لابي صفاته ولا في أفعاله ولا في أسمائه وان دخل في مخلوقانه كقوله ﴿ قُلْ أَعُودُ دُرِبِ الفَلْقِ مَن شَرّ ماخلق ونأمل طريقة القرآن ف إضافة الشر تارة الى سببه ومن قام به كقوله (والكافرون هم الظالمون)وقوله (والله لايهدى القوم الغاسقين) وقوله فبظلم من الذين هادوا وقوله ذلك جزيناهم ببغيهم وقوله وما ظلمناهم والكن كانوا هم الظالمين وهو فى القرآن أكثر من أن يذكر ههنا عشر معشاره وأعاللقصودالنمثيل وتارة بمذف فاعله كفوله تعالى حكاية عن مؤمني الجن ( وإنا لاندرى أشر أريد عن فالأرض أمأراد بهم ربهم رشدا ) فحذفوا فاعلالشر ومريده وصرحوا عريد الرشد . ونظيره في الفائحة (صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهمولا الضالين) فذكر النعمة مضافة اليه سبحانه والضلال منسوما إلى من قام به والفضب محذوفا فاعله . ومثله قول الخضر في السفينة ( فأردت أن أعيبها ) وفي الفلامين ( فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحة من ربك ) ومثسله قوله ( ولكن الله حبب إليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره البكم الكفر والفــوق والعصيان) فنسب هذا التزيين الحبوب اليه . وقال ( زين قاناس حب الشهوات من النسا. والبنين) فحذف الفاعل المزين • ومثله قول الخليل عَلَيْكِ ﴿ الذِّي خلقني فهو يهدين \* والذي هو يطعني ويسقين \* وإدا مرضت فهو يشفين \* والذي يمين \* والذي السب إلى ربه كل كال من هذه الا قعال ونسب الى نفسه النقس منها وهو المرض والخطيشة وهذا كال من هذه الا قعال ونسب الى نفسه النقس منها وهو المرض والخطيشة ويدنا هنائه السر في مجيء ( الذين آ تيناهم الكتاب \* والذين أوتوا الكتاب والفرق بين الموضعين وأنه حيث ذكر الفاعل كان من آ تاه الكتاب واقعا في صياق المدح . وحيث حذفه كان من أوتيه واقعاً في سياق الذي أو منقسها وذلك من أسرار الترآن . ومشله ( ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا) وقال (وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم الي شكت ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادني)وبالجلة فالذي يضاف بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الادني)وبالجلة فالذي يضاف

### فصل

وقد دخل فى قوله تعالى من شرماخلق الاستعادة من كل شر فى اى مخلوق قام به الشر من حبوان اوغيره انسيا كان اوجنيا اوهامة اودا به اور بجااو صاعقة أى نوع كان من انواع البلا و (مان قلت) فهل في ماهها عوم قلت فيها عوم تقييدى وصنى لا عوم الحلاق والمعنى من شر كل مخلوق فيه شر فعمومها من هذا الوجه وليس المراد الاستعادة من شر كل ماخلقه الله فإن الجمة وما فيها ليس فيها شر وكذك الملائكة والانبيا، قاتهم خير عمض والحير كله حصل على ايديهم ما لاستعادة من شر ماخلق تعم شر كل مخلوق فيه شر وكل شر فى الدنيا والآخرة وشر من شر ماخلق ومغير فلل السباع والهوام وشر النار والهوا، وغير ذلك وفى شياطين الانس والجن وشر السباع والهوام وشر النار والهوا، وغير ذلك وفى الصحيح عن الني عملية الله قال هم نزلا فقال أعود بكايات الله التامات

من شر ماخلق لم يضره شيء حتى يرتحل منه و واهسلم وروى ابوداود فى سننة عن عبدالله بن عرقال الله وسول الله ينسب اذا سافر فاقبل اللهل قال يأارض ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك وشر مافيك وشر ماخلق فيك وشر مايدب عليك اعوذ بالله من اسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن ساكن البلد ومن والد وما ولدى وفي الحديث الآخر «أعوذ بكلات الله الشامة التي لا يجاوزها بو ولا قاجر من شرماخلق وفرأ وبرأ ومن شر مانزل من السجاء وما يعرج فيهاومن شر مافرة في الارض وما يحرج فيها ومن شر فنن اللهل والنهار ومن شر كل طارق الاطارة العلرق بخير يارجن»

### فصل

(الشرائثاني) شرائفاسق إذا وقب فهذا خاص بعد عاموقد قال اكثر المفسرين أنه الليل قال ابن عباس الهيل اذا أقبل بظامته من الشرق ودخل في كل شيء واظلم والفسق الظلمة يقال غسق الهيل واغسق اذا اظلم ومنه قوله تعالى أقبالصلاة الدك الشمس الى غسق الهيل وكذلك قال الحسن ومجاهد الفاسق ادا وقب مقاتل يعنى ظلمة الهيل اذا وخل سواده في ضوء النهار وفي تسبية الهيل غاسقا قول آخر انه من البرد والهيل ابرد من النهار والفسق البرد وعليه حل ابن عباس قوله تعالى (هذا فليذوقوه حبم وغساق) وقوله الايذوقون فيها يرداو الاشرابا الاحما وضاقا قال هو الزمهرير بحرقهم يبرده كا تحرقهم النار بحرها وكذلك قال عجاهد ومقاتل هو الذي انتهى برده والانتافي بين القولين قان الهيل بارد مظلم فن ذكر برده فقط اوظامته فقط اقتصر على احمد وصفيه والظلمة في الأية أنسب ذكر برده فقط اوظامته فقط اقتصر على احمد وصفيه والظلمة في الأية أنسب

ف أليل ولهذا استعاذ يربالفلقالذي هو الصبح والنور من شر الغاسق الذي هو الغللمة فناسب الوصف المستعاذ به للمعنى المطلوب بالاستعاذة كاستزيده تقريراً عن قريب أن شاء الله (قان قيل) فما تقولون فيما رواء الترمذي من حديث ابن ابي ذئب عن الحرث بن عبد الرحن عن أبي سلة عن عائشة قالت واخذ الني مراك يدى فنظر الى القمر فقال ياعائشة استعينى بالله من شر هذا فان هذا هو الفاسق اذاوقب،قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وهذا اوثي من كل تنسير فيتمين المصير اليه قيل هذا التفسيرحق ولايناقض التنسير الاول بل يوافقه ويشهد بصحته قان الله تعالى قال(وجعلنا اقبيل والنهار آيتين فمحونا آية البيسل وجعلنا آية النهار مبصرة فالقمر هو آية الليل وسلطانه فهو ايضًا غاسق اذا وقب كما ان الليل غاسق اذا وقب والنبي ﷺ اخبر عن القمر بانه غاسق ادا وقب وهذا خبر صدق وهو اصدق الخبر ولم ينف عن الليـــل اسم الفاسق اذا وقب وتخصيص النبي يكلين له بالذكر لاينني شمول الاسم لغيره ونظير هــذا قوله في المسجد الذي أسس على التقوى وقد سئل عنه فقال هو مسجدي هذا ومعلومان هذا لاينفي كون مسجد قبا مؤسسا على التقوى مشل ذاك ونظيره ايصاً قوله في على وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين اللهم هؤلا. أمل بيتي قان هذا لاينني دخول غيرهم من اهل بيته فى لفظ أهل البيت ولكن هؤلا. احقمن دخل فى لفظ أهل بيته ونظير هذا قوله ليس للسكين بهذا الطواف الذى ترده اللقمة والمقمتان والممرة والتمرتانولكن المسكين الذىلايسأل الماس شيئاولا يفطن له فيتصدق عليــه وهذا لاينني اسم للسكنة عن الطواف بل ينني اختصاص الاسم به وتناول المسكين لشير السائل أولي من تناوله له ونظير هذا قوله ليس الشديد بالصرعة ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب قانه لايقتضي نني الاسم عن الذي يصرع الرجل ولكن يقتضى أن ثبوته الذي يملك نفسه عند الغضب أولى وتظيره الفسق والوقوب وامثال ذلك فكذلك قوله فىالقبر هذاهو الفاسق إذأ وقب لاينفي أن يكون البل غاسقا بل كلاهما غاسق (فانقيل) فما تقولون في القول الذي خمياليه بعضهم أنالمراد بهالقمر اذاخسف واسودوقوله وقب اى دخل ف الخسوف او غادخاسفا (قبل) هــذا القول ضــعيف ولا نعــلم به سلفا والنبي عليه لما اشار الى القمر وقال هذا الغاسق اذا وقب لم يكن خاسفًا أذ ذاكواُما كانوهو الغاسق وأوكان حاسفا لم يصبح ان يحدف ذلك الوصف منه فان ماأطلق عليمه أمم الغاسق باعتبار صفة لايجوز ان يطلق عليه بدونها لما فيه من التلبيس وايضاً قان اللغة لاتساعد على هذا فلا نعلم احدا قال الفاسق القمر في حال خسوفه وايضاً فان الوقوب لايقول احد من اهل اللغة أنه الخسوف وأنما هو الدخول من قولهم وقبت المين أذا غارت وركبة وقبار غارماؤها فدخل في أعماق النراب ومنه الوقب للنقب الذي يدخل فيه المحور وتقول العرب وقب يقب وقوبا أذا دخل ﴿ فَان قِيلٍ ﴾ فَاتقولُوز في القول الذي دهب اليه بعضهم أن الفاسق هو الثريا اذا سقطت فان الاسقام تكثر عند سقوطها وغروبها وترتفع صد طلوعها قبل اناراد صاحب هــذا القول اختصاص الفاسق بالنجم أذا غرب فباطل وأن أراد أن أسم الغاسق يتناول دلك بوحه ماهذا يحتمل ان يدل اللفظ عليه بفحواه ومقصوده وتنبيهه واما أن يخنصاللفظيه فباطلء

#### فصل

والسبب اندى لامله امر الله بالاستعادة من شر الليل وشر القمر اذا وقب هوان الليل اذا أقبل فهومل سلطان الارواح الشريرة الخبيثة وفيه تنتشر الشياطين وفي الصحيح أن النبي مَلِيَا اللهِ إن الشمس اذاغربت انتشرت الشياطين ولهذا

قال فا كفتوا صبيانكم واحبسوا مواشيكم حتى تذهب فحمة العشاء . وفى حديث آخر فان الله يبث من خلقه مايشاه والليل هو محل الظلام وفيه تتسلط شياطين الانس والجن مالانتسلط بالنهار فان النهار نوروالشياطين الماسلطانهم فى الظلمات والمواضع المظلمة وعلى أهل الظلمه وروى ان سائلا سأل مسيلمة كيف يأتيك الذى يأتيك فقال فى ظلماء حندس وسأل النبى يتنت كيف يأتيك فقال فى مشل ضوه النهار فاستدل بهذا على نبوته وإن الذى يأتيه ملك من عند الله وان الذى يأتي مسيلمة شيطان ولهذا كان سلطان السحر وعظم تأثيره أعاهو بالليسل دون النهار فالسحر اللي عندهم هو السحر القوى التأثير ولهذا كانت القلوب المظلمة هى على الشياطين ويوتهم ومأواهم والشياطين تجول فيها وتتحكم كا يتحكم ساكن البيت فيه وكما كان القلب أظلم كان الشيطان أطوع وهوفيها ثبت وأمكن»

### فصل

ومن هبنا تعلم السر فى الاستماذة برب الفلق فى هذا الموضع قان الفلق الصبح الذى هو مبدأ ظهور النور وهو الذى يطرد جيش الظلام وعسكر المفسدين فى الليل فيأوى كل خبيث وكل مفسد وكل لصوكل قاطع طريق الى سرساوكن اوغار وتأوى الهوام الى احجرتها والشياطين التى انتشرت بالليل الى امكنتها وعالم افامر الله عباده ان يستميذوا برب النور الذى يقهر الظلمة ويزبلها ويقهر عسكرها وجيشها ولهذا ذكر سبحانه فى كل كتاب انه يخرج عباده من الظلمات الى الدين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النورالي الظلمات) وقال تعالى (أومن كان مينا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كن مشده فى الظلمات ليس بخارجهما) وقال فى اعمار الكغار (او كظلمات فى

مجر لجي يفشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج بده لم يكد يراهاومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور)وند قال قبل ذلك في صفات أهل الابمان ونورهم (الله نور السموات والارض مشل نوره كشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكبدري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقية ولاغربية يكاد زينها يضيء ولولم تمسمه نار نهو على نور بهدى الله لنوره من بشا. فالايمان كله نور وما له الى نور ومستقره في القلب المضيء المستنير والمقترن بأحله الارواح المستنيرة المضيئة المشرقة والكفر والشرك كله ظلمة ومآكه إلى الظلمات ومستفره فى القنوب للظلمة والمقترنجها الأرواح المظلمة فتأمل الاستعانة يرب الفلق من شر الظلمة ومن شر مايحدث فيها ونزلهذا المعنى على الواقع يشهد بأن القرآن بل هاتان السورتان من اعظم أعلام النبوة وبراهين صدق رسالة محمد يَتَلِيُّهُ ومضادة لما جاء به الشياطين من كل وجه وان ماجا. به ماتنزلت به الشياطين وماينبغي لهم ومايستطيعون فحما فعلوه ولايليق بهم ولا يتأتى منهم ولايقدرون عليه وفي هذا أبين جواب واشمغاه لما يورده اعداء الرسول عليه من الاسئلة الباطلة التي قصر المتكلمون غاية التقصير قى دفعها وماشنوا فى جوابها وأنما الله سمحانه هو الذى شنى وكني فى جوابهافلم يحوجنا الى متكلم ولا الى اصولى ولاانظار فله الحمد وللنه لا تحصي المعليمة

### فصل

واعلمان الحلق كله فلق وذلك ان فلقا فسل يمنى مفعول كقيض وسلب وقنص يمنى مقبوض ومساوب ومقنوس والله عز وجل فالق الاصباح وفالق الحسب والنوى وفالق الارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب عن المطر والارحام عن الاجنة والظلام عن الاصباح وبسمى الصبح المتصدع عن الظلمة فلقا وفرقا يقال هو أيض من فرق الصبح وفقه . وكما أن فى خلقه فلقا وفرقا فسكفتك أمره كله فرقان يغرق بين الحقى الباطل فيغرق غلام الليل فرقان يغرق بنادة والباطل فيغرق غلام الليل بالاصباح ولهذا سعى كتابه الفرقان ونصره فرقانا لتضمنه الغرق بين أوليائه وأعدائه ومنه فلقه البحر لموسى وسياه فلقا فظهرت حكة الاستماذة بربالفلق فى هذه المراضع وظهر بهذا إعجاز القرآن وعظمته وجلالته وأن العباد لا يقددون قدره ﴿ وَإِنْهُ تَمْرُيلُ مَنْ حَكِمُ حَيْدٍ ﴾

#### فصال

(الشر الثالث) شر النقائات في المقد وهذا الشر هو شر السحر فان النقائات في المقد هن السواحر اللآني يعقدن الحيوط وينفتن على كل عقدة حتى ينعقد مايردن من السحر والنفث هو النفخ مع ديق وهو دون النفل وهو مرتبة ينهما والنفث فعل الساحر فاذا تسكيفت نفسه بالحيث والشر الذي يريده بالمسحور ويستمين عليه بالارواح الحبيثة نفخى تلك العقد نفخامه ريق فيخرجهن نفسه الحبيثة نفس ممازج الشر والأنبي مقترن بالريق الممازج الذلك وقد تساعد هو والروح الشيطانية على أدنى المسحور فيم فيه السحر باذن الله المسكون القدرى الالأمر الشرعي (فان قبل) فالسحر يكون من الله كور والاناث فلم خص الاستماذة من الاناث دون الله كور (قبل في جوابه) ان هذا خرج على السبب وغيره وليس هذا بسديد فان الذي سحر الني عملية هو ليد بن أعصم كاجاف وغيره وليس هذا بسديد فان الذي سحر الني عملية هو ليد بن أعصم كاجاف الصحيح والجواب المحقق أن الذي سحر الني عملية هو ليد بن أعصم كاجاف الصحيح والجواب المحقق أن الذي سحر الني عملية الانفس الحبيثة والأدواح السائلة النفائات لان تأثير السحر أما هو من جهة الانفس الحبيثة والأدواح للشريرة وسلطانه أعا يظهر منها فلهذا ذكرت النفائات هنا بلفظ التأبيث هو المنظلة المنافذة والأدواح الشريرة وسلطانه أعا يظهر منها فلهذا ذكرت النفائات عنا بلفظ التأبيث هنا بلفظ التأبيث هو النفائات عنا بلفظ التأبيث هنا بلفظ التأبيث هنا بلفظ التأبيث هنا بلفظ التأبيث هنا النفائات عنا بلفظ التأبيث هنا المنظ المنه المنط المنظ المناف المنافذ كراف النفائات ها المناف المنافذ كراف النفائات ها المنافذ كراف النفائات هو من جهة المنافد المنافذ كراف النفائات ها المنافذ كراف النفائات المنافذ كراف النفائات المنافذ كرافة المنافذ كرافة النفائات المنافذ كرافة المنافذ كرافة المنافذ كرافة النفائات المنافذ كرافة كرافة المنافذ كرافة المنافذ كرافة كرافة المنافذ كرافة كرافة كرافة كراف

التذكيرواللهُأعلم . فني الصحيح عن هشام بن مروة عن أبيه عنءائشة ﴿ ال النبي عليه طب حتى إنه ليخيل اليه إنه صنع شيئًا وما صنعه وانه دعا ربه ثم قال أشعرت ان الله قد أفتاني فيه استغنيته فيه فقالت عائشة وماذاك يلرسول الله قال جاءنى رجلان فجلس أحدهما عندرأسي والآخر عندرجلي فقال أحدهما لصاحبه ماوجع الرجل قال الآخر مطبوب قال من طبه قال لبيد بن الاعصم قاله فياذا قال في مشط ومشالحه وجف طلع ذكر قال فابن هو قال في ذروان بْعُر في بني زريق قالت عائشة رضي الله عنها فاتلحا رسول الله يُمَكِّ ثمرجع الى عائشة فقال والله لـكانن ماءها نقاعة الحنا و لـكان نخليا رؤس الشياطين قال فقلت له يارسول الله هلا أخرجته قال أما أنا فقد شفافي اللهو كرهت أن أثير على الناس شرا فامر بها فدفنت » قال البخارى وقال اقليث وابن عيينة عن هشام فى مشط ومشاقة ويقال أن للشاطه مايخرج من الشعر أذا مشط والمشاقممن مشاقة الكتان ﴿ قَلْتُ} مَكَذَا فَي هَذِهِ الرَّوايَّةِ إِنَّهُ لِمُ يُخْرِجُهُ اكْتَفَاءُ عِمَاقًاءُ اللَّهُ لَه وشفائه إياه وقد روي البخاري من حديث ابن عيية قال أول من حدثنا به ابن جريج يقول حدثني آل عروة عن عروة فسألت هشاما عنه فحدثنا عن أبيه ` عن عائشة ﴿ كَانَ رَسُولَ اللَّهُ عَلَيْكُ صَحَرَ حَى كَانَ يَرِي أَنهِ إِلَى النَّسَا -ولا يأتيهن قال سفيانوهذا أشد مايكون من السحر إدا كان كذا فقال باعائشة أعلمتــان باقله قدأشانى فبااستفتيته فيهأتانى وجلان فقعدأحدهماعندرأسي والآخرعند رجلي فقال الذي عندر أمن للآخر مايال الرجل قالر مطبوب قال ومن طبه قال لبيدر إلا عصم رجل •ن بي زريق حليف ليهودوكان منافقا قال وفيم قال فيمشط ومشاقة قالوأين قال فى جف طلع ذكر تحتد عوفة في بئر دروان قال فالى البئر حيى استخرجه فقال هذه البئرالتبي أريتهاوكأن ماءها نقاعة الحناء وكأن نخلها رؤس الشيالحين قال فاستخرج قالت فقلتأفلا أى تنشرت قال أما الله فقد شغانى وأ كره أن أثير على أحدمن الناص شرا، ففي هذا الحديث انه اسخرجه وترجم البخاري عليه باب هل يستخرج

السحر وقال قتادة قلت لسعيد بن المسيب رجل به طب ويؤخِذعن امرأته أيحل عنه وينشر قال لابأس به إنما يريدون به الاصلاح قاما ماينغم الناس فلم ينهءنه عنه فهــذان الحديثان قد يظن في الظاهر تعارضها فان حديث عيسي عن هشام عن أبيه الأولفيه أنه لم يستخرجه وحديث ابن جريج عن هشام فيه أنه استخرجه ولا تنافى بينهما فانه استخرجه من البئر حتى رآه وعلمه ثم دفنه بعد از شفى وقول عائشة هلا استخرجته أى هلا أخرجته للناس حنى يروه ويعاينوه فاخبرها بالمانم له من ذلك وهو أن المسلمين لم يكونوا ليسكتوا عن ذلك فيقم الانكار ويغضب الساحر قومه فيحدث الشر وقدحصل القصود بالشفاء والمعافاة فامريها فدفنت ولم يستخرجهاللناس فالاستخراج الواقع غبر الذي سألت عنه عائشة والذى يدل عليه أنه عَلَيْكُ أَعَا جَاءَالَى البِتُر لِيسْتَخْرِجِهَا منه ولم يجيءاليه لينظر اليها ثم ينصر ف اد لا غرض له في دلك والله أعلم (وهذا الحديث) ثابت عند أهل العلم بالحد ثمتلتي بالقبول بينهم لايختانون في صحته وقداعتاض على كثير من أهل الكلاء وغيرهم وانكر وءأشد الانكار وقابلوه بالتكذيب وصنف بعضهم فيه مصنغا مفردا حمل فيهعلى هشام وكان غاية ماأحسن القول فيه أن قال علط واشتبه عليه الأمر ولم يكن من هذا شي. قال لأن الني عَلَيْكِ لا يحوز أن يسحر فانه يكون تصديقا لقول الكفار ( إن تتبعون إلا رجلا مسحوراً ) قالوا وهذا كا قال فرعون لموسى ( وإنى لا ُظلك يا موسى مسحورا ) وقال قوم صالح له ( إنما أنت من المسحرين ) وقال قوم شعب له ( إنما أنت من المسحرين ) قالوا فالأ نبيا. لايجوز علمهم أن يسحروا فان دلك ينا في حماية الله لهم وعصمتهم من الشــياطين . وهذا الذي قاله هؤلا. مردود عند أهل العلم فان هشاماً من أوثق الناس وأعلمهم ولم يقدح فيه أحد من الا نمة عا يوجب رد حديثه فما للمتكلمين وما لهذا الشأن وقد رواه غبر هشام عن عائشة . وقد اتفق أمحاب الصحيحين على تصحيح هذا الحديث ولم يُمكلم فيه أحد من أهل الحديث بكلمة واحدة والقصة مشهورة عند أهل التفسير والسنن

جلده اهنهایه

والحديث والتاريخ والفقهاء وهؤلاء أعلم بلحوال رسول الله وأيامه من المتكلمين قال أبو بكر برز أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن الاعش عن يزيد بن حباب عن زيد بن أرقم قال سحر النبي يَكُلُّ رجل من اليهود فاشتكي لذلك أياما قال فاتاه جبريل فقال إن رجلا من البهود سحرك وعقد لذف عقدا فارسسل رسول الله عَلَيْكُ عَلِمَا فَاسْتَخْرَجُهَا فَجَاءَ بِهَا فَجُعَلَ كَلّمَا حَلَّ عَقْدَةً وَجِدَ لَذَلْكَ خَنْةً فَقَامَ رَسُولُ الله ﷺ كأما أنشط من عقال فما ذكر ذلك اليهودي ولا رآه في وجه قط.وقال ابن عباس وعائشة كان غلام من اليهود يخدم رسول الله عليه فدنت اليه اليهود فلم يزالوا حتى أخــ فـ مشاطة رأس النبي بملكة وعدة أســنان من مشطه فاعطاها اليهود فسحروه فيها وتولى ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود فنزلت هاتان السورتان فيه.قال البغرى وقبل كانت مغروزة بالدىر فانزل الله عز وجل هاتين السورتين وهما أحد عشر آية سورة الفلق خس آية وسورة الناس ستة آيات فكلا قرأ آية أعلت عقدة حنى أعلت المقد كلهافقام الني يلك كاعا أنشط من عقال قال وروىانه لبث فيمستةأشهرواشتدعليه ثلاثة ايام فنزلت للموذتان قالوا والسحر الذي أصابه كان موضا من الأمر اض عارضا شـفاه الله منه ولا نقص في ذلك ولاعيب بوجه ما فان المرض بجوز على الانبياء وكذلك الاغماء فقد أغمى عليه ﷺ في مرضه ووقع حين انفكت قدمه وجمش شقه(١)وهذامن البلاء ألذى يزيده الله به رفعة في درجاته ونيل كرامته وأشدالناس بلاء الانبياء فايتلوا من أمهم عا ابتلوا به من القتل والضرب والشم والحبس فليس ببدع أن يلتلى النبي عِلَمْتُ من بعض أعدائه بنوع من السحركما ابتلى بالذى رماه فشجه را بلى بالذى ألقى على ظهره السلا وهو ساجد وغير ذلك فلا نقص عليهم ولا عار فى ذلك بل «نما من كالهم وعلو درجاتهم عند الله قالوا وقدثبت فى الصحيح (١) في الحديث أنه صلى الله عليه وسلم سقط من فرس مجحش شقه أى انخدش

عن أبي سعيد الحدري ان جبريل أتى النبي يُمَلِيُّ فقال يامحمد اشتكيت فقال نعم فقال باسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك، فعونه جيريل من شر كل نفس وعين حاسد لما اشتكي فدل على أن هذا التعويذ مزيل لشكايته عَلَيْكُ والا فلا يعونه من شيء وشكايته من غيره قالوا وأماالاً يات التي استدائم بها لاحجة لكم فيها أما قوله تعالى عن الكفار انهم قالوا أن تتبعون الا وجلا مسحور إ وقول قوم صالح لهانما أنتمن المسحرين فقيل المراد به من أمسحر وهي الرثة أي انهبشر مثلهمياً كل ويشرب ليس علك ليس للراد به السحر وهذا جواب غير مرضى وهو في غاية البعد فان الكفار لم يكونوا يعبرون عن البشر بمسحور ولا يعرف هذا فى لغة من اللغات وحيث أرادوا همذا المعنى أتوا بصريح لفظ البشر فقالواما أنتم ألا بشر مثلما أتؤمن لبشرين مثلناأبعثالله بشرا رسولا.وأماالمسحور فلم يريدوا به فاالسحر وهي الرئة وأي مناسبة للـكرالرئة في هذا الموضع ثم كيف يقول فرعون لموسى (ابي لاظنك ياموسي مسحورا) اقتراه ماعلم أن له سحرا وأنه بشرتم كيف يجيبه موسى بقوله(أنى لاظنك يافرعون مثبورا)ولو أراد بالمسحور انه بشر لصدقه موسى وقال نعم أنا بشر أرسلني اله اليككا قالت الرسل لتومهم لمــا قالوا لهم ان أنَّم الا بشر مثلنا فقالوا ان نحن الابشر مثلكم ولم ينكروا ذلك فهـذا الجوابُ في غاية الضمف وأجابت طائفة منهم ابن جرير وغيره بان المسحور هنا هو معلم السحر الذي قدعله ايادغيره فالمسحور عنده يمغي ساحر \* أي عالم بالسحر وهذا جيدان ساعدت عليه اللغة وهو ان من علم السحر يقال لهمسحور ولا يكاد هذا يعرف في الاستعال ولا في اللغة وأنما المسحور من سحره غيره كالمطبوب والمضروب والمقتول ﴿ وَمَانِهِ ﴾ وأمامن علم السحر فانه يقال/هساحر بممنى|نه عالم بالسحر وان لم يسحرغبره كرقال قوم فرعوزلموسي (ان هذا لساحرعليم)ففرعون قذفه ىكونه مسحورا وقومه قذموه بكونه ساحرا فالصواب هو الجواب الثالث

وهو جواب صاحب السكشاف وغيره أن السحور على بابه وهو من سحر حتى جن فقالوا مسحور مثــل مجنون زائل العقل لايعقل مايقول فان للسبحور الذى لايتيم هو الذي فسد عقه بحيث لايعرى مايقول فهو كالحبنون ولهذا قالوافيه (معلم مجنون) قامامن أصيب في بدنه بمرض من الامراض يصاب به الناس نانه لا يمنع ذلك من أنباعه وأعداء الرسل لم يقذفوهم بامراض الابدان وأمَّا قذفوهم عا يحذرون به سفها هم من أتباعهم وهو انهم قد سحووا حتى صاروا لايعلمون مايقولون بمنزلة الحبانين ولهذا قال تمالى (انظر كيف ضربوا الك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا)مثاوك بالشاعر مرة والساحر أخرى والمجنون مرة وللسحور أخرى فضلوا في جيم ذلك ضلال من يعلب في تيهه وتحيره طريقا يسلسكه فلا يقدر عليه فانه أى طريق أخذها فعي طريق ضلال وحيرة فهو متحير في أمره لايهندي سبيلا ولا يقدر على صاوكها فهكذا حال أعدا. وسول الله عِنْكُ معه حتى ضربوا له أمثالا برأه الله منها وهوأبعد خلق الله منها وقدعلركل عاقلانها كذبوافتراء ومتان وأماقولكم انسحر الانبياء ينافحاية اللهلم فانهسبحانه كا محيهم ويصونهم ويحفظهم ويتولاهم فبيتليهم بما شاه من أذى الكفار لهم ليستوجبوا كالكرامته وليتسلى بهم من بعدهم من اممهم وخلفائهماذا اوذوامن الناسفرأوا ماجرى على الرسل والانبياء صيروا ورضوا وتأسرا بهم ولتمتلى صاع السكفار قيستوجبون مااعد لهم من النكال العاجل والعقوبة الاجلة فيمحقهم بسبب بغيهم وعداوتهم فيعجل تعلير الارض منهم فهذا من بعض حكمت تعالى في ابتسلاء انبيائه ورسله بايذاء قومهم وله الحكمة البالغة والنعمة السابغة لا أله غيره ولارب سوأه

### فصل

وقد دل قوله(ومن شر النفاثات في العقد)وحديث،عائشة المذكرر على تأثير السحر وأن له حقيقة وقد أمكر ذلك طائفة من أهل الكلام من المعتزلة وغيرهم وقالوا انه لاتأثير فلسحر البتة لافى مرض ولاقتل ولاحل ولاعقمد قالوا وأنما ذلك تخييل لا عين الناظرين لاحقيقة له سوى ذلك وهذا خلاف ماتواترت به الا آثار عن الصحابة والسلف وانفق عليهالفقهاء وأهل التفسيروالحديث وأرباب القاوب من أهل التصوف وما يعرفه عامة العقلاء والسحر الذي يؤثر مرضاو ثقلا وحلا وعقدا وحبا وبغضا ونزيفا وغير ذلك من الآتار موجود ثعرفه عامةالناس وكشير منهم قد علمه ذوقا عا أصيب به منه وقوله تعالى(من شر النفاثات في العقد) دليل على إن هذا النفث يضر المسحور في حال غيبته عنه ولو كان الضرو لامحصل الا بمباشرة البدن ظاهرا كا يقوله هؤلا. لم يكن قلفت ولا لله "ت شر يستماذ منه وأيضا فاذا جاز على الساحر أن يسحر جميع أعين الماظرين مع كثرتهم حتى يروا الشيء مخلاف ماهوبه معان هذا تغير في أحساسهم فما الذي يحيل تأثيره فىتغيسير بعض اعراضهم وقواهم وطباعهم وماالفرق بين التغيسير الواقم في الرؤية والتغيير في صفة أحرى من صفات النفس والبدن فاذاغير إحساسه حتى صار يرى الساكن متحركا والمنصل منفصلا والميت حيا فما الحيل لان يغير صفات نفسه حتى مجعل الحبوب اليه بغيضا والبغيض محبوبا وغير ذاك من التأثيرات وقد قال تعالى عن سحرة فرعون(انهم سحرواً أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحرعظيم)فيين سبحانه ان أعينهم سحرت وذلك إما أن يكون لتغيير حصل في المرثى وهو الحبال والعمى مثل أن يكون السحرة استعانت بأرواح حركتها وهي الشياطين فظنوا أنها نحركت بأنفسها وهذا كااذا جر من لا يراه حصيراً او بساطاً فترى الحصير والبساط ينجر ولا ترى الجار الهممأنه والذي مجره فهكذا حال الحبال والعصى التبستها الشياطين فقلبتها كتقلب الحية فغلن الراثى أنَّها تقلبت بأنفسها والشياطين هم الذين يقلبونهاو إما أن يكونالتغيير حدث في الرائي حتى رأى الحبال والعصى تتحرك وهي ساكة فيأنفسهاولاريب ان الساحر ينعل هذا وهذا فتارة يتصرف في نفس الرأي واحساسه حتى برى الشيء بخلاف ماهو به وتارة يتصرف في المرئى باستعانته بالارواح الشيطانية حتى يتصرف فيها وأما ما يقوله للنسكرون من الهم فعسلوا في الحبال والعصى ماأوجب حركتها ومشيها مثل الزيبق وغيره حتى سعت فهــذا باطل من وجوه كثيرة فانه لو كان كذلك لم يكن هــذا خيلا بل حركة حقيقية ولم يكن ذلك سحرا لاعين الناس ولايسمي ذلك سحرا بل صناعة من الصناعات المشتركة وقد قال تعالى (فاذا حبالهم وعِصبِهم يخيل اليهمن سحرهم انها تسعى)ولوكانت ْعُمركت بنوع حيلة كما يقوله المنكرون لم يكن هذا من السحر في شي. ومثل هــــذا لايخني وأيضأ لوكانذلك بحيلةكما قال هؤلاء لكانطريق ابطالها اخراجمافيهامن الزيبق وبيان ذلك المحال ولم يحتج الىالقا. العصا لا بتلاعها وايضاً فمثل هذه الحيلةلا يحتاج فيها ألى الاستعانة بالسحرة بل بكنى فيها حذاق الصناع ولا بحتاجهي ذلكالى تعظيم فرعون للسحرة وخضوعه لهم ووعدهم بالتقريب والجزاء وايضافا تهلايقال في ذلك أنه لكبير كم الذي علمكم السحر قان الصناعات يشترك الناس في تعلمها وتعليمها وبالجلة فبطلان هـ فـا اظهر من ان يتكلف رده فلنرجع الى المقصود •

### فصل

(الشرالرابم)شرالحاسداذاحسد وقد دل القرآن والسنة على ان نفس حسد الحاسد يؤذى الحسود فنفس حسده شريتصل بالمحسود من نفسه وعينه وان لم

يؤذه بيده ولا لسانهقان الله تعاليقال (ومنشر حاسد اذا حسد) فحقق الشرمنه عند صدور الحسد. والقرآن ليس فيه لغظة مهملة ومعاوم ان الحاسدلا يسمى حاسدا الا اذا قام به الحسد كالضارب والشائم والقائل وتمو ذلك و لكن قد يكون الرجل في طبعه الحسد وهو غافل عن الحسود لاه عنه فاذا خطرعلى ذكره وقلبه انبعثت نار الحسد من قلبه إليه ووجهت اليه سهام الحسد من قبله فيتأذى المحسود بمجرد ذلك فان لم يستعذ بالله ويتحصن به ويكون له اوراد من الاذكار والدعوات والتوجه الى الله والاقبال عليه بحيت يدفع عنــه من شره بمقدار توجه واقباله على الله وإلا ناله شر الحاسد ولا بدفقوله تمالى(اذا حسد)بيانلانشره أنما يتحقق اذا حصل منه الحسد بالفعل وقد تقدم في حديث أبي سعيد الصحيح رقية جبريل الني علي الله وفيها و بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك من شركل نفس ارعين حاسد الله يشفيك، فهذا فيه الاستعانة من شرعين الحاسد ومعلوم أن عينه لاتؤثر يمج دها اذار نظر البه نظر لاه ساه عنه كما ينظر الى الارض والجبل وغيره لم يؤثر فيه شيئًا وأما اذا نظر اليه نظر من قد تكيفت نفسه الخبيثة وأنسمت واحتدت فصارت نفسا غضبية خبيئة حاسدة اثرت بها تلك النظرة فأثرت في الحسود تأثيراً بحسب صفة ضعفه وقوة نفس الحاسد فرعا أعطبه وأهلسكه بمنزلة منفوق مهما نحو رجل عربان فاصاب منه مقتلا وربما صرعه وامرضه والتجارب عنسد الحاصة والعامة مهــذا اكثر من أن تذكر .وهذه العين أنما تأثيرها بواصطة النفس الحبيثة وهي في ذلك بمنزلة الحية التي أنما يوثر سمها أذا عضت واحتدت فانهما تتكيف بكيفية الغضب والحبث فتحدث فيها تلك الكيفية السم فتؤثر في الملسوع ورعا قويت تلك الكيفية واشتدت في نوع منها حتى تؤثر بمجرد نظرة فتطمس البصر وتسقط الحبل كما ذكره النبي يتلك في الابتر وذي الطفيتين منها وقال اقتلوهما فانهما يطمسان البصر ويسقطان الحبل فاذاكان هذا فى الحيات فماالظن فىالنفوس الشريرة الغضيية الحاسدة اذاتكفت بكيفيته الغضبية وأنست وتوجبت (م ٢٩ ــ ج ٢ مدائم العدائد)

الى الحسود تكيفيتها فله كم من قتيل وكم من سليب وكم من معافى عاد مضيَّ على من علم الارواح وصفاتها وكيفياتها ومعرفة تأثيراتها في الاجسام والعلبائم وانفعال الاجسام عنها وهذا علم لايعرفه الاخواص الناس والهجونون منكرون لهولايط تأثير ذلك وارتباطه بالطبيمة وانفعالها عنه الامن له نصيب من ذوقه وهــلّ الاجسام الاكالخشب لللقى وهل الانفعال والتأثر وحسدوث مايحدث عنها من الافعال العجبيه والاآثار الغريبة الامن|لارواح والاجسام آلتها بمنزلة آقةالصانم فالصنعة في الحقيقة له والآلات وسائط في وصول أثره الى الصنع ومن له أدني فطنة وتأمل احوال العالم ولطفت روحه وشاهدت احوال الارواح وتأثيراتها وتحريكها الاجسام وانفعالها عنها كل ذلك بتقدير العزيز العليم خالق الاسباب والمسبات رأى عجائب في الكون وآيات دالة على وحدانية الله وعظمتهور بوبيته وان ثم عالمًا أَخْرُنجُوى عليه احكام أخر تشهد آثارهاواسبامها غيب عن الايصار فتبارك الله رب العــالمين وأحسن الخالقين الذى انقن ماصنع واحسن كل شيء خلقه ولانسبة لعالم الاجسام الى عالم الارواح بل هو أعظم واوسموهجائيه ابهو وآياته اعجب وتأمل هذا الهبكل الاسأنى اذا فارقته الروح كيف يصبر بمنولة الخشبة اوالقطعة من أقمحم فأبن ذهبت تلك العلوم والمصارف والعقل وتلك الصنائم الغريبة وتلك الافعال السجيبة وتلك الافكار والتدبيرات كيف ذهبت كلها مم الروح وبقى الهيكل سوا. هووالتراب وهل بخاطبك من الانسان او يراك أويحبك اويواليك اويعاديك ويخف عليك ويثقل ويؤنسك ويوحشك الاذلك الامر الذى وراء الهيكل المشاهد بالبصر فرب رجل عظيم الهيولا كبير الجثة خَفَيْفَ عَلَى قَلْبِكَ حَلَّو عَنْدُكُ وَآخُو لَطَّيْفَ الْحَلَّمَةُ صَغَيْرِ الْجُنَّهُ أَنْقُلَ عَلَى قَلْبَك من جبل وماذاك الا قطافة روحذاك وخفتها وحلاوتها وكثافةهذا وغلظ روحه ومرارتها وبالجلة فالعلق والوصل النى بين الاشخاص وللنافرات والبعد انما هي

للأرواح اصلا والاشباح تبعاه

### فصل

والعامن والحاسد يشتركان في شيءويقترقان في شيءفيشتركان في انكل واحد منهما تتكيف نفسه وتنوجه نحو من يريد ادامفالهائن تنكيف نفسه عندمقابلة المعين ومعاينته، والحاسد يحصل له دلك عبد غيبة الحسود وحضوره أيضا . وينترقان في أن العائن قد يصيب من لا يحسمه من جاد أو حيوان أو زرع أو مال وإن كان لايكاد ينفك من حسد صاحبه ورعا أصابت عينه نفسه قان رؤيته الشيء رؤية تعجب وتحديق مم تـكيف نفسه بتلك الكيفية تؤثر فى الممين . وقد قال غير وأحد من المفسرين في قوله تعالى ( وإن يكاد الذين كفروا ايز لقولك بأنصارهم لما سمعوا الذكر) إنه الاصابة بالعين فأرادوا أن يصيبوا مها رسول الله يَكُلُّ فَنظر اليه قوم من العائنين وقالوا مار أينا مثله ولا مثل حجته . وكان طائفة منهم تمر به الناقة والبقرة السمينة فيعينها ثم يقول لخادمه خذ المكتل والدرهم وأتنا بشيء من لحها فما تبرح حسَّى تقم فتنحر . وقال الكلمي كان رجل من العرب مكث يومين أو ثلاثة لاياً كل ثم يوفع جانب خبائه فتمر به الابل فيقول لم أر كاليوم إبلا ولا غنما أحسن من هذه فما تذهب إلا قليلاحتي يسقط منها طائفة فسأل الكفار هذا الرجل أن يصيب رسول الله ﷺ بالعين ويفعل به كفعله في غيره فعصم الله رسوله وحفظه وأنزل عليه (وإن يكاد الذين كفروا لنزلقونك بأبصارهم) هذا قول طائفة . وقالت طائف أخرى منهم ابن قتيبة ليس المراد أنهم يصيبونك بالعين كايصيب العائن بعينه مايعجبه وإنما أراد انهم يظرون البك اذا قرأت القرآن بظراً شديدا بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك قال الزجاج يعني من شدة العداوة يكادون بنظرهم نظر البغضاء أن يصرعوك . وهذا مستعمل في الكلام يقول القائل إنظر إلى نظرا كاد يصرعني . أقال ويدل على صحة هــذا المعني أنه قرنهذا النظر بسماعالقرآنوه كانوا يكرهون ذاكأشد الكراهة فيحدون اليهالنظر بالبغضاء ﴿قَلْتُ﴾ النظر الذي يؤثر في المنظور قد يكون سببه شدةالعداوة والحسد فيؤثر نظره فيه كما تؤثر نفسه بالحسد وبقوى تأثير النفس عند المقابلة فان العدو اذا غاب عن عدوه قد يشغل نفسه عنسه فاذا عابنه قبلا اجتمعت المهة علسه وتوجهت النفس بكليتها اليه فيتأثر بنظره حتى إن من الناس من يسقط ومنهم من يحم ومنهم من يحمل إلى بيتسه وقد شاهد الناس من ذلك كثيرا .وقد يكون سببه الاعجاب وهو الذي يسمونه باصابة العين وهو أن الناظر يرى الشيء رؤية إحجاب به أواستمظام فتتكيف روحه بكينية خاصة تؤثر فى المعين وهذا هوالذى يعرفه الناص من رؤية المعين فأنهم يستحسنونالشي. ويعجبون منه فيصاب بذلك قال عبد الرزاق بن مصر عن هشام بن قتيبة قال هذا ما حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله ﷺ العين حق ونهى عن الوشم » وروى سفيان عن عمرو أبن دينار عن عروة عن عامر عن عبيد بن رفاعة ﴿ أَن أَسِهَا. بنت عبيس قالت يسبق القضاء لسبقته المين، قالكفار كانوا ينظروناليه نظر حاسد شديدالمداوة فهو نظر يكاد يزلقه لولا حفظ الله وعصمته فهذا أشــد من نظر العائن بل هو جنس من نظر العائن فمن قال إنه من الاصابة بالمين أراد هذا المعنى ومن قال لیس به اراد أن نظرهم لم یکن نظر استحسان وإعجاب فالقرآن حق .وقدروی الترمذي من حديث أبي سعيد ﴿ أَن الَّتِي عَلَيْكُ كَانَ يَنْعُوذُ مَنْ عَبِنَ الأنسانَ ﴾ فلولا أن العمين شر لم يتعوذ منها : وفي الترمليي من حديث على بن المبارك عن يميي بن أبي كثير حدثني حابس بن حبة التيمي حدثني أبي ﴿ أَنَّهُ سَمَّعُ رَسُولُ ألله عليه يقول لاشي في الهام والعين حق » وفيه أيضًا من حديث وهيب عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس قال « كان رسول الله عِلَيْنَ يَقُول لو كان شى. سابق القدر لسبقته العين وإذا استفسلتم فاغسلوا » وفى الباب عن عبد الله أبن عمرو وهذا حديث صحيح. والمقصود أن العائن حاسد خاص وهو ً أضر من الحاسد ولهــذا والله أعلم إنمــا جا. في السورة ذكر الحاسد دون العائن لا نه أعم فسكل عائن حاسد ولا بدوليس كل حاسدعائنا قاذا اســــتعاذ من شر الحسد دخل فيه العين وهذأ من شمول القرآن وإعجازه وبلاغته وأصل الحسد هو بغض نعمة المناعلي الحسود وتمنى(والها ـ فالماسد عدو النعم وهذا الشر هو من نفسه وطبعها ليس هوشيئاً اكتسبه من غيرها بل هو من خبثها وشرها بخلاف السحر فانه إنما يكون با كتساب أمور أخرى واستعانة بالأرواح الشيطانيــة فلهذا والله أعلم قرن في السورة بين شر ألحاسد وشر الساحر لا "نالاستعانة من شر هذين تعمكل شريآني من شياطين الانس والجن فالحسد من شياطين الانس والجن والسحر من النوعين . ويتى قسم ينفرد به شياطين ألجن وهوالوسوسة في القلب فذكره في السورة الأخرى كا سيأتي الكلام عليها إن شا. الله فالحاسد والساحر يؤذيان المحسود والمسحور بلاعمل منه بل هو أذى من أمر خارج عنه ففرق بينها في الذكر في سورة الفلق . والوسواس إنما يؤذي العبد من داخل بواسطة مساكنته له وقبوله منه ولهذا بعاقب المسد على الشر الذي يؤذيه به الشيطان من الوساوس التي تقترن مها الا فعال والعزم الجازم لا أن داك بسعيه وإرادته بخلاف شر الحاسد والساحر فانه لايعاقب عليه إذ لايضاف إلي كسبه ولا إرادته فلهذا أفرد شر الشيطان في سورة وقرن بين شر الساحر والحاسد في سورة وكثيرا ما مجتمع في القرآن الحسد والسحر المناسة ولهذا اليهود أسحر الناس وأحمدهم فانهم لشدة خيثهم فيهم من السحر والحمد ماليس في غميرهم وقد وصفهم الله في كتابه لهذا وهذا فقال ( وانبعوا ما تتاوا الشياطين على ١٥٠٠ سليان وماكنر سلمان ولنكن الشياطين كفروا يطمون الناس السحر وما أنزل على الملسكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حسى يقولا

أنما نحن فتنة فلا تـكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بيين المرء وذوجه وماهم بضارين به من أحد إلا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولاينعهم ولقدعلموا لمن اشتراه مائه في الآخرة من خلاق وابشما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ﴾ والكلام على أسرار هذه الآبة واحكامها وما تضمنته من القواعد والرد على من أنــكر السحر وما تضمنته من الفرقان بين السحر وبين المعجزات الذي أنكره من أنكر السحر خشية الالتماس وقد تضمنت الآية أعظم الفرقان ينها من الموضع غير هذا إذ المقصود الكلام على أسر ارهاتين السورتين وشدة حاجة الحلق اليهما وإنه لايقوم غيرهما مقامعها وأما وصفهم بالحسد فكثير مِنْ القرآن كَتُولُه تَعَالَى (أَم مِحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) وفي قوله (ود كثير منأهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ماتبين لهم الحق)والشيطار. يقارن الساحر والحاسدويحادثهما وبصاحبهما ولمكن الحاسد تعييه الشياطين بلا استدعاء منه الشيطان لاز الحاسد شبيه بأبليس وهو فى الحقيقة من اتباعه لانه يطلب ماعبه الشيطان من فساد الماس وزوال نعم الله عنهم كا أن إبليس حسد آدم لشر فه وفصله وأبي أن يسجد له حسدا فالحاسد من جند أبليس وأما الساحر فهو يطلب من الشيطان ان يعينه ويستعينه وربما يعبده من دون الله حتى يقضى له حاجته وربما يسجد له . وفي كتب السحر والسر المكتوم من هذا عجائب ولهــذا كلــا كان الساحر أكفر وأخبث وأشد معاداة فمه ولرسوله ولعباده المؤمنينكان سحرهأقوى وأنفذ ولهذا سحر عباد الاصنام أقوى من سحر أهل الكتاب وسحر اليهود أقوى منسحر المنتسبين الى الاسلام وهم الذين سحروا رسول الله عِمَاكِ . وفي الموطأ عن كعبُ قال ﴿كَلَّاتَأَحْفَظُهُنَّ مِنَالْتُورَاةُ لُولَاهَا لِجَمَّلْتَنَّى مِهُودَ حَمَارًا أَعُوذُ بُوجِهُ اللَّهُ العظيم الذي لا شيء أعظم منسه وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر

<sup>(</sup>١) الحار والمحرور خر قوله والسكلام على أسرار هذه الآية اه.

وبأمها. الله الحسني ما علمت منها وما لم أعلم من شر ماخلق وذرأ وبرأ ﴾ والقصود أن الساحر والحاسد كل منجا قصده الشر لسكن الحاسد بطيعه ونفسه وبغضه للمحسود والشيطان يقترن به ويعينه ويزين له حسده ويأمره عوجبه والساحر بعلمه وكسبه وشركه واستعانته بالشياطين .

## فصك

وقوله ( ومن شر حامد إذا حسد ) يعمم الحاسد من الجن والانس فان الشيطان وحزبه يحسدون المؤمنين على ما آتاهم الله من فضله كاحسد إبليس أبانا آدم وهو عدو لذريت كما قال تعالى ( إن الشيطان لكم عدو فاتخذو. عدوا ) ولكن الوسواس أخص بشياطين الجن والحسد أخص بشياطين الانس والوسواس يعمها كاسيأني يانهما والحسد يعمها أيضا فكلا الشيطانين حاسد موسوس فالاستعادة من شر الحاسد تتباولها جيعاً فقد اشتمات السورة على الاستعادة من كل شر في العالم \* وتضينت شروراً أربعة يستعاد منها . شرا عاما وهو شر ماخلق . وشر الفاسق إذا وقب . فهذان نوعان . ثم ذكر شر الساحر والحاسد وهي نوعان أيضًا لأنهما من شر النفس الشريرة وأحدهما يستعين بالشيطان ويعبده وهو الساحر وقلما يتأتى السحر بدون نوع عبادة للشيطان وتقرب البسه إِما بذبح باسمه أو بذبح يقصد به هوفيكون ذبحًا لفير الله وبغير ذلك من أنواع الشرك والفسوق . والساحر وإن لم يسم هذا عبادة الشيطان فهو عبادة له وَإِن سماه عــا سماه به فان الشرك والكفر هو شرك وكفر لحقيقته ومعناه لا لاسمه ولفظه فمن سجد تحاوق وقال ايس.هذا بسجود له هذا خضوع وتقبيل الأرض بالجبهــة كا أقبلها بالنعم أو هذا إكرام لم بخرج بهذه الأُلفاظ عن كونه سجوداً لغير الله فليسمه بما شاء . وكدلك من ذبح للشيطان ودعاه واستعاذ به وتقرب

اليه بما يحب قد عبده وإن لم يسم ذهك عبادة بل يسميه استخداما ما وصدق هو استخدام من الشيطان له فيصير من خدم الشيطان وعابديه وبذهك يخدمه الشيطان لكن خدمة الشيطان لا يخضع له ويعبده كا يضل هو به. والمقصود أن هذا عبادة منه الشيطان وإيما مهاه استخداماً . قال يخالى ( ألم أعهد الليم يابني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه للم عدو مبين ) وقال تصالى ( ويوم تحشرهم جيماً ثم نقول الملائكة أهولا، إيا كم كانوا يعبدون \* قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم يعبدون ) فهؤلا وأشباههم عباد الجن والشياطين وهم أولياؤهم في الدنيا والا خرة ولبلس المولى ولبلس الهشير فهذا أحد النوعين ، والنوع الثانى من يعينه الشيطان وأن لم يستمن به وهو الحاسد لانه نائبه وخليفته لان كليهما عبود نعم الله ومنفصها على عباده \*

### فصل

و تأمل تقييده سبحانه شر الحاسد بقوله داذا حسد، لان الرجل قد يكون عنده حسد ولكن يخفيه ولاير تب عليه أذي بوجه ما لا بقلبه ولا بلسانه ولا بيده بل يجد في قلبه شيئاً من ذلك ولا يعاجل اخاه الا بما يحب الله فيذا لا يكاد يخلو منه احد الا من عصمه الله وقيل الحسن البصرى المحسد المؤمن قالماأنساك اخوة يوسف لكن الفرق بين القوة التي في قلبه من ذلك وهو لا يطيعها ولا يأمر لما بل يعصيها طاعة لله وخوفا وحياء منه واجلالا لهان يكره نعمه على عباده فيرى ذلك يعصيها طاعة لله وخوفا وحياء منه واجلالا لهان يكره نعمه على عباده فيرى ذلك وحسد وينم بالله وعباد نقسه على دفع ذلك وحسد وينم بالله عبده مقتضاه من الأذى بالقلب واللهان والجوارح فهذا الحسد ورتب على حسده مقتضاه من الأذى بالقلب واللهان والجوارح فهذا الحسد

لللموم هــذا كله حسد تمني الزوال. وقحسد ثلاث مراتب احدها هذه . الثانية عَني استصحاب عدم النعمة فهو بكره ان يحدث الله لعبده نعمة بل محب ان يبقى علىحالهمن جهله اوفقره اوضعنه او شتات قلبه عن الله اوقلة دينه فهويتمني دوام ما هو فيه من نقص وعيب فهدنا حسد على شيء مقدر والاول حسد على شيء محقق وكلاهما حاسد عدو نممة الله وعدو عباده وممقوت عند الله تعالى وعنسد الناس ولايسود أبدا ولايواسي قان الناس لايسودون عليهم الامن يريد الاحسان اليهم فاما عدو فعمة الله عليهم فلا يسودونه باختيارهم أبدأ ألا قهراً يعدونه من البلاء والمصائب التي أبتلاهم الله بها فهم يبغضونه وهو يبغضهم. والحسد الثالث حسد الغبطة وهو تمنى أن يكون له مشل حال الحسود من غير أن تزول النعمة عنه فهذا لانأس به ولايعاب صاحبه بل هذا قريب من المنافسة وقد قال تصالي (وفى ذلك فليتنافس المتنافسون) وفي الصحيح عن الني يمسك أنه قال لاحسد الافي اثنتين رجل آتاه الله مالا وسلطه على هلكته في الحقورجل آتاه الله الحكة فهو يقضى بها ويعلمها الناس فهذا حسد غيطة الحامل لصاحبه عليه كبر نفسه وحب خصال الخير والتشبه باهلها والدخول فى جملتهم وان يكون من سباقهم وعليتهم ومصلهم لامن فساكلهم فتحدث له من هسذه الهمة المنافسة والمسابقة والمسارعة مع محبته لمن يفيطه وُ يمني دوام نعمة الله عليه فهذالايدخل في اللَّهَ يَوْجِه ما فهذه السورة من أكبر أدوية المحسود غانها تتضمن التوكل على الله والالتجاء اليمه والاستعانة به من شر حاسد النعبة فهو مستعيذ بولى النعم وموليها كأ نه يقول يامن أولافى نعمته واسداها الى ًا نا عائد بك من شر من يريد أن يستلبها منى ويزيلها عنى وهو حسب من توكل عليــه وكافى من لجأ اليه وهو الذى يؤمن خوف الخائف وبجبر المستجير وهو نعم للولي ونعم النصير فمن تولاه واستنصر به وتوكل عليه وانقطع بكليته اليمه تولاه وحفظه وحرسه وصانه ومن خافه وانقادأمنه ممايخاف ويمذر وجلب اليه كل مايحتاج اليه من المنافعومن يتق الله يجمل له مخرجا ويرزقه من حيث لايمتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه فلا تستبطى، نصره ووزقه وعافيته فان الله بالغ أمره وقد جعل الله لكل شيء قدرا لا يتقدم عنه ولا يتأخر ومن لم يحنه أخافه من كل شيء وماخاف أحد غير الله الالنقص خوفه من الله قال تعالى(فاذا قرأت القرآن قاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون أنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم يم مشركون) وقال(اعا ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين) أى يخوفكم بأوليائه ويعظمهم في صدوركم فلا تخافوهم وأفردوني بالخافة اكمكم إياهم \*

# فصل

ويندفع شر الحاسد عن المحسود بعشرة أسباب أحدها التعوذ بالله من شره والتحصن به والله ألله الموهو المقصود بهذه السورة والله تعالى سيع لاستعاذته علي عالى يستعيذ منه والسبع هذا المراد به سبع الاجابة لاالسبع العام فهو مثل قوله سبع الأجابة لاالسبع العام فهو مثل قوله سبع المقاد و ووق فقر نه بالعلم ومرة بالبصر لاقتضاء حال المستعيذ ذلك قانه يستعيذ به من عدو يعلم أن الله يراه ويعلم كده وشره فاخبر الله تعالى هذا المستعيذ أنه سبيع لاستعاذته أى مجبب عليم بكيد عدوه يراه ويبصره لينبسط أمل المستعيذ ويقبل بقلبه على الدعاء وتأمل بكيد عدوه يراه ويبصره لينبسط أمل المستعيذ ويقبل بقلبه على الدعاء وتأمل حكة القرآن كيف جاء فى الاستعاذة من الشيطان الذي نعلم وجوده ولا نراه ملفظ السميع العليم فى الاعماد بلفظ السميع البصير فى سورة حم المؤمن فقال (ان يؤسون ويرون بالابصاد بلفظ السميع البصير فى سورة حم المؤمن فقال (ان

فاستعذ بالله أنه هو السميم البصير ) لان أفعال هؤلاء أفعال معاينة ترىبالبصر وأما نزغ الشيطان فوساوس وخطرات يلقبها فى القلب يتعلق بها العلم قامر بالاستعاذة بالسبيع العليم فيها وأمر بالاستعاذة بالسميع البصير في باب مايرى بالبصر ويدرك بالرؤبة والله أعلم ﴿ السبب الثاني ﴾ تقوى الله وحفظهعند أمره ونهيه فمر أتقى الله تولى الله حفظه ولم يكله الى غيره قال تعالى ( وان تصيروا وتتقوا لايضركم كيدهم شيئًا ) وقال الني يَلَيْكِ. لعبد الله بن عباس ﴿ احفظ لله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك، فمنحفظ الله حفظه الله ووجده أمامه أينها توجه ومن كان الله حافظه وأمامه فمن يخاف ولمن يحذر ﴿ السبب الثالث﴾ الصبر على عدوه وان لايقاتله ولا بشكوه ولا بحدث نفسه باذاه أصلا فما نصر على حاسد. وعدوه بمثل الصير عليه والتوكل علي الله ولا يستطل تأخيره وبغيه قانه كلما غى عليه كان نغيه جندا وقوة للمبغى عليه الحسود يقاتل به الباغى نفسه وهو لا يشعر فيغيه سهام يرميها من نفسه الى نفسه ولو رأى البغى عليه ذلك لسره بغيه عليه ولكن لضعف بصيرته لايرى الا صورة البغى دون آخره وما له وقد قال تعالي (ومنعاقب بمثل ماعوقب به ثم نغى عليه لينصرنه الله)فاذا كانالله تدضمن له النصر مع أنه قد أستوفى حقه أولا فكيف عن لم يستوف شيئًا من حقه بل بغي عليه وهو صابر وما من الذنوب ذنب أسرع عقوبة من البغي وقطيعة الرحم وقد سبقت سة الله أنه لو بغي جبل على جبل جمل الباغي منهما دكا ﴿ السبب الرابم ﴾ التوكل على الله فمن يتوكل على الله فهو حسه والتوكل من أقوى الاسباب التي يدفع مها العبد مالا يعليق من أذى الحلق وظلمهم وعدواتهم وهو من أقوى الاسباب في ذلك فان الله حسبه أي كافيــه ومن كان الله كافيه وواقيه فلا مطمع فيه لعدوءولا يضرءالا أذى لابد منه كالحر والبرد والجوع والعطش وأما أن يضره عا يبلغ منه مراده فلا يكون أبدا وفرق بين الاذي الذي هو في الظاهر ايذا. له وهو في الحقيقة احسان اليه واضرار بنفسه وبين الضرر الذي يتشني به منه قال

بعض الساف جعل الله لسكل عمل جزاء من جنسه وجعل جزاءالتوكل عليه نفس كغايته لمبده نقال ( ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ولم يقل نؤته كذا وكذا من الأجركا قال في الاعمال بل جعل نفسه سيحانه كافي عبده للتوكل عليه وحسبه وواقيه فلو توكل العبد على الله حق توكله وكادته السموات والارض ومن فيهن لجمل له مخرجا من ذلك وكفاه ونصره وقد ذكرنا حقيقة التوكل وفوائده وعظم منفعته وشدة حاجة العبد اليه في ﴿ كَتَابِ الفَتْحِ القَدْسِي ﴾ وذكرنا هناك فساد من جمله من المقامات المعاولة وانصن مقامات العوام وأبطلنا قوله من وجوء كثيرة وبينا أنه من أجل مقامات العارفين وأنه كلما علا مقام العبد كانت حاجتــه ألى التركل أعظم وأشد وانه على قدر إعان العبد يكون توكله وإنما المقصودهنا ذكر الأسباب التي يندفع بها شر الحاسد والعائن والساحر والباغي ﴿ السبب الحامس ﴾ فراغ القلب من الاشتقال به والفسكر فيمه وأن يقصد أن يمحوه مرس باله كما خطر له فلا يلتفت اليه ولا مخافه ولا علا قلبه بالفسكر فيه وهذا من أنفع الأدوية وأقوى الاسباب للمينة على اندقاع شره قان هذا يمنزلة من يطلبه عدوه لمسكه ويؤذيه فاذا لم يتعرض له ولا تماسك هو وإياه بل العزل عنه لم يقدر عليه فاذا تماسكا وتعلق كل منهما بصاحبه حصل الشر وهكذا الارواح سوأ. فاذا علق روحه وشبثها به وروح الحاسد الباغي متعلقة به يقظة ومنامالا يغترعنه وهو يتمنى أن يتماسك الروحان ويتشبثا فاذا تعلقت كل روح منهما بالاخرى عدم القرار ودام الشر حتى يهلك أحدهما فاذا جبذ روحه عنه وصانها عن الفكر فيهوالتعلق به وانْ لايخطر. بياله فاذا خطر بيالهبادر إلى محو ذلك الحاطر والاشتغال بما هوأنفع له وأولى به بقى الحاسد الباغى يأكل بعضه بعضاً فان الحسد كالنار فَاذَا لَمْ تَجِدَ مَاتًا كله أكل بعضها بعضا وهذا ياب عظيم النفع لايلقاه الا أصحاب النفوس الشريفة والهمم العلية وبين السكيس الفطن وبينه حتى ينسوق حلاوته وطيبه ونعيمه كأنه يرى من أعظم عذاب القلب والروح اشتغاله بمدوه وتعلق روحه به ولا يرى شيئًا ألم لروحه من ذلك ولايصدق يهذا الا التفوس المطمئنة الوادعة البينة التي رضيت يوكالة الله لما وعلمت ان نصره لما خير من انتصارها هي لنفسها فوثقت بالله وسكنت اليه والحبأنت به وعلمت إن ضهانه حق ووعده صدق وانه لا أوفى بعهده من الله ولا أصدق منه قيلا فعلمت أن نصر ملماأقوى ر أنبت وأدوم وأعظم فائدة من نصرها هي لنفسها أو نصر مخلوق مثلها لها ولا بقوى على هذا الا بالسبب السادس وهو الاقبال على الله والاخلاص له وجمل عبته وترضيه والاناية اليه في محل خواطر نفسه وأمايها تدب فيها دبيب تلك الخواطرشيثا فشيئاحتي يقهرها ويغمرها ويذهبها بالكلية نتبقى خواطره وهواجسه وأمانيه كلها في محاب الرب والتقرب اليه وعلمه وترضيه واستعطافه وذكره كأ يذكر الحب التام الحبة لحبوبه الحسن اليه الذي قد امتلات جوانحه من حبه فلا يستطيه قلبه انصر اقاعن ذكره ولا روحه انصر أقاعن محبته فاذاصار كذلك فسكيف يرضى لنفسهأر بجعل بيت إنكاره وقلبه معمورا بالفكرفي حاسده والباغي عليه والطريق إلى الانتقام منه والتدبير عليه هذا مالا يتسم له إلا قلب خراب لم تسكن فيه محبة الله وإجلاله وطلب مرضاته بل إذا مسه طيف من ذلك واجتاز ببابه من خارج ناداه حرس قلب إياك وحمى الملك إذهب الي يبوت الخانات التي كل من جاء حل فيها ونزل مها مالك و لبيت السلطان الذي أقام عليه العزك وأدار عليه الحرس وأحاطه بالسور . قال تعالى حكاية عن عدوه إبليس أنه قال ( نبعز تك لا غويهم أجمين إلا عبادك منهم المحلصين ) قال تعالى ( إن عبادى ليس لك عليهم سلطان ) وقال ( إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى رمهم يتوكلون إنمـا سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) وقال في حق الصديق يوسف عِنْكُ ( كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ) فما أعظم سمادة من دخل هذا الحصن وصار داخل اليزك لقد آوى إلى حصن لاخوف على من تحصن به ولا ضيعة على من آوى اليه ولا مطمع العدو فى الدنو اليمه منه ( وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الغضمل العظيم ) (السبب السابع) تجريد التوبة إلى الله من الذنوب التي سلطت عليمه أعداء فان الله تعالى يقول ( وما أصابكم من مصيسة فيما كسبت أيديكم ) وقال لخسير الحلق وممأصحاب نبيه دونه ﷺ ( أولما أصاشكم مصيبة قد أُصبتم مثليها قلتم أَنَّى هَذَا قَلَ هُو مِن عَنْدُ أَنْفُسُكُم ﴾ فما سلط على العبد من يؤذيه الا بُذنب يعلمه أو لايعلمه وما لا يعلمه العبد من ذنوبه أضعاف مايعلمه منها وما يتساد مما علمه وحمه أضماف مايذكره . وفي الدعاء للشهور ﴿ اللَّهُمْ إِنِّي أَعُوذُ بِكُ أَنْ أَشْرِكُ يك وأنا أعلم وأستغفرك لمـا لا أعلم ) فما يحتاج العبد إلىالاستفغار منه بمالايعلمه أضماف أضماف مايعلمه فما سلط عليه مؤذ إلا بذنب . و لتى بعض السلف رجل فأغلظ له ونال منه فقال له قف حتى أدخل البيت ثم أخرج اليك فدخل فسجد لله وتضرع اليه وتاب وأناب إلى ربه ثم خرج اليه فقال له ما صنعت فقال تبت الى الله من الذنب الذي سلطك به على . وسنذكر إن شاء الله تعالى أنه ليس في الوجود شر إلا الذنوب وموجباتها فاذا عوفى من الذنوب عوفى من موجباتها فليس للعبد إدا بني عليه وأوذي وتسلط عليــه خصومه شي. أنفع له من التوبة النصوح وعلامة سعادته أن بعكس فكره ونظره على نفسه وذنوبه وعيوبه فيشتغل بها وباصلاحها وبالتوبة منها فلايبق فيه فراغ لتدبر ما نزل به مل يتولى هوالتوبة وإصلاح عيوبه واقمة يتولى نصرته وحفظه والدفيرعنه ولا بدفما أسعده من عبـــد وما أبركها من نازلة نزلت به وما أحسن أثرها عليه و لــكن التوفيق والرشد يسد الله لا مانم لما أعطى ولا معطى لما منم فما كل أحد يونق لهذا لامعرفة به ولا إرادة له ولاقدرة عليه ولا حولولا قوة إلابالله (السبالثامن) الصدقة والاحسان ما أمكنه فان لذلك تأثيرا عجيبا في دفع البلاء ودفع العين وشر الحاسد ولو لم يكن في هذا إلا تجارب الائم قدعًا وحديثًا لكني به فما يكاد العين والحسد والأدى يتسلط على محسن متصدق وإن أصابه شي. من ذلك كان معاملا فيه باللطف والمعونة والتأييد وكانت له فيه العاقبة الحيدة . قالحسن المتصدق في خفارة إحسانه وصدقته عليه من الله جنة واقية وحصن حصين وبالجلة فالشكر حارسالنعمة من كل ما يكون سببا لزوالها . ومن أقوى الأسباب حسد الحاسد والعائن فانه لا يفتر ولا يني ولا يبرد قلب حتى تزول النعمة عن الهسود فحينئذ يبرد أبينه وتنطني ناره لا أطفأها الله فحا حرس العبد نعمة الله عليه بمثل شكرها ولا عرضها فلزوال بمثل العسمل فيها بمعاصى الله وهو كفران النعمة وهو باب الى كفران المنعم . فالحسن المتصدق يستخدم جندا وعسكرا يقاتلون عنــه وهو نائم علي فراشــه فمن لم يكن له جند ولا عسكر وله عدو فانه يوشك أن يظفر به عدوه وإن تأخرت مدة الظفر والله المستعان ﴿ السبب التاسم﴾ وهو من أصعب الا سباب علي النفس وأشقها عليها ولا يوفق له إلا من عظم حظه من الله وهو طني نارالحاسد والباغي والمؤذى بالاحسان اليه فكلما ازداد أذىوشرا وبغيا وحسدا ازددت اليه إحسانا وله نصيحة وعليه شفقة وما أظلك تصــدق بأن هذا يكون فضلا عن أن تتعالماه فاســم الآن قوله عز وجل ( ولا تستوى الحسنة ولا السيشة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كاً به ولى حميم \* وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا دو حظ عظيم \* وإما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميم العليم) وقال (أو لئك يؤنون أجرهم مرثين بمـا صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة وممـا رزقناهم ينفقون) وتأمل حال الني عَلَيْكِ الذي حكى عنه نبينا عِلَيْكِ (١) أنه ضربه قومه حنى أدموه فجمل يسلت الدم عنه ويقول ﴿ اللَّهُمُ اغْفُرُ لَقُومَى فَاتَّهُمُ لَا يَعْلُمُونَ ﴾ كيف جمع في هذه الكلمات أربع مقامات من الاحسان قابل بها إساءتهم 

 <sup>(</sup>۱) هذه الجلة ليست في بعض الأصول ولمل حدمها هو الصواب فأن المعروف أن نبينا صلى الله عليه وسلم هو الدى ضرمه قومه الى آخره اه

عنهم بأنهم لايعلمون . الرابع استحاله لهم باضافتهماليــه فقال « اغفر لقومي » كا يقول الرجل لمن يشفع عنده فيمن يتعسل به هذا ولدى هـذا غلامي هذا صاحى فهيه لى واسمع الآن ما الذي يسهل هذا على النفس ويطيبه اليها وينعمها به . اعــلم ان فك ذنوبا بينك وبين الله تخاف عواقبها وترجوه ان يعــفو عنها وينسفرها لك وبهبها لك. ومسع هذا لا يقتصر على مجرد الصفو والمسامحة حتى ينعم عليك ويكرمك ويجلب اليك من المنافع والاحسان فوق ماتؤمله قاذا كنت ترجو هذا من ربك ان يقابل به اساءتك فما أولاك واچدرك ان تعامل به خلقه وتقابل به أساءتهم ليعاملك الله هذه المعاملة فان الجزاء من جنس العمل فكا تسل مع الناس في اساءتهم في حقك يفعل الله معك في ذنوبك وأساءتك جزاء وفاقا فأنتقم بعد ذلك أواعف واحسن أواترك فكما تدين تدان وكاتفعل مع عباده يفعل معك فمن تصور هذا المعنى وشغل به فكره هان عليه الاحسان الى من أساء اليه هذا مع ما يحصل له بذلك من نصر الله ومعيته الخاصة كما قال النبي عَلَيْتُ للذي شكي اليه قرابته وأنه يحسن اليهم وهم يسيؤن اليه فقال ﴿ لايزال معك من الله ظهيرمادمت علىذلك،هذا معماينعجه من ثناءالناسعليهويصيرون كلهم معه على خصمه قانه كل من سبع انه محسن الى ذلك الغير وهـــو مسىء اليه وجد قلبهودعا هوهمته مع المحسن على المسىء وذلك امرفطرى فطرالله عليه عباده فهو بهذا الاحسان قد استخدم عسكرا لايعرفهم ولايعرفونه ولايريدون منه إقطاعاً ولا خبزا هذا مم أنه لابد له مع عدوه وحاسده من إحدى حالتين أما أن يملكه بأحسانه فيستعبده وينقاد له ويذل له ويبقى من أحب النساس اليه واما أن يفتت كبده ويقطم دابره ان أقام على اساءته اليه فانه يذيقه باحسانه اضعاف ماينـال منه بانتقامه ومن جرب هذا عرفه حق المعرفة والله هو الموفق المعين بيده الحبر كله لااله غيره وهو انسؤال أن يستعملنا واخواننا في ذلك عنه وكرمه وفي الجلة فغي هذا المقام من الغوائد ما يزيد على مائة منفعة للعبد عاجلة وآجلة سنذكرها في موضع آخر ان شاء الله تعالى (السبب العاشر)وهو الجامع لذلك كله وعليه مدار هذه الاسباب وهو تجريد التوحيد والترحل بالفكرفي الاسباب الى المسبب العزيز الحكيم والعلم بان هذه آلات بمنزلة حركات الرياح وهى بيد محركهاو فالحرهاو بارثهما ولاتضر ولاتنفع الاباذنه فهو الذي يحسن عبده بها وهو الذي يصرفها عنهوحده لااحد سواه قال تعالى ( وانعسسك الله بضر فلا كاشف له الاهو وان يردك بخبر فلا راد لفضله) وقال الني عَلَيْكُ لعبد الله بن عباس رضى الله عنها واعلم أن الامة لو اجتمعوا علىان ينفعوك لم ينفعوك الابشىء كتبه الله لك ولواجتمعواً على ان يضروك لم يضروك الا بشيء كتبه الله عليك قاذا جرد العبدالتوحيد فقد خرج من قلبه خوف ماسواه وكان عدوه أهون عليه من ان يخافه مع الله بل يفرد الله بالخانة وتد أمنه منه وخرج من قلبه اهتمامه به واشتغاله به وفكره فيه ونجرد لله محبة وخشية وانابة وتوكلا واشتغالاً به عن غيره فيرى ان أعماله فكره في أمر عدوه وخوفه منه واشتغاله به من نقص توحيده والا فلو جرد توحيده لَكان له فيه شغل شاغل والله يتولى حنظه والدفع عنه فان اللهيدافم عن الذين آمنواقان كانمؤمنا فالله يدافع عنه ولابد وبحسب ايمانه يكون دقاع الله عنه فان كمل ايمانه كان دفع الله عنه أثم دفع وان مزج مزج له وان كان مرة ومرة فالله له مرة ومرة كما قال بعض السلف من أقبل على الله بكليته أقبل الله عليمه جملة ومن أعرض عن الله بكليته اعرض الله عنه جملة ومن كان مرة ومرة فالله له مرة ومرة.فالتوحيدحصن الله الاعظم الذي من دخله كان من الا منين قال بعض السلف من خاف الله خافه كل شيء ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء فهذه عشرة اسباب يندفع بها شر الحاسد والعائن والساحر وليس له انفع من التوجه الى الله واقباله عليه وتو كله عليه وثقته به وان لايخاف معه غبره بل بكون خوفه منه وحدهولايرجو سواهبل يرجوه وحده فلايعلق فلبه مغبره ولايستغيث بسواه ولا يرجو الا اياه ومتى علق قلبه بغيرد ورجاه وخافه وكل اليه وخذلـمن (م ۲۱ ـ ج ۲ بدائع الفوائد)

جهته فمن خاف شيئًا غير الله سلط عليه ومن رجا شيئًا سوى الله خذل من جهته وحرم خيره هذه سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا \*

# فصل

فقد عرفت بعض مااشتملت عليه هذه السورة من القواعد النافعة الهمة التي لاغني العبد عنهافي دينه ودنياه ودلت على أن نفوس الحاسدين واعينهم لها تأثير وعلى أن الارواح الشيطانية لها تأثير بوأسطة السحر والنفث في العقد وقد أقترق العالمفي هــذا المقام اربع فرق فغرقه انكرت تأثير هذا وهذا وهم فرفتان فرقة اعترفت بوجودالنغوسالناطقة والجن وأنكرت تأثيرهما البتة وهذا قول طانفةمن المتكلمين من انكر الاسباب والقوى والتأثيرات وفرقة انكرت وجودها بالكلية وقالت لاوجود لنفس الآدى سوى هذا الميكل المحسوس وصفاته واعراضه فقط ولا وجود للجن والشيالهين سوى اعراض قائمة به وهذا قول كثير من ملاحدة الطبائميين وغيرهم من لللاحدة المنتسبين الى الاسلام وهو قول شذوذ من أهل الكلام الذين ذمهم السلف وشهدوا عليهم بالبدعة والضلالة الفرقة الثانية أنسكرت وجود النفس الأنسانيةالمفاوقة للبدن وأقرت بوجود الجن والشياطين وهذا قول كثير من المتكلمين من المسرلة وغيرهم . الفرقة الثالثة بالمكس أقرت يوجود النفس الناطقة المفارقة فلبدن وأنسكرت وجود الجن والشياطين وزعمت أنها غير خارجة عن قوى الفس وصفاتها وهذا قول كثير من الفلاسفة الاسلاميين وغيرهم وهؤلا ، يقولون أنما يوجد في العالم من التأثيرات الغربية والحوادث الخارقة فهى من بأثيرات النفس ويجعلون السحر والسكهانة كله من تأثيرالنفس وحدها بغير وأسطة شيطان منفصل وأبن سينا وأتباعه على هذا القول حنى أنهم يجعلون معجزات الرسل من هذا الباب ويقولون أعا هي من تأثيرات النفس في هيولي العالم وهؤلا. كنار باجاع أهل الملل ليسوامن أتباع الرسل جملة ( انفرقة الرابعة ) وهم اتباع الرسل وأهل الحق أقروا بوجود النفس الناطقه المنارقة قلبدن وأقروا يوجود الجن والشياطين وأثبتوا ما أثبته الله تعالى من صفاتهما وشرهما واستمافوا يافح منه وعلموا أنه لايعيدهم منه ولا يجيرهم الا افحة فهؤلاه أهل الحق ومن عداهم مفرط فى الباطل أو معه باطل وحق وافحة جهدى من يشاه الى صراط مستنيم . فهذا مايسر الحة من الكلام على سورة الفاق \*

﴿ وَأَمَا سُورَةَ النَّاسُ ﴾ فقد تضمنت أيضاً استعادة ومستعادًا به ومستعادًا منه فالاستماذة تقدمت . وأما للستماذ به فهو الله (وب الناس ملك الناس إله الناس) فذكر وبوييته للناس وملسكه إيام وإلاهيته لهم ولا بد من مناسبة في ذكر ذلك في الاستعادة من الشيطان كما تقدم فنذكر أولا معنى هذه الاضافات الثلاث ثم وجه مناسبتها لهذه الاستعادة ( الاضافةالاولي) إضافة الربوبية المتضمنة لخلقهم وقدبيرهم وتربيتهم وإصلاحهم وجلب مصالحهم وما يحتاجون اليمه ودفع الشر عنهم وحفظهم ممنأ ينسدهم هذأ مصنى ربوبيته لهم وذلك يتضبن قدرته التأمة ورحمته الواسعة وإحسانه وعلمه بتفاصيل أحوالهم وإجابة دعواتهم وكشف كرباتهم ﴿ الاضافة الثانيـة ﴾ إضافة الملك فهو ملكهم للتصرف فيهم وهم عبيده وبماليكه وهوللتصرف لهم للدير لهم كا يشاء النافذ القدرة فيهم أنذى لهالسلطان التام عليهم فهو ملكهم الحق الذى اليسه مفزعهم عند الشدائد والنوائب وهو مستفآتهم ومعاذهم وملجأهم فلا صلاح لمم ولا تيامالا به وبتدبيره فليس لهمملك غيره بهربون اليه إدا دهمهم الصدو ويستصرخون به أذا نزلالصدوبساحتهم، ﴿ الاضافة الثالثة ﴾ إضافة الالهيــة فهو إلههم الحق ومعبودهم الذي لا إله لهم سواه ولا معبود لهم غيره . فـكما أنه وحده هو ربهم ومليكهم لم يشركه في ربوبيته ولا في ملسكه أحد فكذلك هو وحسده إلمهم ومعبودهم فلا ينسنى أن بجعلوا معه شريكانى إلميته كالاشريك معه فى ربوبيته وملكه وهده طريقة

القرآن يحتج عليهم باقرارهم بهذا التوحيد على ما أنكروه من توحيد الالهية والعبادة وأذًا كان وحده هو ربنا وملكنا وإلهنا فلا مفزع انا فيالشدائد سواه ولا ملجأ ثنا منه إلا اليه ولا معبود لنا غيره قلا ينبغي أن يدعى ولا يخاف ولا برجىولا يحب سواه ولا يذل لفيره ولا يخضع لسواه ولا يتوكل الاعليه لا ن من ترجوه وتخافه وتدعوه وتتوكل عليه إما أن يكون مربيك والقيم بأمورك ومتولي شأنك وهو ربك فلا رب سواه أو تكون بملوكه وعبده الحق فهوماك الناسحةا وكلهم عبيده ومما ليكه أريكون معبودك وإلهك الدى لا تستنفني عنه طرفة عين بل حاجتك اليه أعظم من حاجتك الى حياتك وروحك وهو الاله الحق إله الناس الذىلاإله لهمسواهفن كان ربهم وملكهم وإلههم فهم جديرون أن لايسستعيذوا بغيره ولا يستنصروا سواه ولا يلجؤا الىغبرحاه فهوكافيهم وحسبهمو ناصرهم ووليهم ومتولى أمورهم جميعا بربوبيته وملكه وإلاهيته لهم فكيف لايلتجي. العبد عند النوازل ونزول عدوه به الى ربه ومالكه وإلهه فظهرت مناسبة هذه الاضافات الثلاث للاستعاذة من أعدى الأعداء وأعظمهم عداوة وأشدهم ضررا وأبلغهم كيداً . ثم إنه صبحانه كرر الاسم الظاهر ولم يوقع المضمر موقعه فيقبل وب الناس وملكهم وإلههم تحقيقا لهـذا المعنى وتقوية له فأعاد ذكرهم عندكل لمسم من أسائه ولم يعطف بالواو لما فيها من الايذات بالمفايرة . والمقصود الاستعاذة بمجموع هذه الصفات حتى كأنها صفة واحدة وقدم الربوبية لعمومها وشمولها لكل مربوب وأخر الالهيمة لخصوصها لانه سبحانه أنما هو إله مَنَّ عبده ووحده وأنخذه دون غبره إلهما فمن لم يعبسده ويوحده فليس بالهه وإن كاب فى الحقيقة لا إله له سواءولكن ترك إلهـ الحق وانخذ إلها غـير. ووسط صغة الملك بين الربوية والا لمبة لان الملك هو المتصرف بقوله وأمره فهو المطاع اذا أمر و ماكمه لم تابع لحاتمه ايام فماكه من كال ربوبيته وكونه الههم الحق من كال ملكه فرىوبيته نستلزم ماكه وتقتضيه وللكه يشتزمالهيتهو يقتضيها فهو ألرب ألحق الملك الحق الاله ألحق خلقهم بربوبيته وقهرهم بملكهواستعيدهم أبدع نظام وأحسن سياق رب الناس ملك الناس إله الناس وقد اشتملت همذه الاضافات الثلاث على جيم قواعد الاعان وتضمنت معانى اسهائه الحدثي اماتضمنها لمعانى أسمائه الحسني فان الرب هو القادر الحالق البارى. المصور الحي القيوم العليم السميع البصبر الحسن المنعم الجواد المعلى المانع الضار النافع المقدم المؤخر الذى يضل من يشاء و مدىمن يشاء و يسعد من يشاه و يشتي و يعزمن يشاء و يذل من يشاء الى غير ذلك من معانى ربوبيته التي له منها مايستحقه من الاسهاء الحسني وإما الملك فهو الآمر الناهي المعز المذل الذي يصرف امور عباده كما يحب ويقلبهم كما يشاء وله من معنى الملك مايستحقه من الاسهاء الحسنى كالعزيز الجبارالمتكبرالحكم العدل الخافض الرافع المعز المذل العظيم الجليل الكبير الحسيب الجبيد الوالى انتمالى ماقك الملك المقسط الجامم الى غير دلك من الاسها. العائدة الى الملك وأما الاله فهو الجامع لجيم صفات الكال و نعوت الجلال فيدخل في هذا الاسمجيم الامها. الحسنى ولهذا كان القول الصحيح ان الله الها الاله كا هو قول سيبويه وجمهور اصحابه الا من شذ منهم واناسم الله تعالى هو الجامع لحيم معانى الاسهاد الحسني والصفات العلى فقد تضمنت هذه الاسهاء الثلاثة جيم معانى اسهائه الحسني فكان المستعيذ بها جديرا بان يماد ويحفظ ويمنع من الوسواس الخناس ولايسلطعليـ. وأسرار كلام الله أجل واعظم من أن تدركها عقول البشر وأنما غاية أولى العلم الاستدلال بما ظهر منها على ماورا موان باديه (١) الى الحافي يسير ه



<sup>(</sup>١) باديه أي الذي يظهرمنه بالنسة ألى الحافي يسير اه

### فصل

وهذه السورة مشتملة علي الاستعادة من الشر الذي هو سبب الذنوب وللعامى كلها وهو الشر الداخل في الانسان الذي هو منشأ المقوبات في الدنيا والآخرة فسورة الفلق تضمنت الاستعادة من الشر الذي هوظلم الفيرله بالسحو والحسد وهو شر من خارج وسورة الناس تضمنت الاستعادة من الشر الذي هو سبب ظلم العبدنفسه وهو شر من داخل . فالشر الا وللايدخل تحت التكليف ولا يطلب منه الكف عنه لا أنه ليس من كبه والشر الثافي سورة الناس يدخل عمت التكليف ويتعلق به النهى فهذا شر المعائب والشر عمت التكليف العيوب والمصائب ولا الشر فلم فسورة الفلق تتضمن الاستعادة من شر العيوب التي أصلها الوسوسة »

### فصاب

اذا عرف هـ فدا فالوسواس فعلال من وسوس وأصل الوسوسة الحركة أو الصوت الخنى في النفس أما الصوت الحنى الدي المن ألق البه واما بغير صوت كما يوسوس الشيطان الما بصوت خنى لا يسمعه ألا من ألق البه واما بغير صوت كما يوسوس الشيطان الى العبد ومن هذا وسوسة الحلى وهو حركته الحقية فى الاذن والظاهر والله أعلم انها سبيت وسوسة لقربها وشدة مجاورتها لهل الوسوسة من شياطين الانس وهو الادن فقيل وسوسة الحلى لا نه صوت مجاور للاذن كوسوسة الكلام الذى يلقيه الشيطان فاذن من يوسوس له ولماكانت الوسوسة كلاما بكروه الموسوس ويؤكده

عند من يلقيه اليه كرروا لفظها بازاء تكربر معناها فقالوا وسوس وسوسةفراعوا تكرير اقلفظ ليفهم منه تكرير مسهاه ونظير هذا ماثقدم من متابعتهم حركة اللفظ بازاء متابعة حركة معناه كالدوران والغليان والغزوان ويابه ونظير ذلك زلزل ودكدك وقلقل وكبكب الشيء لان الزلزلة حركة متكررة وكذلك الدكدكة والقلقلة وكذلك كبك الشيء اذا كه في مكان بعيد فيه بك فيه كما بعدك كقوله تعالى(فكبكبوا فيها هم والغاوون)ومثله رضرضه أذا كرر رضه مرة بعسد مرة ومثله فرفره أذا ذره شيئًا بعد شيء ومثله صرصر الباب أذا تكرر صريره ومثله مطمط الكلام أذا مططه شيئًا بعد شيء ومثله كفكف الشيء أذا كرركفه وهو كثير وقد علم بهذا أن من جمل هذا الرباعي بمعنى الثلاثىالمضاعف لم يصب لاً فِي الثلاثي لايدلُ على تكرار بخلاف الرباعي المكرر قادًا قلت ذر الشيء وصر الباب وكف الثوب ورض الحب لم يدل على تكر ارالفعل بخلاف ذرذر وصرصر ورضرض ونحوه فتأمله فانه مطابق القاعدة العربية في الحذوبالا لفاظ حذوالمعانى وقد تقدم التنبيه على ذلك فلا وجه لاعادته وكذلك قولهم عج العجل اذا صوت فان تابع صوته قالواعجمج وكذاك ثبج الماء اذا صب قان تكرر ذلك قيل تجميج والمقصود أن الموسوس لما كان يكرر وسوسته ويتابعها قيل وسوس \*

#### فصل

اذا عرف هذا فاختلف النحاة فى لفظ الوسواس هل هو وصف أو مصدر على قولين وتمن نذكر حجة كل قول ثم نبين الصحيح من القولين بعون الله وفضله فأما من ذهب الى أنه مصدر فاحتج بأرف الفعل منه فعلل والوسف من فعلل أيما هو مفعلل كد حرج ومسرهف ومبيطر ومسيطر وكذلك هو من فعل بوذن مفعل كمقطم وغرج وبابه فاد كان الوسواس صفة لقبل موسوس ألا ترى أن

اسم الفاعلمن زلزلمزلزللازلزال وكفائصن دكلك مدكوك وهومطرد فعل على أن الوسواس مصدر وصف به على وجه المبالغة أو يكون على حذف مضاف تقدير وذو الوسواس قالوا والدليل عليه أيضًا قول الشاعر \* تسمع للحلي بها وسواساً \* فهذا مصدر عمني الوسوسة سوا، ﴿قَالَ أَصِحَابِ القُولِ الْأَخْرِ ﴾ الدليل على أنه وسف ان فعلل ضربان أحدها صحيح لاتكرار فيه كدحر جوسرهف وبيطر وقياس مصدر هذا الفعلة كالدحرجة والسرهفة والبيطرة والفعلان بكسر الغاء كالسرهاف والدحراج والوصف منه مفعلل كمدحرج ومبيطر والثاني فعلل الثنائي للسكرركزلزل ودكدك ووسوس وهذا فرع على فعلل المحرد عن التكوار لأن الا صل السلامة من التكوار ومصدر هذا النوع والوصف منه مساو لمعبدر الأول ووصفه فمصدره يأتى على الفعلة كالوسوسة والز لزلةوالفعلال كالزلزال وأقيس للسدرين واولاهما بنوعي فعلل الفعلال لاثمرين أحدهما أن فعلل مشاكل لافعل في عدد الحروف وفتح الا ول والثالث والرابع وسكون الثاني فجمل أفعال مصدر أفعل وفعلال مصدر فعلل ليتشاكل المصدران كما يتشاكل الفعلان فكان الفعلال أولى مهذا الوزن من الفعلة الثاني ان أصل المصدر أن يخالف وزنه وزن فعله ومخالفة فعلال لفعال أشدمن مخالفة فعللة له فكان فعـــلال أحق بالمســدرية من فعللة أو تساويا في الاطراد مم ان فعللة أرجع ف الاستعال وأكثر هذا هو الأصل وقد جاءوابمصدر هذا الوزنالمكرر مفتوح الغاء فقالوا وسوس الشيطان وسواسا ووعوع الكلب وعواعا اذا عوى وعظعظ السهم (١) عظماظا والجارى على القياسفعلال بكسر الفاء أو فعللة رهذاللفتوح فادر لان الرباعي الصحيح أصل المتكرر ولم يأت مصدر الصحيح مع كونه أصلا الاعلى فعللة وفعلال بالكسر فلم يحسن بالرباعي المكرر لفرعيته ان يكون

<sup>(</sup>١) في القاموس عظمظ السهم عظمظة وعظماظا بالكسر ارتمش في مضيه والنوى .

مصدره الاكذلك لان الفرع لايخالف أصله مل يحتذى فيه حذوه وحذا يقتضى أن لايكون،مصدره على فعلال بالفتح قان شذ حفظ ولم يزد عليه قالوا وأيضاً فان فملالا المفتوح الفاءقد كثر وقوعهصفة مصوغةمن فعلل المكرر ليكون فيه نظير فعال من الثلاثي لا نُهما متثاركان وزنا فاقتضى ذلك أن لايكون لفعلال من المصدرية نصيب كالم يكن لفعال فيها نصيب فلذلك استندروا وقوع وسواس ووعواع الافعال قالوا واذا ثبت هذا فحقماوقم منها محتملا للمصدرية والوسفية ان يحمل على الوصفية حملا على الاكثر الغالب وعبنبا الشاذ فمن زعم أن الوسواس مصدر مضاف اليه ذو تقديراً فقوله خارج عن القياس والاستعمال الغسالب ويدل على فساد ماذهب اليه امران.أحدهما أن كل مصدر أضيف اليسه ذو تقديرا فتجرده للمصدرية أكثر من الوصف به كرضي وصوم وفطر وفعسلال المفتوح لم يثبت تجرده للمصدرية ألا فى ثلاثة ألغاظ فقط وسواس ووعواع وعظماظ على أن.منع المصدرية في هذا ممكن لان غايةمايكن ان يستدل به على المصدرية قولهم وسوس اليمه الشيطان وسواساً وهمذا لايتمين للمصدرية لاحيال أن يراد به الوصفية وينتصب وسواساً على الحال ويكون حالًا مؤكدة فان الحال قد يؤكد بها عاملها الموافق لها لفظا ومعنى كقوله تعالى(وأرسلناك للناس رسولا )وسخر لكم الليسل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره نعماءا تتعين مصدرية الوسواس ذا سمم أعوذ بالله من وسواس الشيطان ونحود لك يما يكون الوسواس فيه الى مضافا إلى فاعله كما سمم ذلك في الوسوسة ولكن أين لسكم دلك فهاتوا شاهده فبذلك يتمين أن يكون الوسواس مصدرا لابانتصابه بعدالفعل. الوجه الثاني من دليل فساد من زعم أن وسواماً مصدر مضاف اليه ذو تقديرا أن المصدر المضاف اليه ذو تقديرًا لايؤنث ولا يثنى ولا يجمع بل بلزم طريقة واحدة ايعلم اصالتـ في المصدرية وانه عارض الوصفية فيقال امرأة صوم وامرأتان صوم ونساء صوملان ( م ۲۲ ـ ۲ منائد القدائد )

للعنى ذأت صوم وذأتا صوم.وذوات صوم وفعلال الموصوف به ليس كذفك بل يثنى وبجمعويؤنث فتقول رجل ثر ثاروامرأة ثر ثارةورجال ثر ثارون.وفي الحديث «ابغضكالى الثر ثارون المتغيبقون» وقالوا ربح رفرافة أى تحرك الانسجار. وريح سفسافة أى تنخل التراب ودرع فضفاضة أى متسعة ، والفعل من ذلك كله فعلل والمصدر فعلمة وفعلال بالكسر ولم ينقل في شيء من ذلك فعلال بالفتيح وكذلك قالوا تمتام وفأفاء ولضلاض أى ماهر فى الدلالة وفجفاح كثير السكلام وهرهار أى ضحاك وكمكاه ووطواط أى ضعيف وحشحاش وعسعاس أىخنيف وهو كثير ومصدره كلهالغطاة والوصف فعلال بالفتح و شاهفنهاف أى خيص ومثله دحداح أىقصيرومتله بجباج اىجسم وتختاخ أى ألكن وشمشام أى سريم وشيء خشخاشأى مصوت وقعقاع مثلهوأ سدقضقاض أى كاسر وحية نضناض تحرك اسانها فقد رأيت فعلال في هذا كله وصفا لامصدرا فما بالالوسواس أخرج عن نظائره وقياس بابه فثبت أن وسواسا وصف لامصدر كثرنار وتمتام ودحداح وبابه ويدلعليه وجه آخر وهو أنه وصفه عا يستحيل أن يكون مصدرا مل هو متعين الوصفية وهو الخناس فالوسواس والخناس وصفان لموصوف محذوف وهوالشيطان وحسن حذف الموصوف ههنا غلمة ألوصف حتى صار كالعلم عليه والموصوف أنما يقبح حذفه اداكان الوصف مشتركا فيقع اللبس كالطه ىل والقبيح والحسن ونحوه فيتعين ذكر الموصوف ليعلم أن الصفة له لا لغيره فأما إذا غلب الوصف واختص ولم يعرض فيه اشتراك فانه يجري مجرى الاسم ويحسن حذف الموصوف كالمسلم والكافر والبر والفاجر والقاصي والدأني والشاهد والوالى ونحو ذتك فحذف الموصوف هنا أحسن من ذكره . وهذا التفصيل أولى من إطلاق من منم حذف الموصوف ولم يفصل . وبما يدل على أن الوسواس وصف لا مصدر أن الوصفية أغلب على فعلال من المصدرية كما تقدم فلو أريد المصدر لا أنى بذو المضافة اليه ليزول أقبس وتتعين المصدرية فان الفظ اذا احتمل الا مربن على السواء فلا بد من قرينة تدل على تميين أحدهما فكيف والوصفية أغلب عليه من المصدرية وهذا بخلاف صوم وفطر واجمها فانها مصادر لا تلتبس بالأوصاف قاذا جرت أوصاها علم أنها على حذف مضاف أو تفزيلا للمصدر منزلة الوصف مبائفة على المريقنين فى ذلك فتعين أن الوسواس هو الشيطان تفسه وأمه ذات لامصدر والله أعلم »

# فصل

﴿وَأَمَا الْحَنَاسِ﴾ فهو فعال منخنس يخنس اذا توارى واختني . ومنه قول أبي هريرة ﴿ لَقَبْنِي النِّي يَكُولُ فِي بَعْضَ طَرَقَ المَدينَةُ وَأَنَا جِنْبِ فَانْخَنْسَتَ مَنْهُ ﴾ وحقيقــة اللفظ اختفاء بعد ظهور فليست لمجرد الاختفا. ولهذا وصــفت بها الكواكب في قوله تعالى ( فلا أقسم بالخنس ) قال قتادة هي النجوم تبدو بالليل وتخس بالنهار فتختني ولا ترى . وكذلك قال على رضي الله عنه هي الكواكب تخنس بالنهار فلا ترى . وقالت طائفة الخنس هي الراجعة التي ترجع كل ليلة الى جهة للشرقوهي السبعة السيارة . قالوا وأصل الحنوس الرجوع الى ورا. والحماس هو مأخوذ من هذين المعنيين فهو من الاختفا. والرجوع والتأخر فان العبد اذا غفل عن ذكر الله جُم على قلبه الشيطان وأنبسط عليه وبذرفيه أنواع الوساوس التي هي أصل الذنوب كلها فاذا ذكر العبد ربه واستعاذ به أنخنس وانقبض كما ينخنس الشيء ليتوارى وذلك الأنخناس والانقباض هو أيضا تجسم ورجوع وتأخر عن القلب الى خارج فهو تأخر ورجوع معــه اختفاء . وخنس وأنمخنس يدل على الا مرين معا . قال قتادة الحناس له خرطوم كخرطوم الكاب في صدر الانسان قادا ذكر العبد ربه خنس. ويقال رأسه كرأس الحية وهو واضم رأسه على ثمرة القلب عنيه ويحدثه فادا ذكر اللهخنس واذا لم يذكره عاد ووضع رأسه يوسوس اليه ويمنيه . وجيء من هذا الفعل بوزن فعال الذي للمبا لغة درن الخانس والمنخنس إيذانا بشدة هروبه ورجوعه وعظم نفوره عنسد ذكر الله وأن ذلك دأبه وديدنه لاأنه يعرض له ذلك عند ذكر الله أحيانا بل اذا ذكر الله هرب وأغنس وتأخر فان ذكر ألله هو مقمعته التي يقمع بها كما يقمع المفسد والشريو بالمقام التي تردعه من سياط وحديد زعصي ونحوها فذكر الله يقمم الشيطان ويؤله ويؤذيه كالسياط والمقامع التي تؤذي من يضرب بها . ولهذا يكون شيطان المؤمن هزيلا ضئيلا مضني ممما يعذبه المؤمن ويقمعه بهمن ذكر اللهوطاعته . وفي أثر عن بعض السلف أن المؤمن ينضي شيطانه كا ينضي ألرجل بعيره في السفر لا ُنه كلُّ اعترضه صب عليه سياط الذكر والتوجه والاستغفار والعااعة فشيطانه معه في عذاب شديد ليس عنزلة شيطان الفاجر الذي هو معه في راحة ودعة ولهذا يكون قريا عانبا شديدا . فن لم يعذب شيطانه في هذه الدار بذكر الله تعالى وتوحيله راستففاره وطاعته عذبه شيطانه في الآخرة يمذاب النار فلا بد لكل أحد أن يعذب شيطانه أو يعذبه شــيطانه . . وتأمل كيف جاء بناء الوسواس مكررا لتكويره الوسوسة الواحدة مرارا حتى يعزم عليها العبد وجاء بنا. الحناس على وزن الفعال الذي يتكرر منه نوع الفعل لا نه كليا ذكر الله أنخنس ثم اذا غفل العبد عاوده بالوسوسة فجا. بناء اللفظين مطابقا لمعنسها \*

## فصل

وقوله ( الذى يوسوس فى صدور الناس ) سمة ثالثة الشيطان فذكر وسوسته أولا ثم ذكر محلها ثايا وأنها فى صدور الناس . وقد جعل الله الشيطان دخولا فى جوف العبد ونفوذا الى قلبه وصدره فهو يجرى منه مجرى الدم وقد وكل بالعبسد فلا يفارقه الى الممات . وفى الصحيحين من حديث الزهرى عن على بن حسين عن صفية بنت حيى قالت ﴿ كان رسول الله يَسْمَلُهُ مِعْمَلُهُ اللهِ مِعْمَدُهُمْ اللهِ مِعْمَدُهُمْ اللهُ فأتيته أزوره ليلا فحدثت ثم قمت فانقلبت فقام معى ليقلبني وكانب مسكنها ف دار أسامة بن زيد فمر رجلان من الا نصار فلما رأيا النبي يُمالِكُ أسرعا فقال النبي عَلَيْتُ على رسلكما انها صغية بنت حيى فقالا سبحان الله بأرسول الله فقال إن الشيطان يجري من الانسان عجرى الدم وإنى خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءاً .. أو قال ــ شيئًا ﴾ . وفي الصحيح أيضًا عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال « قال رسول الله عِليُّ اذا نودى بالصلاة أدمر الشميطان وله ضراط قاذا قضى أقبـل فاذا ثوب بها أدبر فاذا قضى أقبـل حتى بخطر بين الانسان وقلبه فيقول اذكر كذاأذكر كذاحتي لا يدرى أثلاثا صلى أم أربعا فاذا لم يدر أثلاثًا صلى أم أربعًا سجد سجدتي السهو، ومن وسوسته ماثبت وفي الصحيح عن أبي هريرة عن النبي يَمْ اللهِ عَالَى الله عالى الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذامن خلق كذاحتي يقول من خلق الله فن وجدداك فليستعذبالله ولينشه ، وفي الصحيح أن أصحاب رسول الله يُملِك قالوا يارسول الله أن أحدنا لبجد في نفسه مالاً ن يخر من السماء الى الا رض أحب اليه من أن يسكلم به قال الحد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة، ومن وسوسته أيضا ان يشغل الملب محديثه حتى ينسيه مايريد أن يغعله ولهمذا يضاف النسيان اليمه أضافته الى سببه قال تعالى حكاية عن صاحب موسى إنه قال(إنى نسيت الحوت وما أنسانيه الا الشيطان أن أذ كرم)وتأمل حكة القرآن وجلالته كيف اوقع الاستعادة من شر الشيطان المرصوف بأنه الوسواس الحناس الذي يوسوس في صدور الناس ولم يقل من شر وسوسته لنعم الاستعاذة شره جميعه فان قوله (منشر الوسواس) يعم كل شره ووصغه بأعظم صغاته وأشدها شرآ وأقواها تأثيرا وأعها فسادا وهى الوسوسة التي هي مبادي الارادة فان القلب يكون فارغا من الشر والمعصيمة فيوسوس اليبه ومخطر الذنب بناله فيصوره لنفسه ويمنيه وبشبيه فيصير شهوة ويزينها له ومحسنها وبخيلها له في خيال تميل نفسه إليسه فيصير ارادة ثم لانزال يمثل وعنيل وعنى ويشعى وينسى علمه بضروها ويطوى عنه سو، عاقبتهافيحول 
بيه وبين مطالعته فلا يرى إلا صورة المصية والتذاذه بها قط وينسى ماورا،
دهك تتصير الارادة عزيمة جازمة فيشند الحرص عليها من القلب فيحث الجنود
في اطلب فيهمث الشيطان معهم مد دالهم وعونا فان فترواحر كم وان ونوأ
أزعجهم كما قال تعالى (ألم ترانا أرسلنا الشياطين على المكافرين تؤزهم أزا)أى
تزعجم المي المعاصى إزعاجا كلما فتروا او ونوا أزعجتهم الشياطيين وازتهم
وأثارتهم فلا تزال بالعبد تقوده الى الذنب وتنظم شمل الاجتماع بألطف
حبلة وأنم مكيدة قد رضى لنفسه بالقيادة لفجرة بنى آدم وهو الذى استكبر
وأى أن يسجد لابيهم فلا بتلك النخوة والكبر ولا (١) يرضاه أن يصمير

عجبت مرابليس فى تبه \* وقبح ما أغهر من نخوته ناه على آدم فى سجـدة \* وصار قوادا لدريته

فاصل كل معصية وبلا. أيما هو الوسوسة فلهذاوصفه بهالتكون الاستماذة من شرها أهم من كل مستماذ منه وإلا فشره بغير الوسوسة حاصل أيضافن شره أبه لص سارق لاموال الناس فكل طعام أوشر اب لم يذكر اسم الله عليه فله فيه حظ السرقة والحفلف وكذاك ببيت في البيت اذا لم يذكر فيه اسم الله فيأكل طعام الانس بغير إذنهم وببيت في يونهم يغير أمرهم في دخل سارقا ويشرج مغيرا وبدل على عوراتهم فيأمر العبد بالمصية ثم يلقى في قلوب الناس يقطة ومناما انه فعل كذا وكذا ومن هذا أن العبد يفعل الذنب لا يطلع عليه أحد من الناس فيصبح والناس يتحدثون به وما ذاك إلا أن الشيطان زينه له أحد من الناس فيصبح والناس يتحدثون به وما ذاك إلى أن الشيطان زينه له وألقاه في قلبه ثم وسوس إلى الناس بما فعل وألقاه إليهم فأوقعه في الذنب ثم

 <sup>(</sup>١) الظاهر الذي يقتضيه المنى فلم تمنعه النخوة والسكر أن يصدر قوادا
 لسكل من عصى الله اه

فضحه به فالرب تعالى يستره والشيطان مجهـ فى كشف ستره ونضيحته فيفتر العبد ويقول هذا ذنب لم يره إلا الله ولم يشعر بأنعدو مساع في إذاعته وفضيحته رأسه عقدا منعه من اليقظة كا في صحيح البخاري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله يَمَاكِنُهُ قال «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذاهونام ثلاث عقد بضرب على كل عقدة مكائبها عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ مذكر الله أنحلت عقدة فان توضأ أنحلت عقدة فان سلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس والا أصبح خبيث النفس كسلان ، ومن شره انه يبول في اذن العبد حتى ينام الى الصباح كما ثبت عن الذي عِلَيْ أنه ذكر عنده رجل نام ليسله حتى أصبح قال3ذاك رجل بال الشيطان فىاذنيه أو قالىاذنه، رواء البخارى ومن شره انه قعد لان آدم بطرق الخير كلها فما من طريق من طرق الخير الا والشيطان مرصدعليه يمنعه بجهده أن يسلكه فان خالفه وسلمكه ثبطه فيه وعوقه وشوش عليهبالمعارضاتوالقواطم فان عمله وفرغ منه قيض له مايبطل أثره ويرده على حافرته وبكني من شره أنه أفسم بالله ليقمدن لبني آدمصر اطهالمستقيم وأقسم ليأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أعانهم وعن شائلهم ولقد بلغ شره أن أعمل المكيدة وبالغ في الحيلة حنى أخرج آدم من الجنة ثم لم يكفه ذلك حنى استقطع من أولاده شرطة قانار من كل ألف تسعائة ونسعة وتسعين ثم لم يكفه ذلك حتى أعمل الحيلة في إبطال دعوة الله من الارض وقصد أن تكون الدعوة له وان يعبد من دون الله فهوساع باقصى جهده على الحفاء نور الله وابطال دعوته واقامة دعوة الكفر والشرك ومحو التوحيد وأعلامه من الارضويكني من شره أنه تصدى لابراهيم خليل الرحن حتى رماه قومه بالمجنيق في النـــار فرد الله كبده عليه وجعل النار على خليله بردا وسلاما وتصدى للمسيح يكك حتى أراد اليهود قتله وصلبه فرد الله كيده وصان المسيح ورفعه اليه وتصدى لزكريا ومحى حتى تتـــلا واستثار فرعون حتى زين له الفساد العظيم فى الارض ودعوى انه ربهم الاعلا وتصدى للني يُسَلِّلُهُ وظاهر الكفار على قتله بجهده والله تعالى يكتبه ويرده خاستًا وتغلت على النبي ﷺ بشهاب من نار يريد أن يرميه به وهو في الصلاة فجعل الني عِينِكِ بقول العنك بلعنة الله .وأعان اليهود على سحرهم لمني عِلْ فَاذَا كَانَ هَذَا شَأَنَهُ وَهُمَّتُهُ فَى الشَّرِ فَكِفَ الْخَلَاصُ مَنْهُ الْأَبْعُمُونَةًا فَأَمُو تأييده واعاذته ولا يمكن حصر اجناس شره فضلا عن آحادها اذ كل شر في العالمفهو السبب فيه ولكن ينحصر شره في سنة أجناس لايزال بابن آدم حتى بنال منه واحداً منها أو أكثر ﴿ السَّرِ الا ول ﴾ شر الكفر والشرك ومعاداة اللهورسوله فاذا ظفر بذلك من ابن آدم برد انينه واستراح من تعبه معه وهو أول مايريد من العبدفلا يزال به حتى يناله منه فاذا قال ذلك صيره من جنده وعسكره واستنابه على أمثاله وأشكاله فصار من دعاة ابليس ونوابه فان يأس منه من ذلك وكان عمن سبق له الاسلام في بطن أمه نقله الى المرتبة الثانية من الشر وهي البدعة وهي أحب اليه من الفسوق والمعاصي لان ضررها في نفس ألدين وهو ضرر متعد وهي ذنب لايتاب منه وهي مخالفة لدعوة الرسل ودعا الى خلاف ماجاؤا بهوهي باب الكفر والشرك فاذا نال منه البدعة وجعه من أهلها بقى أيضاً نائبه وداعيا من دعاته فان أعجزه من هذه المرتبة وكان العبد ممن سيقت له من الله ،وهبة السنة ومعاداة أهل البدع والضلال نقله الى المرتبة الثالثة من الشر وهي الكبائر على اختلاف أنواعها فهو أشد حرصا على أن يوقعه فيها ولاسها ان كان عالمــا متبوعا فهو حريص على ذلك لينفر الناس عنه ثم يشيع من ذنوبه ومعاصيه في الناس ويستنيب منهم من يشيعها ويذبعها تدينا وتقربا يزعمه الى الله تعالي وهو نائب الميس ولا يشعر فان الذين يحبون أن تشيم الفاحتة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم هذا اذا أحبوا اشاعتهما واذاعتهما فكيف اذا تولوا همم شاعتها وإذاعتها لا نصيحة مهم ولكن طاعة لابليس ونيابة عنه كل الك لينغر الناس عنه وعن الانتفاع به وذنوب هذا ولو بلفت عنان السياء أهون عندالله من ذنوب هؤلاء فانها ظلم منه لنفسه اذا استغفر الله وتاب اليه قبل الله توبته وبدل سيئاته حسنات وأنما ذنوب اولئك فظلم للمؤمنين وتتبع لعورتهم وقصد لفضيحتهم والله سبحانه بالمرصاد لاتخنى عليه كمائن الصدور ودسائس النفوس فان عجز الشيطان عن هذه المرتبة نقله الى المرتبة الرأبعة وهي الصغائر التي أذا اجتمعت فريما أهلكت صاحبها كما قال النبي يتلك إياكم ومحقرات الذنوب فان مثل ذلك مثل قوم نزلوا بفلاة من الارض وذ كرحديثا معناه أن كل واحد منهم جاء بعود حطب حتى أوقدوا نارا عظيمة فطبخوا واشتووا ولابزال يسهل عليه امر الصغائر حتى يستهين بها فيكون صاحب الكبيره الخائف منها أحسن حالا منهفان أصبره العبد من هذه المرتبة نقله إلى المرتبة الخامسة وهي اشغاله بالمباحات التي لانواب فيها ولاعقاب بل عاقبتها فوت الثواب أأنى ضاع عليه باشتغاله بها فان أعجزه العبد من هذه المرتبة وكان حافظا لوقته شحيحا به يعلم مقدار أنغاسه وانقطاعها وما يقابلها من النعيم والعذاب نقله الى المرتبة السادسة وهو أن يشغله بالعمل المفضول هما هو أفضل منه ليزيح عنه الفضيلة ويفوته ثواب العمل الفاضل فيأمره بغمل الخير المفضول ويحضه عليه ويحسه له أذا تضمن ترك ماهو أفضل وأعلى منه وقل من يتنبه لهذا من الناس فانه اذا رأى فيه داعيا قويا ومحركا الى نوع من الطاعة لايشك انه طاعة وقربة فانه لايكاد يقول ان هذا الداعي من الشيطان فان الشــيطان لا يأمر بخــير ويوى أن هذا خــير فيقول هذا الداء. من الله وهومعذور ولم يصل علمه الى أن الشيطان يأمر بسبعين باباً من أبواب الخبر أما ليتوصل بها الى باب واحد من الشر واما ليغوت بها خيرا أعظم من تلك السبمين بايا وأجل وأفضل وهذا لا يتوصل الى معرفته الا بنور من الله يقذفه في قلب العبد يكون سببه تجريد متابعة الرسول يُلْكِيِّ. وشدة عنايته بمراتب الاعمال عند الله وأحيها اليــه وارضاها له وأنفعها للعبــد واعمها نصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولعباده المؤمنين خاصتهم وعامتهم ولايعرف هــذا ألا من كان من ورئة الرسول عليه ونوابه فى الامة وخلف أنه فى الارض وأكثر الحلق عجوبون عن ذلك فلا يخطر بقلومهم والله عن بغضله على من يشاء من عباده فاذا أعجز والعبد من هذه المرا تب الست وأعى عليه سلط عليه حزبه من الانس والجن بأنواع الاذى والتخلير والتضليل والتبديع والتحذير منه وقصد إخاله وأطفأه ليشوش عليه قليه ويشغل بحربه فكره وليمنع الناس من الانتفاع به فيبقى سعيه في تسليط المبطلين من شياطين الانس والجن عليه لا يفتر ولا ينى فحيننذ يلبس المؤمن لامة الحرب ولا يضمها عنه إلى الموت ومتى وضعها اسر أوأصيب فلايزال فى جهاد حتى يلقى الله. فتأمل هذا الفصل و تدبر موقعه وعظيم منفعته واجعله ميزانك تزن به الناس وتزن به الاعمال فانه يطلمك على حقائق الوجود ومراتب الحلق والله المستمان وعليه التسكلان ولو لم يكن فى هذا التعليق الاهذا الفصل لكان نافعا لمن تدبره ووعاه ه

### فصل

و أمل السر فى قوله تعالى (يوسوس فى صدور الماس) ولم يقل فى قاوبهم والصدر هو ساحة القلب ويقه فحه تدخل الواردات المه فتجتمع فى الصدر ثم تلج فى الفلب فهو بمزلة الدهليز له ومن القلب تخرج الأوامر والارادات إلى الصدر ثم تتغرق على الجنود ومن فهم هذا فهم قوله تعالى (وليديلي الله مافي صدوركم وليمحص ماف قلوبكم) فالشيطان يدخل الى ساحة القلب وييته فيلقى مايريد القاءه الى القلب فهو موسوس فى العمدر ووسوسته واصلة الى القلب ولهمذا قال تحالى (فوسوس إليه الشيطان) ولم يقل فيه لان المعنى أنه القى اليمه ذلك وأوصله 4 فدخل فى قلبه .

### فصل

وقوله تعالى(من الجة والـاس)اختلف المفسرون في هذا الجار والمجرور م يتعلق.نقال الفراء وجماعة هو بيان قناس الموسوس في صدورهم والممني يوسوس في صدور الناس الذين هم من الجن والانس أي للوسوس في مسدورهم قسمان أنس وجن فالوسواس يوسوس للجني كما يوسوس للانسي وعلى هـــذا القول فيكون من الجنة والناس نصب على الحال لانه مجرور بعدممرفة ع قول البصريين وعلى قول الـكوفيين نصب بالخروج من المعرفة هــذه عبارتهم ومعنــاها أنهل لم يصلح أن يكون نعتا المعرفة انقطع عنها فكان موضعه نصباوالبصريون يقدرونه حالا أي كاثنين من الجنة والناس وهذا القول ضعيف جدالوحود أحدها أنه لم يقم دليل على أن الجني يوسوس في صدور الجن ويدخل فيه كما يدخل في الانسى ويجرى منه مجراه من الانسى فأى دليل يدل على هذا حتى يصح حمل الآيه عليه الثأني أنه فاسد من جهة الفظ أيضا فانه قال الذي يوسوس في صدور الناس فكيف يبين الناس بالناس فان معنى المكلام على قوله يوسوس في صدور الناس الذين هم أو كانتين من الجنة والناس افيجوز أن يقال في صدور الـاس الذين هم من الناس وغيرهم هذا مالايجوز ولاهو استعمال فصيح الثالث أن يكون قد قسم الناس الى قسمين جنة وناس وهذاغيرصحيح فازالشيء لايكون قسيم نفسه الرابع أن الجنة لايطلق عليهم اسم الناس بوجه لاأصار ولا اشتقاقا ولا استعالا ولفظهما يأى ذلك فان الجن أعاسموجناس الاجننان ومو الاستثار فهم مستترون عن أعين البشر فسموا جا لذلك من قولهم جه الليل واجنه إدا ستره واجن المت إذا ستره في الأرص قال

ولاتبك ميتا بعد ميت أجنه \* عنى وعباس وآل أبي بكر

يريد النبي ﷺ ومنه الجنين لاستتاره في بطن أمه قال تعالى( واذأنتم أجنة في بطون امهائكم)ومنه المجن لاستنار المحارب به من سلاح خصمه ومنه الجنة لاستتار داخلها بالاشجار ومنه الجنة بالضم لما يقى الانسان من السهام والسلاح ومنه الحبنون لاستتار عقله وأما الناس فبينه وبين الانس مناسبة فىأقلفظ والمعنى وبينها اشتقاق اوسط وهو عقد (١) تقاليب الكلمة على مغي واحد والانس والانسان مشتق من الايناس وهو الرؤية والاحساس ومنه قوله (آنس من من جانب الطور ناراً)أي رآها ومنه (فان آنستم منهم رشداً) أي أحستموه ورأيتموه فالانسان سمى إنسانًا لانه يونس أى برى بالعين والناس فيه قولان أحدهما أنه مقاوب من أنس وهو بعيد والأصل عدمالقلبوالثانى وهوالصحيح أنه من النوس وهو الحركة المتتابعة فسمى الناس ناساً للحركة الظاهوة والباطنة كا سمى الرجل حارث وهمام وهما أصدق الاسما. كما قال النبي عَلَيْتُ لان كل أحدثه هم وإرادةوهي مبدأ وحرث وعمل هو منتهى فكل أحد حارث وهمام والحرث والهم حركتا الظاهر والباطن وهو حقيقة النوس وأصل ناس نوس نحركت الوار وقبلها فتحة نصارت ألفًا هذان حما القولان للشهوران في اشتقاق الناس وأما قول بعضهم أنه من النسيان وسمى الانسان إنسانا لنسيانه وكذلك الناس سموا ناسا لنسياتهم فليس هذا القول بشيء وابين النسيان الذي مادته نّ سى الى الناس الذي مادته ن و س وكذلك ابن هو من الانس الذي مادته ان س وأما انسان فهو فعسلان من أن س والالف والنون في آخره والدتان لايجوز فيهغير هذاأ لتة اذليس فى كلامهم أنسن حتى لا يكون إنسانا إفعالا منه يلايجوزان بكون الالف والنون فأوله زائدتين اذليس في كلامهم انفعل فيتعين انه الملازمن الانس ولوكان مشتقامن نسى لكان نسيانالا إنساناة إن قلت فهلا جعلته إفعلالا وأصله إنسيان كليلة إصحيان ثم حذفت اليا. تخفيفا فصار إنسانًا ( قلت ). يأبي ذاك

<sup>(</sup>١) ممناه رجوع اقاليب الكامة أي نصر دانها المرامني راحد

عدم إفعلال في كلامهم وحدّف الياء بغير سبب ودعوى مالا نظير له وذلك كله فاسد على أن الناس قد قيل إن أصله الأناس فحذفت الهمزة فقيل الناس واستدل بقول الشاءر \* إن المنايا يطلمن على الأناس الغافلينا \* ولا ريب أن أناسا فعال ولا يجوز فيسه غير ذلك البنة قان كان أصل ناس أناسا فهو أقوى الا ُدلة على أنه من أنس ويكون الناس كالانسان سوا. في الاشتقاق ويكون وزن ناس على هذا القولعال لا نا لمحذوف فاؤه وعلى القول الأول يكون وزنه فعللا نه من النوس. وعلى القول الضميف يكون وزنه فلم لا نه من نسى فقلبت لامه الى موضع العين فصار ناسا ووزنه فلماً . والمقصود أنالناس إسم لبني آدم فلا يدخل الجن في مسهام فلا يصح أن يكون من الجنة والناس بيانا لقوله (في صدور الناس) وهذا واضح لاخنا. فيه ﴿ فَان قيل ﴾ لامحذور في ذلك فقد أطلق على الجن إسم الرجالكم في قوله نعالى ( وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن) فاذا أطلق عليهم إسم الرجال لم يمنسع أن يطلق عليهم إسم الناس (فلت) هذا هوالذي غر من قال إن الناس إسم اللجن والانس في هذه الآية . وجواب ذلك أن إسم الرجال أيما وقعطيهم وقوعامقيداً في مقابلة دكر الرجال من الانس ولا يلزم من هذا أن يقسم إسم الناس والرجال عليهم مطلقًا . وأنت اذا قلت إنسان من حجارة أو رجل من خشب ونحو دلك لم يازم من ذلك وقوع إسم الرجل والانسان عند الاطلاق على الحجر والخشب وأيضا فلا يلزم من إطلاق إسم الرجل على الجني أن يطلق عليــه إسم الـاس وذلك لا ُتِ الناس والجنة متقابلان وكذلك الانس والجن فالله سبحانه يقابل بينالله ظين كفوله (يامعتسر الجن والانس) وهو كثير فيالقرآن . وكذلك قوله (من الجة والناس) يقتضى أنهما متقابلان فلا يدخل أحسدهما فى الآخر بمخلاف انرجال والجن فانهما لم يستعملا متقابلين فلا يقال الجن والرجالكما يقال الجن والانس وحينتذ فالآية أبين حجة علمهم في أن الجن لايدخلور في لفظ الناس لأنه قابل بين الجنة

والناس فيلم أن أحدهما لا يدخل في الاَ خر فالصواب القول الثاني وهو أن قوله (من الجنة والناس) بيان الذي يوسوس وأنهم نوعان إنس وجن فالجني يوسوس في صدور الانس والانسى أيضا يوسوس الى الانسى . فالموسوس نوعان إنس وجن فان الوسوسة هي الالقاء ألحنى في القلب وهذا مشترك بين الجن والانس وان كان إلقاء الانسى ووسوسته إنما هي بواسطة الا ذن والجني لايمتاج الى ثلك الواسطة لأ نه يدخل في ابن آدم ويجرى منه مجرى الدم على أن الجني قد يتمثل له ويوسوس إليه في أذنه كالانسى كا في البخاري عن عروة عن عائشة عن النبي يُمُلُّكُ أنه قال ﴿ إِنَّ المَلائسِكَةُ تُحسِدُتُ فِي العنانِ والعنانِ الفيامِ بِالأُمْوِ يكون في الا رض وتستم الشياطين الكلمة فتقرها في أذن الكاهن كما تقر القارورة فيزيدون معها مائة كذبة من عبد أنفسهم » فهــذه وسوسة وإلقاء من الشيطان بواسطة الا ُذن ونظيراشترا كما في هذه الوسوسة اشترا كعما فيالوحي الشيعانى قال تعالى ( وكدلك جعلنا لحكل نبي عدوا شسياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى نعض زخرف القول غروراً ) فالشسيطان يوحى الى الانسى باطله وبوحيه الانسي الى إنسي مثله فشياطين الانس والجن يشتركان في الوحي الشيطاني ويشتركان في الوسوسة وعلى هذا فتزول تلك الاشكالات والتعسفات التي ارتكبها أصحاب القول الأرل . وتدل الآية علي الاستعادة من شر نوعي الشياطين شياطين الاس والحن . وعلي القول الأول أمما تنكون الاستعادة من شر شياطين الجن فقط فتأمله فانه بديم جدا . فهــذا ما من الله به من الكلام على نعض أسرار هاتين الـورتين وله الحد والمة وعسى الله أن يساعد بتفسير على هذا الممط فما دلك على الله بعزيز والحد لله رب العالمين ونختم الـكلام على السورتين بذكر

# قاعدة نافعة

﴿ فَيَا يَعْمُمُ بِهِ العَبِدُ مِنَالَشِيطَانُ ويَسْتَدَفُّعُ بِهُ شُرِهُ وَيُحْتَرِزُ بِهِ مَنْهُ ﴾

ونلك عشرة أسباب . أحدها الاستعانة بالله من الشيطان.قال تعالى (وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم ) وفى موضع آخر ( إنه سبيع عليم ) وقد تقدم أن السبع المراد به همنا سمع الأجابة لامجرد السمع الهام. وتأمل سر القرآن كيف أكد الوصف باليسيم العليم بذكر صيغة هو الدال على تأكيد النسبة واختصاصها وعرف الوصف بالألف واللام في سورة حم لاقتضاء المقام لهذا التأكيد وتركه فيسووة الاعراف لاستغناء المقام عنه قان الا مر بالاستماذة في سورة حم وقع بعد الا مر بأشق الا شياء على الـفس وهو مقابلة إساءة المسى، بالاحسان اليه وهـ ذا أمر لا يقـ در عليه إلا الصابرون ولا يلقاه إلا ذو حظ عظم كما قال الله تعالى . والشيطان لايدع العبد يغمل هذا بل بريه أن هذا ذل وعجز ويسلط عليه عدوه فبدعوه الى الانتقام ويزينـــه له فان عجز عنــه دعاء الى الاعراض عنه وأن لابسي. اليــه ولا يحسن فلا يؤثر الاحسان الى المسى. الا من خالفه وآثر الله وما عنده على حظه العاجل فكان المقام مقام تأكيد وتحويض فقال فيه (و إما ينزغنك من|لشيطان نزع فاستعذ بالله إنه هو السميع العلم ) وأما في سورة الأعراف فانه أمره أن يعرض عرب الجاهلين وليس فيها ألأمر مقابلة إساءتهم بالاحسان بل بالاعراض وهذا سهل على النفوس غـير مستعمى عليها فليس حرص الشيطان وسميه في دفع هذا كحرصه على دفع القابلة بالاحسان فقال (و إما ينزغنك من الشيطان نزع فاستعذ بالله إنه سميع عليم ) وقد تقدم ذكر الفرق بين هذين الموضعين وبين قوله في

حم المؤمن ( فاستعذ بالله إنه هو السميع البصير ) وفي صحيح البخاري عن عدى ابن ثابت عن سليان بن صرد قال ﴿ كنت جالسا مع النبي ﷺ ورجلان يستبان فأحدهما احر" وجهه وانتفخت أوداجه فقال الني يَسَلُّكُ إِنَّى لا عَلَمُ كُلَّة فوقالها ذهب عنه ما يجد لو قال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (١)ذهب عنه ما يجد » ﴿ الحَوْزُ النَّانَى ﴾ قراءة هاتين السورتين فان لها تأثيرًا عجبيًا في الاستعاذة بالله منشره ودفعه والتحصيمنه . ولهذا قالبالنبي يَكُلُّهُ ﴿ مَا تَعُوذُ الْمُتَمُودُونَ يَمُلُهُمُا ﴾ وقد تقدم أنه كان يتعوذ بهما كل ليلة عند النوم وأمر عقبة أن يقرأ بهما دبركل صلاة . وتقسدم قوله يُمانِكُ ﴿ إِنْ مِن قرأَهَا مَعْ سُورَةَ الْأَخَلَاصُ ثَلَامًا حَيْنَ يمسي وثلاثا حين يصبح كفته منكل شي. ٩ ﴿ الحرز الثالث) قرا.ة آيةالكرسي فني الصحيح من حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال « وكانى رسول الله عِلْكَ بِمِعْظُ زِكَاة رمضان فأني آت فجل محثو من الطعام فأخذته فقلت لا رفعنك الى رسول الله يَمْكُ فذكر الحديث فقال اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي فانه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شميطان حتى تصبح مقال النبي عَلَيْ صدقك وهوكذوب ذاك الشيطان » . وسنذكر إن شاء الله تعالى السر الذي لا جله كان لهذه الآية العظيمة هذا التأثير العظيم في التحرز من الشيطان واعتصامةارتها بها فى كلام مفرد عليها وعلى أسرارها وكنوزها بعون اللهوتأييده. ﴿ الحرز الرابم ﴾ قراءة سورة البقرة فني الصحيح من حديث سهل عن عبد الله عن أبي هريرة أن رسول الله عِلي قال ولا تجملوا بيوتكم قبورا وأن البيت الذي تقوأ فيمه البقرة لا يدخله الشيطان ، ﴿ الحرز الحامس ﴾ خاتمة سورة البقرة فقد ثبت في الصحيح من حديث أبي موسى (٢) الأنصاري قال ﴿ قال رسول الله مَلَكُ من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليسة كفتاه ، وفي الترمذي عن النعمان بن بشير عن النبي يُسَلِّنُهُ قال ﴿ إِن الله كُتُب كَتَابًا قِبلُ أَنْ

 <sup>(</sup>١) في نسخة بحذف الرجم والممل على الرواية (٢) في نسخة إن مسعود

يخلق الخلق بألني عام أتزل منــه آيئين ختم بهما سورة البقرة فلا يقرآن فى دار ثلاث ليال فيقربها شيطان ﴾ ﴿ الحرز السادس ﴾ أول سوة حم المؤمن الى قوله (اليه المصير) مع آية السكرمي فني الترمذي من حديث عبد الرحن بن أبي بكر عن ابن أبي مليكة عن زرارة بن مصعب عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال و قال رسول الله يَمَلِيُّهُ من قرأ حم المؤمن الى (اليه المصير ) وآية الكرسي حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى ومنقرأهما حين يمسيحفظ بهما حتى يصبح وعبدالرجمن المليكي وإن كان قد تكلم فيه من قبل حفظه فالحديث له شواهد في قراءة آية الكرمي وهو محتمل على غوابته ﴿ الحرز السابِم ﴾ لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحد وهو على كل شيء قدير مائة مرة فني الصحيحين من حديث سى مولى أبى بكر عن أبي صالح عن أبي هريرة أن رسول الله عَلَيْكَ قال « من قال لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحد وهو على كل شي. قدير في يوم مألة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه ماثة سيئة وكانت له حرزاً من الشـيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت أحد بأفضل · مما جا. به الا رجل عمل أكثر من ذلك » فهذا حرز عظيم النفع جليل الفائدة يسير سهل على من يسره الله عليه ﴿ الحوز الثامن ﴾ وهو من أنفع الحروز من الشيطان كثرة ذكر الله عز وجل. فني الترمذي من حديث الحارث الأشعرى أن الني يَسَلِّ قال ﴿ إِن اللهُ أَمر يحبي بن زكريا بخس كلمات أن يعسمل بها ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها وأنه كاد أن يبطىء بها فقال عيسي إن الله أمرك بخس كلسات لتعمل بها وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها قاما أن تأمرهم وإما أن آمرهم مقال يحيي أخشى إن سبقتني بها أن يخسف بي أو أعذب فجمم الناس في بيت المقدس قامتلاً وقعدوا على الشرف فقال إن الله أمرني بخمس كلمات أن أعمل بين وآمركم أن تعملوا بهن أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا وأن مشل من أشرك بالله كثل رجل أشترى عبداً من خالص ماله بذهب أو

ورق نقال هذه دارى وهذا عملي فاعمل وأدَّ إلى فكان يعمل ويؤدى إلى غير سيده فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك وأن الله أمركم بالصلاة قاذا صليتم فلا تلتفتوا فان الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته مالم يلتفت. وأمركم بالصياء قان مثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة فيها مسك فكلهم يعجب أو يعجبه ريحها وإن ربح الصائم أطيب عنــد الله من ربح المسك. وأمركم بالصدقة قان مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلي عنقه وقدموه ليضربوا عنقه فقال أنا أفديه منكم بالقليل والكثير ففدى نفسه منهم . وأمركم أن تذكروا الله فان مثل ذلك كشل رجل خرج العدو في أثره سراعا حتى أتى على حصن حصين فأحرز نفسه منهم كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله قال الذي عَلَيْ وأنا آمركم بخمس الله أمرنى بهن . السمع والطاعة . والجهاد . والمجرة . والجماعة فان من فارق الجماعة قيــد شبر فقد خلِع ربقة الاسلام من عنقمه إلا أن يراجع. ومن ادعى دعوى الجاهليــة فانه من حثاء جهنم فقال رجل بارسول الله وإن صلى وصام قال وإنب صلى وصام فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله قال النرمذي هــذا حديث حسن غريب صحيح. وقال البخارى ألحارث الا شعرى له صحبة وله غير هذا الحديث فقد أخبر الني يَكُنِّ في هذا الحديث أن العبد لايحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله وهذا بعينه هوالذي دلت عليه سورة فل أعوذ ربالناس فانه وصف الشيطان فيها بانه الخناس والحناس الذى ادا ذكر العبد الله أنخنس وتجمع وانقبض واذأ غفل عن ذكر الله التقم القلب والقي اليه الوساوس التي هي مبادي. الشر كله فما أحرز العبدنفسه من الشيطان مثل ذكر الله عز وجل ﴿ الحرز التاسم ﴾ الوضوء والصلاة وهذا من أعظم مايتحرز به منه ولاسبا عند توارد قوةالغضب والشهوة فانها نار تغلي في قلب ابن آدم كما في الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال والا وأن الغضب جرة في قلب ابن آدم أما رأيتم الي حمرة

عينيه وانتفاخ أوداجه فن أحس بشيء من ذلك فليلصق بالارض» وفى أثر آخر هان الشيطان خلق من نار وانما تعلقاً النار بالما ، فما أطفاً العبد جرة الفضد والشهوة عشل الوضو، والصلاة فانها نار والوضو، يطفئها والصلاة اذا وقعت بخشوعها والآقبال فيها على الله أذهبت أثر ذلك كله وهدف أمر تجريته تغنى عن اقامة الدليل عليه ﴿ الحرز العاشر ﴾ إمساك فضول النظر والكلام والطمام ومخالطة الدليل عليه ﴿ الحرز العاشر ﴾ إمساك فضول النظر والكلام والطمام ومخالطة الناس فان الشيطان أعا يتسلط على ابن آدم وينال منه غرضه من هذه الأبواب الأربعة قان فصول النظر يدعو الي الاستحسان ووقوع صورة المنظور اليه فى الأربعة قان فصول النظر يدعو الي الاستحسان ووقوع صورة المنظور اليه فى المسند عن الني يمني أنه قال النظرة مهم مسحوم من سهام الميس فمن غض بصره للمسند عن الني يمني أنه قال النظرة مهم مسحوم من سهام الميس فمن غض بصره لله أورثه الله حلاوة يجدها فى قلبه الى يوم يلقاه أوكما قال عمن الحوادث العظام إلما كما من فضول النظر فكم نظرة أعقبت حسرات الاحسرة كا قال الشاعر

كل الحوادث مبداها من النظر . ومعظم النارمن مستصفر الشرر كم نظرة فتكت في قلب صاحبها . فتك السهام بلا قوس ولا و تر وقال الآخر

وكنت متى أرسلت طرفك رائدا ه لقلبك يوما انعبتك المناظر رأيت الذي لاكله أنت قادر • عليه ولاعن بعضه أنت صابر وقال المتنبى

وانا الذى جلب المنيـة طرفه \* فمن المطال والقتيل القاتل ولى من أبيات

ياراميا بسهام اللحظ مجتهدا » أنت القتيل عاتري فلا تصب وباعث الطرف يرتاد الشفاء له • توقه أنه يرتد بالعطب ترجو الشفاء باحداق بها مرض • فهل سمعت يبر - جاء من عطب ومفنيا نفسه في أثر أقبحه » وصفا للطخ جال فيه مستلب

وواهبا عمره في مشـل ذاسفها ﴿ لُوكنت تَعْرَف قدرالعمر لم نهب وبائما طيب عيش ماله خطر ﴿ بطيف عيش من الآكام منتهب غبنت والله غبنا فاحشا فلو أس ، ترجعت ذا العقدلم تغمن ولم تخب ووارداً صفو عيش كله كدر \* امامك الوردصفو اليس بالكذب وحاطب الليل في الظلماء منتصبا \* لكل داهية تدن من العطب شاب الصباو التصافي بعدلم يشب ﴿ وَضَاعَ وَتَنْكُ بِينَ اللَّهُ وَاللَّمِ عَالِمُ وَاللَّمِ وشمس عمولة قدحان الغروب لها \* والضي في الافق الشرقي لم يغب وفاز بالوصل من قدفاز و انقشعت \* عن انقه ظلمات الليل والسحب كم ذا التخلف والدنياقدار تحلت ﴿ ورسل ربك قدوافتك في الطلب مافي الديار وقد سارت ركائب من \* تهواه المب من سكني و لاارب فأفرش الحد دياك التراب وقل ﴿ مَاقَالُهُ صَاحَبُ الْاَشُواقِ فِي الْحَقِّبِ ا ماريم ميـة محفوها يطوف به س غيلان أشم له من ربعك الخرب ولاالخدودوان أدمين من ضرج ١ \* اشهى الى ناظري من خدا الترب منازلًا كان بهواها ويألفها ﴿ أيام كانهنال الوصل عن كتب فكلما جليت ثلث الربوع له ، بهوى اليها هوى الما. في صبب أحيى أهالشوق تذكار العهود مها ع هاو دعا القلب السلوان لم يجب هذا وكم منزل في الارض يألفه ﴿ وَمَالُهُ فِسُواهُا الدَّهُومِنُ رَغْبُ مانى الخيام الحو وجدير بحكان ﴿ بَثْنَهُ بَعْضَ شَأْنَ الحبِ فَاغْنُرُبُ وأسر في غمرات الليل مهنديا ﴿ بَنْفُحَةُ الطَّيْبُ لَا بِالنَّارُ وَالْحُطِّبُ وعاد كل أخى جبن ومعجزة ﴿ وحاربالنفسلاتلقيك، في الحرب

<sup>(</sup>١) في القاموس تضرح لحد أحمار فالضرج الاحرار

 <sup>(</sup>۲) فى الهاية الحرب بالتحريك نهب مال الانسان وتركه لاشىء له فاطع حارب النفس لئلا تسلب الفضيلة أو أرأس مالك وهو العمر

وخذ لنفسك نورا تستغى. به \* يوم اقتسام الورى الأنوار بالرتب فالجسر ذو ظلمات ليس يقطعه \* الا بنور ينجى العبد في السكرب والمقصود أن فضول النظر أصل البــــلاء وأما فضول الـــكـلام فانها تنتح العبد أبوابا من الشر كابا مداخل الشيطان فامساك فضول الكلام يسدعنه تلك الأبواب كلها وكم من حرب جرتها كلمة واحدة وقد قال الني يُمالِن لمعاذ وهل يكب الناس على مناخرهم في النار الاحصائد ألسنتهم .وفي النرمذي ان رجلا مر\_ الأنصار نوفى فقال بعض الصحابة طوبى له فقال النبي عَلَيْتُ فما يدريك فلمله تكلم بما لا يمنيه او بخل بمالا ينقصه وأكثر الممامى آءا نولدها من فضول الكلام والنظر وهمأ أوسع مداخل الشيطان فانجارحتيهما لايملان ولا يستمان مخلاف شهوةالبطن فانهإذا امتلى لميبق فيهار ادة للطعام وأما العين والسان فلو تركل إيفتر امن النظر والكلام فجنايتهما متسعة الاعمار أف كثيرة الشعب عظيمة الآقات وكانالسلف محذرون من فضولالنظر كايحذرون من فضول الكلام وكانوا يقولون ماشي. أحوج إلى طول السجن من اللسان. وأما فضول الطعام فهو داع إلي أنواع كثيرة من الشر فانه محسوك الجوارح الى المعامى وبثقلها عن الطاعات وحسبك بهذين شرا فسكم من معصية جلبها الشبع وفضول الطعام وكم من طاعة حال هونها فمن وقى شر بطنه فقد وقى شراعظياوالشيطان أعظممايتحكم منالانسان اذا ملاً بطنه من الطعام ولهذا جا. في بعض الآثار ضيقوا مجارى الشيطان بالصوم وقال الني يَمْلُكُ ﴿ مَامَلا ۚ آدَمَى وَعَا. شرا مِن بَطْنَ ۗ وَلُولُم يَكُن فَى الامتلاء من العلمام الا أنه يدعو الى الغفلة عن ذكر الله عزوجل واذا غفــل القلب عن الذكر ساعة واحدة جثم عليه التبيطان ووعده ومناه وشهاه وهام به فح كل واد فان النفس اذا شبعت تحركت وجالت وطافت على أبواب التهوات وإذا جاعت سكنت وختعت وذلت. وأما فضول الخالطة فهي الداء العضال الجالب لكل شروكم سلبت الخالطة والماشرة من نعمة وكم زرعت من عداوة وكم

غرست في القلب من حزازات تزول الجبال الراسيات وهي في القاوب لاتزول ينضول الخالطة فيه خسارة الدنيا والآخرة وأنما ينسغي فاهبدأن يأخذمن الخالطة . عقدار الحاجة . ويجعل الناس فيها أربعة أقسام متى خلطأحـــد الا تسام إلا تخر وُلم بميز بينهما دخل عليه الشر . أحدها من مخالطته كالغذا. لايستغنى عنه فى اليوم والليلة فاذأ أخــذ حاجته منه ترك الحلطة ثم إدااحتاج اليه خالطه هكذاعلى الدوام وهذاالضرب أعزمن الكبريت الاحمر وهم العلماء بالله وأمره ومكايد عدوه وأمراض القباوب وأدويتها الناصحون للمولكتابه ولرسوله ولخلقهنهذا الضرب في مخالطتهم الرح كله ﴿ الفسم الثاني ﴾ من مخالطته كالدوا. يحتاج اليه عندالمرض فمادمت صحيحا فلا حاجةلك فىخلطته وهم من لايستغنىءن مخالطتهم في مصلحة المماش وقيام ما أنت محتاج إليه من أنواع المعاملات والمشار كات والاستشارة والملاج للادواء وعموهافاذاقضيت حاجتك من مخالطة هذاالضرب بقيت مخالتطهم من ﴿ القسم الثالث ﴾ وهم من مخالطته كالداء على اختلاف مراتبه وأنواعه وقوته وضمف فمنهم من مخالطت كالداء العضال والمرض المزمن وهو من لاثربح عليه فى دين ولادنيا ومع ذلك فلا بد من أن تخسر عليه الدين والدنيا أوأحدهما فهذا أذا تمكنت مخالطته وانصلت فعي مرض للموت المحوف . ومنهم من مخالطته كوجع الضرس يشتد ضربا عليك فاذا فارقك سكن الالم. ومنهم من مخالطته حمى الروح وهو الثقيل البغيض العقل الذي لامحسن أن يتكلم فيفيدك ولا يحسن أن ينصت فيستفيد منك ولا يعرف نفسه فيضعها في منزلتها بل ان تحكم فكالامه كالعمى تنزل على قاوب السامعين مم إعجابه بكلامه وفرحه به فهو يحدث من فيه كل أعدث ويغلن أنه مسك يطبُّ به الحباس وأن سكت فأثقل من نصف الرحا العظيمة التي لايطلقحلها ولا جرها علىالا رض. ويذكر عنالشافعي رحمه الله أنه قال ماجلس إلى جاني تقيل إلا وجدت الجانب

الذي هو فيه أنزل من الجانب الآخر، ورأيت يوما عند شيخنا قدس الله روحه رجلا من هذا الضرب والشيخ يحمله وقد ضعفت القوى عن حمله فالتفت إلى " وقال مجالسة الثقيل حمى الربعثم قال لكن قد أدمنت أرواحنا على الحي فصارت لها عادة أو كما قال \* وبالجلة فمخالطة كل مخالف حمى الروح فعرضية ولازمة . ومن نــكد الدنيا على العبد أن يبتلي بواحد من هذا الضرب وليس له بد من معاشرته ومخالطتــه فليعاشره بالمعروف حتى يجعــل الله له فرجا ومخرجا . ﴿ القسم الرابع ﴾ من مخالطته الهلك كله ومخالطت عنزلة أكل السم فان اتفق لاَّ كَلَّهُ تُرِياقَ وَالْا فَأَحْسَنِ اللَّهُ فَيْـهِ العَزَّاءُ وَمَا أَكْثَرُ هَذَا الضَّرَبُ فَ النَّاسَ لا كثرهم الله وهم أهل البدع والضلالة الصادون عن ســنة رسول الله يُمْلِينُهُ الداعون الي خلافها الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا فيجسلون البدعة سنة والسنة بدعة والمعروف منكرا والمنسكر معروفا إن جردت التوحيد بينهم قالوا تنقصت جناب الأولياء والصالحين وإن جردت المتابعة لرسول الله مِينَا اللهِ عَالَمُ اللهُ عَمْمَ المتبوعين . وان وصفت الله عما وصف به نفسه وعما وصفه به رسوله من غير غلو ولا تقصير قالوا أنت من المشبهين . وإن أمرت بما أمر الله به ورسوله من المعروف ونهيت عما نهى الله عنه ورسولهمن المنكر قالوا أنت من المفتنين .وإن أنبعت السنة وثركت ماخالفها قالوا أنت من أهل البدع المضلين. وان|نقطعت الى الله تعالى وخليت بينهم وبين جيفة الدنيا قالوا أنت من الملبسين. وان تركت ماأنت عليه واتبعت اهواءهم فأنت عند الله من الحاسرين وعندهم من المنافقين فالحزم كل الحزم النماس مرضات الله تعمالي ورسوله باغضابهموان لاتشتفل باعتابهمولاباستعتابهم ولاتبالى بذمهمولا بغضهم قانه عين كالك كا قال ه

واذا أتتك مذمتى من ناقص ﴿ فَهِى الشَّهَادَةُ لَى بَأْنِي فَاصْــَلُ وقال آخر وقد زادنى حبا لنفسى أنى • بغيض الى كل امرى مفيرطائل المختلف فن كان بواب قلبه وحارسه من هذه المداخل الأربعة التى هى أصل بلاء الصالم وهى فضول النظر والكلام والطعام والمخالطة واستصل ماذكرناه من الاسباب النسعة التى تحرزه من الشيطان فقد أخذ بنصيبه من التوفيق وسد على نفسه أبواب جنم وفح عليها أبواب الرحة وانضر ظاهره وباطنه ويوشك أن يحمد عند المات عاقبة هذا الدواء فعند المات يحمد القوم النتى وفي الصباح يحمد القوم السرى والله الموفق لا رب غيره ولااله سواه

( ¿ )

تم الحزء الثامى من كتاب بدائع الفوائد ومتلوء الجزء الثالث ان شاء الله تعالى أوله ( فصل) الح

# 

### مبحة

على ذلك

الـكلام على أصل لفظة ذات وبيان خطأ المشكلين فيا ذهبوا اليه في الحلاقها وهو من المباحث العزيزة الغربية التي لا توجد في غمير هذا الـكتاب إلا نادرا سان الفائدة في ابدال الشكرة من المرقة وكبينها بها وايضاح ذلك بشواهد من القرآن

عبارة عنحقيقة الوجود دون

معمني زائد وأما اقدات فقال

أكثر المشكلمين أنها في سنى

النفس والحقيفة واذا استقرمت

موارد استمامًا في التدوالشريمة

وجدتهاخلاف ما زعموا والدليل

فائدة بديمة . قوله تمالى «اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أضمت عليهم » فيها عشرون مسألة وقد ذكرها المستفوذكر جوابها مسألة مسألة

### سحنة

قائدة بديسة - العين يراد بها حقيقة
 الشيء المدركة بالبيان أدما يقوم
 مقام البيان وهي في الاصل مصدر
 والدليل على ذلك

كلام السيلي في اضافة الدين الي افت الله كقوله (و تتصنع على عيني)
 رد المصنف على كلام السيلي وفيه تنيية على أصل عظيم فارق به أهل السنة طائمتا الشلال من المشبهة والمسلة

یان أن مذهب الاشمری الاقرار عاور در من الصفات وعدم تأویلها
 کا قال المتأخرون من أصحابه
 الدلیل علی أن ماورد من الصفات
 کان مناه مفهوما عند المرب
 الفرق بین الحبة والاترادة والیخا

الفرق بين المبة والاتلاء والنخا
 الفرق بين (ولتصنع على عين)
 وقوله (واصنع الفلك باحيننا)
 حيث ورد الأول بطي والثانى بالباء
 بان أن النفس في أصل موضوعها

# سحنة

١١ ألسالة الأولى . ملغائدة البدل في

اقدعاء والمخاطب لإعمتاج الى البيان وقد ذكر جوابها وأبدع فيه

 ١١ فصل . ألمسالة الثانية وهي تعريف الصراط باللام

 الحكة في بجىء الصراط متكرا في قوله (ويهديك صراط استقبا)
 والكلام على سبب نزو لها ومعناها

١٤ يان ماجمه الله تثبيه صلى الله عليه
 وآله وسلم فى سورة الفتيح من العطايا
 يبان أن النبي صلى الله عليه وسلم

سه يين ان المبي طبي الله طلية وسم بحث بالحجة والبيسان والسيف والسنان وأدلة ذلك من القرآن وهو

من للطالب للهمة في اشتقاق الثالثة في اشتقاق

السراط . ويتضمن ذكر النكتة في مجيئه بلفظ الطريق في سورة الأحقاف

المسألة الرابعة في اضافته
 الي الموسول المبهم دون أن يقول
 صراط النيين والمرسلين وفيه ثلاث
 فوائد

۱۸ فسل- المسا لة الخامسة والسادسة
 وهى أنه قال « أفست عليهم »
 وغيقل التمم عليم كاقال المنضوب
 عليم وقد ذكر المصنف جوايا

سعيفة

وفيه اربع نوائد

۱۸ "سنة القرآن هي الأفعال الاحسان والرحمة والجود تضاف الى الله سيحانه وتعالى فيسذكر فاعلها وأفعال العدل والجزاء والعقوبة بحذف فاعلها ويبني النعل معها

المفسول أدباق الخطاب الخ فصل المساكة السابعة وهي تمدية الفعل ينفسه دون حوف الى

بيان أن فل الهداية يتمدي بنفسه ادة وبحرف الى ادارة وباللام أخرى وأن له مع كل حرف معنى زائد على معنى الحرف الآخر

وشواهد ذلك من القرآن ۲۱ قاعدة تضمن الفعل عنداً عة المربية ۲۲ فصل المسألة الثامنة وهي أنه خص

أهل السعادة بالهداية دون غيرهم وبيان هل لة نسمة علي الكافرأم لاوهي مسا<sup>3</sup>لة طال فيهاالزاع بين

جها بذة النظار ۲۳ فصل . المسائلة التاسمة وهي أنه قال غير المنضوب عليهم وقم يقل

لا المنضوب عليهم ٢٤ فصل .المسالةالماشرةوهيجريان

فصل المساله العاشر تموهي جريان غير صفة علي المرفة وهي لاتتمرف بالاً شافة وفيه ثلاثة أجوية

سحفة

۲۷ الكلام على لفظ غير وأضافتها
 ۲۸ فصل ، المسألة الحاديةعشرةوهي

مافائدة اخراج السكلام في قولة | ٣٤ « اهدة الصراط المستقيم صراط الفتين أنسمت عليهم » عزج البدل

> مع أن الاول فى نية الطوح ٢٠ فصل· المسالة الثانيةعشرة . وهى ما وجه تفسير المتضوب عليسهم

باليهود والضالين بالتصاري مع تلازم وصنى النضب والضلال

-- وجوه تخصيص النضب باليهود ٣٠ يانسب ومضالنصاري بالضلال

۳ بیان آن الیهود انها أتوا من فساد

الارادة والحسد والتصاري أنوا منحدم الملم بالحقومنشأ الكفر هذان الوصفان عسدم الملم بالحق

وعدم ارادته التحذير من أخلاق اليودوالتصارى ويانأن من فسد من علماتنا ففيه شبه اليود ومن فسد من عبادنا

ففيه شبه التصارى والمسلم المسحيح من تباعد عن هذين الشبيين •

٣٣ المسألة الثالثة عشرة في بيان وجوه تقدم المنضوب عليهم على الضالين -- المسألة الرابعة عشرة وهرأنه أني

سعيقة في أحل النشب باسم المنسو<sup>ل</sup> وفي

٥

٤٠ ا

13

٤Y

٣ فعسل ، المسألة الخامسة عشرة وهي، أقائدة زيادة لا يين المسلوف

والمعطوف عليه وفيه اربع فوائد المسألة السابعة عشرة وهيأن الهداية هنا من أى أنواع الهدايات

المنالين باسم الفاعل وجواب ذلك

ويان أن أنواع الهداية أربمة الكلام على أنواع الهداية وهو من المباحث الظريفة التي أبدع فيها

هذا الامام الكبير نسليك بالاهبّام بها المسألة التاسسة عشرة . وهي الاتيان بالضمير في قوله « اهدنا

الصراط، ضيرجم وجوابذاك المسألة المشرون في بيان أن الصراط

المستقيم هو طريق الله الذي نصبه لباده على ألسن رسله وجمله موسلا لمباده اليه ولا طريق لهم

إليهسواء وهو افراده بالمبودية وافراد رسوله بالطاعة

(فائدة) في بدلالبعضمن السكل ويدل المصدر من الاسم

(فائدة بديمة) في تفسير قوله تعالى ﴿ ولله على الناس حج البيت من

استطاع اليه سبيلا »

- ه؛ بيانأن نظم الآية بدل على تأكد الوجوب من عشرة أوجه
- لبيت الله المتبق
- فائدة بديمة في قوله تعالى (بسا لو تك عن الشهر الحرام قتال فيه)
- فاثدة في بيان سبب امتناع مجيء £A الحَّال من المضاف اليه
- قائدة بديمة في أضار الناصب في وبايه ولا مجوز اضار الحافض ولا
- الجازم ولا إضهار تواصب الاسهاء
- ٥١ (فائدة) في بيان مصدر الفعل اللازم ٢٦ ٥٣ ﴿ قَائِدة ﴾ فعل المطاوعة هوالواقع
  - مسيبا عنسب اقتضاه وبيان ذلك
  - ١٤٥ ﴿ قَائدة ﴾ اختلفوا في المتعدى الى منسولین من باب شی هل هو قياس بالحمزة أم سماعي
  - ٥٦ ﴿ فَاتَّدَةً ﴾ اخترت أصله أن يتمدى هرف الجر
- ٥٧ ﴿قَائِدَةُ ﴾ الاختيار تقديم المجرور ٥٠ الـكلام على أعمال كان في باب اخترت وتا خير المفعول ٦٦ الجرد عن حر فالجر
  - ٥٨ ﴿ فَاتَّدَةً ﴾ بديعة . قولهم استغفر زيدريه ذنبه فيه ثلاثة أوجه

- السكلام على سقوط من بعد قوله د اغتر ∢
- ٤٦ قصيدة بديعة في اظهار الاشتياق ٦٠ (فائدة) قولك أليست زيدا التوب ليس الشوب منتصبا بالبست كا حو السابق إلى الاوحام
- ﴿ فَاتُدَة ﴾ حذف الباء من أمرتك الحمير ونحوه مشروط بشرطين أحدها اتصال الفسل بالمجرور والتاني أن يكون الما مور بهمدا مثل ﴿ البس صاءة وكفر عيني ﴾ ٦١ (فائدة بديمة) قولهم عرفت كذا أصل وضعها لنميع الشيء وتعيينه حتى يظهر للذهن منفردا عن غيره الفرق بين المعرفة والعلم وهو من أعم المطالب الق تهم طالب السلم وقد ذكر فيها نسكتة جواز
  - ٦٤ (تفييه) عامت وظندت بتعدى الى مفسولين ليس هنا مفعولان في الحقيقة وأنما هو المبتدأ والحرالخ

أضافة المرفة اليه

أضاقة العنرالبه تعالي وعدم جواز

الكلام على أعمال أن وأخواتها بان أن معانى هــذه الحروف لاتممل فيحال ولاظرف ولايتعلق يا مجرور

### ٧٧ كان تفارق اخواتها من جهة أنها ٧٩ السقلام على تكليم الله تصالي تدل على التشبيه وتسمل في الحال لمومى عليه السلام والظرف ٨٠ الـكلام علي العامل في العصــدر أذاكان توكيدا للفعل فصل . معانى هذه الحروف تمنع فصل فيا يؤكد مرس الأنمال A١ ما قبلها أن يعمل فيسه ما جدها المصادر وما لا يؤكد لفظا أو سني وبيان ذبك تقسيم الافعسال الى خاص وعام لا فرق بين أن المكسورة وأن وبيان أن من العام ما لا يخبر به المقتوحة عن ألله تمالى الا أذا ورديه سمم يبان أن الفرق بين أن المفتوحة ٨٢ ييان أن فعلت ونحوها من الافعال وأن التي تؤول وما بمدهابالاسم العامة لا تؤكد عصدر يبان العامل من قولك ( لو أنك م بان أن فعلت وعملت استغنى ذاهب فعلت } بمنسولها المطلق عن الصدر لأنها قائدة في الاقتصار على المفسول لا تتمدي الا الي حدث الاول من باب أعلمت ٨٤ الصادر على الحقيقة لا تجمع لا ن فائدة كل فعل لايصل الىالمفعول المصادركالها جنس وأحد الخ بنفسه توصلوا اليه باداة هي حرف م بما يوضع ما تقدم قولهم أحبيت الجر ويان ذلك . حبا فاستفنوا تفعوله المطلق عن ٧٥ فصل في الكلام على سمع الله المعدرحيث لم يقولوا أحبيت احبابا لن حمده وبيان معانى السمع 74 الكلام على مادة أحبيت ٧٦ مبحث في قولهم قرأت الـكتاب ٨٧ مناقشة المنف الكلام المتقدم واللوح ٨٨ الكلام على اشتقاق الحب فعسل في الكلام على «كفي ٨١ أنواع الحب ثلاثةوبيانها بالة شيداً) فصل . حيث امتنع توكيد الفعل ٩. فائدة . تمدى الفيل الى للصدر العام بالمصدر لشيوعه امتنع توكيد عزر ثلاثة أعاه وبيانها

النكرة لشمعا وسان ذلك

٩١ قسل فيا محدد من المعادر بالماء ٩٢ بيان أن ما محدد من المصادر هو ما كان منيسا حركة للجوارح الظاهرة وأما ماكان من الافعال الباطئة كدنم أو ما كان طبعا

-- يبان الفرق بين الحد والمدح وفيه نكت من بدائم العلم

كظرف فلإ الخ

٩٤ مان الفرق بين الحد والمدح وبين الثناء والحجد

٩٦ فعمل كل ما حدد من المصادر تجوز ( ١٠٨ فعمل إذا كان الظرف مشتقا من تثنيته وجمه ومالم محدد فطي الاصل

٩٧ قان قيل أن النهم والمقل والوهم وقد جمت والجواب عن ذلك ٨٠ قائدة في لفظ سحر وتقسيمه

١٠٠ فعسل. في السكلام على ضحوة | ١١٣ فعمل في السكلام اذا كان مفة

و بين سحر

١٠٢ فصل ، في الكلام على غدوة وبكرة وبيان وجه خروجهما (١١٥ الرد على من زعم أن كتب الله من باب ضحوة وعشية ١٠٣ بيان أن ما كان من الظروف 4 اسم

عنمقان الفعل إذا وقع فيه تناول جُمِيه وكان الظرف منعولا على سعة الكلام . قان أردت أن تجيل شيئا منها ظرفا ذكرت لفظ الزمان وأضفته اليها

١٠٤ التحقيق أنه مجوز قولك صبت رمضان بدون لفظ شير وبيان حكة ذكر الشهر في قولة تمالي د شهر رمضان »

١٠٦ فصل في عمل الفعل وشروطه

نسل تعدىاليه بنفسه وبيان ذلك الذي تقدم لا يثني ولا مجمع الح من المسلم ومن هذا القبيل حاست أمامك وخلقك الخ

والظن مصادر وليست بما ذكرت ا ١١١ فصل . ومن هذا الباب تعسدى الفعل الى ألحال بنفسه وبسان المراد بالحال

وعشية ومساء وبيان الفرق بينها - الـ خلام على قوله تعالى دمصدق لمأنا عربيا ) ويان وجه صحة وقوع ﴿ لسانا ﴾ حالا

تمالى واحد لا اختلاف نيها ولا تعددوا عاتتمده وتكو رالمبارات

الدالة على ذلك للمني ١١٦ الـكلام على قولة تعالى ﴿ وهو الحق مصدقا »

١١٩ قائدة. قولهم ﴿ حذا بِسرا أطيب منه رطبا ﴾ فيه أسئلة عثم ة

-- السؤال الأول في جهة انتصابه والجواب عنه

١٢٠ السؤال الثاني ما هو صاحب الحال همنا والجواب عنه

الثالث ماهو العامل في هذه ألحال وفي جوابه أربعة أقوال

أفسل التفضيل عليه والجواب عنه من وجهين

١٢٥ الخامس. متى مجوز أن يسمل العامل الواحد في حالين

السادس وهو هل مجوز النقديم والتـأخير في الحـالين أم لا والجواب عنه

١٢٦ السابع وهوكيف يتصور الحال في ذير المشتق والجواب عنه

۱۲۷ الشامن وهو الى أي شيء وقت

الاشارة بقولك هذا والجوابعه ١٢٨ السؤال التاسع وهو هلا قلتم أنه ١٤٤ بيان الحسكة في طلبه عند اللماه

منصوب على أنه خبر كان

والجواب عنه ١٢٩ السؤال الناشر وهو أنه همل

يفترط أتحاد الفيضل والمقضل عليه بالحقيقة والجيواب عنه ۱۳۰ مسألة « سلام عليكم ورحمة الله»

في هذا التسايم عانية وعشرون سؤالا وقد ذكرها أولا مجمسلة ثم فصلها وأجاب عنها وهي من

بدائم هذا الكتاب وغراثيه ١٣٣ السوال الأول . ما حقيقة لفظ السلام والجواب عه

١٢٤ السؤال الرابع وهوتقديم سمول ١٣٤ بيان درجة تسبية الجسئة بدار السلام ووجهاضافة دارالي السلام

١٣٥ فسل . في أطلاق السلام على الله تعالى

١٣٧ السوال التاني . هل السلام مصدرا أواسم مصدر والجواب علىذاك ١٣٩ السؤال الثالث - وهو أن قول للسلم سلام عليكم حل هو أنشاء أم خر وجوابه

الحراء السؤال الرابع وهوما معني السلام للطلوب عند التحية وفيه قولان مشهوران وقديشها عالامزيد عليه دون غيره من الدعاء

## ميصفة

١٤٠ السؤال الخامس . وهو تعمدية السلام يبلي وجوابه

١٤٧ السؤال|السادس، وهوما الحكمة في الابتداء بالنكرة وهويتضمن سؤالين : أحدما حكة الابتدا ١٥٦ فعل فيابتدا السلام فالمكاتبة الشكرة في هذا الموضع . والثاني الحبرعلى المبتدأ والعجواب عنهما ١٤٨ بيان قاعدة جامعة في الابتداء

> لا يشذ عنيا شيء ١٤٩ من التخصيصات المسوغة للابتداء بالتكرة أن تكون موصوفة ١٥٠ ومن هذا الباب قولهم 3 شر أهر ذا ناب ،

١٥١ ما ألزائدة إذا اتصلت بأن اقتضت النفى والامجاب وكذلك اذا اتصلت محرف الجر كقولاتمالي د فها رحمة من الله لنت لهم، ١٥٣ السؤال.السابــع وهوأنه لم كان في جأنب المسلم تقديم السلام وفي جانب الراد تقديم المسلم عليه والجواب عنه وفيه عدة فوائد

١٩٤ السؤال الثامن. وهو ما الحكمة أ في أبتداه السلام بلفظ النكرة ١٦٦

وجوابه بلفظ للعرفة وهوسؤال يتضمن مسألتين . احداها هذه والثانية اختصاص النكرة بابتداء المكاتة

بلفظ النكرة واختتامه بلفظ المرفة حيث قد أبتديء مها فهلا قدم (١٥٧ السؤال العاشر . وهو ما السر في نسيسلام ضيف ابراهيم الملائكة ورنع سلامه والجواب عثه

۱۵۸ السوءال الحادي عشر . وهو ما السبب في نصب السلام في قوله تمالى ﴿ وأَذَا خَاطِبِهِم الْجِاهِلُونَ قالوا سلاما ، ورفعمه في قوله «سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين» ١٦٠ السوءال التاني عشر وهو ما الحكمة فى تسليم الله تعالى على أنبسياته ورسله وهوسوءال ينبنى الاعتناء به ولا بهمل أمره فقسد قل من يفهمسره وقداستطردنيه المعنف الى جل من المسأثل قلمن تعرض لها لاأنها من أمهاتِ المطالب التي لا يقدر على الكريوم فيها إلا الماء المنتقاون

السوءال الثالث عثم وهو ما ألسر

وشرع لمبساده أن يسلموا على رسوله بلفظ المرنة

١٦٧ السوءالمالرابع عشروهوما الحكة التسكرة وتسليم المسيح على تفسه أ يلفظ المرقة

في تقييد السلام في قصتي محيى والمسيح عليهما السلام بهذه الاوقات おとは

الحسكة في تسليم التي صلى الله عليه وآله وسلمطيمن اتبع الهدى في كتابه الى هرقل بلفظ النـكرة ١٧٠ السؤال السابع عشر وهوأن قوله تمالى (قل الحدقة وسلام على عباده

الذين اصطفى) هل السلام من الله أمعودا خلق الغول والجوابعة مهم السؤال الساك والمشرون وحو ١٧١ السوال الثامن عشر وهو نهى التي هي آية عليه وآله وسلم من السلام تحية المونى وبيان معنى ذلك

في كونه سلم عليهم بلغظ النكرة ١٧٣ السنة في السلام تقديم المنظه علي لقظ للسل عليه

كون عليك السلام تحية المونى جاء في شعر العرب

في تسليم الله تعالى على مجيى بلغظ ١٧٤ بيان أن السلام شرع على الاحياء والا موات بتقديم اسمه على اسم السلم عليهم

١٦٨ السؤال/الحامسعشر وهوماالحكة ١٧٦ السؤال الناسع عشر وهو دخول الواو في قوله صلى الله عليه وآله وسم دادا سم عليكم أهل الكتاب فغولوا وعليكم، وبيان فاتدتها ١٦٩ السؤال السادس عشر وهو ما ١٧٨ السؤال المشرون وهو ما الحـكمة

في أفتران الرحمة والبركة بالمسلام والجواب عثه ومنه يعرف جواب السؤال الحادي والعشرين وتسليم موسى عليهم بلفظ المعرفة ا ١٨١ السؤال الثاني والشرون وهو ما

الحكمةفي أضافة الرحمة والبركةالي الله تمالى وتجريد السلام عن

الاضافة وجواب ذلك الخ

ما الحكة في افر ادالسلام والرحمة وجمع البرقة

قال له عليك السلام قان عليك ١٨٣ (فصل) الرحمة المضافة الي ألله نوهان وبيانهما

ميحنية

والثانية كالاسرقا والجوابطعا ويه تتمالاً سألة الواردة على قوله السلام عليك أيها النبي ورحمة الله ا ١٩٨ ماوردقي الموذنين من الأحاديث بالمصدر دون الصلاة عليه فيقوله الله الله عليـــه وآله وسلم بالمعوذتين ٢٠٠ النصل الأول في الـكلام على الاستعاذة وبيان ممناها ٢٠١ الكلام على أصل فعل الاستعادة ٢٠٢ يان الحكة في مجيء اشئال هذا الامر بلقظ الامر وللأمهريه ٢٠٣ ألفصل الثاني في للستعاذ به وهو الله وحده رب الفلق ورب الناس ٢٠٤ الفصل الثالث في أنواع الشرور المستعاذ منها ٧٠٠ يان أن الشرورهي الآلام وأسبابها وان أشأم الشرور هو منصية الله ٢٠٦ بيان أن مدار المستعادات كلهاعلى هذنالاصلين الآلام وأسبابها ٢٠٧ كان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ من عانية أشياء فصل . والشر المستعاد منه نوعان

وبيائهما

١٨٥ ﴿ فَصَلَّ ﴾ البركة كذلك نوعان وبياتهما ١٨٨ السؤال الرابع والعشرون وهو ما الحكمة في تا كيد الا مر بالسلام على النبي صلى الله عليه وآله وسلم (يا أماالذين آمنواصلواعليه وسلموا

 السؤال الحامس والمشرون وهو ما الحكمة في تقديم السلام على التي صلى ألله عليه وآله وسلم في الصلاة قىل السلاة عليه

١٩١ السؤال السيادس والمشرون وهو ما الحكمة ني كون السلام وقم بصينة الخطاب والصلاة بصينة النيبة

١٩٣ السوءال الرابسع والمشرون وهو ما الحكمة في ورود الثناء علىافة في النشهد بلفظ النبية مع كونه سبحانه هو المخاطب الذي يناجيه البد التر

١٩٥ فصل . السوءال ألثامن والمشرون وفيه سووالان أحدها ما السرفي كون السلام في آخر الصملاة ٠

ميحيقة

٢٠٨ يان أن معالب الباد أربية وقد جادت في آخر آل عمر ان ٢٠٩ فعل في سبب الشرور مورد مومنتها ه

هاتين السورتين بيان أنجيع أفعال الله خير محض الخلوقين فالشرني أضاله أمر نسي فقط وهومبحث نفيس

تعالى أمر نسبى ٢١٧ ألدليسل على أنه تمالي لا يعاقب ٢٧١ فصل في تُمسير الفلق الا من يستحق العقاب ولا ينتقم أ ٢٢١ فصل . الشر الثالث هوشر النفائات الأعن يستحق الانتقام

٢١٤ فصل في معنى قوله صلى الله عليه | ٢٧٢ ماورد من الأ حاديث في سعور وآلهوسل دلبيك وسمديك والخير في يديك والشر ليس اليك ، طريقة القرآن تنزيه الله في ذاته ذاته ولا في صفاته ولا في أضاله وات دخل ذلك في غلوقانه

ودليل ذلك من القرآن ٢١٥ فصل . يدخل في قوله تمالي (من ٢٢٥ الرد علي من أنكرسحره وتأول شر ماخلق)الاستعاذة من كل شر أ

في أي مخلوق قام به الشر ١٢٦ فصل . الشر الثماني شر الفاسق اذا وقب

٢٩٠ فصل في الثرور المستاذ منها في إ٢١٧ بيان أن تفسير النبي صلى الله عليه وآله وسلم الغاسق اذا وقب بأنه القمر لايناني غيره من الماني وانما يكون بمضها شراً بالنسبة الى ١١٨ فصل في بيان السبب الذي لا عبد أمر الله بالاستعادة من شر الليل وشر القمر أذا وقب

٢١٠ أمثة لما تقدم من أن الشرقي أضاله | ٢١٩ فصل في بيان السر في الاستماذة رب الفلق فيحذا للوضم

في المقد

النبى صلى المةعليه وآله وسلم ٢١٣ أقوال العلماء في سحر التبي صلى أقله عليه وسلم

عن نسبة الشراليه بوجه ما لا في ٢٢٤ بيان أن السحر الذي أصابه صلى الله عليه وآله وسلم كان مرضاً من الامراض شفاء الله منه وأن ذلك غير قادح في الحسمة

مسحوراً عن يشزآ

وغر ذلك

التقسير والحديث وأرباب القاوب تأثير في المرض والحب والبغض

 الرد على من أنكر تأثير السحر | ٧٢٩ فصل . الشر ألرابع شر الحاسد

تأثرها بواسطة النفس الخيشة ٢٣٠ يسان أن من تأمل في عجالب ٢٤٠ السبب الحامس فراغ القلب من الأرواح وتأثيراتها وتحربك السجائب ما لا محيط به الوصف

٧٣١ العابن والحاسد بشتركان في وصف ا ٢٤٢ السبب السابع بجريد التوبة الىالة ويفترقان في وصف وبيان ذلك

٢٣٢ بيان أن النظر الذي يؤثر في المنظور قد يكون سيبه شدة المداوة والحسد والدليل على ذلك

٢٣٣ الـكلام على الماين والحاسد ١٣٤ الكلام على الساحر والحاسد

والفرق بينها ٢٣٥ قصل. قوله « ومن شر حاسد اذا م ٢٤٥ السبب العاشر وهو الحامع لذلك

حسد مم الحاسد من الجن والانس

# مبحينة

٧٢٧ مذهب السلف وطمة الفقهاء وأهل ٢٣٧ فسل. في تقييد الحاسد بقوله داذا حسد،

من أهل التصوف أن السحر له [ ٣٣٨ فصل · يندفع شر الحاسد عرم. المحسود بعثرة أشباب وبيانيا

السبب الأول في دفع الحسد الاستعاذة مالة

٢٣٩ السبب الثاني تقوى الله وحفظه عند أمره ونهيه

يان أن الحسد له تأثير وأن الدين | -- السبب النالث الصبر على عدوه

السبب الرابع التوكل على الله

الاشتغال به والفكرف

الاجسام وأنفعالها عنها رأى من ( ٢٤١ السبب السادس الاقبال على الله والأخلاصله

من الذنوب التي سلطت عليه أعداده

السبب الثامن الصدقة والاحسان ماأمكنه

٢٤٣ السبب التاسع هواطفاء نارالحاسد والباغى وللؤذى بالاحسان المه وهذا لايوفق له الامن عظم حظه من الله

كله وعليه مدار هذه الأسباب

بالفكر في الاسباب الى السبب العزيز الحسكم

٧٤٦ قصل علم ما تقدم أن نفوس الحاسدين واعينهم لها تأثير وأن الأرواح الشيطانية لها تأثير بواسطة السحر وقد افترق الناس في حذا المقام الى أربم نرق 227 تفسير سورة الناس

- يان أن هذه السورة قد تضمئت استعاذة ومستعاذا به ومستعاذامنه ٢٤٧ المستماذيه هوربالناس ملك الناس اله الناس وقد بين المصنف سر هذه الأضافات الثلاث عا يشني الغلىل

٢٥٠ فصل . تضبئت هـذه السورة الاستعاذة من الشر الذي هومنشأ | العقوبات في الدنا والآخرة ٢٥٠ فصل في الـكلام على الوسوسة واشتقاقها

الوسواس هل هو وصف أومصدر وبين الصيحح منها الح

وهو غير بد التوحيد والترحل ٢٥٥ فصل في تفسير الخناس وبيات اشتقاقه

٢٥٦ فصل في تفسيرقوله (الذي يوسوس في صدور الناس ) وبيان ان الله جيل الشطان دخولا ألى جوف العبد وتقوذا الى قلبه والدليسل

علىذلك ٢٥٧ بانأن الوسوسة هي أعظم الشرور وأعها نسادا

ا ۲۵۸ للشيطان شرور غير الوسوسة وببانها بإدلتها

٢٥٩ بيان أن شر الشيطان بتحصر في ستة احناس

ا ٢٦٠ الثمر الاول شر السكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله

٢٩٢ فصل تأمل السرفي قوله تمالي د يوسوس في صدور الناس) ٣٦٣ فصــل في اختلاف المفسرين في الجار والجرور في قوله تعمالي « من الجنة والناس »

٢٥٠ فصل. احتلف النحاة في لفظ ٢٦٤ السكلام على الجنة والالسان وأشتقاقهما

وقد ذكر المصنف حجج كل فريق ٢٦٧ قاعدة نافعة فيا ينتصم به ألعبد من الشطان ويستدفع سره ومحذر

لم تجد. في غير حدًا الكتاب

مفصلة وبها يتم الجزء الثاني من

بدائم الفوائد والحدية وبالعلين

به منه وذلك عشرة أسياب ۲۷۱ ويما محترز به من الشيطان امساك الا اقسام مخالطة الناس أربعة وبيانها فضول النظر والكلام والطمام ومخالطة الناس وتفصيل ذلك عا





الحُد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتنين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وامام المؤمنين \* أما بعد فيقول محمد منير بن عبده أغا الدمشقي الازهرى مدير ادارة الطباعة المتيرية وصاحبرا

قد تم بعون الله وتوفيقه طبع الجزء الثانى من كتاب بدائم الفوائد للامام أبي عبد الله شمس الدين المعروف بابنالقيمااجوزية ويتلوه الن شاء الله تعالى الجزء الثالث وأولة فصل قوله عز رجل ( ادعواربكم ) الح \*5000000000000000000000000000000

هذا الكتاب تحت الطبع

فيالنت غنست أبالتكسم

للامام العلامة النظار المجتهد

أبي عبد الله محمد بن ابراهيم الوزير اليماني ساحب كتاب إيثار الحق على الحلق وغيره المذوفي سنة ٧٧٠ هجرية

الجز الاول

عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه جماعة من العلماء بمساعدة

ادَارة الطبِّ عَيْرالمنيرية